

## علم اللغات العربية

## مَدْخَلٌ تَارِيْخِيٌّ مُقَارَنٌ يَفِي ضَوْءِ الْتَرَاثِ وَالْلُغَاتِ السَّامِةِ

٢١٦

دکتور محمد فتحی چهارنی

النَّاشر  
وَالْمَطْبُوعَات  
مَشَارِعُ فَهْدِ السَّالِمِ - الْكَوْيَت ٢٧



دکتور محمد فتحی جهانزی

## علم الـغـرـبـةـ الـعـرـبـيـةـ

النَّاشر  
وَكَالَّةِ المُطَبِّعَاتِ  
٢٢ شَارِعْ فَهْدِ الْمَسَالِ - الْحَكُومَةِ



مكتبة لسان العرب

# مَدِّيْه

هذا الكتاب محاولة لتقديم الأسس العامة للبحث التاريفي والمقارن في اللغة العربية . ويقوم هذا الكتاب على النظرية العامة لعلم اللغة الحديث من جانب ، وعلى الاهتمام بالتراث اللغوي العربي من الجانب الآخر .

فإذا كان علم اللغة الحديث قد حقق بناهجه الدقيقة تقدماً ملحوظاً في مجالاته المختلفة ، فإن الأفادة من وضوح الرؤية ودقة المنهج التي طورها علم اللغة في القرنين التاسع عشر والعشرين قد أصبحت ضرورة علمية . لقد شغل عدد من الباحثين بدراسة النحو المقارن للغات السامية ، وأتاح هذا المنهج رؤية جديدة للغربية في ضوء اللغات السامية . واهتم كثير من الباحثين في اللغات المختلفة بقضية التاريخ اللغوي ، وما يزال البحث في اللغة العربية بحاجة إلى جهود كبيرة تفيد من كل المصادر المتاحة لإيضاح الجوانب المختلفة من تاريخ اللغة العربية .

وهدف هذا الكتاب أن يقدم للدارسين والطلاب في صورة مركزة الملامح العامة والمعلومات الأساسية للبحث العلمي في اللغة العربية في ضوء النظرية الحديثة لعلم اللغة العام وعلم اللغات السامية المقارن والتراث العربي . وأأمل أن يتحقق هذا الكتاب ما ينشده القارئ من وضوح موضوعي ورؤيه علمية .

مُحَمَّد فَهْيِ حِجازِي

جامعة الكويت ١٩٧٣



# الفهرس

## الفصل الأول : اللغة والحياة الفعلية

- ١٠ — طبيعة اللغة
- ١٦ — وظيفة اللغة

## الفصل الثاني : علم اللغة الحديث

- ٣١ — علم اللغة وعلم النصوص القديمة
- ٣٥ — علم اللغة المقارن
- ٣٧ — علم اللغة الوصفي
- ٣٩ — علم اللغة التاريخي
- ٤٠ — علم اللغة التقابل
- ٤٢ — علم اللغة والبحث التحوي
- ٤٣ — علم اللغة العام
- ٤٧ — التسميات المختلفة لعلم اللغة
- ٤٨ — علم اللغة وعلم النفس
- ٥١ — علم اللغة والعلوم الاجتماعية
- ٥٢ — علم اللغة وتعليم اللغات
- ٥٤ — علم اللغة بين العلوم

## الفصل الثالث : علوم اللغة في التراث العربي

- ٥٩ — التحو وعلم العربية
- ٦٥ — اللغة وعلم اللغة وفقه اللغة
- ٦٨ — علم اللسان وعلوم الأدب والعلوم العربية

## **الفصل الرابع : كتب طبقات النحوين والقوين**

- ١ - كتب الطبقات
- ٢ - كتاب الفهرست
- ٣ - كتاب التراجم
- ٤ - المراجع العامة الحديثة في التراث

## **الفصل الخامس : المكتبة النحوية**

- ١ - كتاب سيبويه والنحاة البصريون
- ٢ - النحاة الكوفيون في القرنين الثاني والثالث
- ٣ - نحاة القرن الرابع
- ٤ - الكتب النحوية التعليمية والمنظومات
- ٥ - الموسوعات النحوية والشروح

## **الفصل السادس : المكتبة اللغوية**

- ١ - جمع اللغة وتأليف المعاجم
- ٢ - معاجم الترتيب الصوتي
- ٣ - معاجم الترتيب المجانى
- ٤ - مصادر المعاجم الموسوعية
- ٥ - المعاجم الدلالية الخاصة
- ٦ - المعاجم الموضوعية
- ٧ - كتب الأبنية الصرفية
- ٨ - كتب التشيف اللغوي ولحن العامة
- ٩ - كتب الموضوعات الصوتية

## **الفصل السابع : المنهج المقارن وتصنيف اللغات**

- ١ - تصنیف اللغات
- ٢ - العرب واللغات الأجنبية
- ٣ - الأوربيون والمقارنات
- ٤ - نشوء علم اللغة المقارن

## **الفصل الثامن : اللغات السامية بين اللغات الأفروآسوبية**

- ١٣١      ١ - اللغات الأفروآسوبية
- ١٣٢      ٢ - اللغات السامية
- ١٣٤      ٣ - اللغات السامية واللغة المصرية القديمة
- ١٣٥      ٤ - اللغات السامية واللغة الليبية القديمة

## **الفصل التاسع : الخصائص المشتركة في اللغات السامية**

- ١٣٩      ١ - الأصوات
- ١٤٢      ٢ - بناء الكلمة
- ١٤٧      ٣ - بناء الجملة
- ١٤٨      ٤ - الألفاظ الأساسية

## **الفصل العاشر : التوزيع الجغرافي والتاريخي للغات السامية**

- ١٥١      ١ - الفرع الأكادي
- ١٥٧      ٢ - الفرع الكنعاني
- ١٧٢      ٣ - الفرع الآرامي
- ١٨٣      ٤ - العربية الجنوبية
- ١٨٧      ٥ - اللغات السامية في الحبشة

## **الفصل الحادى عشر : العربية في ضوء اللغات السامية**

- ١٩٤      ١ - الخطوط السامية والواقع الصوتي
- ١٩٧      ٢ - القوازن الصوتية
- ٢٠٠      ٣ - أصوات عربية تختلف عن السامية الأولى
- ٢٠٢      ٤ - الضمائر
- ٢٠٥      ٥ - الأسماء الثانية
- ٢٠٨      ٦ - الأفعال
- ٢٠٨      ٧ - تحديد الجنور
- ٢٠٩      ٨ - الألفاظ المشتركة
- ٢١١      ٩ - الدخيل في ضوء اللغات السامية

٢١٣	١٠ - المقارنات اللغوية وتاريخ الألفاظ
٢١٧	<b>الفصل الثاني عشر : العربية في جزيرة العرب</b>
٢٢٤	١ - التقوش العربية القديمة
٢٣٤	٢ - اللهجات العربية واللغة الفصحى
	٣ - قضية الاستخدام اللغوي واللهجات
	<b>الفصل الثالث عشر : العربية في المشرق الآسيوي</b>
٢٣٩	١ - موجات التعرّب في المشرق
٢٤٢	٢ - العربية في العصر الأموي
١٤٥	٣ - المحافظة وملاحظاته اللغوية
٢٥١	٤ - العربية بين البداوة والحضارة
٢٥٧	٥ - العربية في القرن الرابع
٢٦١	٦ - المدائني والحياة اللغوية
٢٦٣	٧ - المقدس والحياة اللغوية
٢٦٧	٨ - العلاقات اللغوية من القرن الخامس
	<b>الفصل الرابع عشر : العربية في القارة الأفريقية</b>
٢٧١	١ - تعرّب مصر والتونية والسودان
٢٨٠	٢ - المغرب وتعرّب البربر
٢٨٨	٣ - العربية جنوب دول المغرب
٢٩٤	٤ - العربية لغة الدين والثقافة الإسلامية
	<b>الفصل الخامس عشر : اتجاهات التغيير في البنية والمجم</b>
٢٩٩	١ - التغيير في البنية
٣٠٩	٢ - نمو المفردات العربية
٣١٧	بليوجرافيا مختارة بالكتب العربية في الدراسات اللغوية
٣٥٣	بليوجرافيا مختارة بالكتب الأوروبية في علم اللغة العام وعلم اللغات السامية وعلم اللغة العربية

## الفصل الأول

### اللغة والحياة اللغوية

هناك تعاريفات كثيرة للغة عرفتها الدوائر العلمية المختلفة في شتى الحضارات .  
ويعد تعريف اللغة عند ابن جي ( المتوفى ٣٩١ھ ) من التعريفات الدقيقة إلى حد  
بعيد . قال ابن جي : « حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » <sup>(١)</sup> .  
وهذا تعريف دقيق يذكر كثيراً من الجوانب المميزة للغة . أكد ابن جي أولاً  
الطبيعة الصوتية للغة ، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر ،  
وذكر أيضاً أنها تستخدم في مجتمع فلكلل قوم لغتهم . ويقول الباحثون المحدثون  
بتعريفات مختلفة للغة <sup>(٢)</sup> ، وتؤكد كل هذه التعريفات الحديثة الطبيعة الصوتية

---

(١) الخصائص لابن جي / ٤٣٢ ، وتعريف ابن خلدون : « اللغة في الممارف هي عبارة المتكلم  
عن مقصوده ، ونطق المبار فهل لسان ناشئة عن القصد لفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة  
متقررة في المض المقاوم لها وهو الإنسان ، وهو في كل آمة بحسب اصطلاحاتهم ( المقدمة  
١٢٥٤ ) ، اللغة ملكة في الإنسان وكذا الخلط صناعة ملوكها في اليد » ( المقدمة ١٢٥٢ ) .

(٢)- انظر : L. Bloomfield, Language, A set of postulates for the science of Language, in : Psycholinguistics ed. by Sol Saporta, P. 26-28.

B. Bloch and G.L. Trager, Outline of Linguistic Analysis, pp. 5-7.

Carroll, The Study of Language, p. 10.

للغة ، والوظيفة الاجتماعية للغة ، وتنوع البنية اللغوية من مجتمع انساني لآخر.

## ١ - طبيعة اللغة :

اللغة أولاً وقبل كل شيء نظام من الرموز الصوتية ، وتكون قيمة أي رمز في الاتفاق عليه بين الأطراف التي تعامل به ، وقيمة الرمز اللغوي تقوم على علاقة بين متحدث أو كاتب هو المؤثر وبين مخاطب أو قارئ هو المطلق . وللغة وسيلة التعامل ونقل الفكر بين المؤثر والمطلق . وصدور هذه الرموز الصوتية اللغوية لأداء معانٍ محددة متميزة يعنيها المتحدث ويفهمها المطلق — معناه اتفاق الطرفين على استخدام هذه الرموز للتعبير عن الدلالات المقصودة . وبهذا يكون هناك ارتباط غير مباشر بين الجهاز العصبي للمتكلم والجهاز العصبي للمخاطب وما اللغة إلا وسيلة الربط بينهما وأداة التعبير . فكل موقف كلامي يتشرط وجود متحدث ومتلق . وتم عملية الكلام بأن يصدر الجهاز العصبي عند المتحدث أوامرها إلى الجهاز النطقي عنده ، فتصدر اللغة وتحضى على شكل موجات صوتية في الهواء فتلقاها المطلق بجهازه السمعي ، ثم تنتقل بعد ذلك إلى جهازه العصبي فترجم هذه الرموز الصوتية اللغوية إلى معانٍ لها المرتبطة بها . وللغة وسيلة التعامل الاجتماعي الأولى في المجتمع الانساني ، أما وسائل الاتصال الأخرى مثل الاشارات الصوتية أو أعلام الكثافة فليست إلا حاولة بديلة للنظام اللغوي ، وهي تقوم أساساً على النظام اللغوي ولذا ليس لها بدونه وجود .

### اللغة والكتابة .

الرموز اللغوية Linguistic symbols رموز صوتية ، ومعنى هذا

وقد عرف كارول اللغة على النحو التالي : آية لغة من اللغات هي نظام بنوي Structural System من الأصوات المرففة المنطقية arbitrary vocal sounds ومن تابعاته الأصوات sequences of sounds التي تستخدم أو التي يمكن أن تستخدم في التعامل بين الأفراد interpersonal communication هذه مجموعة من البشر ، ويصف الأشياء والأشخاص والعمليات التي تم في البيئة الإنسانية .

أن طبيعة اللغة تتحذى في المقام الأول صورة صوتية منطوقه مسموعة . فالكتابة في أحسن أحوالها محاولة للتعبير عن اللغة في واقعها الصوتي ، وهذه المحاولة دقيقة أحياناً وغير دقيقة في أكثر الأحيان . والكتابة محاولة لنقل الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة كتابية مرئية ، فاللغة تسمع بالأذن والكتابة ترى بالعين . الكتابة محاولة لترجمة الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة كتابية مرئية ، والكتابة محاولة لنقل اللغة من بعدها الزمني إلى بعد المكاني ، فالظواهر الصوتية تتتابع في الزمن والحرروف المكتوبة تتتابع في المكان . وإذا كانت اللغة في المقام الأول ظاهرة صوتية فمن الطبيعي أن يقوم البحث اللغوي بدراسة اللغة في صورتها الصوتية .

وعلينا أن نميز دائماً بين الطبيعة الصوتية للغة وكيفية تدوين هذه اللغة ، فالخط العربي شيء واللغة العربية شيء آخر . الخط العربي ذو إمكانيات معينة يحاول بها التعبير عن الواقع الصوتي . ويدون الخط العربي الأصوات الصامتة مثل الباء والسين والصاد ... الخ والحركات الطويلة وهي : الفضة الطويلة والفتحة الطويلة والكسرة الطويلة بمحروم الكتابة العربية . الخط يتعامل بالحرروف ، وعلم اللغة يتعامل بالأصوات . يحاول الخط العربي بشكل ما تدوين أصوات اللغة العربية إلا أن الحركات القصيرة وهي الفضة والفتحة والكسرة ليست لها حروف في الخط العربي ، ولذا فكتابتها أمر اختياري . ولكن الحركات القصيرة - شأنها شأن الحركات الطويلة والصوات - عناصر أساسية في تكوين النظام اللغوي للغربية وكل اللغات . يؤدي تغير الحركات إلى تغير المعنى فالفرق بين « ضرب » المبني للمعلوم « وضرب » المبني للمجهول فرق في الحركات أدى إلى تحول في الصيغة وتغير في المعنى .

ومن فرق أساسي بين مجموع الحروف ومجموع الأصوات في أنماط كثيرة من الكلمات العربية فالفعل الماضي : كتبوا ، سافروا . . . الخ يتنهى بالف ليست لها أية دلالة صوتية . وعلى العكس من هذه الظاهرة نجد الحروف التي تكتب بها كلمات كثيرة أقل عدداً من الأصوات المكونة لها ، وبعض الحركات

الطويلة لا تكتب في بعض الكلمات ، مثل : هذا ، هذه . . . الخ . وثمة فرق آخر بين الحروف والأصوات ، ويتبين هذا الفرق بأن نلاحظ أن حرف الواو في الخط العربي يرمز إلى ظاهرتين صوتتين مختلفتين في اللغة العربية ، فالواو ترمز في تدوين الكلمات : ورد ، ولد ، إلى صوت صامت في العربية ، بينما ترمز الواو نفسها في تدوين الكلمات خلود ، سرور ، شهود ، إلى حركة طويلة في اللغة العربية . وكذلك حرف الياء في الخط العربي ، فهو يرمز تارة إلى صوت صامت في الكلمات : يكتب ، يلعب ، وتارة أخرى إلى حركة طويلة في الكلمات : في ، لي . ولهذا كله لا يجوز في بحث اللغة العربية – أو أية لغة أخرى – أن تعامل بالحروف المكتوبة ، بل علينا أن ندرس الأصوات اللغوية المكتوبة لهذه اللغة ، محاولين في كل حالة أن نبين الواقع الصوتي للغة مراعين مدى الاختلاف بين اللغة باعتبارها ظاهرة صوتية وكيفية تدوينها بالحروف .

### النظام الصوتي

الرموز الصوتية – التي يتعامل بها أبناء الجماعة اللغوية الواحدة محدودة ، فأكثر اللغات تعامل كل منها بحوالي ثلاثين رمزاً صوتياً ، وتعامل كل اللغات الإنسانية مجتمعة بما لا يزيد عن خمسين رمزاً صوتياً لكل لغة منها نصيب . ولكن هذه الرموز المحدودة تعبر في كل لغة من هذه اللغات الكثيرة عن أكثر ما يريد الإنسان التعبير عنه في كل مجالات الحياة والتفكير . إنها ثلاثة دون رمزاً تقريباً في كل لغة من اللغات تكون آلاف الكلمات ثم ملايين الجمل لنقل ملايين الملايين من المعاني وظلال المعاني . وتكون هذه الرموز الصوتية المحدودة ببنية اللغة باتخاذها عدة أنساق عديدة ، فالكلمتان « كاتب » و « كتاب » تتكونان من نفس الصوامت ونفس الحركات ، الصوامت هنا : الكاف والناء والباء ، والحركات هي : الكسرة والفتحة وحركة الاعراب . غير أن هذه الحركات تتحذى في الكلمتين السابقتين نسقين مختلفين . واستخدام الرموز الصوتية المحدودة في كل لغة من لغات الأرض في أنساق مختلفة أتاح لها أن تكون آلاف الكلمات . وتحتاج الأجزاء

المخلفة في النظام اللغوي في كل حالة على حدة ترتيباً محدداً ، فلكل رمز صوتي وظيفته في الكلمة ، ولكل كلمة وظيفتها في العبارة أو الجملة . وينبغي الالتزام بالنسق المتفق عليه في البيئة اللغوية الواحدة ، والا فقد الرمز قدرته على النقل والايحاء . وهذا النسق اللغوي يتضمن ترتيب الأصوات داخل الكلمة وترتيب الكلمات داخل الجملة . وهنا تكون مهمة الباحث في اللغة أن يتبع طبيعة هذه الرموز الصوتية والأنساق المختلفة التي تتحذها لتكون الكلمات ثم عليه أن يتبع أيضاً الأنماط المختلفة لترتيب هذه الكلمات لتكون الجمل المختلفة .

اللغة ظاهرة غير مادية ، شأنها في هذا شأن العرف والعادات . وهناك فرق أساسي بين بحث الطواهر المادية في مجتمع ما وبحث الطواهر غير المادية في نفس المجتمع . ويمكن استيعاب الطواهر المادية مثل أشكال السكن والملابس وأدوات العمل بوصف هذه الأشياء وصفاً مباشراً . ولكن دارس الطواهر غير المادية يواجه بمجموع العناصر غير المرئية وقد تداخلت جزئياتها تداخلاً كاملاً وهذا شأن عالم اللغة في بحثه للغة وعالم الاجتماع في بحثه للعرف مثلاً . كلامها مطالب بلاحظة آلافالجزئيات المكونة للنظام اللغوي أو للنظام العرفي وأن يتبع هذه الجزئيات ، وأن يصنفها تصنيفاً واضحاً ، وأن يبلور العلاقات الكامنة بين هذه الجزئيات المتکاملة . فالباحث في اللغة يلاحظ ، ثم يسجل ، ثم يصنف ، ثم يبلور ليكشف « بنية اللغة » التي يدرسها .

### الرموز اللغوية والدلالة

تكتب الرموز اللغوية قدرتها الإيحائية عن طريق الاستخدام ، والكلمة أقل عناصر اللغة ذات الدلالة ، وليس هناك معنى محدد لصوت السنين أو صوت الصاد أو لأي صوت آخر . وعندما يسمع الإنسان لغة أجنبية لا يعرفها فإنه لا يستطيع – أول الأمر – أن يميز الكلمات المختلفة التي يسمعها ، فهو يسمع سلسلة من الأصوات المتتابعة . وهذا شأن الطفل قبل اكتسابه للغة ، فهو يسمع اللغة مجرد جرس صوتي غير متميز الملامح ، ثم يأخذ الطفل في تمييز الرموز

الصوتية التي يسمعها شيئاً فشيئاً ، وما أن يكتمل تميز الطفل بين هذه الأصوات وتكتمل قدرته على محاكاتها حتى يكون الطفل قد اكتسب الأساس الصوتي للفته الأم . وترتبط هذه المرحلة بملابسات استخدام كل كلمة وكل عبارة سمعها الطفل ، فهو لا يسمع الأصوات المكونة الكلمات والعبارات مجرد عن سياقها ، بل يسمع عبارات معينة في مناسبات محددة ، وبذلك ترتبط كل كلمة وكل عبارة في عقل مكتتب اللغة أو مستخدمها بمواقف خاصة وظروف معينة . وما المعنى الا حصيلة الموقف التي استخدم فيها الرمز اللغوي . ولذا فالوسيلة العلمية لمعرفة دلالة الكلمة من الكلمات أو عبارة من العبارات تتلخص في بحث الظروف والملابسات التي استخدمت فيها الكلمة فاكتسبت معناها وقدرها الإيمائية . وليست هناك أية علاقة طبيعية بين الرمز اللغوي ومدلوله في الواقع المخارجي ، والعلاقة الوحيدة القائمة بين الرمز الصوتي اللغوي وما يدل عليه هي علاقة الرمز ، فالكلمة ترمز إلى شيء مادي أو معنوي . وعلى هذا فلا علاقة طبيعية تربط الأصوات المكونة لكلمة منضدة في العربية أو الكلمة Tisch في الألمانية وبين المنضدة كواقع مادي . والمنضدة في اللغة العربية كلمة مؤنثة ، لأن هناك تأنيثاً في خشب المنضدة ولكن لأنها تنتهي بـ ء ، والئاء في العربية علامة تأنيث ، فالتأنيث هنا ليس للمنضدة كواقع مادي ملموس بل لكلمة منضدة في اللغة العربية . ويقابل هذه الكلمة بالألمانية الكلمة der Tisch وهذه الكلمة الألمانية تصنف من المذكر . ولذا فتصنيف الكلمات في اللغة الواحدة يكون نظاماً لغرياً مستقلاً عن مدلولات هذه الأشياء في الواقع المخارجي ، وكل ما يربط الكلمة بمدلولها هو علاقة الرمز . ويصدق هذا على كل ظواهر وكلمات اللغة الإنسانية ، فاللغة لها نظامها الداخلي . وليس هذا النظام انعكاساً مباشرةً للواقع المخارجي بل هو رؤية له بطريقة ما . وتصدق علاقة الرمز على كل الألفاظ في كل اللغات ، فليست هناك علاقة طبيعية بين بعض الألفاظ ومدلولاتها في الواقع المخارجي .

وقد توهّم البعض في عدد من الكلمات مثل : خرير ، صهيل ، هديل

محاكاة للطبيعة . وأطلق ابن جني<sup>(٢)</sup> على هذه الكلمات اسم الأصوات المسموعات ويطلق على هذه الكلمات في الانجليزية Onomatopoetic Words ولكن هذه الكلمات لا تختلف في شيء عن باقي كلمات اللغة من الناحية الدلالية ، إذ أنها لم تكتسب قيمتها الرمزية إلا في بيئة لغوية محددة ، فليست دلالات هذه الكلمات طبيعية مشاركة في كل اللغات ، بل كل منها ذات إيحاء محدد في مجتمع لغوي بعينه دون غيره . فكلمة « خرير » تؤدي معناها في البيئة اللغوية العربية وتحوي فيها بصوت الماء المتدايق المتلاطم ، ولكن هذه الكلمة ليست لها أية دلالة أو معنى أو قدرة إيحائية خارج البيئة اللغوية العربية . وربما تورم البعض وجود علاقة طبيعية بين معنى الإيجاب والموافقة وكلمة « أيوه » في اللهجة العربية القاهرة ، والواقع أن هذه الكلمة لا تؤدي بهذا المعنى إلا في مجتمع يفهم اللهجة القاهرة ، ولو قيلت وحدها لمحاطب أمريكي لفهم منها اسم ولاية أمريكية ، ولو نطقت أمام المانلي لما فهم منها أي شيء على الإطلاق . وكل هذا يدل على ارتباط دلالة هذه الكلمة وغيرها من الكلمات بالاستخدام اللغوی في بيئة لغوية محددة ، ولنست هناك علاقة طبيعية بين الصوت اللغوی أو الكلمة ودلالتها . فالمعنى هو حصيلة استخدام الكلمة في البيئة اللغوية الواحدة .

وهناك تصور سائد في بعض البيئات المتحضرة وفي كل البيئات الأقل تحضر آتجاه بعض الكلمات ، فنطق كلمة بعينها عندهم يعني استحضار الشيء ، وكأن الكلمة والشيء الذي تدل عليه يكونان وحدة طبيعية واحدة . ويؤدي هذا

(٢) عد ابن جني على هذه الكلمات - أصل الكلمة ( انظر : المصادر ٤٠ / ١ ) أما الاصطلاح الاوربي فيرجع إلى الكلمة *onomatopeia* ( وتعني في اليونانية اسم ) + الكلمة *Poiesis* ( وتعني في اليونانية : حدث ) وليس هناك شك في إيجاد هذه الكلمات ، ولكن هذا الإيجاد ثناً من الكلمة ولم تتنا الكلمة من الصوت الموجود في الطبيعة . صوت الكلب يطلق عليه في الانجليزية ( أمريكا ) *bow-wow* وفي فرنسا *gnaf-gnaf* وفي اليابان *wam-wam* ولا يمكن أن تكون كل هذه الكلمات مبرة من الصوت الحقيقي لبلح الكلب ، ومن ثم لا علاقة بين أية كلمة منها وبين صوت الكلب وحل الرغم من هذا فهي في المثال السابق تشارك في كونها من مقطع متكرر .

التصور إلى تجنب ذكر أسماء الامراض وأسماء الوحوش حتى لا تخل بالمكان الذي نطقته فيه أسماؤها . ولذا تتوعد تسميات الحيوان المخيف في الجماعة اللغوية الواحدة وقد تجنبت جماعات لغوية في شمال أوروبا ذكر اسم الدب صراحة فكانوا يرمزون له بتسميات أخرى مجازية حتى لا يحضر<sup>(٤)</sup> ، كما حاول العرب تجنب حضور الأسد بأن أطلقوا عليه تسميات مجازية أخرى كثيرة حتى لا يخل بالمكان . ورغم وجود أمثلة كثيرة لذلك في بيئات حضارية مختلفة فواع اللغة يثبت أنه لا علاقة بين الرمز اللغوي وما يشير إليه في عالم الواقع الا علاقة الرمز . وكل الرموز اللغوية سواء في ذلك .

## ٢ - وظيفة اللغة

يرتبط الرمز اللغوي ببيئة محددة يطلق عليها الجماعة اللغوية Linguistic Community فعندها يسمع إنسان لغة أجنبية لا يعرفها يسمعها أصواتاً غير متميزة ، وليس لها تصنيف واضح عنده وليست لها دلالة رمزية ، إنه يسمع سلسلة صوتية ليست لها وحدات متميزة . ولكن ابن اللغة أو العارف بها لا يسمع هذه السلسلة الصوتية فحسب ، بل يميز مكوناتها ويفهم معناها الدلالي . ومن الممكن بحث الأصوات المطروفة من ناحية الخصائص الفيزيائية ، فالمادة الصوتية موضوع من موضوعات التحليل في الفيزياء ، ويكشف التحليل الفيزيائي

(٤) يطلق على هذه الظاهرة taboo Influence وأشهر أشكالها في اللغات الاوروبية اختفاء الكلمة القديمة للدب من لغات شمال أوروبا بينما احتفظت بها السنسكريتية واليونانية ، وقد حل محل هذه الكلمات صفات الدب تحولت بعد ذلك إلى أسماء له ، انظر :

S. Ullmann, Principles of Semantics, p. 184.

W. Havers, Neuere Literature zum Sprachtabu (Akademie Der Wissenschaften in Wien, Phil.-Hist. Kl. Sitzungsberichte. 223, 5. 1946).

N.B. Emenau, Taboos on Animal Names (Language XXIV 1948, 56-63).

للصوت عن جوانب كثيرة من خصائصه الطبيعية ، مما يفيد أيضاً من الناحية التطبيقية في تصميم أجهزة التليفونات وأجهزة الارسال والاستقبال اللاسلكي وتصميم المبني التي يتزدّد فيها الصوت . الخ . . ولكن البحث اللغوي لا يبحث الخصائص الفيزيائية باعتبارها هدفاً في ذاتها ، بل يبحث المادة الصوتية باعتبارها وسيلة لتوسيع المعلومات ، ولذا لا يراها عبارة صوتية كما تبدو للأجنبي وكما يسجلها الجهاز الأصم بل يرى فيها نظاماً محدداً من الرموز المتميزة التي تحمل معنى .

تحتفل الخصائص الفيزيائية للصوت باختلاف الأفراد والمواصفات الكلامية داخل الجماعة اللغوية الواحدة ، فلكل فعل كلامي خصوصيته . وتحتفل الخصائص النطقية والفيزيائية للعبارة الواحدة باختلاف الأفراد ، وقد يختلف نطق الإنسان الواحد لنفس العبارة باختلاف أحواله النفسية ويتغير نطقه بتقدم العمر . ومع هذا فالجماعة اللغوية هي الجماعة التي تتشابه فيها مجموعة العبارات التي يتعامل بها أبناؤها ، على نحو يمكنهم من الفهم المتبادل *mutual intelligibility* . ومجموع العبارات المستعملة في الجماعة اللغوية يصدر عن بنية لغوية واحدة تربط كل أفراد الجماعة . وتتحدد الجماعة اللغوية باعتبار تشابه مجموعة العبارات التي يتعامل بها أفرادها ، فتعاملهم بها هو الذي جعل منهم جماعة لغوية واحدة <sup>(٥)</sup> .

(٥) إن الفهم المتبادل بين شخصين يتسدّدان ما ليس بالضرورة دليلاً على كونهما يتسدّدان نفس اللغة ، ولا بد أن يكون إثبات أنها يتسدّدان نفس اللغة قائمًا على أساس تشابه مكونات آقواف بدرجة عالية ، أي أن يكون كلامهما يتعامل بنفس النظام القرمي . انظر :

Carroll, *The Study of Language*, P. 8.

يعبر بلورفينلد عن رأيه في ذلك على النحو التالي :  
كل فعل كلامي *act of speech* يتبع قولًا *Utterance* : والجماعة التي تتشابه فيها مجموعة الأقوال التي يتعامل بها أبناؤها . ومجموع الأقوال المستعملة في الجماعة القرمية (= الكلامية) الواحدة هي لغة هذه الجماعة . والأساس النطقي المترافق في اللغة الواحدة هي الصيغ *Forms* أما المعانى *Meanings* فهي لمحات الدلالي لفعل الكلامي . (انظر : المراجع السابق).

## الفصحي واللهجات :

يوجد في أكثر الجماعات اللغوية في العالم أكثر من مستوى لغوي واحد يشارك الفرد في كل مستوى منها وفق المواقف الكلامية التي يعيشها ، فالمواقف الكلامية في مجال الحياة اليومية تختلف عنها في المجالات الثقافية أو مجالات السياسة . قد يكون هذا الاختلاف في إطار اللغة الواحدة كما هي حال المثقفين من أبناء اللغة الألمانية أو الفرنسية أو الانجليزية في تعاملهم بلغاتهم . وقد يكون الاختلاف أكثر من ذلك – في إطار اللغة الواحدة – عندما تستخدم اللهجة العامية والفصحي جنباً إلى جنب . وتوجد أشكال مختلفة من الأذواج اللغوي<sup>(١)</sup> . ويحدد الاستخدام اللغوي الوظيفة التي يقوم بها كل مستوى لغوي . وليست هناك سمات في البنية اللغوية من النواحي الصوتية أو الصرفية أو التحوية أو الدلالية تفرض كون أحد المستويات هو الفصحي والآخر هو العامية . فكلاهما ينطبق عليه تعريف اللغة باعتبارها نظاماً من الرموز الصوتية ، ولكن أبناء الجماعة اللغوية يقفون من الفصحي موقفاً مختلفاً عن موقفهم من العامية . فالفصحي تُحترم اجتماعياً وتُحترم قواعدها عند المثقفين كما تدعم التماذج الأدبية والكتب الثقافية والعلمية مكانة الفصحي . وبؤدي هذا في حالات كثيرة إلى جعل استخدامها موحداً – أو يكاد يكون موحداً – عند كل أبنائها ، حتى وإن كانوا منفصلين جغرافياً واجتماعياً عن بعضهم البعض ، فيظل الاختلاف الإقليمي في استخدام الفصحي داخل العرف النحوي والمعجمي للغة . ولكن العامية تعد فيرأى مستخدميها غير مقتنة من الناحية التحوية ، على الرغم من أن لكل هجوة قوانينها الخاصة بها . ولا يقف أبناء الجماعة اللغوية من العامية

(١) يطلق الأذواج اللغوي Diglossia على وجود مستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة ، أما الثانية اللغوية عند الفرد الواحد فتسمى Bilingualism . ومن أهم الدراسات اللغوية حول الأذواج اللغوي Ch. Ferguson, Diglossia

ونشر عدة مرات منها :

P.P. Giglioli, Language and Social context (Penguin Books 1972), P. 232.

موقف الاحتراز ، ولذا لا تستخدم العامة في الكتابة الرسمية ولا في المجالات الثقافية والعلمية تاركة ذلك للغة الفصحى .

### أشكال النوع اللغوي :

وهناك جمادات لغوية تستخدم أكثر من لغة تختص كل واحدة منها بمحالات محددة . وفي كل هذه الحالات هناك مصطلحات لوصف مستويات الاستخدام اللغوي المختلفة <sup>(٧)</sup> . اللغة الرسمية Official Language هي اللغة المستخدمة في المجالات الرسمية في الدولة ، وتنص الدساتير – غالباً – على تحديد اللغة الرسمية في كل دولة . قد تكون اللغة الرسمية هي اللغة الوطنية National language كما هي الحال في كثير من دول العالم ، وقد تكون امتداداً للغة الرسمية في عهد الاستعمار وهذه حال كثير من الدول الجديدة في أفريقيا وأسيا . فاللغة الرسمية في موريتانيا هي اللغة الفرنسية ، وليست الفرنسية لغة أبناء موريتانيا فهم عرب وبربر ، وما تزال اللغة الانجليزية هي اللغة الرسمية في عدد من الدول الأفريقية . وهناك دول اعترفت لظروف تاريخية بتعدد اللغات الرسمية ، فالفرنسية والفلمنكية لغتان رسميتان في بلجيكا ، والإنجليزية والأفريكانز Afrikaans لغتان رسميتان في اتحاد جنوب أفريقيا ، والإنجليزية والفرنسية لغتان رسميتان في كندا ، والألمانية والفرنسية والإيطالية هي اللغات الرسمية في سويسرا .

وتوصف اللغة التي تستخدم في المجالات التعليمية والثقافية والتقنية بأنها لغة التعليم Educational language ، أو لغة الثقافة Cultural language ، أو اللغة التقنية Technical language . وكثيراً ما تكون اللغة الرسمية لغة

---

(٧) انظر : W.A. Stewart, An outline of linguistic Typology for Describing Multilingualism, P. 15-25. In : Rice, Study of the Role of second languages. Washington D.C. 1962.

التعامل في هذه المجالات ، ولكن عدداً كبيراً من الجماعات اللغوية في العالم المعاصر تعامل في المجالات التقنية بلغة تختلف عن اللغة الرسمية التي نص عليها المسوّر . فتدريس العلوم والهندسة والطب يتم في أكثر جامعات الدول العربية باللغة الإنجليزية أو اللغة الفرنسية مع أن دساتير هذه الدول تنص على كون اللغة الرسمية هي اللغة العربية .

وهناك لغات تستخدم في مجالات خاصة دون أن تكون اللغة الوطنية أو اللغة الرسمية أو لغة التعليم . فلغة الدين Religious Language أو لغة الشعائر الدينية Liturgical Language هي اللغة العربية في كل أنحاء العالم الإسلامي . ولللغة اللاتينية هي لغة الطقوس الدينية عند الكاثوليك . ولللغة العبرية هي لغة الدين عند اليهود . ويؤدي قصر استخدام لغة من اللغات على المجال الديني إلى اهتمام رجال الدين – في المقام الأول – بهذه اللغة ليقرأوا الكتب المؤلفة بها ويؤلفوا بها ما يريدون من كتب دينية .

وإلى جانب هذا فهناك لغات توصف كل منها بأنها لغة جماعة Group Language ويقتصر استخدامها على مجموعة حضارية أو اثنية داخل الدولة ، فالمهرية في منطقة من اليمن الجنوبي وعند المهاجرين منهم إلى الكويت هي لغة مجموعة اثنية Ethnic Language . وهذا كذلك شأن التوبية في مصر ، والكردية في العراق ، والبربرية في المغرب . وتعد معرفة لغة المجموعة الحضارية أو الإثنية في أكثر الأحوال معياراً لبيان انتفاء الفرد لهذه المجموعة .

ويؤدي ارتباط اللغة بمجموعة بشرية بعينها إلى عدم استخدامها عند غير أبنائها للأغراض العامة ، خصوصاً إذا كانت جماعة أبناء هذه اللغة منفصلة عن باقي أبناء البلاد بحواجز جغرافية أو حضارية أو دينية أو طبقية . وفي أكثر هذه الحالات يتعامل أبناء هذه اللغة مع الآخرين بلغة أخرى تصبح بعثابة لغتهم الثانية <sup>(٨)</sup> .

---

(٨) حول هذه المصطلحات ، انظر : = M. Pei, Glossary of Linguistic Terminology

## لغات التعامل واللغات الدولية

وإذا كان التعاون بين البشر ضرورة اجتماعية وحضاروية فإن التعامل بين الأفراد المتناثرين إلى جماعات لغوية مختلفة يشكل في أكثر الأحوال صعوبة كبيرة . ويطلق على اللغة التي تعامل بها جماعات مختلف لغاتها الأم اسم لغة التعامل Lingua franca (٢) وهناك عدّة لغات تعامل في العالم الحديث . ومن أمثلة لغات التعامل العربية بين القبائل غير العربية في السودان واريترية ،

= وقارن أيضا المصطلحات التالية :

<b>Classical Language.</b>	اللغة القديمة
<b>Standard Language</b>	اللغة الراسية ( المشركة )
<b>Prestige Language</b>	لغة ( أصحاب ) المكانة
<b>Literary Language</b>	لغة التأليف ( والأدب )
<b>Mother tongue = first language = Native Language</b>	اللغة الأم ( = الأولى )
<b>Second Language</b>	اللغة الثانية
<b>Vernacular = Colloquial</b>	العامية
<b>Dialect</b>	لهجة محلية
<b>Class language</b>	لغة طبقة ( في مجتمع )
<b>Argot</b>	لهجة فئة اجتماعية
<b>Pidgin</b>	العامية المجنين ( غير مكتبة )
<b>Creole</b>	اللغة المجنين ( مكتبة )
<b>Area language</b>	لغة منطقة ( في دولة )

(٩) يرجع تاريخ المصطلح الأوربي Lingua franca إلى عصر الحروب الصليبية ، عندما كان الصليبيون يتماسلون مع بعضهم البعض بلغة تختلف عن لغاتهم ولغاتهم المختلفة في جنوب ووسط أوروبا . فقد جاءوا من مناطق تحدث الآن بالألمانية والإيطالية والفرنسية والاسبانية والإنجليزية الخ . ولم يكن كل هؤلاء يستطيعون التعامل باللاتينية ، فاستخدمت هذه الجماعات لغة مطورة عن لغة البروفسال التي كانت آنذاك على طول الساحل الجنوبي لأوروبا من مرسيليا إلى جنوا ، واطلقوا على هذه اللغة اسم Lingua franca وسمتها المرني لغة الغربنة .

واستخدام الانجليزية بين أبناء اللغات المختلفة في الهند<sup>(١٠)</sup> . وأكثر لغات التعامل لغات طبيعية Natural languages اي لغات تطورت ونمت نمواً طبيعياً ، ولكن بعض الأفراد حاولوا وضع لغات أخرى توخوا فيها البساطة ، وبطريق عليها اللغات المصطنعة Artificial languages أو اللغات المساعدة auxiliary languages مثل الاسبرانتو .

ولكن هذه اللغات المصطنعة ليست سهلة لجميع أبناء اللغات بنفس الدرجة ، لأن الاسبرانتو مثلاً أكثر عناصرها تتشابه مع الإيطالية والأسبانية وبباقي هذه العناصر فورية ولذا فاكسب الأوكرانيين عموماً للإسبرانتو أسهل من اكتساب غيرهم لها .

إن العالم المعاصر به أكثر من ثلاثة آلاف لغة ، ولكن أكثر هذه اللغات يقتصر استخدامها على أعداد محدودة من البشر . وهناك أحدي عشرة لغة من هذه اللغات يتحدث بها أكثر من خمسمائة مليون ، وهي : الصينية ، والإنجليزية ، والهندية - الأردية ، والأسبانية ، والروسية ، والعربية ، والبرتغالية ، واليابانية ، والبنغالية ، والألمانية ، والفرنسية . ولكن ليست كل هذه اللغات مما يمكن وصفها بأنها من اللغات الدولية International Language . فاللغة الدولية لا تتحدد مكانتها بانتشارها وعدد أبنائها فحسب ، بل تتحدد مكانتها بأهميتها الحضارية واقبال غير أبنائها على تعلمها وتعامل بها<sup>(١١)</sup> . فاللغة لا

(١٠) حول تعريف وأنواع لغات التعامل المعاصرة ، انظر :

The Use of Vernacular languages in Education, UNESCO, Paris 1953,  
P. 46. W.J. Samarin, Lingua franca, in : F.A. Rice, Study of the Role of  
Second Languages, Washington D.C. 1962, P. 54-64.

(١١) حول قضية اللغات الدولية ، انظر :

محمد فهمي حجازي : اللغة العربية بين اللغات الدولية المعاصرة ، مجلة كلية الآداب وال التربية بجامعة الكويت ، المد الاول (١٩٧٢) من ٢٧ - ٤٤ . ويمكن الحصول على الأعداد الخاصة بأبناء كل لغة من اللغات المعاصرة بالاستعارة بما تنشره الأمم المتحدة سنرياً في Demographic Year book ( - الكتاب السنوي الديمغرافي ) .

تعيش إلا في جماعة لغوية ، ولا ترقى إلا بالانسان .

### مستويات الاستخدام اللغوي

النظام الرمزي الصوتي لا يصبح لغة إلا اذا استخدم للتعامل في بيئه انسانية ، ولذا فالباحث اللغوي يتناول البنية اللغوية ويربطها بالعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة في هذه البيئة اللغوية . فطبعية اللغة ووظيفتها شيئاً مترابطان ، فلو حاولنا أن نكتب اليوم عن الحياة اللغوية في العالم العربي الحديث فإننا نجد عدداً من مستويات الاستخدام اللغوي . تُستخدم اللغة الفصحى في التأليف الأدبي والثقافي وفي كثير من برامج الإذاعة وتستخدم في المحاضرات العامة إلى حد كبير ، ولكنها لا تكاد تستخدم في الحديث بين المثقفين . أما اللهجات المحلية فيدور بها الحديث اليومي في أمور الحياة .

وليس من الصحيح أن نقول بوجود مستويين اثنين هما الفصحى والعامة ، فيبين هذه وتلك عدة مستويات لغوية . ولتنظر في حديث المثقفين العرب حيث تأخذ عناصر كثيرة من الفصحى مكانتها إلى جانب عناصر أخرى من اللهجات المحلية . نجد المصطلحات العلمية فصيحة وصيغ الأفعال عامية والضمائر عامية ، ففي عامية المثقفين هذه تستقر عناصر من الفصحى وأخرى من العامية .

ولا يجوز أن نعمم هذا التقسيم : فكل مجتمع يعرف علاقاته اللغوية الخاصة في المجتمعات الأوروبية المثقفة يدور الحديث باللغة الأدبية الفصحى ، ويحاول كل مثقف في حديثه أن يجرد نفسه بقدر الامكان عن التأثر باللون المحلي أو اللهجة الإقليمية . ويحاول الشاب المثقف في وسط أوروبا استخدام الفصحى بقدر الامكان ، حتى أن الكثير من مثقفي المدن لم يعد يستخدم اللهجة المحلية على الاطلاق ، واقتصر استخدام اللهجات على التعامل المحلي بين أبناء القرية الواحدة أو القرى المجاورة وهو استخدام متناقص مع الزمن .

فمجالات استخدام اللغة الفصحى في البيئات الأوروبية المثقفة وبينات المدن عموماً أكثر من مجالات استخدام العربية الفصحى في العالم العربي . وتبدو هذه الحقيقة من مقارنة استخدام اللغوي في المدارس والمعاهد العلمية هنا وهناك ،

كما تبدو هذه الحقيقة واضحة بمقارنة الاستخدام اللغوي بين المثقفين الأوربيين والمثقفين العرب .

ويلاحظ في بعض المجتمعات ارتباط لغة بعینها بجماعة بشرية محددة . ففي واحة سيوه الواقعة في صحراء مصر الغربية يتحدث الرجال اللغة العربية بجانب استخدام اللغة السيوية ، وهي لغة مستقلة تختلف عن العربية . أما النساء فلا يتحدثن الا باللغة السيوية ولا يستطيعن التعامل بالعربية . وشيء بهذا ما نجد في المناطق النوبية في مصر او البربرية في المغرب العربي والمهربة في شرق اليمن الحنوبية . وارتباط لغة بعینها بالرجال دون النساء يرجع إلى طبيعة العلاقات الاجتماعية ، فمجتمع النساء في هذه البيئات منفصل تماماً عن التعامل الخارجي ولذا لم تدخله العربية ، لغة التعامل الخارجي ولغة التعليم والثقافة . ففي هذه المجتمعات يسود ازدواج لغوي والمقصود بهذا استخدام لغتين في بيضة واحدة . ونجد ازدواج اللغوي في الجزر اللغوية غير العربية في شمال العراق مثلاً . فهناك عدة جزر لغوية آرامية في عدد من القرى الجبلية . وتستخدم العربية في هذه الجزر اللغوية بدرجة اتصال أبناء هذه المناطق بالجماعة اللغوية العربية وبدرجة انتشار التعليم بينهم . وفي مثل هذه الحالات ينبغي على الباحث أن يحدد مجالات استخدام كلتا اللغتين فاحداهما تستخدم في الحياة المنزلية والآخرى وسيلة التعامل للثقافى ، ومن النادر أن نجد اللغتين تستخدمان في البيئة اللغوية الواحدة في كل المجالات ، بل هناك ضرر من تقسيم مجالات الاستخدام . وتصدق هذه الملاحظة على الجزر اللغوية في أوروبا وعلى المناطق التي تعامل بلغتين في نفس الوقت . ففي دولة لوكمبورج يسود ازدواج لغوي : تستخدم اللوكسمبورجية وهي لهجة ألمانية في الحياة اليومية ، أما الثقافة والتعليم والتعامل مع الدوائر الرسمية فيهم باللغة الفرنسية ، فلكل لغة منها وظيفة محددة .

### مستويات الاستخدام اللغوي والتقوانين الصوتية

لا بد إذن في دراسة الحياة اللغوية من تحديد مستويات الاستخدام اللغوي وليس

هناك تقسم مسبق هذه المستويات . ولكن تحديد هذه المستويات اللغوية والعرف على خصائصها و مجالات استخدام كل منها شرط أساسي لبحث العلاقات المتبادلة بين المستويات اللغوية المختلفة . لقد ثبت من أبحاث اللغويين الأوروبيين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أن القوانيين الصوتية مطردة لا تعرف بالشذوذ ، ومعنى هذا أن التغير الصوتي يحدث في كل ألفاظ المستوى اللغوي . فإذا لاحظنا مثلاً أن القاف الفصحي قد احتفت من لهجة القاهرة وحلت محلها همزة ، فهذا قانون صوتي مطرد لا يعرف الشذوذ أو الاستثناء . ولكن رغم هذا تجد عدة كلمات تستخدم اليوم عند أبناء لهجة القاهرة وتحتفظ بالقاف مثل كلامي القاهرة والقرآن . وهنا يتضح لنا السبب في احتفاظ الكلمتين بالقاف في ضوء التمييز بين مستويين لغوين اثنين ، فكلمة القرآن لم تستخدم إلا على المستوى الثقافي فظلت تنطق بالقاف ، ولذا لم يطبق عليها قانون تحول القاف إلى همزة . وكان مستخدم اللهجة المحلية يستعيض عن كلمة القرآن بكلمة مصحف أو ربعة ، وعندما استعيرت كلمة القرآن من المستوى الثقافي إلى العامة احتفظت بصورتها القديمة ولم تتأثر بالقانون الصوتي الذي كان قد حول كل قاف إلى همزة . فالكلمة اذن مستعارة من الفصحي أو بالأحرى من المستوى الفصيح في الاستخدام اللغوي . وأما كلمة القاهرة فلم يكن استخدامها جارياً في العامة لأن كلمة مصر حلتها في الاستخدام العامي . ولذا ظلت كلمة القاهرة على المستوى الفصيح فاحتفظت بصورتها الصوتية الفصيحة .

وتصدق قضية التمييز بين المستويات اللغوية المختلفة في كل البيئات اللغوية ، في الكويت ومناطق الخليج العربي التي تستخدم صوت الياء في مقابل صوت الجيم الفصحي تجد كلمات قطع بالجيم . وليس في هذا ما ينقض كون القوانيين الصوتية مطردة . فالقانون الصوتي الخاص بتحول الجيم الفصيحة إلى ياء في هذه اللهجات خاص بمستوى الالفاظ الاساسية ، وليست له علاقة بالالفاظ المابطة من الفصحي إلى هذه اللهجات . لقد تحولت الجيم الفصحي إلى ياء في كل الألفاظ الأساسية في اللهجة ، مثل ذلك الكلمات : جاءـ→ يا ، واجدـ→ وايدـ

(معنى كبير) . ولكن الألفاظ المابطة من الفصحي في مرحلة تاريخية حديثة احفظت بالجيم الفصيحة . نجد هذا في كلمات مثل : جمعية ، جامعة . ويؤدي وجود ألفاظ من مستويين اثنين في البيئة اللغوية الواحدة إلى وجود أمثلة لانقسام الكلمة الواحدة إلى كلمتين بدلاليتين مختلفتين ، فكلمة « جامعة » في اللهجة الكوبية تعني التعويذة أو الحجاب ، وكلمة « جامعة » تستخدم بمعناها الفصيح . ولا شك أن استخدام الكلمة الأولى في تناقض والثانية في ازدياد بسبب التحول الثقافي في المنطقة ، ولكن وجود احدهما الآن بالياء والأخرى بالييم يوضح انتمامهما إلى مستويين لغويين اثنين . وهكذا تطرد القوانين الصوتية ، وكل اختلاف عنها يفسر بمعايير أخرى منها تحديد مستوى الاستخدام اللغوي ، وهذا يعني أن البنية اللغوية لا يمكن أن تدرس أو تفسر تاريخياً إلا في ضوء استخدامها في المجتمع .

## اللغة والكلام

اللغة ظاهرة اجتماعية ، ولكن استخدامها الحقيقي لا يتم إلا بين الفرد والآخرين . وقد أهتم علم اللغة ببيان العلاقة بين اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية واستخدام الأفراد لهذه اللغة . ويفرق الباحثون في القرن العشرين بين اللغة من جانب والكلام من الجانب الآخر<sup>(١٢)</sup> والفرق بينهما على النحو التالي : اللغة نظام من الرموز الصوتية المتفق عليه في البيئة اللغوية الواحدة ، وهي حصيلة الاستخدام المتكرر لهذه الرموز الصوتية التي تؤدي المعاني المختلفة . أما الكلام فهو الكيفية الفردية للاستخدام اللغوي . ويعتبر استخدام كلمتى اللغة والكلام في الكتب اللغوية عن الاستخدام الشائع للكلمتين ، فكثيراً ما نستخدم في كلامنا اليومي كلمة لغة للتعبير عن الكلام ، نقول : لغته جيدة أو لغته رديئة

---

(١٢) يرجع التمييز بين *Langage* (معنى القدرة التворية عند الإنسان) و *Parole* (معنى اللغة)

و ( *Parole* بمعنى الكلام ) إلى الغوي السويسري دي سويسير ، انظر :

F. de Saussure, *Cours de linguistique générale* P. 28-39.

والمقصود بهذا الاستخدام الفردي للغة . ولكن المعنى الاصطلاحي لكلمة لغة يجعلها عبارة عن مجموعة الامكانيات التعبيرية الموجودة في البيئة اللغوية الواحدة ، أما الكلام فهو كيفية اختيار الفرد لعناصر بعينها من هذه الامكانيات التعبيرية الكثيرة . وتتضح هذه القضية في التراكيب والمفردات بصفة خاصة ، فلا يوجد فرد يستخدم كل التراكيب المتاحة في لغته ، وليس هناك فرد يستخدم كل مفردات لغته مهما أتي من الفصاحة واللسان والتمكن اللغوي ، فكل فرد يستخدم جزءاً من الامكانيات التعبيرية المتاحة في البيئة اللغوية ، ويعبر بهذا الجزء عن حاجاته اليومية أولاً ثم عن حرفته – وما أكثر الحرف – و مجالات اهتمامه وفكره وثقافته .

والتمييز بين اللغة والكلام ضروري في دراسة قضية التغير اللغوي . والتغير اللغوي شبيه بالتغيير في العادات والتقاليد والأزياء . وهذا معناه أن التغير اللغوي يبدأ عند فرد ما ، أي على مستوى الكلام ، فإذا وجد هذا التجديد قبولاً من المجتمع أصبح بمضي الوقت عرفاً لغوياً سائداً .

بهم علم اللغة بالتغيير اللغوي على المستوى الاجتماعي ، ويرجع التغير اللغوي دائماً إلى تجديد فردي يقبله المجتمع ، أما التجديد الذي يرفضه المجتمع فيبقى خارج مجال علم اللغة – لأن علم اللغة يبحث اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية . وليس كل تغير لغوي عند فرد ما أو مجموعة أفراد يقبل اجتماعياً ، فإلى جانب تغيرات بدأت على مستوى الفرد ثم أصبحت على مستوى البيئة اللغوية كلها ، هناك تجديدات فردية ظلت مرتبطة بمجموعة أفراد ولم تقبل اجتماعياً . وقد لوحظ مثلاً أن نطق الراء في الفرنسية الباريسية بدأ هكذا منذ قرون عند أحد المرموقين في الدولة ، ثم قلدته رجال البلاط وتلاهم عدد من أبناء الطبقات المترفة ، وأصبح هذا النطق هو العرف اللغوي السائد . وعلى العكس من هذا نجد أن اتجاه نطق أصوات الإطباق العربية دون الإطباق لم ينفع . فمنذ سنوات أخذت بعض الطالبات في جامعات مصر في نطق الطاء والقاف والصاد والصاد

دون القدر الضروري من الإطباق . فكادت الطاء تنطلي تاء والقاف كاماً والصاد دالاً . ولكن هذا الاتجاه ظل عدة سنوات محدوداً الانتشار مقصوراً على مجموعة أفراد ولم يقبل اجتماعياً .. لم يؤد إلى تغير في نطق هذه الأصوات العربية .

### ٣ - المؤثرات العامة في الحياة اللغوية

يتأثر انتشار الصيغة اللغوية والتركيب بعوامل كثيرة ، أهمها في العالم المعاصر العامل الحضاري . فإذا كانت مكانة أية لغة من اللغات الكبرى المعاصرة تتحدد في المقام الأول بما تحمله من تراث حضاري وما تقدمه من نتاج حضاري حديث فإن للعلماء والمثقفين ووسائل الإعلام أثراً كبيراً في البيئة اللغوية . وفي المجال الصوتي تعد الأذاعة من العوامل الخامسة . فالنطق الذي يرتضيه مذيعو الأذاعة يؤثر فيآلاف المستمعين ، ولذا هم دول كثيرة في العالم المعاصر بكيفية نطق المذيعين وتدرّبهم تدريباً صوتياً دقيقاً . ويؤثر المحاضرون في الجامعات في الحياة اللغوية من ناحية المصطلحات ، فهم يدخلون بصفة مطردة مصطلحات علمية جديدة للتغيير عن المعانى الجديدة أو العلوم الحديثة . فتستخدم هذه المصطلحات عند طلابهم وقرائهم ثم في دوائر أوسع إلى أن تستقر في العرف اللغوي . وبذلك تصبح من المشاع اللغوي العام . فان اختلف واضعوا المصطلحات وتعددت معهم اصطلاحاتهم للشيء الواحد حدث ارتباك في استخدام المصطلحات وربما تعذر التفاهم . ويؤثر كبار الكتاب والأدباء في الحياة اللغوية من ناحية التركيب بصفة خاصة ، ولكن أي نطق جديد أو اصطلاح جديد أو تركيب أسلوبي جديد – يظل ظاهرة فردية إلى أن يقبل اجتماعياً ويصبح من العرف اللغوي . وكثير ما يستحدث في الأذاعة ووسائل الإعلام وفي الجامعات وعند كبار الأدباء يقبل اجتماعياً ، ولذا تعد هذه الدوائر الحاكمة لغرياً أهم ما يؤثر في الحياة اللغوية المعاصرة .

وقد تأثرت اللغات على مدى التاريخ وما زالت تتأثر بعوامل أخرى غير العامل الحضاري المذكور . فالعامل الديني أبقى اللغة العربية مقرونة أكثر من عشرين قرناً ، فكان اليهود يتعلمون قدرًا من العربية لأنها لغة العهد القديم . وهو كتاب اليهود المقدس . والتقاء العرب حول الفصحي وعدم نجاح الداعي إلى الكتابة بالعامية يرجع إلى عوامل منها الالقاء حول لغة القرآن الكريم . وقد مهد العامل الديني لدخول عدد كبير من الألفاظ العربية المتعلقة بالدين والحضارة إلى لغات العالم الإسلامي في إفريقيا وأسيا وجنوب أوروبا : ففي اللغات السواحلية والتركية والفلبينية وأيضاً في اللغة الصربية كرواسية نجد المسلمين يستخدمون الألفاظ الخاصة بالعادات وبالسلوك اليومي مستعارة من اللغة العربية . وارتباط الخط العربي بالدين الإسلامي جعل المتحدثين بالجشية في هرر — وكلهم من المسلمين يكتبون الجشية بالخط العربي ، وقد دخلت في المهرية ألفاظ عربية كبيرة وكأنهم أرادوا بذلك أن يثبتوا ارتباطهم بالعالم الإسلامي وتميزهم عن الأجياد المسيحية حوضهم .

والعامل السياسي ذو أثر في حياة اللغات ، وقد ظهرت اللغات الرومانية المختلفة من فرنسية وأسبانية وإيطالية ورومانية في فترة كانت الوحدة السياسية لهذه المناطق قد تعمقت نهائياً ، وكان الوعي القومي آخذًا في الظهور . وقد أدى الغزو الاستعماري في الهند إلى انتشار اللغة الإنجليزية حتى أصبحت أكثر اللغات استخداماً في الهند . وقد حدد تقسيم القارة الأفريقية إلى مناطق للتفوز الاستعماري مسار انتشار لغات المستعمرات فيها ، فالدول التي أعلنت الفرنسية لغة رسمية فيها أو التي تعامل في المجالات الثقافية والسياسية والتجارية بالفرنسية قد احتفظت بذلك باللغة التي دخلت هذه المناطق مع الاستعمار . وهناك دول أفريقية كثيرة تعامل في هذه المجالات بالفرنسية وأخرى تعامل بالإنجليزية . وعندما تقسم الدول الأفريقية إلى: الدول الناطقة بالفرنسية والدول الناطقة بالإنجليزية ، ففي هذه — رغم الاستقلال — أثر للسيطرة الاستعمارية الفرنسية والإنجليزية . واليوم يتعلم التلاميذ في أوزبكستان ( التركستان سابقاً ) اللغة الروسية ، لأن أوزبكستان جمهورية تابعة للاتحاد السوفيتي . وهكذا يؤثر العامل

السياسي في الحياة اللغوية ، ولكنه تأثير ينبع من طبيعة العلاقات السائدة في البيئة اللغوية .

أما العامل الاجتماعي فهو من أهم العوامل في حياة اللغات ، فانتقال مجموعة بشرية معينة من مكان لآخر واحتلاط المجموعة الوافدة مع السكان الأصليين كفيل بخلق علاقات لغوية جديدة . ومن المعروف أن هجرة القبائل العربية عقب الفتح الإسلامي وفي القرون التالية للشام والعراق ومصر والمغرب كانت من أهم العوامل في انتشار اللغة العربية ، وبذلك لم تعد اللغة العربية لغة شمال الجزيرة العربية فحسب بل أصبحت بعض الوقت لغة الحديث والعلم والأدب في الدولة الإسلامية الكبرى . وفوق هذا فالطبقة العليا في المجتمع الواحد ذي الطبقات المتعددة تؤثر تأثيراً حاسماً في الاستخدام اللغوي لدى الطبقات الأخرى، ومحاكاة الطبقة العليا أو الفتنة الحاكمة أمر معروف في دول العالم المختلفة .

## الفصل الثاني

### علم اللغة الحديث

علم اللغة في أبسط تعريفاته هو دراسة اللغة على نحو علمي ، وتدرس اللغة في إطار علم اللغة في المجالات الآتية :

- |                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| Phonetics, Phonology     | أ - الأصوات             |
| Morphology, Morphematics | ب - بناء الكلمة (الصرف) |
| Syntax                   | ج - بناء الجملة (النحو) |
| Semantics                | د - المفردات ودلالتها . |

#### ١ - علم اللغة وعلم النصوص القديمة

و مختلف علم اللغة<sup>(١)</sup> Linguistics بمفهومه الحديث عن علم النصوص ،

---

(١) يرجى مصطلح Linguistics والمصطلحات الأوروبية المقابلة مثل Linguistique في الفرنسية ، Linguistica في الإيطالية إلى الكلمة الارجعية Lingua بمعنى «السان» .

وكثيراً ما يحدث خلط بين مجال العلمين ، فعلم النصوص هو ما يطلق عليه في اللغات الأوروبية اسم *Philology* . وقد تحدد مجال علم الفيلولوجى<sup>(٢)</sup> بمعنىه الدقيق بتحقيق المخطوطات واعدادها للنشر العلمي وفك رموز الكتابات القديمة وكل ما يتعلق بتقديم النصوص والتقوش القديمة على نحو يمكن من القيام بأبحاث متخصصة فيها ، ولا شك أن تحقيق النصوص وفك الرموز ونشر التقوش أعمال علمية جليلة ؛ تقوم عليها دراسات تاريخية أو لغوية او ادبية الخ ، ولكن هذا العمل الفيلولوجي يخرج عن ميدان علم اللغة ، ويعتبر علم الفيلولوجى بهذا المعنى أساساً لعلم اللغة ولغيره من العلوم التي تقوم على النصوص .

ارتبط البحث اللغوي الحديث في طور نشأته في القرن التاسع عشر بالبحث في النصوص والتقوش القديمة . لقد كانت المدرسة المقارنة في علم اللغة تهدف إلى التعرف على العلاقات التي تربط كل لغة من لغات الأسرة اللغوية الواحدة بالمراحل الاقدم ، بل حاولوا التعرف على ملامح اللغة الهندية الأوروبية الأم التي يفترض الباحثون أن اللغات الهندية الأوروبية المختلفة قد انحدرت منها . وحاول الباحثون في اللغات السامية أيضاً اباصح العلاقات التي تربط كل لغة من اللغات السامية باللغة السامية الأم التي افترض العلماء وجودها قبل اللغات السامية المعروفة . وأدى هذا المدف التاريجي إلى الاهتمام بالنصوص القديمة والى النظر في المراحل التاريخية التالية باعتبارها انعكاساً للماضي وامتداداً له . ومن ثم فقد

أو « اللغة » . وقد بدأ استخدام الكلمة في اللغات الأوروبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وتحدد مساحتها بتقدم علم اللغة في القرن المشرعين ، وكان يقابلها في اللغة الالمانية إلى عهد قريب كلمة *Sprachwissenschaft* ولكن الجيل الجديد من الباحثين الالمان يفضلون التسمية الأوروبية العامة *Linguistik* . انظر :

K-D. Bünting, *Einführung in die linguistik*. (Frankfurt 1971) S. 13.

*Das Fischer Lexikon Sprachen* (Frankfurt 1961) s. 7.

(٢) يرجى اشتقاق هذه الكلمة إلى كلمتين يونانيتين : *Philos* وتعني « حب » ، و *Logos* وتعني « الكلمة » أو « دراسة » وقد استخدمت الكلمة في الانجليزية ابتداء من القرن الرابع عشر بمعنى دراسة التراث القديم .

شغل علماء كثيرون بالبحث في النقوش والنصوص القديمة<sup>(٢)</sup> لقد اكتشفت اللغة الأكادية وبدأت دراستها في القرن التاسع عشر ، وفي نفس الفترة اكتشفت العربية الجنوبية القديمة . و كان التعرف على هاتين اللغتين قائماً على مقارنة الصيغ الواردة في نقوشهما بما هو معروف في اللغات السامية الأخرى ، وخصوصاً العربية والعبرية والأرامية والحبشية . وعندما اكتشفت النقوش العربية الشمالية القديمة وهي المعروفة باسم النقوش الشمودية والصفورية والحيانية في أو آخر القرن الماضي وأوائل القرن العشرين كان نشر هذه النقوش وفهم نصوصها يقوم أيضاً على أساس المقارنة مع اللغات السامية الأخرى .

ولكن تنوع جوانب البحث اللغوي في القرن العشرين فرض التخصص على من يزيد المشاركة في البحث العلمي . وهنا أصبح نشر النصوص والنقوش القديمة عملاً مستقلاً عن علم اللغة ، فعلم اللغة بمفهومه الحديث مختلف عن علم النصوص القديمة Philology ولم يكن التمييز بينهما واضحاً في القرن التاسع عشر لارتباط البحث اللغوي بالنصوص القديمة . كان الباحثون الالمان يميزون منذ القرن التاسع عشر بين العمل الفيلولوجي Philologie وعلم اللغة Sprachwissenschaft

(٢) عندما أخذ الباحثون في القرن التاسع عشر يقارنون اللغات الهندية الأوروبية بهدف التوصل إلى أصولها القديمة كان عليهم أن يتولوا ببحث لغة النصوص القديمة فأطلق الباحثون الانجليز والفرنسيون على هذه المقارنات

**Comparative Philologie comparée (comparative), philology**

(٤) قالت المدرسة الفيلولوجية الألمانية في القرن التاسع عشر بفضل جهود K. Lachmann التي استطاع أن يطور منهاها وأسساً في التحقيق ، فارتبطت كلمة Philologie في الألمانية بتحقيق النصوص القديمة ونشرها ، انظر :

F. Schnabel, Deutsche Geschichte im neunzehnten Jahrhundert (Herder-Bücherei Band 207 - 1965) s. 99-102.

أما دراسة المصادر الفنية من الجوانب الصوتية والصرفية وال نحوية والدلالية فقد أطلقتوا

المجالين وعدم خلطهما تحت اسم واحد<sup>(٥)</sup>. وقد تحدد مجال علم النصوص القديمة (الفيلولوجي) بمعناه الدقيق بتحقيق المخطوطات واعدادها للنشر العلمي وفك رموز الكتابات القديمة واعدادها للنشر العلمي أيضاً . فكل ما يتعلق بتقديم النصوص والتفوش القديمة على نحو يمكن من القيام بأبحاث متخصصة فيها يعد من علم الفيلولوجي ، ولا شك أن تحقيق النصوص والتفوش ونشرها أعمال علمية جليلة وهي الأساس الذي تقوم عليه دراسة هذه النصوص والتفوش من الجوانب التاريخية أو اللغوية أو الاجتماعية المختلفة . وبعتبر العمل الفيلولوجي بذلك أساساً لعلم اللغة ولغيره من العلوم التي تعنى بتفسير النصوص وتحليل مادتها . فتحقيق ديوان من الدواوين المخطوطة يعتبر عملاً فيلولوجيا يعيد البحث في اللغة كما يفيد البحث في الأدب ولكنه لا يدخل في مجال علم اللغة . فالدراسة اللغوية للديوان تعنى دراسة النص من جوانبه الصوتية والصرفية

عليها منذ القرن التاسع عشر **Sprachwissenschaft** أي علم اللغة . انظر المرجع السابق من ١٠٣ - ١٠٥ و مادتي **Sprachwissenschaft** و **Philologie** في موسوعة **Der grosse Brockhaus 1956**

(٥) ذكرت دائرة المعارف البريطانية ( ط ١٩٧٠ ) مادة **Linguistics** أن هذا المصطلح واسع الدلالات على عكس مطلع **philology** الذي يمكن أن يدل إلى جانب دراسة اللغة على بحث التراث **Literature** ونقد النصوص **textual criticism** والفن **Art** والأثار **Archaeology** . الدين **Religion** . انظر حول الاستخدام الأمريكي الكلمة :

J.B. Carroll, *The study of Language* (Harvard Un. Press 1960) P. 3, 65-66.

ونيه يحمل كارول علم الفلولوجي في مركز وسط بين علم اللغة من جانب والدراسات الأدبية والانسانية من الجانب الآخر . كما أنه يعتبر دراسة التاريخ المخاري للغة وابن الأثير الماجم بالاضافة إلى تحقيق النصوص ودراسة الفولكلور والميثولوجيا من مجالات علم الفيلولوجي ، ويحاول بعد هذا تقسيم العمل الفلولوجي إلى مجالين هما : **Linguistic philology** ويعنى باعداد المعاجم و **Literary philology** ويعنى بدراسة النصوص وتقديرها ونقد المؤلفات الأدبية اعتماداً على دراستها .

والنحوية والمعجمية أي من الجوانب التي تعارف العلماء على جعلها مجال البحث في علم اللغة .

## ٢ - علم اللغة المقارن Comparative Linguistics

موضع علم اللغة المقارن دراسة الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية في اللغات المتتبعة إلى أسرة لغوية واحدة أو فرع من فرع الأسرة اللغوية الواحدة <sup>(١)</sup> . ولذا يقوم المنهج المقارن في علم اللغة على أساس تصنيف اللغات إلى أسرات . ويقسم اللغويون منذ القرن التاسع عشر اللغات المختلفة إلى مجموعات أو أسرات . وهناك أسرة اللغات الهندية الأوروبية التي تضم أكثر لغات المنطقة المتداة من الهند إلى أوروبا ، وتضم بذلك عدداً كبيراً من اللغات التي عرفتها وتعرفها الهند وأيرلاند والقارنة الأوروبية <sup>(٢)</sup> . وعرف العلماء الأوروبيون في القرن التاسع عشر أيضاً أن العربية تتبع إلى أسرة اللغات السامية التي تضم أيضاً اللغات العبرية والأرامية والأكادية والحبشية <sup>(٣)</sup> . وقد تمكّن العلماء من تقسيم

(١) حول تاريخ المنهج المقارن ، انظر : R.H. Robins, *A short history of linguistics* (London 1967) pp. 164-197.

(٢) BE. Vidos, *Handbuch der romanischen Sprachwissenschaft* (München 1968) s. 37-56.

(٣) حول قصة اكتشاف اللغة السينكريتية ونشر البحث المقارن في اللغات الهندية الأوروبية : S. Potter, *Language in the modern World* (Pelican Books A 470, 1968) pp. 11-20, 90-110, 144-162.

(٤) حول تاريخ الدراسات السامية وبحث العلاقات التاريخية بين اللغات السامية . انظر الفصل الذي كتبه يوهان فلک :

J. Fück, *Geschichte der semitischen Sprachwissenschaft* s. 31-39.

عن كتاب :

*Handbuch der Orientalistik*, Band III Abchnitt II (ed. B. Spuler, Leiden 1954).

اللغات المختلفة إلى أسرات أو فصائل يقارنها هذه اللغات واكتشاف أوجه التشابه بينها من الجوانب الصوتية والصرفية وال نحوية والمعجمية . ووجود جواب شبه أساسية بين عدد من اللغات معناه أنها انحدرت من أصل واحد مشترك أي من اللغة الأولى التي خرجت عنها هذه اللغات على مر التاريخ . وجده العلماء ظواهر مشتركة في اللغات المنشورة على مدى القرون بين إيران والهند وأوروبا ، فعدوا هذه اللغات أسرة لغوية واحدة خرجت لغاتها عن لغة قديمة مفترضة ، أطلق عليها العلماء اسم اللغة الهندية الأوروبية الأولى Proto-Indoeuropean . ووجد العلماء اللغات العربية والعبرية والفينيقية والأكادية والحبشية تحمل بعض الخصائص الأساسية المشتركة فاستنتج العلماء أنها لغات تشكل أسرة لغوية واحدة وأنها انحدرت من أصل واحد أطلقوا عليه : اللغة السامية الأولى Proto-semitic أو Ursemitisch<sup>(٩)</sup> ، ومقارنة اللغات المختلفة المتسمة إلى أسرة لغوية واحدة موضوع البحث في علم اللغة المقارن . فعلم اللغات السامية المقارن يقارن اللغات الأكادية والأجرامية والعبرية والفينيقية والآرامية والعربية الجنوبيّة والعربية الشماليّة والحبشية ، لأن هذه اللغات تكون أسرة لغوية واحدة . وعلم اللغات الهندية الأوروبية المقارن يبحث اللغات المختلفة التي تدخل في إطار هذه الأسرة اللغوية . وتضم أسرة اللغات الهندية الأوروبية عدداً من الفروع اللغوية أهمها الفرع الجرماني والفرع الروماني والفرع السلافي والفرع الإيراني والفرع الهندي . وقد أدت كثرة لغات هذه الأسرة إلى اهتمام بعض العلماء بالمقارنات اللغوية في إطار فرع واحد من أفرعها الكثيرة . فعلم اللغات الجرمانية المقارن يبحث اللغات : الألمانية والإنجليزية والنوردية القديمة والدانمركية وغير ذلك من اللغات واللهجات التي تدخل في هذا الفرع . وعلم اللغات الرومانية المقارن يبحث : اللغة اللاتينية واللغات واللهجات التي خرجت

(٩) يرجح الاصطلاح الألماني Ursemitisch الذي دخل اللغات الأوروبية الأخرى إلى حضرين : الأول Ur وتحفي أول أو قديم أو أصلي ، والثاني نسبة إلى سام (بن نوح ؟) .

عنها ويطلق عليها اللغات واللهجات الرومانية وتضم اللغات الرومانية الحديثة : الفرنسية والأسبانية والإيطالية ولغة جمهورية رومانيا ، إلى جانب عدد كبير من اللهجات . ومقارنة هذه اللغات باللغة اللاتينية وباللاتينية الشعبية هو مجال البحث في علم اللغات الرومانية المقارن . أما علم اللغات السلافية المقارن فيبحث اللغات : الروسية والبولندية والأكرايانة والتسيكية والساوفاكية والصربو كرواتية والبلغارية . في بيان العلاقات التاريخية بين اللغات التي تكون فرعاً لغوباً واحداً أو أسرة لغوية واحدة هو مجال البحث في علم اللغة المقارن <sup>(١٠)</sup> .

### ٣ - علم اللغة الوصفي Descriptive Linguistics

يتناول علم اللغة الوصفي بالدراسة العلمية لغة واحدة أو لهجة واحدة في زمن بعينه ومكان بعينه . ومعنى هذا أن علم اللغة الوصفي يبحث المستوى اللغوي الواحد من جوانبه الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية . لقد ظل العلماء يبحثون اللغات في القرن التاسع عشر وأوائل العشرين بالمنهج المقارن ، ولم يكن هناك تصور واضح لإمكان بحث اللغة الواحدة أو اللهجة الواحدة على نحو علمي دقيق ، ولكن الباحث السويسري دي سويسير de Saussure أثبت

(١٠) لا يزال بعض الفتوحين العرب من الجيل القديم يطلقون على : علم اللغة المقارن ، فقه اللغة ، انظر مثلاً : السيد يعقوب بكر : دراسات في فقه اللغة العربية (بيروت ٦٤ ، ٧٠) . ويضم هذا الكتاب دراسات في العربية في ضوء علم اللغات السامية المقارن . وقد التزم المؤلف أيضاً بسمة هذا التخصص *philology* وهي تسمية عالمية رغب عنها الفتوحون المحدثون - حتى في إنجلترا أخيراً - إلى التسمية الواسعة *linguistics* ولعل أقدم ملاحظة باللغة العربية حول عدم وضوح كلمة *Philology* ما كتبه على عبد الوارد واني : « مدلول *philologie* قد اختلف كثيراً باختلاف المصادر واختلاف الأمم وما يزال العلماء يختلفون في فهمها وإطلاقها » (علم اللغة ص ١٢) . وما يقال عن هذه الكلمة يقال أيضاً عن كلية « فقه اللغة » من ناسبة عدم وضوح المعنى فقد ارتبطت بدلالة قديمة محددة ودللت على دراسة الألفاظ ولذا يميل أكثر الفتوحين العرب المحدثين إلى عدم استخدامها الدلالة على « علم اللغة الحديث » .

بدراساته في نظرية اللغة ووظيفتها إمكان بحث اللغة الواحدة وصفياً أو تاربخياً<sup>(١١)</sup>. وبذلك يبدأ الباحثون في تطوير مناهج البحث لتحليل البنية اللغوية ، وزاد اهتمام الباحثين بالمنهج الوصفي في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية . وأصبح المنهج الوصفي المنهج السائد في السنوات العشر الماضية عند أكثر المشغلين بعلم اللغة الحديث في كل أنحاء العالم .

فهم علم اللغة الوصفي بدراسة بنية أية لغة أو أية لهجة ، فكل لغة وكل لهجة تتكون من أصوات لغوية ، تنظم في كلمات ، تتألف منها الجمل ، لتعبر عن المعاني المختلفة . والفرق بين اللغة واللهجة فرق حضاري لا ينبع من البنية اللغوية : ولكنه يقوم على أساس مجالات الاستخدام ، فالاستخدام في المجالين الثقافي والعلمي يجعل من المستوى اللغوی المستخدم لغة ، وأما التعامل المحلي فيمكن أن يكون بهذه اللغة عند المثقفين في بعض المجتمعات الراقية ولكنه يكون في أكثر الجماعات اللغوية في العالم باللهجة المحلية<sup>(١٢)</sup> . ويمكن تطبيق

(١١) كان المغربي السويسري دي سوسيير أول من أبرز إمكان بحث اللغة أو اللهجة بالمنهج الوصفي ، وكان الباحثون في القرن التاسع عشر لا يعرفون من مناهج البحث الفوري إلا المنهج المقارن ، وقد أطلق دي سوسيير على علم اللغة الوصفي *linguistique synchronique* وترجع كلة *synchronique* الفرنسية إلى *syn*- (في اليونانية تعني : مع ) + *chronos* (في اليونانية تعني : زمان ) . وتستخدم هذه الكلمة المركبة في اللغات الأوروبية بمعنى مترافق أي في نفس الوقت . وسoul آراء دي سوسيير في علم اللغة الوصفي انظر : F. de Saussure, *Cours de linguistique Générale* (Paris 1916)

وقد ترجم الكتاب إلى الإنجليزية بعنوان :

*Course in General linguistics* (New York 1959)

وحول آراء دي سوسيير . انظر :

محمد فهمي حجازي : أصول البنية في علم اللغة والدراسات الأنثropolوجية ص ١٥٦ - ١٦١ في *عالم الفكر* المجلد الثالث ١ / (الكويت ١٩٧٢).

(١٢) أكثر الدراسات الوصفية حول العربية ولهجاتها أعدت في الولايات المتحدة الأمريكية وقدمت لنيل درجة الماجister في علم اللغة . وأكثر هذه الرسائل تناول الهجاءات العربية الحديثة .

## المنهج الوصفي في تحليل البنية اللغوية لأية لغة أو لهجة .

فدراسة أبنية الأفعال في لهجة الكويت أو النظام الصوتي في لهجة عمان أو جملة الاستفهام في النثر العربي الحديث أو صيغ جموع التكسير في الشعر الجاهلي أو جملة الاستثناء في النثر العربي في القرن الرابع الهجري موضوعات تدخل في إطار علم اللغة الوصفي . وأية دراسة صوتية أو صرفية أو نحوية أو دلالية لأحدى اللهجات القديمة أو الوسيطة أو الحديثة تعد دراسة وصفية . وهناك مجالات كثيرة لبحث النقوش والنصوص العربية القديمة بالمنهج الوصفي . فدراسة الأبنية الصرفية التي وردت مستخدمة في مجموعة من النقوش أو في مجموعة من النصوص المتسببة إلى مستوى لغوي واحد تعد دراسة صرفية بالمنهج الوصفي . فدراسة أي جانب من جوانب بناء الجملة في مستوى لغوي واحد تعد دراسة نحوية بالمنهج الوصفي . وفضلاً عن هذا فهناك مجال كبير لإعداد المعاجم الصغيرة التي تسجل الألفاظ الواردة أو المستخدمة في أحد مستويات الاستخدام اللغوي مثل إعداد معاجم يسجل كل منها الألفاظ الواردة في ديوان بعينه أو في لهجة واحدة . وكل هذه الجهود تم بالمنهج الوصفي .

## ٤ - علم اللغة التاريخي Historical linguistics

يبحث علم اللغة التاريخي تطور اللغة الواحدة عبر القرون . فتاريخ اللغة من جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية يدخل في مجال علم اللغة التاريخي <sup>(١٣)</sup> .

(١٢) أطلق دي سوير مصطلح *Linguistique diachronique* على البحث الفنوي التاريخي . وترجع كلمة *diachronique* إلى الكلمة *Die* ( وتعني في اليونانية « عبر » ) وكلمة *chronos* ( وتعني في اليونانية : زمن ) . ومن أهم كتب المنهج المقارن : *Hermann Paul, Prinzipien der Sprachgeschichte (1886, Tübingen 1960).*

= وترجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية .

ومعنى هذا أن دراسة تطور النظام الصوتي للغة الفصحى هي دراسة صوتية تاريخية . وتطور الأبجية الصرفية ووسائل تكوين المفردات في اللغة على مدى القرون مما يدخل في الدراسة الصرفية التاريخية وتتطور الجملة الشرطية أو جملة الاستفهام في اللغة الفصحى مما يدخل في الدراسات النحوية التاريخية والمعاجم التاريخية التي يسجل كل منها تاريخ حياة كل كلمة من كلمات اللغة من أقدم نص جاءت به متبوعاً تطور دلائلها على مر التاريخ - تعد أيضاً من علم اللغة التاريخي . فالنحو الصوتي والصرف والنحو والمجمعي لأية لغة من اللغات يدخل في مجالات البحث اللغوي التاريخي . والنحو التاريخي والمعاجم التاريخية من الأركان الأساسية في علم اللغة التاريخي .

ولا يتناول تاريخ اللغات تطورها البنوي والمعجمي فحسب ، بل يبحث أيضاً تطورها وحياتها في المجتمع . فقضية انتشار لغة من اللغات والظروف التي مهدت لذلك وأثر ذلك في بنية اللغة تعد من موضوعات علم اللغة التاريخي ، وارتباط اللغة بوظيفتها أو بوظائفها المختلفة في الجماعة اللغوية يؤثر بالضرورة في حياة اللغة . فهناك فرق كبير بين أن تكون اللغة لغة جماعة محدودة ، أو أن تكون اللغة الرسمية في دولة عظمى ، أو أن تكون لغة حضارة دولية . ودراسة مستويات الاستخدام اللغوي المختلفة في حياة كل لغة وأثر ذلك في بنيتها وأهميتها الحضارية ومكانتها بين اللغات مما يدخل في إطار علم اللغة التاريخي .

## ٥ - علم اللغة التقابلية Contrastive Linguistics

يقوم تعلم اللغات في رأي الباحثين المعاصرین على عدة أساس من أهمها ما يطلق عليه علم اللغة التقابلية<sup>(١٤)</sup> . وموضوع البحث في علم اللغة التقابلية -

- و حول الدراسات الخاصة بتاريخ اللغة العربية ، انظر : *Arabiyya* في دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأنجلزية الثانية) .

(١٤) اهتمت الجامعات الأمريكية أول الأمر ثم الجامعات الأوروبية بعد ذلك بالدراسات التقابلية

أحدث مناهج علم اللغة – هو المقابلة بين لغتين أو لهجتين اثنين أو لغة ولهجة أي بين مستويين لغوين معاصرین . ويهدف علم اللغة التقابلی إلى إثبات الفروق بين المستويين . ولذا فهو يعتمد أساساً على علم اللغة الوصفي . فإذا كان المستويان اللغويان قد وصفاً وصفاً دقيقاً ينتهي لغوي واحد أمكن بعدهما بعد ذلك بالمنهج التقابلی . وإثبات الفروق بين المستويين يوضع جوانب الصعوبة في تعلم اللغات ، فإذا كان أحد أبناء اللغة الانجليزية يود تعلم العربية فالصعوبات التي تواجهه ترجع في المقام الاول إلى اختلاف لغته الأم وهي الانجليزية عن اللغة التي يريد تعلمها وهي العربية . هناك فروق فردية تجعل بعض الأفراد قادرين على تعلم اللغات الأجنبية أسرع من غيرهم ، ولكن علم اللغة التقابلی لا يتم بهذه الفروق الفردية بل يتم بالفروق الموضوعية . ولذا فهو يقابل مستويين لغوين اثنين بهدف بحث أوجه الاختلاف بينهما والتعرف على الصعوبات الناجمة عن ذلك . فالصعوبات التي تواجه أبناء اللغة اليابانية في تعلمهم للعربية ليست هي الصعوبات التي تواجه أبناء اللغة الأسبانية أثناء تعلمهم للعربية . وبالمثل فتعلم اللغات الأجنبية للعرب مختلف صعوباته باختلاف اللغة المشودة . وتحديد الصعوبات الموضوعية يتم عن طريق المقابلة بين اللغتين اللغة الأم واللغة المشودة ، وهذا مجال علم اللغة التقابلی ، أما تحويل هذا إلى برامج تطبيقية مع التوصل بكل الوسائل التعليمية الحديثة فهو موضوع علم اللغة التطبيقي .

---

يهدف تيسير تعليم اللهجات غير أبنائنا . وتم مراكز بحوث تعلم اللغات وجامعيات اللغويين في عدة بلدان في العالم ( منها : اليابان ، المانيا ) بالدراسات التقابلية وتشغل هذه الدراسات حيزاً كبيراً في المؤتمرات الدولية لعلم اللغة التطبيقي International Conference of applied Linguistics . انظر ملأ أعمال المؤتمر الثالث ١٩٧٢ .

والكتاب الرحيم المنشور في مقارنة لهجة عربية مع الفصحي هو بحث صالح الطمسمة : Salih J. Altoma, *The Problem of Diaglossia in Arabic*, Harvard University Press 1969 . ويقرن المهمة البراقية باللغة الفصحي .

## ٦ - علم اللغة والبحث النحوي :

وهناك مصطلح آخر يستخدم كثيراً مراداً لـ *Linguistics* : وهو مصطلح *Grammatik* ، أو *Grammaire* ، أو *Grammar* . فكثير من الباحثين الأوروبيين في القرن التاسع عشر وأوائل العشرين ألفوا كتاباً في النحو المقارن . وتضم هذه الكتب فصولاً في الأصوات وبناء الكلمة وبناء الجملة . وبذلك كان المقصود من علم النحو المقارن نفس المقصود من علم اللغة المقارن ، فكان الكلمتين قد استخدمنا مترادفين يؤديان نفس المعنى<sup>(١٥)</sup> . وإذا نظرنا في المؤلفات اللغوية الأوروبية الحديثة نلاحظ حديثهم تارة عن النحو المقارن *Comparative Linguistics* ، وتارة أخرى عن علم اللغة المقارن *Comparative Linguistics* ، كما نجدتهم يكتبون عن النحو الوصفي *Descriptive Linguistics* ، أو عن علم اللغة الوصفي *Descriptive Grammar* . ثم نجدتهم يؤلفون في النحو التاريخي *Historical Grammar* ، أو علم اللغة التاريخي *Historical Linguistics* وعلى الرغم من اختلاف مسميات هذه الكتب فإنها تدلنا على أن كلامي *Grammar* (أي نحو) و *Linguistics* (أي علم اللغة) تستخدمان نفس الاستخدام في إطار البحث العلمي<sup>(١٦)</sup>

(١٥) من أشهر المؤلفين كارل بروكلمان C. Brockelmann وعنوان كتابه في النحو المقارن *Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen* (Berlin 1908 - 1913).

تناول بروكلمان هذه القضايا في كتاب صغير له صدر بعد ذلك بعشرين سنة : *Semitische Sprachwissenschaft* أي « علم اللغات السامية ».

(١٦) أما النحو بالمعنى التعليمي المعياري أي بهدف وضع ضوابط الاستخدام النوري الصحيح لأبالية المفردات وأبالية الجمل فهو مختلف - فيما يبدو - عن علم اللغة، فعلم اللغة يبحث اللغة أو اللغات بهدف كشف جوانبها المختلفة ، لا بهدف الحكم بالخطأ والصواب على الاستخدام.

موضوع علم اللغة العام نظرية اللغة ومتاهج البحث فيها<sup>(١٧)</sup> والأساس النظري لعلم اللغة العام أن اللغة ظاهرة انسانية عامة تؤدي نفس الوظائف في المجتمعات الإنسانية على اختلافها . وتألف بنيتها دائماً من أصوات تنظم في كلمات تكون الجملة لتؤدي الدلالات المختلفة . ومن هذا المنطلق يهدف علم اللغة العام إلى وضع نظرية شاملة في بنية اللغة وكيفية تحليل هذه البنية إلى عناصرها التي تجعل منها وسيلة للتعامل في الجماعة اللغوية . وهذه النظرية ليست مجرد فكر نظري فلوفي ولكنها ثمرة الدراسات المنهجية والتطبيقية في اللغات المختلفة ، فهي نتاج التحليل العلمي لأبنية لغوية مختلفة ونتائج معرفة السمات الأساسية التي توجد في كل لغة من اللغات الإنسانية والتي لا بد من وجودها لكي تؤدي اللغة وظيفتها .

ويقوم علم اللغة العام أيضاً برسم الأسس المنهجية للتحليل اللغوي من جوانبه الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية<sup>(١٨)</sup> . فإذا كانت أصوات اللغات تبدو

الغوري ، ولم يكن ثمة لقاء بين علم اللغة باعتباره علماً أساسياً والنحو باعتباره علماً تطبيقياً . واليوم يقوم علم اللغة التطبيقي Applied linguistics وهو أحدث متاهج علم اللغة بالدراسة العلمية للكيفية تعلم اللغات الأجنبية والتقويمية مستخدماً في هذا نتائج علم اللغة وعدداً آخر من العلوم . وبهذا تم لقاء جديد بين علم اللغة وتعلم اللغات .

(١٧) من أهم كتب علم اللغة العام كتاب دي سوسير (انظر ملاحظة رقم ١١) والكتب الأساسية التالية :

E. Sapir, *Language* (New York 1921).

L. Bloomfield, *Language* (New York 1933).

H.A. Gleason, *An Introduction to Descriptive Linguistics* (New York 1955).

(١٨) من أهم الكتب المنهجية :

N.S. Trubetzkoy, *Grundzüge der Phonologie*. Prag 1933, Göttingen 1967.

وترجمة J. Cantineau إل اللغة الفرنسية (باريس ١٩٤٩ ، ١٩٦٧) بعنوان

## قضايا البحث في علم اللغة Linguistics

النماح	الصوات	بناء الكلمة	بناء الجملة	الدالة	Semantics
علم اللغة الوصفي	الوصف الصوتي	الوصف الصرفي	الدراسات الوصفية	( لستوى لنفي بعنه )	Descriptive Linguistics
المنهج التاريخي	الدراسة الصوتية	الدراسة التاريجية	الدراسة التاريجية	المعاجم التاريجية	Historical Linguistic
المنهج المقارن	الدراسة الصوتية	المقارنات الصوتية	النحو المقارن	الماجمن الاشتقاقية	Comparative Linguistics
المنهج التقابل	الدراسة الصوتية	الدراسة الصرفية	ال مقابلة	المراجم الثانية الدراسة الدلالية القابلية .	( التأثرين اثنين ) Contrastive Linguistics

لأول وهلة مختلفة متنافرة فإن كل أصوات اللغات تصدر من الجهاز الصوتي الانساني . وهو مشترك عند كل البشر . ولذا فهناك أصوات كثيرة تتكرر في أكثر اللغات . وهناك وسائل عديدة تتوسل بها اللغات المختلفة للتمييز بين أصواتها ، فالتعرف على هذه الجوانب والاستفادة من خبرات الباحثين في اللغات المختلفة لوضع نظرية شاملة في بنية اللغة مما يدخل في علم اللغة العام . وهناك وسائل عديدة تتبعها اللغات المختلفة للتمييز بين الكلمات وتصنيفها في مجموعات ، وهناك إمكانيات أخرى توضح كيفية تركيب الكلمات في جمل لأداء المعاني المختلفة ، فكل اللغات مثلاً بها جمل شرطية وجمل استفهامية الخ ... والتعرف على هذه الوسائل وعلى منهج تحليل اللغة من هذه الجوانب جزء من علم اللغة العام . وهناك معاجم كثيرة ألفت اللغات مختلفة ، بلورت أثناء إعدادها مناهج دقيقة في العمل المعجمي ، وهذه الأسس المنهجية الناجمة عن العمل التطبيقي جزء من علم اللغة العام .

وفضلاً عن هذا يتم علم اللغة العام ببيان طبيعة العلاقات المؤثرة في حياة اللغة في المجتمعات الإنسانية<sup>(١٩)</sup> . فاللغة لا تعيش في فراغ ، بل لا بد لها من جماعة تستخدمها حتى تصبح لغة ، وهنا يهدف علم اللغة العام إلى إيضاح

*Principes de Phonologie*, Paris 1949, 1967

E.A. Nida, *Morphology. The descriptive Analysis of Words*; Ann Arbor, Mich. 1946, 1967.

N. Chomsky, *Syntactic Structures*, The Hague 1957.

S. Ullmann, *Principles of Semantics*, Oxford 1957.

(١٩) انظر مثلاً الدراسات المنشورة في :

J.A. Fishman, Ch. A. Ferguson, J.D. Gupta, *Language Problems of Developing Nations*, New York 1964.

J.D. Gupta, *Language Conflict and National Development*, University of California press 1970.

ابراهيم أنيس : اللغة بين القرمية والعالمية ، القاهرة ١٩٧٠ .

الجوانب الحضارية المختلفة التي تؤثر في حياة اللغة ، ويحاول إيضاح عوامل انتشار اللغات وموتها وعوامل التجديد اللغوي ومشاكل الازدواج اللغوي وغيرها ذلك من المشكلات التي تتكرر في مجتمعات انسانية مختلفة . إن كل بحث دقيق يعد حول بنية أية لغة أو ظائفها في المجتمع هو بحث يفيد علم اللغة العام ، ولذا تتطور النظرية العامة للغة ولمناهج بحثها بتطور الأبحاث الجゼئية في اللغات واللهجات المختلفة .

إن علم اللغة الحديث يحاول بتطوير مناهجه وبالإصرار على الدقة العلمية أن يصل إلى نتائج دقيقة . ولذلك استبعدت من البحث في اللغة تلك الموضوعات التي لا يمكن بحثها بمناهج دقيقة ، وأشهر هذه الموضوعات نشأة اللغة ، ومرجع الاهتمام القديم بهذا الموضوع إلى الدين ، فقد تكونت عند الجماعات الدينية المختلفة آراء راسخة نسبياً حول نشأة اللغة الإنسانية ، فاليهود يصرون على كونها هي العبرية ومسيحيو الشرق يحملونها السريانية ، وحار المؤلفون العرب بين جعلها العربية أم السريانية<sup>(٢٠)</sup> . وإذا كان المفكر العربي ابن حزم قد وجد أنه من العبث التفكير في اللغة الأولى عند الإنسان ونسبتها إلى الدين دون دليل<sup>(٢١)</sup> ، فإن علم اللغة الحديث لا يتناول البحث في قضية نشأة اللغة الإنسانية لعدم وجود منهج علمي لبحث ذلك . لقد حاول بعض الباحثين في القرن الماضي إعادة تكوين عدد من اللغات الموجونة في القدم مثل اللغة الهندية – الأوروبية الأولى واللغة السامية الأولى . واللغة الهندية – الأوروبية الأولى هي الأصل المفترض الذي خرجت عنه كل لغات الأسرة الهندية – الأوروبية المختلفة . واللغة السامية الأولى هي الأصل المفترض الذي خرجت عنه اللغات السامية المختلفة . ولكن محاولات إعادة تكوين اللغة الهندية – الأوروبية الأولى واللغة السامية الأولى لم تنجح إلا في التعرف على بعض الخصائص المفرقة في القدم ، ولكن من الصعب القول بأن

(٢٠) السيوطي : المزهر في ملوك اللغة / ١ - ٢٠ .

(٢١) ابن حزم : الإحکام في أصول الأحكام / ١ - ٢٠ .

هذه الأبحاث استطاعت أن ترسم الملامح الكاملة للغات بادت منذ عصور سحيقة . ولهذا عزف الباحثون المحدثون عن البحث في المراحل التي لم تصل إلينا في النقوش والنصوص ، وأصبح البحث في اللغة لا يهم إلا بالمراحل التاريخية والمعاصرة . فعلم اللغة يبدأ حين تجد نقشا قدیماً أو نصاً مدوناً . وليس من الممكن أن يضي الباحث في تأريخه للأسرة اللغوية إلى المراحل السابقة على تدوين أقدم النقوش المكتوبة ، فنشأة اللغة تخرج تماماً عن مجال البحث في علم اللغة . وعلم اللغة يشبه في هذا علم التاريخ في أن كليهما يبدأ من أقدم الكتابات والرسوم تاركاً لعلم ما قبل التاريخ بحث المراحل السابقة على ذلك .

## ٨ - التسميات المختلفة لعلم اللغة

من المفيد في هذا الصدد ابضاع التسميات المختلفة لمجالات علم اللغة ومناهجه ، في محاولة لازالة الغموض القائم عند البعض نتيجة لكثره التسميات وغموضها وتداخلها .

يطلق البعض على علم اللغة عدة تسميات :

(١) فقه اللغة : (يعني : علم اللغة المقارن . أو يعني : دراسة الألفاظ العربية ، أو يعني : الدراسة المقارنة للألفاظ العربية في ضوء اللغات السامية ، أو يعني : بحث الأصوات في الفصحي . أو يعني : بحث اللهجات القديمة والحديثة ) .

(٢) علم اللغة : (يعني : علم اللغة العام . أو يعني : دراسة الأصوات في الفصحي ، أو يعني : دراسة اللهجات ، أو يعني : دراسة الدلالة ) .

(٣) علم اللسان : بنفس المعاني المتعددة المذكورة .

(٤) واللسنيات (الجزء)

(٥) واللسنيات .

(٦) واللسنيات . للدلالة على نفس المجالات .

(٧) التحو المقارن (يعني : دراسة بناء الكلمة (٩) في اللغات السامية . )

(٨) اللغويات (محاكاة الكلمة الانجليزية Linguistics ) ، وتناول في أكثر الأحوال ما يدرس في أقسام اللغة الانجليزية من تدريبات نحوية ، مع مدخل عن نظرية اللغة والبحث الصوتي وتاريخ اللغة . وتستخدم الكلمة أيضاً في الأزهر بعد محاولة تطويره .

وتداخل هذه المصطلحات مع بعضها البعض تدريجياً لا يفيد العلم ، كما تداخل مع اصطلاحي التحو والصرف . وقد أدى هذا إلى تمزق مجالات البحث العلمي في اللغة وإهمال كثير من قضياته وإلى عدم وضوح في تصور الكثيرين تجاه جوانبه المتکاملة . ولذا نرى ضرورة ترك الدلالات الموروثة من الماضي للحديث في تاريخ العلم ، واستخدام تسمية موحدة واضحة (علم اللغة) تخصص بعد ذلك (المقارن / التاریخی / الوصفي / التقابلی / التطبيقي ) ويضم كل منها قطاعات (الأصوات / الكلمة / الجملة / الدلالة ) .

## ٩ - علم اللغة وعلم النفس

ترجع العلاقة بين علمي اللغة والنفس إلى طبيعة اللغة باعتبارها أحد مظاهر السلوك الإنساني . فإذا كان علم النفس يعني بدراسة السلوك الإنساني عموماً فإن دراسة السلوك اللغوي تعد أحد جوانب الالتفاء بين علم اللغة وعلم النفس . لقد اهتمت المدرسة السلوكية Behaviorism بالسلوك اللغوي (٢٢) .

---

(٢٢) حول السلوكية والسلوك الغوري ، انظر :

J.B. Watson, Behaviour : An Introduction to comparative Psychology, Holt, Rinehart 1914, Psychology from the standpoint of a behaviourist, Lippencott 1919.

B.F. Skinner, Verbal Behaviour. Appelton 1957.

وكل ذلك : فؤاد ابو حلب في : السلوكية في علم النفس ، عالم الفكر (١٩٧٣) ٤/١ ص ١٦٧ - ٢٠٠ .

وكان لها أثر كبير في البحث اللغوي الأمريكي في النصف الأول من القرن العشرين . ولكن ثمة فرقاً بين بحث اللغويين وبحث علماء النفس في قضايا اللغة .

يهم علم اللغة بالعبارات المنطقية عند صدورها من الجهاز الصوتي للمتحدث وأنباء مرورها في المرواء وعند تلقى الجهاز السمعي للمخاطب لها . ومعنى هذا أن العمليات العقلية السابقة على صدور العبارات المنطقية لا تتدخل في إطار علم اللغة . والعلاقة بين الجهاز العصبي والجهاز النطقي عند المتحدث ليست من مجالات البحث اللغوي ، فاللغويون يهتمون باللغة عند صدورها ولا يهتمون بالعمليات العقلية السابقة على ذلك ، فهي موضوع من موضوعات البحث في علم النفس . وعندما تصل اللغة الجهاز السمعي للمنتلق ويقوم بنقلها إلى الجهاز العصبي تحدث عمليات عقلية أخرى يبحثها علم النفس أيضاً . أما تلك الظاهرة الصوتية التي تصدر عن المتحدث وتغوص في شكل موجات صوتية فتصل بالمنتلق فهي اللغة ، وهي مجال البحث في علم اللغة <sup>(٢٢)</sup> .

وهناك فرق أساسي بين منهج اللغويين وعلماء النفس تجاه الظواهر اللغوية ، فقد صرف علماء النفس جهدهم إلى اكتشاف قوانين عامة تفسر السلوك الإنساني ، وركزوا جهدهم على الظواهر العامة مثل التعلم والأدراك والقدرات . ولكنهم لم يهتموا بمحنتي السلوك نفسه . ففي بحث قضية التعلم لم يهتموا بالمادة المنشودة التي تعلم ، بل كان اهتمامهم مركزاً على عملية التعلم باعتبارها عملية عقلية <sup>(٢٣)</sup> . وفي السنوات الأخيرة حاول بعض الباحثين النظر إلى اللغة من الجانين ، فلم تعد الاستجابات اللغوية Verbal responses تدرس باعتبارها ضرباً من ضروب الاستجابات فحسب بل روّعيت البنية اللغوية في

---

#### Bloomfield, Language

(٢٢) انظر :

(٢٤) انظر التقرير العلمي المسبق الذي كتبه كارول استاذ علم النفس بجامعة هارفارد حول علم اللغة والعلوم المرتبطة به والمنشور بمzano :  
Caroll, The Study of Language, Harvard University Press 1953, 1966.

ويتناول الفصل الثاني من الكتاب : علم اللغة وعلم النفس .

ذلك أيضاً . ويوضح هذا من مقارنة الدراسات السابقة حول اللغة عند الطفل بالدراسات المعاصرة ، فهي تبحث نفس الموضوع بطريقة اللغويين ، أي بتحليل لغة الطفل من جوانبها الصوتية وال نحوية والدلالية <sup>(٢٥)</sup> . وقد أفاد علماء النفس في السنوات الأخيرة من مناهج التحليل اللغوي في بحثهم للسلوك اللغوي ، ولكن هذا لا يمنع من تحديد مجال اختصاص كل من الفريقين .

فمجال الدراسة النفسية للغة هو كيفية تحويل المتحدث للاستجابة إلى رموز لغوية to encode ، وهذه عملية عقلية تم عند الإنسان ، ويتجزأ عنها إصدار الجهاز الصوتي للغة . وعندما تصل اللغة إلى المتكلّى ويقوم بذلك هذه الرموز اللغوية في العقل إلى المعنى المراد to decode تم عملية عقلية أخرى تدخل في إطار علم النفس أيضاً . أما تلك الرموز الصوتية التي تنتقل من المتحدث عبر المواء إلى المتكلّى ، فهي مجال البحث في علم اللغة . ويرى بعض اللغويين وعلماء النفس أن دراسة السلوك اللغوي إسهام مثير لا لفهم اللغة فحسب بل لتكون النظرية العامة لعلم النفس ، وقد تطورت الدراسات اللغوية والنفسية في العشرين عاماً الماضية لتجعل من جوانب اللقاء بين علم النفس وعلم اللغة فرعاً مستقلاً بذاته هو علم اللغة النفس <sup>(٢٦)</sup> Psycholinguistics .

(٢٥) انظر مثلاً كتاب :

P. Menyuk, *The Acquisition and Development of Language*

الصادر في سلسلة :

*The prentice-Hall-Series in Developmental Psychology* 1971.

(٢٦) يسمى أيضًا :

*Psychology of Language*

علم نفس اللغة

*Linguistic Psychology*

علم النفس اللغوي

F. Carroll, P. 70.

انظر :

وقد جمعت مجموعة دراسات في علم اللغة النفسي ضمن كتاب :

*Sol Saporta, Psycho-linguistics, Holt, Rinehart, Winston 1966.*

## ١٠ - علم اللغة والعلوم الاجتماعية :

اللغة ظاهرة اجتماعية حضارية ، ولذا يلتقي في بحثها علم اللغة مع العلوم الاجتماعية المختلفة . وهناك عدة تسميات أطلقت على جوانب اللقاء بين علم اللغة والعلوم الاجتماعية في بحثها للغة . وتعددت هذه التسميات بتنوع أسماء العلوم الاجتماعية ومدارسها المختلفة . وليس من شأننا هنا أن ندخل في اختلافات التسميات بين العلوم الاجتماعية المتداخلة ، ويكفي أن نشير إلى جوانب اللقاء الكثيرة بينها وبين علم اللغة <sup>(٢٧)</sup> . لقد أفاد الباحثون في العلوم الاجتماعية من نتائج البحث اللغوي من عدة جوانب منها أن اللغة أهم مظاهر السلوك الاجتماعي وأوضاع سمات الاتماء الاجتماعي للفرد . وأفاد اللغويون كذلك من الدراسات الاجتماعية ، فدراسة الألفاظ ودلائلها على نحو دقيق لاتتم إلا في إطارها الاجتماعي والحضاري ، والتغير اللغوي لا يفسر تفسيراً كاملاً إلا في ضوء الظروف الحضارية والاجتماعية . وإلى جانب هذا تؤثر المواقف الاجتماعية من مستويات اللغة في مكانة هذه المستويات وتحدد مسار التغير فيها . هناك قضايا لغوية كثيرة لا يمكن اتضاح معالمها الكاملة إلا بالتعاون بين الدراسات اللغوية والاجتماعية والحضارية <sup>(٢٨)</sup> .

---

(٢٧) يطلق على دراسةقضايا اللغوية في ضوء العلوم الاجتماعية عدة تسميات :

Sociology of Language	علم الاجتماع الغوري
Sociolinguistics	علم اللغة الاجتماعي
Ethno-Linguistics	علم اللغة الأنثropolجي
Anthropological linguistics	علم اللغة الانثروبولوجي
Linguistic Anthropology	علم الانثروبولوجيا اللغوية

رسول تاريخ اللقاء بين علم اللغة والعلوم الاجتماعية :

محمد فهني سبازى : أصول البنية في علم اللغة والدراسات الأنثropolجية، عالم الفكر ١٩٧٤ (١/٢) ص ١٤١ - ١٨٠ .

(٢٨) انظر مجموعة البحوث المنشورة في :

Dell Hymes, *Language in Culture and Society*, New York 1963.

P.P. Giglioli, *Language and Social context* (Penguin) 1972.

## ١١ - علم اللغة وتعليم اللغات :

بعد علم اللغة التطبيقي Applied Linguistics نُمرة اللقاء بين علم اللغة والتربية . موضوع علم اللغة التطبيقي هو الافادة من علم اللغة بمناهجه ونتائج دراساته ، وتطبيق هذا كله في مجال تعليم اللغات . لقد كان علماء اللغة في القرن التاسع عشر وأوائل العشرين ينهجون في أبحاثهم المنهج المقارن ، ولم يكن ثمة لقاء بين دراساتهم وعلم التربية . ولكن البحث الوصفي للغات والتقدير الذي أحرزه علم اللغة العام في القرن العشرين أوضح حفائق كثيرة عن بنية اللغة وحياتها . وببدأ المختصون في تعليم اللغات وخصوصاً في العشرين عاماً الماضية يحاولون تطبيق مناهج علم اللغة ونتائجها في تعليم اللغات<sup>(٢٩)</sup> . فلم تعد اللغة الأجنبية تعلم باعتبارها ظاهرة مكتوبة بل باعتبارها ظاهرة صوتية في المقام الأول . بدأ الاهتمام بالنطق يحتل المكان الأول في تعليم اللغات ، فهو الأصل ، أما الكتابة فهي ظاهرة تابعة ، ومن ثم أصبح من المتفق عليه في علم اللغة التطبيقي أن بعد تعليم النطق أساساً لتعليم الكتابة . فيبدأ تعليم اللغة بالحاجب الصوتي ثم تأتي كيفية الكتابة بعد ذلك ، مع ملاحظة أن الفروق بين البنية الصوتية للغة ونظام

---

(٢٩) اهتمت كثير من الدول بالاستفادة من علم اللغة التطبيقي في نشر لغاتها وتعليمها للأجانب وأنشئت مراكز لعلم اللغة التطبيقي مثل :

Center for applied Linguistics. Washington.

Centre de recherche et d'étude pour la diffusion du Français — Paris (CREDIF).

ومركز الدراسات التابع لمهد جوته Goethe-Institut في ميونخ وتكلمت في السنوات الماضية عدة جمعيات علمية لعلم اللغة التطبيقي وعقدت مؤتمرات دولية كبيرة في السنوات الماضية لبحث قضيائياً علم اللغة التطبيقي (١٩٧٢) وانظر حول هذا الاجتماع الجديد في تعليم اللغات :

R. Lado, Language Teaching, New York (1959).

M. de Grève, Linguistique et Enseignement des langues étrangères (1970).

كتابتها يشكل صعوبات التدوين ، ومن ثم ينبغي الاشارة إليها باعتبارها ظواهر خاصة بالكتابة لا باللغة .

وإذا كان علم اللغة التقابلية مهمـاً بمقارنته أي مستويـين لغويـين بهدف اثبات الفروق بينهما ، فإن مقارنة اللهجة المحلية التي اكتسبـها التلميـذ في طفولـته باللغـة الأدبـية التي يبنيـها لهـ أن يتعلـمها توضـح لـنا الصـعوبـات التي تواجهـهـ في ذلك . ولـذا تعد الـدراسـات اللـغـوية التـقـابلـية من أـهم أدـوات الـبحث في وضع برـامـج تعـلـيم اللـغـة القـومـية ، كـما أنها تـفـيد بـنـفس الـقدـر في تحـديـد الصـعوبـات التي تـواجهـهـ أـبنـاء جـمـاعة لـغـوية ما في تـعلمـهم لـلـغـة أجـنبـية . وبـذلك تـسـطـيع الـدرـاسـة التـقـابلـية أن تـحدـد بـطـريـقة مـوـضـوعـية جـوانـب الصـعوبـة النـاجـمة عن اختـلاف بـنيـة الـلـغـتين : اللـغـة الأمـ والـلـغـة المـشـودـة (٢٠) .

وإذا كان علم اللغة قد أوضح أن المعنى هو حـصـيلة الاستـخدـام في المـواقـف الكلـامية والتـقـافية المـخـتلفـة وأن إـيمـاحـات الرـمز اللـغـوي هو حـصـيلة استـخدـامـهـ في هذه المـواقـف فإن تـعلـيم اللـغـات أـخذـ يـفـضـع في اـعـتـارـهـ أن دـلـالـة الكلـمة أو العـبـارـة لا تـفـضـع عند التـلـميـذ إلا إذا درـست مـرـتبـة بـمـاـقـفـ استخدامـها . فـاستـظهـار قـوـامـ المـفردـات لا يـعني إـدـراكـ إـيمـاحـات المعـنى المرـادـ ، وـدلـالـة الـأـلـفـاظـ لا تـكـتبـ إلاـ في مـواقـفـ استخدامـهاـ ، وـلا تـعلـمـ إلاـ في مـثـلـ هذهـ المـواقـفـ أوـ بـبيـانـ هذهـ المـواقـفـ .

لـقد أـثـبـتـ علمـ اللـغـة وجـزـودـ مـسـتـويـاتـ مـتـنـوـعةـ لـلـاستـخدـامـ اللـغـويـ : ولـذا يـبنيـ تحـديـدـ المـسـتـوىـ اللـغـويـ المرـادـ وـعدـمـ قـضـاءـ الـوقـتـ في تـعلـيمـ مـسـتـويـاتـ لـغـويةـ متـداـخلـةـ دونـ وـعيـ بـالـمـسـتـوىـ اللـغـويـ المـشـودـ (٢١) ، ولاـ بدـ منـ تـحدـيدـ هـذـا

---

(٢٠) اللـغـة المـشـودـ = target language أي اللـغـة المرـادـ تـعلـمـها .

(٢١) هـمـ بـعـضـ مـراـكـزـ بـحـوثـ تـعلـيمـ اللـغـاتـ بـقـصـيـةـ الـاستـخدـامـ اللـغـويـ فيـ مجـالـ التـخصـصـ . وـقدـ بـعـثـ المـهـدـ المـركـزـيـ للـأـنـجـيلـيـزـيـةـ Central Institute of English بالـمـهـدـ الـاستـخدـامـ اللـغـويـ المـحـدـودـ restricted Language بهـدـفـ تحـديـدـ ماـ يـلـازـمـ الطـالـبـ المـهـنـيـ منـ الـأـنـجـيلـيـزـيـةـ لـقـرـاءـةـ كـتـبـ الـمـلـوـمـ الـطـبـيـعـيـةـ وـماـ يـلـازـمـهـ لـقـرـاءـةـ كـتـبـ الـمـلـوـمـ الـاجـتـاعـيـةـ .

المستوى في ضوء الأهداف الحضارية والثقافية والاجتماعية المختلفة ، فتعلم لغة من اللغات بهدف التعامل اليومي بها يختلف عن تعليمها بهدف قراءة المؤلفات الطيبة بها ، وتعلم اللغة بهدف قراءة كتب الفيزياء أو الرياضيات يختلف عن تعليمها لقراءة الصحف ، فهذه المستويات متنوعة متفاوتة .

## ١٢ - علوم اللغة بين العلوم :

هناك فرق أساسي بين مكانة علوم اللغة في التراث العربي ومكانة علم اللغة بين العلوم الحديثة . فإذا كانت مدارس علم اللغة المتتابعة عبر القرون تختلف في منهج التحليل اختلافاً كبيراً فإن الفرق الأساسي بين علم اللغة في التراث العربي وعلم اللغة الحديث ينبع من مكان علم اللغة بين العلوم . كان البحث اللغوي عند العرب أداة لفهم الدين ، وقد ارتبط منذ نشأته بالبحث في لغة القرآن الكريم . وظل هذا الارتباط قائماً في الدوائر العلمية على مدى القرون ، وظهر هذا بصفة خاصة عند المؤلفين المسلمين من غير العرب ، مثل الشاعري وأبي حاتم الرازي والخوارزمي والتهانوي . فالشعري يرى « العربية خير اللغات والألسنة ، والأقبال على تفهمها من الديانة ، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين »<sup>(٣٢)</sup> . وقد جعل أبو حاتم الرازي اللغات العربية والعبرية والسريانية والفارسية أفضل لغات الأرض لأن الكتب الدينية دونت بها ، فالمعيار الديني هو معيار تفضيل لغة على لغة ، ومن ثم فهو يرفض أيضاً الرأي القائل « بفضل اللغة اليونانية والهنودية لأن كتب الفلسفة والأطباء وأصحاب النجوم والهندسة والحساب بها »<sup>(٣٣)</sup> . لقد كانت

= إن ... وقد أصدر مركز CREDIF في فرنسا عدة كتب في هذا الاتجاه أي حول *Les langues des spécialités* تناولت عدة فروع المعرفة ، وتمثل هذه المراكز الآن في تطوير الوسائل التربوية المناسبة للاضافة في هذه البحوث المفوية .

(٣٢) فقه اللغة من ١ - ط ١٩٥٤ .

(٣٣) كتاب الزيمة ، من ٦١ .

العلوم الدينية تشغل حيزاً كبيراً من الاهتمام العلمي في مجال الحضارة الإسلامية . وكان الاهتمام بعلوم اللغة جزءاً من الدراسة المادفة إلى التعمق في الدين . فعندما صنف الخوارزمي العلوم التي عرفتها الحضارة الإسلامية جعلها في مجموعتين : العلوم الشرعية وما يقترن بها من العلوم العربية ، ثم : علوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم<sup>(٣٤)</sup> . ونجده في مقدمات كتبه كثيرة إشارات إلى أن الدراسة اللغوية أداة من أدوات فهم نصوص القرآن والحديث ، فابن القوطة – مثلاً – قدم لكتابه الأفعال بأنها «أصول مبني أكثر الكلام ... وبعلمها يستدل على أكثر علم القرآن والسنة<sup>(٣٥)</sup>» . وقد عد ابن خلدون معرفة «علوم اللسان العربي ضرورية على أهل الشريعة إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنّة ، وهي بلغة العرب ، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب ، وشرح مشكلاتها من لغائهم»<sup>(٣٦)</sup> . وعندهما قسم ابن خلدون العلوم إلى علوم مقصودة بالذات «علوم آلية» ، عد علوم اللغة من العلوم الآلية باعتبار أنها مجرد وسيلة لفهم العلوم الشرعية ، وللتالي فالبحث اللغوي عند ابن خلدون ليس هدفاً في ذاته<sup>(٣٧)</sup> ، بل إنه يرى «الاشغال بهذه العلوم الآلية تضييعاً للعمر وشغلًا بما لا يعني»<sup>(٣٨)</sup> وتتضح هذه الفكرة عند التهانوي الذي جعل علم اللغة من فروض الكفاية التي تسقط عن الكل إذا قام بها البعض ، فعلم اللغة لم يكن مستقلًا بذاته ، ولم يكن إلا وسيلة لهم النصوص الدينية ، أو كما يقول التهانوي : «آلية لتحصيل العلم بالشرعيات»<sup>(٣٩)</sup> وتوضح هذه النصوص موقفاً عاماً من علوم اللغة في إطار

(٣٤) مفاتيح العلوم ، ط القاهرة ١٢٤٢ ، ص ٤ .

(٣٥) كتاب الأفعال لابن القوطة ، تحقيق : علي فودة ١٩٥٢ ، ص ١ .

(٣٦) مقدمة ابن خلدون ١٢٥٤ . (ط وافي – القاهرة ١٩٦٢)

(٣٧) مقدمة ابن خلدون ١٢٣٨ .

(٣٨) مقدمة ابن خلدون ١٢٣٩ ، وقد ردَّ هذه الفكرة حسين المرصفي في الوسيلة الأدبية ( ط ١٩٢٤/١ ، ١٠٦ ) .

(٣٩) يقول التهانوي : «الاصل هو العلم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) واجماع الامة وأئمَّة الصحابة.... والتعلم بعلم الله التي هي آلة لتحصيل العلم بالشرعيات.... كلها من

الحضارة الاسلامية ، فقد كان الاشتغال بعلوم اللغة أداة لفهم العلوم الدينية ، ولم تكن فكرة استقلال كل علم واردة في فكر العصور الوسطى ، ولم يكن المدف العلمي واضحًا في تصنيف العلوم .

ولكن التقدم العلمي في العصر الحديث أدى إلى اتساع مجالات المعرفة عند الانسان وفرض التخصص على من يريد المشاركة في البحث العلمي ، وهناأخذ علم اللغة يستقل بنفسه شأنه في هذا شأن فروع المعرفة الأخرى . وإذا كان تمه ضرورة لتصنيف العلوم في العصر الحديث فإن علم اللغة يشغل في التصنيف العشري لـ دبوي<sup>(٤٠)</sup> مكاناً وسطاً بين علم الاجتماع والعلوم الطبيعية . وفي هذا إدراك واضح لمكان علم اللغة الحديث بين العلوم والمعارف الحديثة .

لم يعد علم اللغة مجرد وسيلة لفهم النصوص الدينية أو أداة لفهم النقوش القديمة فحسب ، بل له أيضاً أهدافه العلمية العامة بجانب الأهداف التطبيقية الكثيرة . فعلم اللغة علم أساسي بمعنى أنه يحاول — مثل باقي العلوم الأساسية الأخرى — كشف جوانب موضوعه بأدق المناهج العلمية . أما الأهداف التطبيقية مثل الافادة من نتائج علم اللغة في تعلم اللغات والتخطيط اللغوي فتأتي ثمرة طبيعية للدراسات الأساسية . ولكن علم اللغة لا يهدف بطريقه مباشرة نحو هذه القضايا التطبيقية ، وهذا أيضاً شأن كل فروع المعرفة العلمية .

لقد أصبح علم اللغة علماً مستقلاً هدفه الأساسي بحث كل جوانب اللغة والحياة اللغوية في العالم . ويقدم علم اللغة هذه النتائج ، فت تكون متاحة لعدة تخصصات وعلوم تستفيد من علم اللغة ومن غيره . وما أكثر العلوم التي تعامل

---

= فروض الكفاية .... وعلم الطب من فروض الكفاية أما التعمق في الطب فليس بواجب .

انظر : كثاف اصطلاحات القرن ١/٧٣ . ومنطلق فكرة التهانوي في تصنيفه للعلوم هو اعتبار الدنيا مرحلة إلى الآخرة وأن العمل من أجل الآخرة هو طريق الصلاح في الدنيا « الآخرة سبب استقامة الدنيا وفي استقامتها استقامتها » ، المرجع المذكور .

Dewey Decimal Classification

(٤٠) انظر :

بنتائج علم اللغة ، منها : علم الأصوات العلاجي ، علوم التربية ، علم النفس ، العلوم الاجتماعية ، هنسة (أجهزة) الاتصال Communication Engineering .. وإذا كان ابن خلدون وغيره قد اعتبروا الحساب أدلة للعلوم الدينية (٤١) ، فلم يعد أحد يعتبر الرياضيات مجرد وسيلة لتنظيم المعاملات الفقهية . وإذا كانت الرياضيات قد أصبحت علمًا مستقلًا ، وأصبح للطلب الذي كان فرض كفاية (٤٢) فروع كثيرة مستقلة ومتكاملة ، فإن علم اللغة قد أصبح علمًا مستقلًا يبحث اللغة ويستفيد من كل فروع المعرفة التي تثير له جوانب مختلفة في بحث اللغة ، فعلى جانب الأفاداة من أجهزة القياس الصوتي والوسائل الاحصائية ونتائج علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء وعلم فيزياء الصوت فإن علم اللغة يرتبط بأوقتن الشائج مع العلوم الإنسانية الأخرى ، مثل : علم النفس وعلم الاجتماع . ولذا يصفه البعض بأنه أكثر العلوم الدقة إنسانية وأكثر العلوم الإنسانية دقة .

---

(٤١) مقدمة ابن خلدون من ١٢٣٨ .

(٤٢) كتاب استطلاعات الفتن التهانوي ٧٣/١ .



### الفصل الثالث

## علومُ المَعْنَى فِي التراثِ الْعَرَبِيِّ

اهم عدد من الباحثين العرب بعلوم اللغة منذ بداية الحركة العلمية في إطار الدولة الاسلامية ، فكانت لهم جهودهم في مجالات الأصوات وبناء الكلمة وبناء الجملة والمفردات . وكان المشتغلون بعلوم اللغة يصنفون إلى مجروتين ، هم المجموعة الأولى ببنية اللغة ، وهم المجموعة الثانية بمفردات اللغة ودلائلها . وقد وصف مجال البحث عند المجموعة الأولى بأنه «النحو» أو «علم العربية» بينما وصف مجال بحث المجموعة الثانية بأنه «اللغة» أو «علم اللغة» أو «فقه اللغة» . أو «من اللغة» . وإلى جانب هذه المصطلحات ، ولكل منها تاريخ مستقل ، وجدت محاولات لوصف علوم اللغة مجتمعة . فسميت «علم اللسان» أو «علوم اللسان العربي» أو «علوم الأدب» أو «العلوم العربية» ، كما وجدت إلى جانب هذا محاولات لبيان ترابط هذه الأفرع وأيقاض النسق الذي يتخذه كل منها في إطار البحث اللغوي العام .

### ١ - النحو وعلم العربية :

أطلق علماء اللغة على دراسة بنية اللغة من جوانبها الصوتية والصرفية وال نحوية

في التراث العربي اسمين اثنين ، هما النحو وعلم العربية ، ويرجع مصطلح النحو إلى القرن الثاني المجري ، وظل مستخدماً لوصف هذا المجال من مجالات البحث إلى يومنا هذا . لقد صنف كتاب سيبويه بأنه كتاب في النحو ، ووصفه أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ م) بأنه « قرآن النحو » كما وصف سيبويه بأنه « أعلم الناس بال نحو بعد الخليل »<sup>(١)</sup> . ويضم النحو بهذا المعنى مجموعة من الدراسات التي تصنف في علم اللغة الحديث في إطار الأصوات وبناء الكلمة وبناء الجملة . إن سيبويه صاحب أقدم كتاب وصل إلينا في النحو العربي – لم يقسم كتابه إلى موضوعات كبرى متغيرة ، وإنما اكتفى بخشد الأبواب الكثيرة متتابعة . لقد بدأ كتابه بقضية الإعراب وانتقل منها إلى عدد من القضايا الخاصة ببناء الجملة ، وعندما تحول بعد ذلك إلى الأبواب الخاصة بالأبنية الصرفية وجد لزاماً عليه أن يفسر بعض الأبنية في ضوء البحث الصوتي فجاءت الأبواب الخاصة بالأصوات في آخر كتابه . لم يضع سيبويه مصطلحات تميز في وضوحقطاعات الأصوات وبناء الكلمة وبناء الجملة ، فكل هذا يدخل عنده في مجال واحد هو مجال النحو .

وظل الباحثون في القرون الأولى للهجرة يستخدمون مصطلح النحو في أكثر الأحوال بهذا المعنى العام . يضم النحو في تعريف ابن جني (ت ٣٩١ م) المجالات التالية : الإعراب ، الشنة ، الجمع ، التحقيق ، التكسير ، الاضافة ، النسب ، التركيب وغير ذلك<sup>(٢)</sup> . فالنحو يضم عند ابن جني هذه الدراسات التي تصنف الآن في إطار بناء الكلمة إلى جانب ما يتعلق ببناء الجملة . ويتناول علم النحو عند أبي حيان الأندلسي « معرفة الأحكام التي للكلم العربية من جهة

(١) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي – ص ٦٥ .

(٢) المختص لابن جني ٣٤/١ ، وتعريف ابن جني للنحو : « النحو هو انتظام سنت كلام العرب في تصرفه من اعراب وغيره كالشنة والجمع والتحقيق والتكسير والاضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليتحقق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة » .

إفرادها ومن جهة تركيبها<sup>(٢)</sup> ، أي أنه يبحث بنية الكلمة المفردة وعلاقتها الكلمات في الجملة . وظل كثير من النحويين يعدون النحو شاملاً لكل هذه الدراسات ، فالنحو عندهم يتناول كل ما يتعلق بالكلمة والجملة . لقد ألف ابن الحاجب (ت ٥٦٤٦) كتاب «الكافية» في النحو ويتناول فيه القضايا الخاصة بالإعراب وبناء الجملة بينما خصص لبناء الكلمة كتاباً آخر هو «الشافية» . ولكن على الرغم من هذا التقسيم ظل ابن الحاجب يعد «التصريف» قسماً من النحو لا قسماً له<sup>(٣)</sup> .

وهناك مؤلفون آخرون استخدمو الكلمة النحو بمدلول أضيق ، فقصروا استخدام هذه الكلمة على البحث في بناء الجملة ، وبهذا المعنى استقر المصطلح في القرنين المتأخرة للحضارة العربية الإسلامية<sup>(٤)</sup> . وهناك مصطلح آخر وصف به البحث في بنية اللغة ، وهو مصطلح «العربى» أو «علم العربى» . لقد وصل إلينا المصطلحان في مؤلفات القرن الرابع الهجري ، فابن التdim وابن فارس يستعملان مصطلح العربى بمعنى النحو . فعندما نوشت قضية أولية التأليف في النحو تجد عندهما العبارة التالية : «أول من وضع العربى ...»<sup>(٥)</sup> ، وظل استخدام هذين

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ١/٥ - ٦ . وانظر كتاب : أبو حيان النحوي تلمذة الحديثي . ص ٢١٣ .

(٣) انظر : شرح الثانية للستر ابادي (ط محي الدين ١٩٣٩) ٦/١ .

تعريف النحو عند الأشموني : «العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصولة إلى صرفة أحكام أجزاءه التي تتلف منها» . (انظر : شرح الأشموني على الألفية ١/٥ ، ط النهضة بالقاهرة ١٩٥٥) ، ولكن نفسون البحث النحوي كما يتضح من الألفية عبارته عن أحكام الجملة والكلمة . وقد ذكر التهانوي التعريف التالي للنحو :

«علم يعرف به كيفية التركيب العربي صحة وستاماً وكيفية ما يتعلّق بالألفاظ من حيث وقوفها فيه» . (انظر : كشف اصطلاحات الفتنون ، مؤلف ١١٥٨ ، ٢٢/١) .

(٥) فارن أيضاً تعريفات النحو عند أبي حيان النحوي في الإدراك ط استانبول ١٣٠٩ ص ٦٦ ، والبحر المحيط ٥/٦ - ٥ ، وعند ابن خالدون في المقدمة . ١٢٥٤ .

(٦) (نزهة الآباء) ص ٤٧ . انظر الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس (ط بيروت) ص ٦٦ ، ٣٨ ، والفهمت لابن التdim (ط فلوجل) ص ٣٩ ، ونفس العبارة في نزهة الآباء (ط القاهرة د. ت) ص ٤ .

المصطلحين في كتب المشارقة في القرون التالية يمثل ظاهرة فردية محددة ، على نحو ما نجد في مؤلفات ابن الأباري (ت ٥٧٧هـ) ، ولكن المغاربة والأندلسيين كانوا يفضلونه، وصف ذلك التخصص بأنه « علم العربية » .

لقد ذكر أبو البركات بن الأباري مصطلح العربية في مواضع كثيرة بمعنى النحو كما جاء هذا المصطلح في تراجم كثير من العلماء، فعند يونس بن حبيب بلتقي « طبعة العربية وفصحاء الاعراب »<sup>(٧)</sup>، والزيبيدي «أخذ علم العربية من أبي عمرو بن العلاء وعبدالله بن اسحق الحضرمي والخليل بن أحمد »<sup>(٨)</sup>، كما وصف ابن الأباري كتابه الانصاف بأنه « أول كتاب صنف في علم العربية »<sup>(٩)</sup>، حول القضايا الخلافية. وسمى ابن الأباري أحد كتبه في النحو « أسرار العربية » ، ولكن استخدام مصطلحي العربية وعلم العربية بمعنى النحو يعد ظاهرة محددة الانتشار عند المشارقة مثل ابن الأباري .

أما في المغرب والأندلس فهناك نصوص كثيرة توضح تفضيلهم لمصطلح « العربية » ، ففي القرن الرابع الهجري ذكر الزبيدي (ت ٥٣٧هـ) في تراجمة لكثير من علماء الأندلس والمغرب مصطلح «العربية» بمعنى النحو . فإذا كان المداركة قد كتبوا عن «النحو» و «اللغة» ، فإن الزبيدي ذكر في مواضع كثيرة «العربية» و «اللغة»<sup>(١٠)</sup> . و «العربية» أو «علم العربية» عند الزبيدي مصطلحان

(٧) نزهة الآباء ص ٤٧ .

(٨) نزهة الآباء ص ٢٠٥ .

(٩) انظر مقدمة كتاب «الانصاف في مسائل المخلاف» (ط القاهرة ٦١) ص ٠ .

(١٠) انظر المبارات الثالثة للزبيدي في طبقات النحوين والقويين حيث نجد التقابل بين «علم»

«العربية» بمعنى النحو و «علم اللغة» بمعنى بحث المفردات :

– «كان يستنقى في الكلمة من اللغة والمسألة من العربية» ، ص ٢٨١ .

– «كان من أهل العلم بالعربية واللغة» ، ص ٢٨٧ .

– «جلب إلى الأندلس علماً كثيراً من الشعر والقريب والمعربة والأنباء» ، ص ٢٨٩ .

– «كان أستاذًا في علم العربية واللغة» ص ٢٩٤ .

دارا كثيرا في مؤلفاته بمعنى النحو<sup>(١١)</sup>. وليس استخدام مصطلحي «العربية» و «علم العربية» عند الزبيدي سمة فردية خاصة . فال المصطلحان وردا في كتاب مغربية وأندلسية كبيرة<sup>(١٢)</sup> ، كما وردا في ترجمات أندلسية تناقلتها كتب الطبقات<sup>(١٣)</sup> . وهناك مواضع كثيرة عند ابن خلدون توضح أن المغاربة والأندلسيين كانوا قد اعتادوا حتى عصره التعبير عن النحو بمصطلح «العربية» أو «علم العربية» . لقد وصف ابن خلدون كتاب سيويه بأنه في علم العربية وأن ألفية ابن مالك في العربية أيضا<sup>(١٤)</sup> . وإذا كان ابن خالويه (ت ٥٣٧) وهو أحد علماء الشرق قد استخدم عبارة «أهل صناعة النحو» ، فإن ابن خلدون وهو مغربي قد ذكر في نفس المعنى عبارة : «أهل صناعة العربية»<sup>(١٥)</sup> . وقد أطلق ابن خلدون على القواعد التحوية مصطلحين متادفين هما : «قوانين العربية» و «القوانين التحوية»<sup>(١٦)</sup> . ومن هذا كله يتضح أن المغاربة

- «من أهل العلم بالعربية والحفظ لللة» ص ٣٠٩ ، وكذلك ص ٣١٢ .

- «كان مؤديا حلاما بالعربية ، وكان يميل إلى مذهب الكوفيين» ، ص ٣٢٣ .

- «كان بصيرا بالعربية حاذقا فيها ، وكان قد طالع كتاب سيويه ونظر فيه» ، ص ٣٢١ .  
وهناك مواضع كبيرة عائلة أخرى .

(١١) وصل إلينا كتاب نحو الزبيدي في خطوطين اثنين :

الأول : خطوط مكتبة الجامع المقدس بضماء ٧١ نحو عنوانه فيها : «الواسع في علم العربية» ، منه مصورة في دار الكتب بالقاهرة . والثانى : خطوط الاسكندرية الـ ١٩٧/٢  
وعنوانه فيها : «الواسع في النحو» (انظر : حلقة العامة للزبيدي ، مقدمة : عبد العزيز مطر ) ٨ .

(١٢) ووصف ابن مصفور (ت ٦٦٩) التصريف بأنه من «علم العربية» (انظر : المخت

(٢٧) باعتبار أن علم العربية يضم كل ما يتعلق ببناء الجملة وبنياء الكلمة .

(١٣) وردت كلمة «العربية» في ترجمات أندلسية نقلها السيوطي في بنية الوعاء ١ ، ٨/١ ، ٩/١ .

(١٤) مقدمة ابن خلدون ١٢٣١ .

(١٥) قانون : الحجۃ في القراءات السبع ص ٣٨ ، مقدمة ابن خلدون ١٢٣١/١٢٧٨ .

(١٦) مقدمة ابن خلدون ١٢٤٨ .

والأندلسين كانوا يستخدمون مصطلح العربية في الوقت الذي كان فيه المشارقة يميلون إلى مصطلح النحو .

ظل النحو عند المشاركية أو علم العربية عند المغاربة يضم الدراسات الخاصة ببنية اللغة من جوانبها المختلفة . وعندما ألف المازني (ت ٢٤٩ هـ) كتابه «التصريف» لم يكن البحث في بناء الكلمة إلا جزءاً من النحو بالمعنى الشامل . لم يضع سيبويه اصطلاحاً مستقلاً للعلم الذي يبحث بناء الكلمة ، ويبعد أن المازني من أوائل من خصصوا للأبنية الصرفية كتاباً مستقلاً ، وكتابه «التصريف» أقدم كتاباً مستقلاً كامل وصل إلينا في الأبنية الصرفية . وقد حدد ابن جني (ت ٣٩١ هـ) مجال البحث في التصريف بأنه معرفة «أصول كلام العرب من الزوايد الداخلة عليه، وأن التصريف هو الأساس الذي تقوم عليه معرفة الاشتغال»<sup>(١٧)</sup> ، ولم يكن التصريف عند ابن جني إلا جزءاً من النحو . وألف ابن عصفور الأندلسي (ت ٦٦٩ هـ) في بني الكلمة كتابه «الممعن في التصريف» ، والتصريف عنده جزء من البحث في «علم العربية»<sup>(١٨)</sup> . وصرح الاسترابادي (ت ٦٨٨ هـ) بأن التصريف جزء من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل الصناعة<sup>(١٩)</sup> .

أما مصطلح «الصرف» الذي استقر في الاستخدام المدرسي بعد ذلك فهو اصطلاح متاخر نسبياً . فالسكاكبي (ت ٦١٧ هـ) استخدم مصطلح الصرف في حديثه عن الأحكام الخاصة ببنية الكلمة<sup>(٢٠)</sup> ، وبهذا المعنى ذكر طاشكيري زاده علم الصرف<sup>(٢١)</sup> . ويلاحظ عند هؤلاء المؤلفين المتأخرین أن الصرف عندهم ليس جزءاً من النحو ، بل هو قسم النحو . وهكذا استقر مجال علم النحو عندهم

(١٧) انظر المصنف شرح التصريف ٢/١ .

(١٨) الممعن ٢٧/١ .

(١٩) شرح الشافية ( تحقيق : محمد الدين ، القاهرة ١٩٣٩ ) ٦/١ .

(٢٠) مفتاح العلوم السكاكبي من ٣ ، وأحمد مطلوب : البلاغة عند السكاكبي ( بغداد ١٩٦٤ ) ص ٦٥ .

(٢١) مفتاح العادة ٩٩/١ .

باعتبار أنه دراسة الاعراب وبناء الجملة في مقابل الصرف الذي يتناول بنية الكلمة .

## ٤ - اللغة وعلم اللغة وفلسفة اللغة :

أطلق المؤلفون العرب على الاشتغال بالمفردات اللغوية جمعاً وتأليفاً عدة مصطلحات أقدمها مصطلح «اللغة». لقد وصف أبو الطيب اللغوي (ت ٥٣٥ هـ) أبي زيد والأصمعي وأبا عبيدة، وقارئهم من جانب معرفتهم باللغة. «كان أبو زيد أحفظ الناس لغة، وكان الأصمعي يجيز في ثلث اللغة، وكان أبو عبيدة يجيز في نصفها، وكان أبو مالك يجيز فيها كلها»<sup>(٢٢)</sup>. والمقصود هنا بكلمة اللغة مجموع المفردات ومعرفة دلالاتها. وبهذا المعنى كانت كتب الطبقات تميز بين المشتغلين بالنحو او العربية من جانب والمشتغلين باللغة من الجانب الآخر، لذا عُدَّ سيبويه والمبرد من النحاة بينما عُدَّ الأصمعي وأقرانه من اللغويين . وقد ظل استخدام كلمة اللغة بهذا المعنى عدة قرون ، وأصبح «اللغوي» هو الباحث في المفردات جمعاً وتصنيفاً وتأليفاً .

فالأصمعي لغوي لأنَّه جمع الألفاظ البدو وسجلها في رسائل لغوية مصنفة في موضوعات دلالية . والخليل لغوي لأنَّه أول من حاول حصر الألفاظ العربية وتسجيلها في معجم . وابن دريد لغوي أيضاً لأنَّه ألف معجمه «جمهرة اللغة» . والأزهري لغوي لأنَّه ألف معجمه «تهذيب اللغة» . وظل استخدام كلمة «اللغة» بمعنى بحث المفردات وتصنيفها في معاجم وكتب موضوعية سائداً في الدوائر العلمية عدة قرون.

وهناك مصطلح ظهر في القرن الرابع الهجري عند اللغوي العربي ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) وأخذته عنه الشاعري (ت ٤٢٩ هـ). لقد أطلق ابن فارس على أحد

(٢٢) مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي ص ٤١ .

كتبه « الصاحبي في فقه اللغة » ، وبذلك ظهر المصطلح فقه اللغة لأول مرة فيتراث العربي عنواناً لكتاب ، وتسمية لفرع من فروع المعرفة . ولم ينتشر هذا المصطلح إلا بقدر محدد ، وأشهر من استخدمه بعد ابن فارس – لغوي أدب هو التعالي ، فقد سمي كتابه « فقه اللغة وسر العربية » . يتفق كتاباً ابن فارس والتعالي في معالجتهما لقضايا الألفاظ العربية ، فموضوع فقه اللغة عندهما هو معرفة الألفاظ العربية ودلائلها وتصنيف هذه الألفاظ في موضوعات وما يتعلق بذلك من دراسات <sup>(٢٣)</sup> . يضم كتاب ابن فارس إلى جانب هذا مجموعة من القضايا النظرية حول اللغة . من أبرزها قضية نشأة اللغة فإذا كان العلماء قد اختلفوا في ذلك فرأوها البعض « اصطلاحاً » أي عرفاً اجتماعياً فإن ابن فارس رفض هذا الرأي واعتبرها توقيقاً، أي بحثاً في الوجه المترتب على الواقع <sup>(٢٤)</sup> . ولا يدخل موضوع اللغة ولا مرضوع ارتباط اللغة بالوحى في إطار قضايا علم اللغة الحديث ، لأنه ليس من الممكن بحث الموضوعين بمعايير علمية دقيقة .

كما تضمن كتاب التعالي قسمًا ثانياً هو سر العربية ، وقد تناول التعالي في القسم الثاني عدداً من الموضوعات الخاصة ببناء الجملة العربية . ولكن المؤلفين

(٢٣) تناول القسم الخامس بفتحة اللغة في كتاب : « فقه اللغة وسر العربية » المفردات في مجموعات دلالية (النبات والشجر ، أنواع الحيوان ، الطعام ، الشياط ، الإبل ، الآلات ، والآنوات ، أوائل الأشياء ، وأواخرها ، الطول والقصر ، البيس واللين ، الكلمة والكترة ، المل ، والصفورة والخلاء ، الأصول والروع ، والاحضاء ، والاطراف ، الامراض والدواء ، الاصوات وحكايتها ، الحجارة ... الخ ) .

(٢٤) انظر : الصاحبي في فقه اللغة . وأيضاً المزهر البيروطي ٨/١ وما يليها يتضح رأي ابن فارس في أصل اللغة من الفقرة التالية : « وقف الله عز وجل آدم عليه السلام ما شاء الله أن يطلعه إيه ما احتاج إليه عليه في زمانه ، .... ثم علم بعد آدم من الأنبياء (ص) ما شاء الله أن يطلعه ، حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد (ص) فآتاه الله من ذلك ما لم يتوه أحداً قبله ، تماماً على ما أحشه من اللغة المتقدمة ، ثم قر الأمر قراره ، فلا تعلم لغة من بعده حدثت . فإن تعلم لذلك تتتحمل وجد من تقاضي العلم من ينتفعه ويردده » وقد وافق ابن حزم على القول بالأصل التوفيقية للغة الإنسانية ورفض خلط اللغات وعدم التمييز بينها ونسبة اللغات إلى الأنبياء دون دليل ملبي ، انظر : الأحكام في أصول الأحكام ص ٣٠ - ٣١ .

متفقان على جعل فقه اللغة هو دراسة دلالات الألفاظ وتصنيفها في موضوعات .

أما مصطلح « علم اللغة » فقد استخدم عند بعض اللغويين المتأخرين و كان المصود منه دراسة الألفاظ مصنفة في موضوعات مع بحث دلالاتها . فالرضا الاسترابادي يفرق بين عام اللغة و علم التصريف ، موضوع الأول : دراسة الألفاظ ، والثاني : معرفة القوانيين الخاصة بيئية هذه الألفاظ <sup>(٢٥)</sup> . أما أبو حيان فقد ذكر مصطلح علم اللغة في عدة كتب له . و موضوع علم اللغة عنده هو دراسة « مدلول مفردات الكلم » <sup>(٢٦)</sup> . ولا يختلف استخدام مصطلح علم اللغة عند ابن خلدون عن هذا المعنى ، فعلم اللغة عنده هو « بيان الموضوعات اللغوية » ، والمقصود بذلك الدلالات التي وضعت لها الألفاظ <sup>(٢٧)</sup> . وقد ذكر ابن خلدون في إطار كلامه عن علم اللغة الخليل بن أحمد وغيره من أصحاب المعاجم العربية . ويوضح كل هذا أن مصطلح علم اللغة كان يعني عند الرضا الاسترابادي وأبي حيان وابن خلدون وغيرهم <sup>(٢٨)</sup> دراسة المفردات وتصنيفها في معاجم وكتب .

وهناك اصطلاح آخر أطلقه بعض المؤلفين على دراسة دلالات المفردات اللغوية وهو اصطلاح « علم متن اللغة » <sup>(٢٩)</sup> . وقد حاول المرصفي <sup>(٣٠)</sup> وحمزة

(٢٥) شرح الكافية (المقدمة) .

(٢٦) انظر : الادراك - السان الاتراك ص ٦٦ ، البحر المحيط لأبي حيان ٤/١ - ٦ ، أبي حيان التحري لغوية الحديثي ص ٢١٣ ، وكذلك ص ١٢٦ ، ١٨٣٨ .

(٢٧) مقدمة ابن خلدون ١٢٥٨ .

(٢٨) قارن : المواهب الفتحية لحمزة فتح آفه ٢١/١ - ٢٢ ، ودراسات في علم اللغة لكمال بشري ٤٧ - ٤٨ .

(٢٩) ذكر ابن يعقوب المغربي في شرح التلخيص ١٤٦/١ : « علم متن اللغة » ، اي معرفة أوسع المفردات اللغوية ، ويسمى هذا العلم علم المتن ، لأن المتن هو ظهر الشيء ورسالة وقوته وهذا العلم تعلق بذات النظم ومعنى » . وانظر كذلك : المواهب الفتحية ٢٠/١ - ٢٢ .

(٣٠) انظر الرسالة الأدبية إلى العلوم العربية الشيخ حسن المرصفي ( ط ٢ سنة ١٩٢٤ ) ج ١ ص ٢٠ .

فتح الله استخدام هذا المصطلح بهذا المعنى ، كما أطلق أحمد رضا أيضاً على معجمه « متن اللغة » .

وهكذا استخدم المؤلفون العرب قبل العصر الحديث – وتابعهم المؤلفون السلفيون في أوائل القرن العشرين بصفة خاصة مصطلحات اللغة وفقه اللغة وعلم اللغة ومن اللغة في عناوين مؤلفاتهم أو وصفاً بجهود مؤلفي المعاجم وكتب المفردات اللغوية .

### ٣ - علم اللسان وعلوم الأدب والعلوم العربية :

ترجع أول محاولة جادة <sup>(٢١)</sup> لترتيب علوم اللغة في نسق واحد إلى الفارابي ، وقد أطلق الفارابي على كل العلوم اللغوية اسمـاً شاملـاً لها هو « علم اللسان » . يتألف علم اللسان عنده من عدة مجالات . يقابل « علم الألفاظ المفردة » في تصنيف الفارابي علم الدلالة في التصنيف الحديث . ويتناول « قوانين الألفاظ » عندما تكون مفردة وعندما ترکب ، البحث في الأصوات وبناء الكلمة وبناء الجملة على التوالي . ولكن الفارابي أدخل في علم اللسان بعض الموضوعات التي لا تدخل في علم اللغة بالمعنى الحديث ، من ذلك « علم الألفاظ المركبة التي صنعتها خطباؤهم وشعراؤهم » أي دراسة الشعر والنثر ، ومن ذلك أيضاً : « قوانين تصحيح الكتابة وقوانين تصحيح القراءة وقوانين الأشعار » <sup>(٢٢)</sup> . وهكذا ضم علم اللسان عند الفارابي علوم اللغة إلى جانب غيرها من العلوم والمهارات .

ويدل مصطلح «علوم الأدب» عند ابن الأباري على علوم اللغة : النحو

---

(٢١) ابن فارس (الصحابي من ١ - ٢) يميز بين « علم العرب أصلـاً وفرعـاً » ، وهو تمييز بين الفصايا اللغوية من جانب وصرف الألفاظ ودلالاتها من جانب الآخر .

(٢٢) انظر : احسان العلوم الفارابي ، تحقيق ، مشارك أمين ١٩٤٨ ، من ٤٧ - ٥٠ .

واللغة والتصريف وعلم الجدل في النحو وعلم أصول النحو بالإضافة إلى المعرض والقوافي وصنعة الشعر وأخبار العرب وأنسابهم<sup>(٣٣)</sup>. أي أن علوم الأدب تشمل عند ابن الأثيري مجموعة العلوم اللغوية والأدبية وما يتعلّق بها من معارف.

وكان ابن الأثيري أول من اعتبر « علم أصول النحو » أي مناهج البحث النحوي علمًا قائمًا بذاته ، وقد ألف فيه مختلطةً حذو المؤلفين في علم أصول الفقه. يقول ابن الأثيري « أصول النحو هي أدلة النحو التي تفرعت عنها فروعه وفصوله كما أن معنى أصول الفقه أدلة الفقه التي تفرعت عنها جملته وتفصيله » .

والأديب عند ابن الأثيري وعند ياقوت الحموي هو المشغل بهذه العلم اللغوية والأدبية وما يرتبط بها من معارف . وبهذا المعنى ألف ابن الأثيري كتابه « نزهة الألباء في طبقات الأدباء » وألف ياقوت الحموي « ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب » .

أما تصنيف السكاكي لعلوم اللغة فيقوم على أساس « مشارات الخطأ » ، فالخطأ اللغوي يمكن أن يكون في بنية الكلمة المفردة وهذا موضوع علم الصرف ، وقد يكون في تأليف المفردات داخل الجملة وهذا موضوع « علم النحو » ، وقد يكون في مطابقة العبارة للمعنى وهذا موضوع علمي « المعاني والبيان » . واعتبر السكاكي علوم الصرف والنحو والمعاني والبيان بالإضافة إلى علم اللغة مجموعة علوم متكاملة انتظمت عنده في نسق واحد<sup>(٣٤)</sup> .

وكان أبو حيان النحوي أول من أطلق مصطلح « علوم اللسان العربي » على علوم اللغة . وقد تابعه ابن خلدون في استخدام هذا المصطلح . تضم علوم اللسان

(٣٣) انظر : نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأثيري تحقيق : حلبة عامر . ص ٢٠ ، انظر : لمح الأدلة في أصول النحو ، تحقيق : حلبة عامر ، ص ٢٢٧ .

(٣٤) انظر : مفتاح العلوم السكاكي ( المؤلف سنة ٧١٦ هـ تقريباً ) من ٢ ، والبلاغة منه السكاكي لأحمد مطلوب ص ٦٥ .

العربي عند أبي حيان علم اللغة وعلم التصريف وعلم النحو ، يتناول علم اللغة « مدلول مفردات الكلم » ويتناول علم التصريف « أحكام مفردات الكلم قبل التركيب ». أما علم النحو فيتناول أحكام مفردات الكلم « حالة التركيب » وبذلك كان مصطلح « علوم اللسان العربي » عند أبي حيان شاملًا لعلوم اللغة عند العرب دون غيرها من العلوم<sup>(٣٥)</sup> .

ولا يقتصر مجال علوم اللسان العربي عند ابن خلدون على النحو واللغة بل ضمن إيماناً علم البيان وعلم الأدب . وبذلك لم يفصل ابن خلدون بين علوم اللغة بمعناها المحدد والدراسة الأدبية<sup>(٣٦)</sup> .

ويقوم تصنيف طاشكيري زاده للعلوم اللغوية وما يتعلّق بها من دراسات على أساس التمييز بين ما يتناول « المفردات » من جانب وما يتناول « المركبات » من الجانب الآخر<sup>(٣٧)</sup> . ذكر طاشكيري زاده أن دراسة المفردات تتناول مجالات خمساً ، أولها : علم مخارج الحروف . وبعد هذا المصطلح أول تسمية محددة شاملة لما يطلق عليه في العصر الحديث « علم الأصوات » . فإذا كانت الدراسة الصوتية قديمة في التراث العربي فإن سببها والتحليل ومن جاء بعدهما لم يضعوا لها تسمية خاصة وشاملة إلى أن جاء طاشكيري زاده وحاول في تصنيفه للعلوم أن يخصّص هذه الدراسة . فأطلق عليها عام مخارج الحروف ، ويحمل هذا العلم أول مجالات البحث اللغوي ، وبهذا اتفق طاشكيري زاده مع ما تعارف عليه اللغويون المحدثون بعده بقرن . يتناول علم مخارج الحروف « معرفة تصريح مخارج الحروف – كيفية وكية – وصفاتها العارضة لها بحسب ما يقتضيه طباع العرب ... ويستمد من العلم الطبيعي وعلم التشريح » . ويتبين من تحديد

(٣٥) انظر : الادراك اللسان الاتراك من ٦٦ .

(٣٦) مقدمة ابن خلدون ١٢٥٤ ، وقد أطلق عليها ابن خلدون في موضع آخر ( ص ١٢٦٣ ) « العلوم السانية » .

(٣٧) مفتاح السعادة من ٩٩ .

طاشكيري زاده لكان علم خارج المروف في أول مجالات البحث اللغوي إدراكه العميق لأهمية علم الأصوات . بل ويعود فهمه لعلاقة البحث الصوتي بالعلم الطبيعي وبعلم التشريح سابقاً لعصره ولكتيرين من جاءوا بعده .

وإلى جانب علم خارج المروف تضم دراسة المفردات عند طاشكيري زاده : « علم اللغة » و « بحث جواهر المفردات وهياكلها من حيث الوضع للدلالة على المعاني الجزئية » ، كما يضم « علم الوضع » . و « بحث في تفسير الوضع وتقسيمه إلى الشخصي والتوعي والعام والخاص » ، والمقصود بذلك دراسة الدلالات التي وضعت لها الألفاظ ، ويضم أيضاً « علم الاشتغال » و « موضوعه » ككيفية خروج الكلم بعضها عن بعض » . وأخر مجالات دراسة المفردات : « علم الصرف »<sup>(٣٨)</sup> . وعلى هذا تناول دراسة المفردات عند طاشكيري زاده ما يقابل علم الأصوات وعلم بنية الكلمة وعلم الدلالة في مجالات علم اللغة الحديث . أما بقية الجملة فقد جعلها طاشكيري زاده الموضوع الأول للبحث في المركبات ، وتصنم دراسة المركبات عنده التحو والمعانوي والبيان والبديع والعروض والقوافي الخ<sup>(٣٩)</sup> ... وبذلك ضم طاشكيري زاده .. هذه الدراسات الأدبية مع علم النحو في إطار واحد .

ويتفق التهانوي في تصنيفه لما أطلق عليه « العلوم العربية » مع تصنيف هذه العلوم عند طاشكيري زاده اتفاقاً بعيداً . ولكن التهانوي لم يخصص لعلم الأصوات قسماً مستقلاً كما فعل طاشكيري زاده . بل بدأ التهانوي حصره للعلوم العربية بعلم اللغة ، ثم جاء علم الصرف . وعلم الاشتغال . وعلم النحو . وعلم المعانوي ، وعلم البيان . وعلم العروض . وعلم القافية الخ<sup>(٤٠)</sup> .... وقد

(٣٨) مفتاح السعادة ص ١٠٠ .

(٣٩) مفتاح السعادة ١٤٤ .

(٤٠) كشف أسطوانات الفتون ١٨/١ - ١٩ .

ظل مصطلح «العلوم العربية» مستخدماً عند أصحاب الثقافة السلفية في العالم العربي الحديث . فقد صنف الشيخ حسين المرصفي العلوم العربية إلى «علم متن اللغة»، و «فقه اللغة» ، و «علم الصرف» ، و «علم النحو» . والفرق بين علم متن اللغة و فقه اللغة عند المرصفي أن الأول يبحث في «أوضاع الألفاظ لمعانيها» ، و الثاني يبحث الألفاظ باعتبار تحاليفها في المعاني التي وضعت لها<sup>(١)</sup> . أي أنه يعتبر علم متن اللغة هو معرفة المعاني الحقيقة للألفاظ و فقه اللغة هو دراسة الفروق في المعاني .

وهكذا تنوّعت التسميات التي أطلقت في مراحل تاريخية مختلفة على مجالات البحث في اللغة ، ولذا تعتبر هذه المصطلحات جزءاً من تاريخ البحث اللغوي . وينبغي أن تترك هذه المصطلحات للحديث في تاريخ العلم على أن تكون المصطلحات الحديثة قائمة على أساس النظرية الحديثة لعلم اللغة .

---

(١) الوسيلة الأدية إلى العلوم العربية . ٢٠ / ١

## الفصل الرابع

# كتب طبقات النحوين واللغويين

هناك عدّة مصادر عربية وغير عربية ترجمت للنحوين واللغويين وحدّهم أو مع غيرهم من المشتغلين بالعلوم الأخرى . وتضم هذه الكتب أخبار النحوين واللغويين مع ذكر مكوناتهم الثقافية ومؤلفاتهم في علوم اللغة وفي غيرها ، لذا تعد هذه المصادر مدخلاً طبيعياً للتعرف على الحياة الثقافية والعلمية للمسهمين في التراث اللغوي العربي .

### ١ - كتب الطبقات :

لقد اهتم النحاة ولما تمضى مائة عام على وفاة سيبويه بتصنيف النحاة إلى طبقات على غرار تصنيف ابن سعد في كتابه «الطبقات الكبرى» لأعلام علمي الحديث والتفسير . وبيدو أن أول كتاب في هذا الموضوع هو كتاب «طبقات النحوين البصريين وأخبارهم» للمبرد (ت ٢٨٥ هـ) . لم يصل إلينا هذا الكتاب ، غير أننا نتعرف على طبيعة مادته من النقول التي أخذتها السيرافي عنه . كان السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) يورد في كتابه «أخبار النحوين البصريين» مادته

بطرقتين متزيتين ، فهو يقدم بعض أخباره بسلسلة إسناد تسبق كل خبر وتشير إلى أخذه له عن طريق الرواية الشفوية <sup>(١)</sup> ، ولكن السيرافي لا يقدم للأخبار التي أخذها عن المبرد بأية سلسلة إسناد ويكتفي بعبارة : « قال المبرد » <sup>(٢)</sup> وإذا كان السيرافي قد ولد سنة ٢٨٠ هـ، ووفاة المبرد كانت ٢٨٥ هـ ، فلا بد أنَّ أخذ السيرافي للمادة المنسوبة للمبرد إنما قام على أساس اعتماد السيرافي على كتاب المبرد المؤلف في نفس الموضوع .

وترجع أقدم كتب الطبقات الموجودة والتي ترجمت للنحوين واللغويين إلى القرن الرابع الهجري . وبعد كتاب مراتب النحوين لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) أقدم كتاب وصل إلينا في الترجمة للنحوين ، وله أهميته أيضا لأن المؤلف لغوي عرف الكثرين من ترجم لهم من المشتغلين بعلوم اللغة حتى ذلك الوقت . أما كتاب أبي سعيد السيرافي (ت ٤٣٦ هـ) فقد وصل إلينا بعنوان «أخبار النحوين البصريين» . وقد اعتمد السيرافي في كتابه هذا على كتاب البرد ، وأضاف إلى ذلك أخبارا كثيرة وصلت إليه مشافهة . موضوع كتاب السيرافي : «ذكر مشاهير النحوين وطرف من أخبارهم وذكر أخذ بعضهم عن بعض والسابق منهم إلى علم التحريف» . ذكر السيرافي النحاة البصريين

(١) مثال الاسناد :

هـ حدثنا أبو مزاحم موسى بن عبد الله بن أبي سعيد الوراق ، قال : حدثني عبد الله بن أبي سعيد الوراق ، قال : حدثني مسعود بن عصرو ، قال : حدثنا علي بن حميد الزارع ، قال : سمعت حماد بن

(٢) أثلة الاختد المباشر عن المبرد : قال أبو العباس : كان الاخفش أكبر سنا من سيفه ...  
 (أخبار التحريين البصريين ٤٨) ذكر ابو العباس محمد بن يزيد عن المازني عن الاخفش  
 من الكساني قال .. (أخبار التحريين البصريين ٤٠) . قال ابو العباس محمد بن يزيد :  
 ابو زيد سعيد بن فارس الانصاري صلية من المتروج (أخبار التحريين البصريين ٤١) .  
 ذكر ابو العباس قال : حدثني ابو يذكر القرشي ... (أخبار التحريين البصريين ٤٢) وكذلك

الموسوعة الفقهية الكويتية

(٢) أخبار التحويين البعريين ص ١٠.

فقط . ولم يذكر شيئاً عن النحاة الكوفيين وكأنه لا يعرف بهم ولا بهم بأخبارهم . لم يترجم السيرافي في كتابه لكل النحوين البصريين حتى عصره ، بل قصر كلامه على نحاة البصرة حتى أبي العباس محمد بن يزيد المبرد وتلاميذه . وكانه تخرج من الترجمة لمعاصريه فلم يترجم لهم . لم يترجم السيرافي إلا بذكر الأخبار الخاصة بهؤلاء النحاة فكتابه كتاب أخبار ، ولذا فهو لا يذكر عن مؤلفات هؤلاء النحاة أية معلومات ولا يشير إلى أسماء هذه المؤلفات إلاً نادراً .

أما كتاب « طبقات النحوين واللغويين » لأبي بكر الزبيدي (ت ٣٧٩) فهو كتاب اندلسي . مؤلفه لغوي ونحوي من أهم من أنجحهم الاندلسي في علوم اللغة . وترجع أهمية هذا الكتاب إلى كونه أندلسياً . فالكتب التي ذكرناها من قبل - كانت كلها من العراق . وتقدم لنا صورة للحياة الثقافية والعلمية لنحاة المشرق . ولكن كتاب الزبيدي أهتم إلى جانب ترجمته لنحاة المشرق بالترجمة أيضاً لعلماء المغرب والأندلس في النحو واللغة ، فأقى بمادة جديدة لها أهميتها في دراسة النحوين واللغويين المغاربة والأندلسيين<sup>(٤)</sup> .

## ٢ - كتاب الفهرست :

ويعد كتاب « الفهرست » لابن النديم المؤلف سنة ٣٧٧ هـ المصدر الأول للتعرف على مؤلفات النحوين واللغويين حتى تاريخ تأليفه . وقد خصص ابن النديم « المقالة الثانية » أي الباب الثاني من كتابه لأخبار النحوين واللغويين وأسماء كتبهم . وقد اعتمد ابن النديم على المصادر التي أتيحت له حول أخبار النحوين واللغويين مثل كتاب « أخبار النحوين البصريين » لابي سعيد السيرافي ، ولكنه يمتاز عن الكتب السابقة عليه بأنه يذكر المصادرات التي ألفها كل نحوي ولغوي حتى عصره . وهو بذلك أقدم وثيقة تضم أسماء الكتب العربية في علوم

(٤) أطلق الزبيدي على نحاة الشروان وما حورها اسم « التقويين » .

اللغة وفي غيرها . قسم ابن النديم هذه المقالة إلى قسم خاص بالبصريين وقسم آخر للكوفيين وقسم ثالث من خلط المذهبين . وقد تابع ابن النديم حركة التأليف في النحو واللغة منذ بدايتها حتى عصره . وبذلك يختلف ابن النديم عن كثير من علماء عصره الذين كانوا يتتجنبون الترجمة من عاصرهم ، فابن النديم يحترم النابحين من أبناء عصره وترجم لهم في حياتهم . فقد ذكر ابن النديم في ترجمة الرماني النحوي أنه كان على قيد الحياة وقت تأليف الكتاب<sup>(٥)</sup> .

### ٣ - كتب التراجم :

هناك مجموعة كبيرة من الكتب التي ترجمت للنحوين واللغويين وحدتهم أو مع غيرهم من أصحاب العلوم ، ولكنها رتبتهم ترتيباً مخالفًا لكتاب الطبقات . كانت كتب الطبقات ترتيبهم ترتيباً زمنياً ، فكل طبقة تمثل مجموعة معاصرة من العلماء . ولكن كتب التراجم لم تتبع هذا المنهج في الترتيب بل كانت ترتيب الرجال وفق الأسماء الحقيقة لكل منهم ، فالمبرد لا يذكر بهذا الاسم . بل ينبغي البحث عنه تحت اسمه الحقيقي : محمد بن يزيد . وسيبوه يذكر في هذه الكتب تحت اسمه الحقيقي : عمرو بن عثمان . وبغض النظر عن بعض السمات الخاصة ببعض هذه الكتب فإن أكثرها يرتب أسماء النحاة واللغويين الحقيقة ترتيباً هجائياً .

وصل إلينا من القرنين الخامس والسادس للهجرة كتابان هما ترجمان للنحاة واللغويين ، هما كتاب « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) وكتاب « نزهة الألباء في طبقات الأدباء » لابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) . ليس كتاب « تاريخ بغداد » من كتب التاريخ العام بل هو كتاب في تاريخ الرجال

(٥) الفهرست لابن النديم (فوجل) ص ٦٢ :  
« أبو الحسن ... الرماني ... . ويعيا إلى الوقت الذي يعيش هذا الكتاب فيه ..

الذين كانت لهم ببغداد صلة مولد أو دراسة أو إقامة<sup>(٦)</sup> ، ولذا يضم الكتاب ترجم لعدد كبير من أعلام الحضارة الإسلامية حتى عصره فما أكثر من . كانت لهم صلة ببغداد حتى القرن الخامس المجري . ويلاحظ في ترجمة الخطيب البغدادي للنحوين واللغويين أنه اعتمد على مصادر شفوية بجانب أخذته عن المؤلفات السابقة عليه في هذا المجال . وقد اهتم في المقام الأول بذكر الأخبار الخاصة بكل نحو أو لغوي أتى بترجمته ، وقد جاءت هذه الأخبار مزودة بأسانيدها المفصلة . ولكن الخطيب البغدادي لم يتم بنفس الدرجة بذكر المؤلفات النحوية واللغوية ، فكتابه في الأخبار وليس في حصر المؤلفات وتصنيفها . ومن هذا الجاحظ مختلف كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي عن كتاب الفهرست لابن النديم .

أما كتاب « نزهة الألباء في طبقات الأدباء » لابن الأباري فهو كتاب موجز لحصر المادة التي وجدتها في الكتب السابقة عليه مثل الفهرست لابن النديم وتاريخ بغداد . ولكن ابن الأباري حذف كثيراً من أسانيد الأخبار التي وجدتها في تاريخ بغداد .

ولا يكاد كتاب نزهة الألباء يقدم مادة جديدة بخصوص النحوين واللغويين الذين جاءت ترجمتهم في المصادر التي ألفت قبل ابن الأباري . ولكنه أضاف

(٦) يقول الخطيب البغدادي : « ... بدأنا بذكر الصحابة مفرداً عن سواهم ، أئمّة التابعون ومن بعدهم فانا سنورد أساميع في جملة البقداديين عند وصولنا إلى ذكر كل واحد منهم إن شاء الله تعالى . وهذه تسمية المخلفة والاشراف والكمراة والقصاء والفقهاء والمحدثين والقراء والزهاد والصلحاء والمتأدبين والشمراء من أهل مدينة السلام الذين ولدوا بها أو سواها من البلدان وزرلواها . وذكر من انتقل عنها ومات ببلده غيرها ... ومن كان بالتوابع القريبة منها ومن قدمها من غير أهلها ... ألفت أبواباً مرتبة على نسق حروف المعجم من أوائل أساميه وببدأت منهم بذكر من اسمه محمد تبركاً .... ولم اذكر من محدثي القراء الذين قدمو مدينة السلام ولم يستولوها ، سوى من صح عندي انه روى العلم بها ... غير نفر يسير عددهم عظيم عند أهل العلم علهم ثبت عندي ورودهم مدحبيتنا ولم أتحقق تحديthem به . فرأيت أن لا أخل كباقي من ذكرهم لرغمة أخطارهم ، وعلو أقدارهم . تاريخ بغداد ٤١٢/١ - ٤١٣ .

مجموعة تراجم للغويين ونحوين ترد ترجماتهم لأول مرة في كتابه ، وله أهميته من هذا الجانب .

وهناك ثلاثة كتب من القرن السابع الهجري تضمنت ترجمة للنحوين واللغويين وهي «إنباه الرواة» للفقطي (ت ٦٣٤ هـ) و «إرشاد الأريب» لياقوت (ت ٦٢٦ هـ) و «وفيات الأعيان» لابن خلkan (ت ٦٨١ هـ) .

تناول القسطي وهو مؤلف مصرى في كتابه «إنباه الرواة على أنباه النحاة» اللغويين والنحوين وحدهم . ولا يقتصر كتابه على ذكر النحوين واللغويين المصريين بل هو كتاب شامل لعلماء اللغة والنحو ومن ألف في علوم اللغة أو درس علوم اللغة في «أرض الحجاز واليمين والبحرين وعمان واليامامة والعراق وأرض فارس والجبال وخراسان ... والشام والساحل ومصر ... وافريقياً ووسط المغرب وأقصاه وجزيرة الأندلس وجزيرة صقليا»<sup>(٧)</sup> . يتسم كتاب «إنباه الرواة» بالشمول والاحاطة . فقد ترجم للمشتغلين بعلوم اللغة في كل أنحاء الدول الإسلامية حتى عصره ، إلا أنه لا يكاد يأتي بمحدث حول النحوين الذين ترجم لهم مؤلفو القرن الرابع مثل السيرافي وابن النديم ، وأهميته ترجع إلى ترجمته للنحاة الذين جاءوا بعد ذلك .

وبضم كتاب «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» لياقوت الحموي ترجم كثيرة للمشتغلين بالعلوم المختلفة حتى عصره ، فالأديب عنده هو المشتغل بالعلوم أيضاً ، ولذا عرف كتابه باسم «معجم الأدباء»<sup>(٨)</sup> . خصص ياقوت ترجم مستفيضة للنحوين واللغويين ، واستنقى مادته من كتب الطبقات السابقة عليه ومن كتاب «الفهرست» لابن النديم ، كما أضاف إلى ذلك مادة كبيرة

(٧) إنباه الرواة ٤ / ١ .

(٨) إرشاد الأريب (ط فريد رفامي القاهرة) ويتناول هذا الكتاب : «من حرف بالتصنيف واثنهر بالتأليف وصحت روایته وشاعت درایته وقل شعره وكثیر نثره» ١٠٠ / ١ .

أخذها من كتب أخرى ، فقد اعتمد في ترجمته لأبي سعيد السيرافي ، الحسن بن عبد الله ، على كتب الطبقات وكتاب الفهرس . واقتبس نصوصاً كثيرة حول السيرافي من كتب تلميذه أبي حيان التوحيدي مثل كتاب «محاضرات العلماء» وكتاب «مثاليب الورزيرين» وكتاب «الامتناع والمؤانسة» . وأيضاً من كتاب «تقريريط الباحظ» ، وقد ضاع الكتاب الأخير ولم يعد له أثر إلا ما نقل عنه ياقوت الحموي وغيره<sup>(٩)</sup> . ويعود ياقوت في كتابه «إرشاد الأريب» من أكثر العلماء العرب دقة في استخدام المصادر ، يظهر هذا من عبارات كثيرة له تحفظ فيها تجاه النصوص التي ذكرها .

فقد علق على خبر ذكره بقوله : «أو كما قال أبو حيان فإني لم أنقل ألفاظ الخبر لقدم الأصل الذي قرأت منه»<sup>(١٠)</sup> ، وكان ياقوت يقارن عدة نسخ من الكتاب الواحد ليصل إلى حقيقة ما عنده مؤلفه دون تصحيف الوراقين والكتاب ، نجد هذا واضحاً في تعليقائه على بعض العبارات مثل «وكانت النسخة غير مرضية فتركتها إلى أن يقع لي ما أرتضيه ، وأكثر النسخ ... لا توجد هذه الرقعة فيها»<sup>(١١)</sup> .

فيما يلي تحرى الدقة في النقل عن مصادره ويقارن النسخ بعضها البعض تحقيقاً للجداً الأمانة العلمية في صحة النقل . ولذا يعتبر كتاب «إرشاد الأريب» - على الرغم من تأخره زمنياً - من أهم الكتب التي ترجمت للنحوين واللغويين وغيرهم .

(٩) انظر ترجمة أبي سعيد السيرافي (الحسن بن عبد الله) (٣٦٨) في إرشاد الأريب - ١٤٥/٦ - ٢٢٢ ، وقد أشار ياقوت كثيراً إلى مصادره : «قرأت بخط أبي حيان التوسيدي في كتابه الذي ألفه في تقريريط عمرو بن عيسى (١٠٠/٨ مفقود) » و قال أبو حيان في كتاب محاضرات العلماء (١٥٢/٨) ، « قال في كتاب الامتناع ... ١٧٨/٨ . ونص ساقطة أبي سعيد السيرافي مع حق بن يونس (١٩٠/٨ - ٢٢٢) مأخوذ من الامتناع والمؤانسة .

(١٠) إرشاد الأريب ٧/١٤٧ .

(١١) إرشاد الأريب ٧/٢٦٠ .

وقد اتبع ابن خلkan في كتابه « وفيات الأعيان » الترتيب المجاني للأعلام المترجم لهم . اعتمد ابن خلkan على الكتب السابقة عليه . وأضاف إليها ما أخذه « من أفواه الأئمة المتقدمين » . وما أن فكر المؤلف في تحرير كتابه في صيفه الأخيرة سنة ٦٥٤ هـ حتى وجد أن ترتيب أسماء الأعلام ترتيبا هجائيا أفضل من ترتيبهم وفق المعيار الزمني . ويفيد كتاب « وفيات الأعيان » في الترجمة للعلماء الذين لا نجد لهم تراجم في الكتب السابقة عليه ، ولكنه في كثير من التراجم لا يكاد يضيف إلى مصادره المعروفة لنا شيئا .

ويعد كتاب « بعثة الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة » للسيوطى (ت ٩١١هـ) أحد الكتب الموسوعية التي ظهرت في مصر قبيل الفتح العثماني ألف السيوطى في كل فروع المعرفة التي اعترف بها عصره . وهو فيها جميرا ناقلا جامعا لا يضيف إلى العلم جديدا . تذكر قيمة كتبه في احتفاظها بنقول أخذتها السيوطى من مصادر لم تعد متاحة للباحث الحديث . اعتمد السيوطى في « بعثة الوعاة » على كتب الطبقات السابقة عليه ، وأفاد أيضا من معرفته الواسعة بالتراث العربى الأندلسى . ففصل القول في ذكر النحويين واللغويين الأندلسين ، وله أهميته من هذا الجانب . ويفيد كتاب « بعثة الوعاة » في معرفة أعلام النحو واللغة حتى عصره . وتتسم تراجم النحاة واللغويين عند السيوطى بالتركيز على ثقافة النحوى ومؤلفاته . وقد لاحظ السيوطى صعوبة البحث عن النحوى تحت اسمه الحقيقي ، فأعد في آخر كتابه ثبتا بالنحويين واللغويين وفق ألقابهم وكنائهم ، وبذلك يستطيع الباحث إذا عرف لقب النحوى أو كنيته أو اسمه الذي اشتهر به أن ينظر في هذا الثبت ليجد الاسم الحقيقي للنحوى أو اللغوى (١٢) .

(١٢) يتناول الباب الأخير من بعثة الوعاة ، الكنى والألقاب والنسب والإضافات وهو باب مهم نشتد إليه الحاجة يذكر فيه من اشتهر بشيء من ذلك لينظر اسمه ويسهل الكشف عليه من بابه ، ٣٦٧ - ٣٩٥ .

## ٤ - المراجع العامة الحديثة في التراث :

خصص المستشرق الألماني كارل بروكلمان *C. Brokelmann* عدة فصول للمشتغلين بعلوم اللغة في كتابه عن التراث العربي (١٣) *Geschichte der arabischen Litteratur*. وقد اهتم بروكلمان ببيان المساهمين في التأليف اللغوي العربي واحداً واحداً . وقد رتبهم ترتيباً زمنياً ثم مكانياً . وترجع أهمية كتابه إلى اهتمامه بذكر الكتب التي ألفها كل واحد منهم . وبين أماكن وجود مخطوطاتها وأرقام هذه المخطوطات ، وذكر طبعاتها إن كانت قد طبعت . وقد ظل كتاب بروكلمان أفضل دليل مصنف بالمخطوطات العربية عدة سنوات .

ثم اتسع القصور في عمل العالم الكبير . ولم يعد الكتاب شاملاً للتراث العربي المخطوط . فقد ظهرت آلاف المخطوطات التي لم تكن معروفة لبروكلمان وصنفت بمجموعات كاملة لم يكن أحد قد سمع بها قبل اكتشافها . وهنا شرع عالم تركي هو فؤاد سزكين في إكمال كتاب بروكلمان . ولكن عمله تجاوز حدود الأكمال والتذليل فأصبح عملاً مستقلاً متاماً . وقد أطلق سزكين على كتابه في الأصل الألماني اسم *Geschichte des arabischen Schrifttums* ، أي : تاريخ التراث العربي (١٤) . ويتنازع هذا العمل الكبير عن كتاب بروكلمان بميزات أساسية ، فقد عرف سزكين مخطوطات أكثر ، وعرف عن المخطوطات

(١٣) ترجع الكلمة *Litteratur* في الألمانية إلى الكلمة اللاتينية *Litteratura* وتعني الكتابة بالمحروف والكتابات عموماً . وتستخدم الكلمة الألمانية بمعنى التراث المعنون في كل فروع المعرفة ، وبهذا المعنى استخدم بروكلمان الكلمة عنواناً لكتابه الذي لا يتناول الأدب الفي فحسب ، بل يضم أيضاً كل فروع المعرفة العربية ، ومنها : علوم اللغة . ولذا فكتاب بروكلمان ليس في « تاريخ الأدب العربي » ، بل في « تاريخ التراث العربي » .

(١٤) يضم كتاب سزكين في الجزء الأول قائمة تقاد تكون كاملاً بمحفوظات المخطوطات العربية في العالم وبفارسها . ويتناولالجزء الرابع والجزء الخامس من الترجمة العربية التراث الغربي العربي ، يصدر الجزء الرابع من : تاريخ التراث العربي في ١٩٧٤ .

التي عرفها بروكلمان معلومات أكثر . يمتاز كتاب مزكين عن كتاب بروكلمان بأنه يذكر عند كل مخطوط معلومات هامة عن حالته وعدد أوراقه وتاريخ نسخه . وهو بهذا أفضل عمل بيلوجرافي حديث للتراث العربي .

وينبغي عند دراسة التحويين واللغويين والأخبار الواردة عنهم وعند التعرف على صحة نسبة مؤلفاتهم لهم أن يراعي الباحث الترتيب التاريخي المذكور لكتب الطبقات والترجم . فقد أثبتت الدراسة المقارنة لهذه الكتب أن اللاحق منها ينقل عن السابق نقلًا ولا يضيف جديدا ، والكتب المتأخرة لا تعنى بالأسانيد مما يجعل من الصعب دراسة مصدر النص ورواته . وإذا افترضنا صحة النقل في أكثر الكتب المتأخرة فلا جدوى من استخدامها إذا كانت المصادر الأقدم متاحة للباحث الحديث . والواجب العلمي يقتضي أن نستخدم أقدم المصادر ، فلا فائدة من النقل عن نقل عن المصدر الأصلي .

## الفصل الخامس

# المَكْتَبَةُ النَّحْوِيَّةُ

ذكر السيرافي في «أخبار النحويين البصريين» قصة كتابين نسبهما البعض لعيسي بن عمر (ت ١٤٩هـ)، وهما كتاب «الجامع والمكمل». ثم قال السيرافي بعد ذلك: «وهذان الكتابان ما وقعا إلينا ولا رأيت أحداً يذكر أنه رآهما»<sup>(١)</sup>. وأكد ابن النديم هذا بقوله: «وقد فقد الناس هذين الكتابين منذ المدة الطويلة ولم تقع إلى أحد علمتناه، ولا خبرنا أحد أنه رآهما»<sup>(٢)</sup>.

فإذا افترضنا صحة ما نسب إلى عيسى بن عمر فإن البحث العلمي لا يستطيع القول بشيء في كتابين لم يبق منهما أثر. وقد أهتم مؤلفو كتب الطبقات بقصة وضع النحو وحاول ابن النديم بحث هذه القصة قال: «ورأيت ما يدل على أن النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته، وهي أربعة أوراق أحسبها من ورق الصين»، ترجمتها هذه: فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود... ثم لما

---

(١) انظر: «أخبار النحويين البصريين» ص ٢٥.

(٢) الفهرست لابن النديم (ط فلوجل) ص ٤٢.

مات هذا الرجل فقدنا القطر وما كان فيه فما سمعنا له خبراً<sup>(٢)</sup>. والمقصود بذلك الرجل أحد أصحاب خزانة الكتبة ولا يستطيع الباحث أن يخرج بشيء من هذا الخبر عن جهود أبي الأسود الدؤلي في النحو إن كانت له فيه جهود على الاطلاق.

## ١ - كتاب سيبويه والنحاة البصريون :

يعد « الكتاب » أو « كتاب سيبويه » أقدم ما وصل إلينا في النحو العربي .  
يضم كتاب سيبويه إلى جانب آراء مؤلفه أبي بشر ، عمرو بن عثمان -  
جهود نحوين آخرين تقدما سيبويه ، وعرف آراءهم فذكرها في كتابه .  
وهؤلاء النحويون هم :

- |                              |                        |
|------------------------------|------------------------|
| ١ - عبد الله بن اسحق الحضرمي | (ت ١١٧ <sup>هـ</sup> ) |
| ٢ - عيسى بن عمر الثقفي       | (ت ١٤٩ <sup>هـ</sup> ) |
| ٣ - أبو عمرو بن العلاء       | (ت ١٥٤ <sup>هـ</sup> ) |
| ٤ - الخليل بن أحمد           | (ت ١٧٤ <sup>هـ</sup> ) |
| ٥ - يونس بن حبيب             | (ت ١٨٣ <sup>هـ</sup> ) |

وأقدم هؤلاء النحاة عبد الله بن اسحق الحضرمي الذي عده ابن سلام صاحب « طبقات الشعراة » أول من بعث النحو ، ومد القياس ، وشرح العلل<sup>(٤)</sup> . ولا شك أن أهم هؤلاء الخليل بن أحمد ، أستاذ سيبويه وأكثرهم تأثيراً في فكره العلمي .

وقد حدد كتاب سيبويه لأجيال النحويين على مدى القرون معالم البحث

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٤١ .

(٤) طبقات فضول الشعراة لابن سلام .

وقارن أخبار النحويين البصريين لليرافي ص ٢٠ .

النحووي ومنهج معالجة قضيابا النحو ، وظل فكرهم في إطاره بغض النظر عن اختلافات جزئية بسيطة قامت عليها المدارس النحووية . وقد كان كتاب سيبويه منذ تأليفه في النصف الثاني من القرن الثاني المجري أساس دراسة النحو في كل أنحاء العالم الإسلامي . قال السيرافي <sup>(٥)</sup> وكان كتاب سيبويه ، لشهرته وفضله ، علمًا عند النحويين ، فكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب . فيعلم أنه كتاب سيبويه ، وقرأ نصف الكتاب ، ولا يشك أنه كتاب سيبويه <sup>(٦)</sup> . والمتتبع لتاريخ النحويين العرب يلاحظ أن الكتاب كان عمدة الدراسة النحووية حتى القرن الثامن المجري ، وكان طلاب العلم يقرؤون كتاب سيبويه على نحوين تخصصوا فيه ، وعرفوا بإجادتهم له وحسن تدریسهم له .

كان الأخفش سعيد بن مسعدة (ت ٢٢١ هـ) أول من قام بتدريس كتاب سيبويه ، يقول السيرافي : « الطريق إلى كتاب سيبويه الأخفش ، وذلك أن كتاب سيبويه لا نعلم أحداً قرأه على سيبويه ، ولا قرأه عليه سيبويه ، ولكن لما مات سيبويه قرأ الكتاب على أبي الحسن الأخفش . وكان من قرأه : أبو عمر الجرمي صالح بن اسحق ، وأبو عثمان المازني بكر بن محمد ، وغيرهما » <sup>(١)</sup> وبذلك كان تلاميذ الأخفش أول مجموعة من النحاة تلمنت على كتاب سيبويه . وكان لكل واحد منهم اهتمام خاص بالكتاب . أهم ابو عمر الجرمي (ت ٢٢٥ هـ) بدراسة الأبنية الصرفية التي وردت في كتاب سيبويه ونصف في ذلك كتاباً كثيرة لا نعرف إلا أسماءها، كما ألف أيضاً في « تفسير غريب سيبويه » ، وكتاباً آخر بعنوان « الفرخ » أي: فرخ كتاب سيبويه . لم يبق أي كتاب من كتب الجرمي ، ولكنها كانت من أهم المصادر التي اعتمدت عليها شروح سيبويه التالية . أما أبو اسحق الزبيادي (ت ٢٤٩ هـ) فهو أول من ألف

(٥) طبقات النحويين للسيرافي ص ٣٩ .

(٦) طبقات النحويين للسيرافي ص ٣٩ .

كتاباً بعنوان «**شرح كتاب سيبويه**» ، ولم يبق من هذا الكتاب إلا بعض النقول في الكتب التي نقلت عنه .

ويعد كتاب «**التصريف للمازنی**» الكتاب الثاني الذي وصل إلينا في التحو العربي بعد كتاب سيبويه . لقد تلمذ أبو عثمان المازنی (ت ٢٤٨) على الأخفش ، وقرأ عليه كتاب سيبويه ، واهتم أيضاً بالأبنية الصرفية كما فعل زميله الجرمي . وقد وصل كتاب «**التصريف**» للمازنی مشروباً بقلم أبي الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢). وكتاب التصريف أقدم كتاب مستقل وصل إلينا حول الأبنية الصرفية .

يتفق مؤلفو كتب الطبقات على أن أبا العباس محمد بن يزيد البرد (ت ٢٨٥) أهم نحاة المدرسة البصرية في القرن الثالث الهجري . لقد ألف البرد مجموعة كبيرة من الكتب اللغوية بالمعنى الشامل ، ولكن أهمها هو كتاب «**المقتضب**» ، وهو كتاب شامل يضم كل الجوانب النحوية والصرفية والصوتية التي تناولها كتاب سيبويه . وهذا الكتاب هو الكتاب الثاني بعد كتاب سيبويه في تناولها لكل هذه الجوانب . وهناك قضايا نحوية ولغوية كثيرة تناولها البرد في كتبه الأخرى ، وخصوصاً في كتابه «**الكامل**» . وفضلاً عن الكتب التي وصلت إلينا للبرد فله كتاب آخر مفقود ذكرته كتب الطبقات والترجم باسم «**الرد** على سيبويه» . ويعني تأليف البرد لكتاب بهذا العنوان عدم اتفاقه – وهو البصري – مع كبير نحاة البصرة سيبويه . أي أن وحدة المدرسة البصرية أمر نسي . وقد أدى اختلاف وجهات نظر البرد عن سيبويه في بعض المسائل إلى ظهور كتاب في الدفاع عن سيبويه والرد على البرد . وهو كتاب «**الانتصار لسيبوه من البرد**» للنحوى المصرى ابن ولاد (ت ٣٣٢)<sup>(٧)</sup> .

وقد درس على البرد عدد كبير من النحويين المبرزين الذين كان لهم أثر

(٧) كتاب الانتصار لسيبوه من البرد لابن ولاد ، يوجد مخطوطاً في : دار الكتب بالقاهرة ، مخطوط ٧٠٥ نحو تيسور :

كثير في حمل التراث النحوي و دراسته والتعليق عليه . وأهم تلاميذ المبرد  
أبو بكر بن السراج (ت ٢١٦هـ) وأبو اسحق الزجاج (ت ٢١١هـ) وابن درستويه  
(ت بعد ٣٣٠هـ) .

## ٢ - النحاة الكوفيون في القرنين الثاني والثالث :

هناك أسماء كثيرة تذكرها كتب الطبقات وكتاب الفهرست لنجوين  
ولغوين كوفيين ، وقد خصص لهم ابن النديم فصلاً مستقلاً يحتوي على «أخبار  
النجوين ولغوين الكوفيين» . وبعد الكساني والفراء وتعقب أكثر أسماء  
الكوفيين شيئاً في كتاب النحو العربي . لم يصل إلينا أي كتاب كامل يوضح  
منهج الكوفيين في التحليل النحوي <sup>(٨)</sup> ، فلا نعرف لهم كتاباً يصارع «كتاب  
سيبوه» أو «كتاب المقتضب» للبرد . ولكن نتعرف على آراءهم اللغوية من  
كتبهم التي ضمت موضوعات مختلفة من بينها قضايا النحو واللغة .

فالكساني (ت ١٩٧هـ) نحوي كوفي مشهور عاصر سيبوه ، وكانت  
بينهما اختلافات ومشاحنات ، لم يبق من مؤلفات الكساني إلا رسالة صغيرة في  
«حن العامة» ، وقد ضاعت باقي كتبه ولا نستطيع التعرف على آرائه إلا من  
خلال الكتب النحوية التي نقلت هذه الآراء وحفظتها بذلك من الصياغ .

وقد ذكر ابن النديم للفراء (ت ٢٠٧هـ) كتاباً كثيرة في علوم اللغة منها  
كتاب «الحدود» في النحو ، وقد ضاع هذا الكتاب ، ولم يبق منه إلا فهرس  
موضوعاته ، فقد نقله ابن النديم في كتاب الفهرست <sup>(٩)</sup> . وأهم مصدر نتعرف

(٨) كتاب الموني في النحو الكوفي تأليف صدر الدين الكتغراوي الاستانبولي ليس من تأليف أحد  
نحاة الكوفيين المعروفيين ، بل هو بحث علمي لنحوي متأنق حول منصب الكوفيين في النحو .  
وقد طبع ضمن مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .

(٩) نقل ابن النديم فهرست كتاب «أسامة الحمود» في الفهرست ص ٦٧ .

منه على آراء الفراء التحوية واللغوية هو كتابه « معاني القرآن » ، وهو أهم كتابه التي وصلت إلينا . وليس كتاب معاني القرآن في التفسير بالمعنى المباشر ، بل هو كتاب في اللغة اخند القرآن الكريم موضوعا له . وقد وصلت إلينا ثلاثة كتب أخرى للفراء تناولت موضوعات لغوية ، وهي « المذكر والمؤثر » و « المتقوص والمدود » و « الأيام والليالي والشهور » .

وثالث التحورين الكوفيين المبرزين هو ثعلب (ت ٢٩١ھ) ، وكثيرا ما كان أبو العباس ثعلب بين معاصريه موضع مقارنة مع أبي العباس المبرّد . كان المبرّد كبير نحاة البصرة بينما كان ثعلب أكبر نحوى كوفي في نفس الفترة . وقد وصلت إلينا عدة كتب لثعلب ، أهمها كتاب الفصيح ، وهو كتاب في المفردات ، ولكن آراءه التحوية واللغوية موجودة أيضا في كتاب « مجالس ثعلب » .

وهناك علماء كثيرون تذكرون تذكرون كتب الطبقات ، وكان جهدهم في علوم اللغة مقصورة على جمع المفردات ، وتحديد أبینتها الصرفية ، وتصنيفها ، وتلخيص الملاحظات عليها . ومن هؤلاء أبو عمرو الشيباني صاحب « كتاب الجيم » وهو معجم لغوي ، وأبو عبيدة القاسم بن سلام مؤلف « الغريب المستفت » وهو كتاب في المفردات ، وابن السكريت مؤلف « إصلاح المنطق » وهو كتاب في التشريف اللغوي . وكل هذا يشير إلى أن جهد العلماء الكوفيين كاد ينصرف إلى بحث المفردات وتصنيفها ، ولم يكن اهتمامهم ببنية اللغة إلا اهتماما ثانويا لا يرقى إلى مستوى المدرسة البصرية . ولذا فقد سادت آراء البصريين في النحو العربي وحدتها دون غيرها في القرون التالية ، وأصبح المنهج النحوي وتعليم النحو يقوم – في المقام الأول – على آراء البصريين .

### ٣ – نحاة القرن الرابع :

عرف القرن الرابع مجموعة من النحاة أكثرهم في بغداد ، وأهمهم

ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) والزجاج (ت ٣١١ هـ) وابن درستويه (توفي بعد ٣٣٠ هـ) ، وأبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) وأبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) والرمانی (ت ٣٨٥ هـ) وابن جنی (ت ٣٩١ هـ) . وقد وصلت إلينا كتب كثيرة من مؤلفات هؤلاء النحاة .

أهم ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) بكتاب سبويه اهتماماً كبيراً ، فقد كان يقوم بتدريس كتاب سبويه ، وقد لاحظ ابن السراج تعدد نسخ كتاب سبويه فقارن النسخ المتداولة في عصره ، وأثبت مجموعة من الفروق والاختلافات بين هذه النسخ . كان كتاب سبويه حتى ذلك الوقت أساس تدريس النحو ، ولذا كثُرت نسخه وكثُرت معها التصحيفات والاختلافات ، وأحسن ابن السراج الذي ولد بعد وفاة سبويه بأقل من مائة عام بضرورة المقابلة بين نسخ الكتاب المختلفة للتوصل إلى النص الصحيح ، فقام بذلك ، وسجل ملاحظاته حول اختلاف نسخ كتاب سبويه في كتاب «أصول النحو»<sup>(١٠)</sup> . وبعد كتاب أصول النحو لابن السراج الكتاب النحوي الثالث بعد كتاب سبويه والمقتضب للمرد . فإذا كان ابن السراج هو صاحب أول محاولة لتجقيق كتاب سبويه فهو إلى جانب هذا مؤلف : «أصول النحو» .

وقد وصل إلينا من كتب أبي اسحق الزجاج (ت ٣١١ هـ) أكثر من كتاب ، وأهم مؤلفاته التي بقيت لنا كتاب «سر النحو» . ويتناول هذا الكتاب موضوع المتنوع من الصرف . وقد اتضح من مقارنته هذا الكتاب أنه ألف تيسيراً لفهم كتاب سبويه ، وكان الزجاج أراد أن يشرح كتاب سبويه فألف كتابه «سر النحو» . يدل على ذلك أن ترتيب موضوعات «سر النحو» هو

---

(١٠) وصل إلينا كتاب أصول النحو لابن السراج – بعد أن كان في حكم المفقود – في مدة قطع متكاملة ، وجدت في المصحف البريطاني والمغرب وترکيا . وهناك مواضع كثيرة ، نقل بعضها السيرافي في شرحه لكتاب سبويه، تشهد بجهد ابن السراج في تحقيق نص كتاب سبويه .

نفس ترتيب أبواب كتاب سبويه في موضوع الممنوع من الصرف ، فالترتيب الداخلي واحد في الكتابين .

وفي منتصف القرن الرابع الهجري عرفت بغداد ثلاث شخصيات مرمومة من اللغويين وال نحويين . لقد عُرِف أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) بشرحه الكبير لكتاب سبويه ، كما اشتهر الرماني (ت ٣٨٥ هـ) بشرحه لكتاب سبويه أيضاً. يتفق السيرافي والرماني في اعتقادهما بسبويه والترامهما بمجه نحاة البصرة . ولكن شرجيهمما يختلفان ، فقد ذكر السيرافي كثيراً من الشواهد والأراء التحوية وعرض في كتابه لمعرفة التحوية واللغوية العميقة . أما شرح الرماني فلا يعكس أي اهتمام بالشواهد أو بأراء النحاة الذين عاشوا بعد سبويه وكأنه اكتفى بشرح مضمون كتاب سبويه بطريقة منطقية . ويعتز شرح السيرافي باهتمامه ببعض موضوعات لم تزل عند معاصريه نفس الاهتمام ، فقد خصص السيرافي في آخر شرحه لسبويه بباباً خاصاً لأراء الكوفيين في الدراسات الصوتية ، وهذا الباب هو مصدرنا الوحيد للتعرف على آراء الكوفيين في الأصوات . أما ثالث الثلاثة فهو أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) وقد وصلت إلينا كتب كثيرة له منها « المسائل الشيرازيات » إلى جانب كتابه في علم القراءات « الحجة في القراءات » .

لقد تلمذ أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) على هؤلاء النحاة الأعلام ، فأصبح أهم نحاة بغداد في عصره . ألف ابن جني كثيرة في علوم اللغة منها كتاب « الخصائص » الذي يضم حشدًا من القضايا الصرفية والدلالية والتحوية . وكتاب « سر صناعة الإعراب » لابن جني ليس في الإعراب النحوي ، بل هو أول كتاب عربي مستقل في الدراسات الصوتية ، فالإعراب عنده هو الإبارة نطقاً .

بدأت علوم اللغة في مصر والأندلس في القرن الرابع الهجري امتداداً لجهود علماء بغداد . لقد درس ابن ولاد (ت ٣٣٢ هـ) وأبو جعفر التحاش (ت ٤٣٨ هـ) النحو في بغداد على الزجاج . وأسا علم النحو في مصر ، فابن ولاد أول نحوى

مصري ، وقد وصلت إلينا بعض كتبه ، مثل : « المقصور والمملود » و « الانتصار لسيبوه من المبرد ». أما أبو جعفر النحاس فقد اهتم بالقراءات وبكتاب سيبوه وألف فيما .

وبدأت علوم اللغة في الأندلس تأخذ شكلها الواضح بهجرة أبي علي القالي (ت ٣٥٦ هـ) بعد أن درس علوم اللغة في بغداد . وبذلك نقل أبو علي القالي دراسة كتاب سيبوhe وتدریس اللغة والأدب إلى الأندلس ، وبه بدأت المدرسة الأندلسية في علوم اللغة .

#### ٤ - الكتب النحوية التعليمية والمنظومات :

عرف القرن الرابع الهجري اتجاهًا جديداً لتأليف كتب تعليمية في النحو . وأول كتاب في هذه المجموعة هو كتاب « الجُمَل » للزجاجي (ت ٣٢٧ هـ) وقد ضم الزجاجي في كتابه « الجُمَل » كل أبواب النحو والصرف بأسلوب سهل موجز . وألف ابن السراج (ت ٤٣٦ هـ) كتاباً تعليمياً بعنوان « الموجز في النحو » .

ثم ألف أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) كتابين تعليميين هما « الإيضاح » في النحو و « التكملة » في الصرف . وألف ابن جني (ت ٣٩١ هـ) كتاباً تعليمياً هو « اللَّمَعُ » . وختلف هذه الكتب عن الكتب النحوية السابقة عليها ، فالكتب التعليمية كتب موجزة واضحة الشواهد شاملة لكل الأبواب في عرض سهل وعبارة واضحة . ولذا دارت حولها دروس تعليم النحو صلة قرون ، فكثُرت شروحها بتنوع مدرسها هذه الكتب ، وقد اهتم الأندلسيون بكتاب الجُمَل للزجاجي ، فألفوا عليه أكثر من عشرين شرحاً .

وزادت الكتب النحوية التعليمية في القرن الخامس الهجري والقرون التالية زيادة ملحوظة . وظهرت محاولات أخرى لوضع منظومات تعليمية تلخص

النحو في منظومة أعدت لكي يحفظها التلاميذ . وأشهر هذه المحاولات ألفية ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) . حاول ابن مالك أن ينظم كل قواعد النحو نظما ، لتكون في قصيدة ألفية يسهل حفظها . يترکز جهد ابن مالك في الصياغة وترجيع رأيي نحو على آخر : فلقد كان ابن مالك وأبناء عصره أبعد الناس عن ملاحظة التغير اللغوي وتسجيل مادة جديدة أو النظر إلى المادة القديمة بمنهج جديد . لقد اعجب معاصروه كما اعجبت القرون التالية ببراعة ابن مالك في صياغة ألفيته التي فاقت غيرها من الألفيات ، فاهم مدرسون النحو بشرحها ، وبتعليق المخواشي على شروحها . واستمرت حركة تأليف الشروح على الألفية دون انقطاع أكثر من خمسة قرون . ومن أشهر هذه الشروح شرح ابن عقيل (ت ١٢٠٦ هـ) والأشموني (ت ٥٩٢ هـ) . وقد وضع الصبان (ت ٧٦٩ هـ) حاشية على شرح الأشموني . وما تزال هذه المنظومات والشروح والمخواشي تشغل ساعات دراسة النحو في أكثر المعاهد العلمية المهتمة بذلك .

## ٥ - الموسوعات التحوية والشروح :

كانت ظاهرة تأليف الموسوعات التحوية موازية لاتجاه تأليف الكتب التعليمية والمنظومات . تسمى الموسوعات التحوية التي بدأت بالفصل للزغشري (ت ٥٣٨ هـ) بالتركيز الشديد ومحاولة حشد آراء النحاة والاهتمام بالتقسيمات الداخلية للموضوعات . وقد أدت الصياغة المركزية لهذه الكتب إلى ضرورة شرحها كي تفهم ، وكأنها ألقت موجزة لكي تحفظ حفظا . فكتاب المفصل للزغشري كتاب مركب يضم بين دفتيه كل أبواب النحو العربي ، وقد شرح المفصل عشرات المرات لم يطبع منها إلا شرح ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) .

وبعد أن ألف ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) متنه التعليمين : « الكافية » في النحو و « الشافية » في الصرف بدأ الشراح فيتناول الكتابين بالتفصيل والتعليق ، فألفت على كل منهما عشرات الشروح بالعربية والتركية . وأشهر شروح

الكافية والشافية شرح الرضي الاستراباذى (ت ٦٨٨ هـ) عليهما . وهناك  
محاولات كثيرة للتعليق على شرح الاستراباذى على الكافية وابصاح شواهد،  
أشهرها كتاب «خزانة الادب» لعبد القادر البغدادى (ت ٥١٩٣ هـ) .

ولا شك أن أفضل جهد موسوعي في هذه الفترة هو كتاب «معنى الليب»  
لابن هشام (ت ٧٦٢ هـ) ، لقد شارك ابن هشام أبناء عصره في الاهتمام  
بتأليف المتون التعليمية وشرحها ، فألف متون «شذور الذهب» ومتون «قطر  
الندى» وشرحهما . وكتاب ابن هشام «أوضع المثالك» شرح لألفية ابن مالك.  
ولكن كتابه الأكثر أهمية هو كتاب «معنى الليب» ، فهو أفضل كتاب حول  
الجملة العربية وتحليلها النحوي .

وشارك السيوطي (ت ٩١١ هـ) في التأليف الموسوعي في النحو بعده  
مؤلفات ضخمة ضم فيها آراء السابقين عليه . فالسيوطى في كل كتبه عالم على  
طريقة الجمع والتأليف . كان يجمع ما أمامه في الكتب المختلفة حول موضوع  
واحد ، فيؤلف فيه كتاباً ضخماً . ومن أشهر جهوده في النحو كتاب : «معجم  
المواضع» ، وقد ألف السيوطي متنًا صغيراً هو جمع المجموع ، ثم شرحه بكتاب  
موسوعي هو «معجم المجموع» . وترجع أهمية معجم المجموع إلى تسجيله لكتير  
من الآراء والخلافات النحوية وإلى اهتمامه بالنسخة الاندلسية الذين اتيحت  
كتبهم له . نجد في معجم المجموع في مئات المواقع أسماء النحوة الأندلسية  
والمقاربة المتأخرة ، مثل : ابن عصفور وابن خروف وابن الهتراءة والشلوبين  
ولا نعرف اليوم آراء هؤلاء بقدر ما نعرفها خلال اقتباسات السيوطي من  
كتبهم . ويضم كتاب «الأشباه والنظائر» للسيوطى نقولات كثيرة من الكتب  
النحوية الشرقية والمغاربية التي أتيحت للسيوطى .

ظلت حركة التأليف في النحو العربي في العصر العثماني في إطار وضع  
الشروح على المتون والمنظومات التعليمية . وكانت قيمة أي مؤلف في النحو  
تتركز في إحاطته إن كان يؤلف شرحاً موسوعياً ، أو في حسن صياغته إن كان

يشرح متأنّاً تعليمياً . وبعد عبد القادر البغدادي نموذجاً لشرح شواهد ، وله كتابان ، الأول « خزانة الأدب » في شرح شواهد الكافية ، والثاني في : « شرح شواهد مغني الليب » وكلتا الكتابين موسوعة ضخمة تضم كثيراً من المعلومات اللغوية والنحوية والأدبية . وهناك شروح تعليمية كبيرة ألفها مدرسو النحو في الأزهر مثل الشيخ حسن العطار . وتناول بعض هؤلاء شواهد الكتب التعليمية فشرحوها مثل « شرح شواهد شرح ابن عقيل » للجرجاوي و « شرح شواهد شرح شذور الذهب » للقيومي .

وظل اهتمام مدرس النحو في الأزهر محصوراً داخل إطار هذه الشروح العقائدية التي لم تأت بجديد . وليس مصادفة أن أول من اهتم بكتاب سيبويه في العصر الحديث وحققته تحقيقاً علمياً هو المستشرق الفرنسي درنبر . وارتبطت حركة التجديد في عرض النحو العربي في شكل حديث بكتاب « التحفة المكتبة لتقريب اللغة العربية » . وقد ألغى رفاعة الطهطاوي هذا الكتاب على نسخ مؤلفات الفرنسيين في النحو . لقد أزعج رفاعة الطهطاوي أثناء إقامته في فرنسا بمنهج الفرنسيين في عرض النحو ، فخرج على طريقة معاصريه في الشروح والموامش والتعليقات والتقريرات ، وألف كتاباً بسيط العبارة سهل العرض ، ليس له متن أو شرح ، بل له نص واحد يقرأ فيه . وكان الطهطاوي أول من استخدم الجداول الإيضاحية في كتب النحو العربي<sup>(11)</sup> . وبذلك بدأت الكتب التعليمية الحديثة في النحو العربي . ثم ظهرت بعد ذلك حركة تحقيق التراث النحوي وأخذت الكتب النحوية الامامية المبكرة تظهر بتحقيق العلماء العرب .

(11) حول الطهطاوي ، انظر : محمود فهمي حجازي : أصول الفكر العربي الحديث هنا الطهطاوي ، عالم الفكر ، ابريل ١٩٧٣ .

## الفصل السادس

# المَكْتَبَةُ الْلُّغَوِيَّةُ

### ١ - جمع اللغة وتأليف المعاجم :

قامت حركة التأليف في المعاجم العربية على أساس المادة التي جمعها اللغويون في الbadية في القرن الثاني الهجري . لقد خرج عدد كبير من اللغويين من الbadية ، وأخذ كل منهم يجمع اللغة من أبناء القبائل العربية ، وبذلك تم إنجاز أول عمل لغوي ميداني في الجزيرة العربية . لاحظ كبير من البدو اهتمام اللغويين بتلقي اللغة عنهم ، فهاجروا إلى جنوب العراق حيث ازدهرت علوم اللغة في البصرة والكوفة ، وأخذوا يبيعون المادة اللغوية التي عندهم لكل من يشدها من اللغويين . ولم تكن عملية جمع اللغة محاولة شاملة لتسجيل كل الألفاظ التي عرفتها القبائل العربية ، بل كان اللغويون يصدرون في اختيارهم للقبائل و اختيارهم للرواية عن مبدأ أساسي ، وهو تسجيل اللغة الفصحى والابتعاد عن الصيغ والألفاظ غير الفصحى . وبهذا المعيار ركز اللغويون عملهم على لغة تلك القبائل التي تقترب كل الاقرابة من العربية الفصحى . ورفضوا لهجات القبائل البعيدة عن الفصحى ، وبين هذا وذلك صفت لهجات القبائل المختلفة .

وظل هذا الأساس سائداً في عملية جمع اللغة في القرن الثاني المجري، وبذلك حفظت لنا كتب اللغة الاستخدام اللغوي عند مجموعة من القبائل العربية الشمالية.

لقد اهتم اللغويون بقبائل قيس وتميم وأسد وهذيل وبطون قبيلة كنانة وبعض بطون طيء<sup>(١)</sup>. وقد تجنب اللغويونأخذ اللغة عن الم忽ر أي عن العرب المستقررين وعن القبائل العربية التي عاشت بالقرب من جماعات لغوية من غير عربية ، فلم يؤخذن من قبيلة نهم ولا من قبيلة جذام ، « المجاورتهم أهل مصر والقطط » ، وبالمثل تجنب اللغويونأخذ اللغة عن قبائل غسان واباد ، « المجاورتهم أهل الشام »<sup>(٢)</sup>.

وأعرض جامعاً اللغة عن قبائل تغلب لاختلاط هذه القبائل بالجماعات اللغوية غير العربية في الشام والعراق ومصر . أما قبائل العرب في اليمن وشرق الجزيرة العربية ومدن الحجاز فقد خرجت أيضاً عن اهتمام اللغويين . وقد فسروا عدمأخذ اللغة عن أهل اليمن أن لغتهم تغيرت « لمحاالتهم للهند والحبشة » ورفضواأخذ اللغة عن قبائل شرق الجزيرة العربية ومدن الحجاز باعتبار أن لغتهم اختلطت بلغة غير العرب .

والواقع أن اللغويين لم يهتموا في القرن الثاني المجري بالتنوع اللغوي في الجزيرة العربية ، وقصرت اهتمامهم على تقرير فصاحة لغة القبيلة أو عدم فصاحتها . فشغلتهم قضية الفصاحة عن باقي القضايا الكثيرة التي يمكن طرحها في العمل اللغوي الميداني . فسر اللغويون التغير الذي لاحظوه في لهجات بعض القبائل

(١) انظر نص الفارابي المقتبس في المزهر السيوطي . ٤١١/١

(٢) هناك خطأ وقع فيه الفارابي هنا إذ ذكر أن أكثرهم « نصارى يقرؤون بالعبرانية » فمرة العربية في القرن الثاني المجري / الثامن الميلادي كانت مقصورة على رجال الدين اليهود وقلة من المهتمين بالتراث اليهودي . وال صحيح أن أهل الشام كانوا في غير الاسلام من أبناء الآرية بلهجاتها المختلفة .

الى رفضوها بأنه ثمرة الاختلاط بأبناء الجماعات اللغوية غير العربية في مصر والشام والعراق وبأبناء الجماعات اللغوية الهندية والحبشية الذين اختعلط بهم نفر من العرب . ولكن جامعي اللغة في القرن الثاني المجري لم يهتموا بالعربية البخنوية التي كانت دون شك منتشرة في مناطق من الجنوب العربي آنذاك، بل عدوا ما وجدوه عند قبائل اليمن من ظواهر لغوية مخالفة ضرباً من الاختلاط الذي أصاب اللغة وجعلها غير نقية وغير سليمة . وبذلك لم يكن العمل اللغوي الميداني في القرن الثاني المجري محاولة لتسجيل جوانب الحياة اللغوية عند أبناء اللغة العربية أو محاولة لبحث جوانب التنوع اللغوي في الجزيرة العربية : بل كان محاولة للبحث عن الصيغة الفصيحة والكلمات الفصيحة عند القبائل العربية التي يقترب استخدامها للغة من المستوى اللغوي المنشود .

وقد أثمرت حركة جمع اللغة مجموعة من الكتب والرسائل اللغوية . لقد جمع اللغويون ما عرفته القبائل الفصيحة من ألفاظ ، وصنفوها فيمجموعات دلالية . وألقوا في هذا مجموعة كبيرة من الكتب . ألف الأصمعي (ت ٢١٦) في «خلائق الانسان» و «الابل» و «الخيل» و «الوحش» و «النبات» و «الشجر» . وألف أبو زيد الانصاري في «اللبن» و «المطر» و «النبات» و «الشجر» . وظلت الرسائل هي الشكل الوحيد الذي اتخذته دراسة الألفاظ العربية من الناحية الدلالية وقتاً طويلاً إلى أن برزت إلى الدوائر العلمية حركة تأليف المعاجم . وقد كان لما ألفه الأصمعي وأبو زيد الانصاري ومن عاصرهما من اللغويين أكبر الأثر في المعاجم العربية وفي نظرية اللغة عند العرب بشكل عام .

لقد أخذ مؤلفو المعاجم المادة التي دونها علماء القرن الثاني واحتفلوا بكل ما سجله الأصمعي وأبو زيد ومعاصروهما كل الاحتفال . ولذا تتكرر أسماء هؤلاء اللغويين في المعاجم العربية الكثيرة التي ظهرت في القرون التالية . وإذا كان اللغويون في القرن الثاني قد قصروا جهدهم على جمع الصيغة والدلالة الفصيحة أو التقريرية كل التقرير من الفصيحة فإن الأكثريّة المطلقة من

علماء اللغة في القرون التالية قد لاحظت تغير الاستخدام اللغوي بعد القرن الثاني. ولذا توافت حركة العمل اللغوي الميداني توقفاً تماماً. لم يكن العمل اللغوي الميداني في القرن الثاني المجري هادفاً إلى دراسة التنوع اللغوي والتغير اللغوي في الجزيرة العربية أو في البيئات العربية الأخرى ، بل اقتصر وأعلى ما اتفقاً على القول بفضحه . وظلّ اللغويون في القرون التالية يقتصرُون عملهم على المادة اللغوية التي اعترف علماء القرن الثاني بفضحها . وبذلك حددت حركة جمع اللغة في القرن الثاني المجري إطار النظرية العامة للعمل اللغوي في القرون التالية . وظللت التغييرات الشائعة في كتب اللغة مثل لغة الحجاز أو لغة أهل الحجاز أو لغة تميم أو لغة هذيل لا تعني الاستخدام اللغوي عند هذه القبائل عموماً . بل تعني الاستخدام اللغوي عند هذه القبائل في القرن الثاني المجري . وبذلك لا تختلف ظواهر التي عالجها السيرافي في القرن الرابع المجري عن ظواهر التي ناقشها السيوطي في القرن التاسع المجري ، فهما ينافسان مثل باقي النحاة العرب ما سجله الباحثون في القرن الثاني المجري . وعندما يذكر ابن منظور (ت ٥٧١١) والزبيدي (ت ١٢٠٥ م) في لسان العرب وتابع العروس مجموعة من الملاحظات حول دلالات الالفاظ ، فإنها لم يسجلأ هذه الملاحظات عن الاستخدام اللغوي في القرن السابع أو القرن الثاني عشر للهجرة ، بل نقلها عن كتب تعود بدورها إلى كتب قام أكثرها على أساس ما جمعه اللغويون في القرن الثاني المجري . وبذلك تعد حركة جمع اللغة في القرن الثاني المجري أساس المادة اللغوية ونظرية اللغة عند أصحاب المعاجم العربية التالية .

بعد نشاط العلماء العرب في عصر الحضارة الإسلامية لتأليف المعاجم من أبرز مظاهر جدهم العلمي . وهم بهذا أهم من ألف المعاجم قبل العصر الحديث على الأطلاق . لقد بدأت حركة تأليف المعاجم العربية موازية لتدوين الرسائل اللغوية في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة .

وفي هذه الفترة أيضاً ألف كتاب سيوطي . وبذلك عرف النصف الثاني من

القرن الثاني للهجرة جمع اللغة وتدوين الرسائل اللغوية وبداية العمل المعجمي وبداية التأليف النحوي . . وإذا كان القرن الرابع المجري قد عرف مجموعة كبيرة من أعلام النحاة فإن نفس الفترة الزمنية أخرجت لنا عدداً كبيراً من المعاجم اللغوية التي تمثل اتجاهات مختلفة في التأليف المعجمي . وكانت حركة تأليف الموسوعات النحوية موازية لتأليف المعاجم الموسوعية مثل لسان العرب ، كما كانت حركة تأليف الحواشى والشروح النحوية مصحوبة بتأليف حواش على المعاجم وشرحها ، وكان عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣) بكتابه «خزانة الأدب » و «شرح شواهد مغني البيب » ظاهرة موازية لتأليف مرتضى الربيدي (ت ١١٤٥) لنتاج العروس شرحاً للقاموس المحيط . وإذا كانت كتب النحو تختلف اختلافاً بسيطاً في تبويبها الداخلي وترتيبها للموضوعات فإن المعاجم العربية تقسم من ناحية ترتيبها للألفاظ الواردة فيها إلى مدارس مختلفة . لكل منها منهاجها الخاص .

## ٢ - معاجم الترتيب الصوتي :

بعد « كتاب العين » أقدم المعاجم العربية على الاطلاق ورائد أقدم مدرسة في التأليف المعجمي . يختلف « كتاب العين » عن الجهد الآخر المبكرة في التأليف اللغوي أنه أول محاولة لحصر ألفاظ اللغة العربية على نحو شامل وفي إطار نظام منهجي واضح . يتفق الباحثون على أن خطوة « كتاب العين » من عمل الخليل ابن أحمد . ولكن مدى اسهامه واسهام تلميذه الليث بن المظفر في تنفيذ المعجم ظل موضع خلاف بين الباحثين . فمنهم من ينسب العمل كله للخليل . ومنهم من يذكر نسبة للخليل وينسبه لليث بن المظفر <sup>(٢)</sup> . وأغلب الظن أن جهد الخليل

(٢) انظر الفهرست لابن الدِّيم ٤٢٠ . والمجمع العربي حسين نصار ١/٢٥٤ وما بعدها . المعاجم العربية مع انتهاء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد ، تأليف عبد الله درويش ، القاهرة ١٩٥٦ .

في كتاب العين هو المقدمة النهجية<sup>(٤)</sup> ، وهي أهم ما في الكتاب مع محاولة تطبيقها في الأبواب الأولى . أما البلايث فهو راوية ما أعدده الخليل ومؤلف باني الكتاب .

يقوم منهج الخليل في ترتيب ألفاظ اللغة العربية على مجموعة أسس عامة :

- ١ - ترتيب الكلمات باعتبار حروفها الأصول فقط ، ومعنى هذا أن الخليل بنى معجمه على أساس التمييز بين الحروف الأصول والمحروف الزوائد في الكلمة الواحدة ، وهو أساس صرفي لم يكن من الممكن تصوره قبل اتضاح ملامع البحث في بنية الكلمة العربية . من هذا الجانب يختلف كتاب العين عن الرسائل الكثيرة التي ألقت في القرن الثاني المجري والتي صفت فيها الألفاظ تصنيفًا موضوعياً . وقد ظل المبدأ الذي وضعه الخليل في «كتاب العين» باعتبار الحروف الأصول دون المحروف الزوائد في ترتيب الكلمات أساساً متعارفاً عليه في كل المعاجم العربية العامة حتى العصر الحديث ، لم تخرج عنه إلا قلة من المعاجم الخاصة وبعض المعاجم التعليمية الحديثة .
- ٢ - ترتيب الكلمات المدرجة في مادة لغوية واحدة ترتيباً داخلياً على أساس الأبنية ، الثنائي ، الثلاثي (الصحيح والمغتال والتفيف) الرباعي ، الخماسي . والثنائي مثل : قد ، لم ، هل ، والثلاثي مثل : ضرب ، خرج . والرباعي مثل : دحرج ، قرطس ، والخماسي مثل : لقشعر . وقد اتبع هذا الأساس في الترتيب الداخلي لعدد من المعاجم العربية التالية التي التزمت بمنهج الخليل ، وهي «البارك» للقالي (ت ٣٥٦ هـ) و «تهذيب

---

(٤) يقول الأزهري : « ولم أر خلافاً بين الفاريين أن أساس المجل في أول كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أسد ، وإن ابن المظفر أكل الكتاب عليه بعد تلقفه إياه عن فيه تهذيب اللغة ٤١/١ ، وانظر مقدمة النسخة المطبوعة من الكتاب رواية البلايث من الخليل ، ومعجم مقاييس اللغة ٢/١ - ٤ .

اللغة ، للأزهري (ت ٣٧٠ هـ) ، و «المحيط» ، للصاحب بن عباد ، (ت ٣٨٥ هـ) و «الحكم والمحيط الاعظم» ، لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ).

٣ - توضع الكلمة ومقلوباتها في مادة واحدة ، وبذلك ترد الكلمة وقد جررت من حروفها الزوائد في أول موضع ممكن . فالمحروف ث بت ب يمكن أن تتحذى الترتيبات التالية : (١) كبت ، (٢) كبت ، (٣) نكب ، (٤) بتك . (٥) بكت ، (٦) بتك ، وتمد كل هذه الموارد بمجموعة واحدة .

ولا شك أن هذه الفروض الرياضية لا تجدها في اللغة شوأهد على كل صيغة من الصيغ السابقة . وقد أطلق الخليل على الصيغة الموجودة فعلاً مصطلح «المُسْتَعْمَل» ، وعلى الصيغة غير الموجودة والممكنة نظرياً «المُهْنَمَل» . وبغض النظر عن نسبة المستعمل والمهمل من كل مجموعة من الحروف فإن هذه المجموعة تناقش كوحدة واحدة : وتأتي المجموعة كاملة وفق أحد حروفها ، قد يكون الأول أو الثاني أو الأخير ، يتحدد ذلك بجدول الخارج ، فكلما كان الحرف سابقاً في جدول الخارج جاء بمجموعته كاملة إلى مكانه . وبذلك تأتي أي كلمة بها حرف العين في القسم الخاص بالعين وهو أول أقسام كتاب العين . وبالمثل لا تأتي كلمة بكت تحت الباء لأن الباء تأتي متأخرة في ترتيب الخارج ولكنها تأتي تحت الكاف لأن الكاف أسبق من الباء والباء في الترتيب المخرججي .

٤ - رتب الخليل الحروف العربية وفق الخارج ، وبدأ بأصوات الحلق ثم ذكر باقي الحروف متنهياً بالحروف الشفوية ، وختّم ترتيبه بأصوات العلة والهزة . لم يبدأ الخليل بالهزة أو بالألف لما لاحظه من تغير صوتي يؤدّي بها ، ولكنه بدأ معجمه بكتاب العين باعتبارها الصوت الخلقي الأول الذي لا يتغير في الأبنية الصرفية ، وقد سمى المعجم باسم أول قسم فيه «كتاب العين» .

وقد احتفظت مجموعة من المعاجم العربية العامة بمنهج الخليل وطبقته من

الجواب المذكورة : ولكنها اختلفت في ترتيبها للحروف عن ترتيب الخليل اختلافاً يسيراً . وهذه المعاجم هي : « البارع » للقالي ( ت ٣٥٦ هـ ) و « تهذيب اللغة » للأزهري ( ت ٤٣٧ هـ ) و « المحيط » للصاحب بن عباد ( ت ٤٥٨ هـ ) و « المحكم والمحيط الأعظم » لابن سيده ( ت ٤٥٨ هـ ) . وقد ألفت هذه المعاجم في القرنين الرابع والخامس للهجرة في مناطق متباينة من العالم الإسلامي ، فقد ألف القالي معجمه « البارع » في الأندلس . وألف ابن سيده معجمه « المحكم والمحيط الأعظم » في الأندلس أيضاً . ولكن « تهذيب اللغة » للأزهري و « المحيط » للصاحب بن عباد معجمان مشرقيان ألقا في خراسان والري .

وقد اعتمدت كل هذه المعاجم على المادة اللغوية المتاحة في « كتاب العين » وفي الكتب اللغوية الأخرى ، وتختلف قيمتها باختلاف مصادرها ومدى اعتمادها عليها . فقد اعتمد ابن سيده في المحكم على مجموعة مصادر منها الكتب اللغوية والنحوية وكتب التفسير والحديث ، وبهذا اختلف المحكم من هذا الجانب عن المعاجم المشابهة . ولكن أهم معاجم الترتيب الصوتي التي وصلت إلينا هو « تهذيب اللغة » للأزهري . فقد وصل إلينا هذا المعجم كاملاً . بينما لم يصل إلينا من المعاجم التي التزمت بمنهج الخليل إلا قطع منها . ولكن أهم سمة تميز « تهذيب اللغة » للأزهري عن المعاجم المعاشرة أن الأزهري جمع مادة جديدة عن البدو الذين عاش بينهم فترة من الزمن . وقد ذكر الأزهري في مقدمته أنه وقع أسيراً أثناء ثورة القرامطة . وعاش بين مجموعة من العرب أكثرهم من هوازن وبعضهم من نعيم وأسد ، ولا يكاد يقع في منطقتهم لحن أو خطأ فاحش فبقيت في إسارهم دهرًا طويلاً ... واستفدت من مخاطبائهم ومحاورتهم بعضهم بعضاً أفالاظاً جمة ونوادر كثيرة ، أو切عت أكثرها في مواقعها من الكتاب<sup>(٥)</sup> وبهذا يعتبر الأزهري اللغوي الوحيد الذي اهتم في القرن الرابع الهجري بالعمل اللغوي المبداني . وكانت حركة جمع اللغة قد توقفت منذ أكثر من قرن .

(٥) تهذيب اللغة للأزهري ١/٧ .

### ٣ - معاجم الترتيب المجاني :

تنقسم المعاجم العربية ذات الترتيب المجاني في مجموعتين . فالمجموعة الأولى بدأت « بكتاب الحروف » أو « كتاب الحجيم » للشيباني (ت ٢٠٦) . وترتبت فيها الكلمات وفق الحرف الأول من حروفها الأصول . أما المجموعة الثانية فبدأت « بديوان الادب » للفارابي (ت ٣٥٠) و « الصحاح » للجوهرى (ت ٩٣٩) . وترتبت فيها الكلمات وفق الحرف الأخير من حروفها الأصول . فكل هذه المعاجم أفادت معاجم الترتيب المجاني من منهج الخليل بن أحمد . وقد ظل هذا المبدأ حذف حذفه في ذكر الكلمات باعتبار حروفها الأصول ، وقد ظل هذا المبدأ سائداً في كل المعاجم العربية العامة قبل العصر الحديث ، التزمت به معاجم الترتيب الصوتي كما التزمت به معاجم الترتيب المجاني .

ولكن معاجم الترتيب المجاني اختلفت ترتيب الحروف المتعارف عليه عند جمهور المثقفين أساساً لها ، ويرجع هذا الترتيب إلى نصر بن عاصم الذي طوره عن النظام السامي الشعالي المعروف باسم الأبيجدية . كان ترتيب الحروف عند الاجريتين والفينيقيين والعبريين والأراميين يعتمد النظام التالي : أ ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت .<sup>(٦)</sup> . وعندما استخدم هذا الترتيب الأبيجديي عند العرب وضعوا الحروف العربية التي لم ترد فيه في آخر الترتيب وهي ث خ ذ ض ظ غ .

ولكن نصر بن عاصم (ت ٨٩) أعاد ترتيب الحروف على أساس شكلي فوضع إلى جانب الباء الثناء والثاء ، ووضع إلى جانب الحجيم الحاء والخاء وهكذا ..

وبذلك ظهر الترتيب المجاني للحروف العربية وهو الترتيب الذي قامت عليه

Mayer, Hebräische Grammatik, Berlin 1966, 1/36-38.

(٦) انظر : والاصفهانى ، حمزة : النسبة على حدوث التصحيف ، من ١٥ - ١٦ .

## معاجم الترتيب المجاني<sup>(٧)</sup>.

بعد « كتاب الحريم » أو « كتاب الحروف » للشيباني (ت ٢٠٦) أقدم المعاجم ذات الترتيب المجاني. لقد رتب الشيباني الكلمات وفق الحروف الأولى من حروفها الأصول . ولم يرتب الشيباني الكلمات الواردة في إطار الحنور الواحد ترتيباً داخلياً على نحو ما فعل الخليل . وقد ألف الزمخشري معجمه « أساس البلاغة » على هذا النسق . « فكتاب الحريم » و « أساس البلاغة » متفقان من هذا الجانب .

ولكن معاجم الترتيب المجاني التي ألفت في القرن الرابع الهجري احتفظت بفكرة الترتيب الداخلي وفق الأبنية . والمعاجم المقصودة هي : « جمهرة اللغة » لابن دريد (ت ٣٢١) و « معجم مقاييس اللغة » لابن فارس (ت ٣٩٥) و « المجمل » لابن فارس أيضاً . تتفق هذه المعاجم في اتخاذها للترتيب المجاني « أساس الترتيب العام للجدور »، ثم في مراعاتها للأبنية باعتبارها أساس الترتيب الداخلي . ولكن ثمة خلافاً بين هذه المعاجم .

فجمهرة اللغة لابن دريد وهو أقربها زمناً إلى عصر الخليل بن أحمد احتفظ بنظام ذكر الكلمة ومقلوباتها في أقرب موضع ممكن . أي أن ابن دريد أفاد من الخليل من عدة جوانب ، ولكنه عدل ترتيب الحروف .

أما « معجم مقاييس اللغة » لابن فارس ، فقد رتب الحنور وفق نظام الدائرة ، فعندما تأتي الكلمات التي تبدأ بالباء تتنظم الحنور فيها على النحو التالي : بـ ب ، بـ ت ، بـ ث .... ويكون آخر هذه الحروف بـ أ . وعندما تأتي الكلمات التي تبدأ بالثاء تتنظم فيها الحنور على النحو التالي : ثـ ث ، ثـ ج ، ثـ ح .... ويكون آخر هذه الحنور ثـ أ ، ثـ ت . أي أن ابن فارس يبدأ من

(٧) انظر : المعجم العربي بين الماضي والحاضر لـ دستان الخطيب - القاهرة ٦٦ - ١٩٦٧ ص ٤٤ - ٤٢.

الحرف نفسه ، ثم يأتي الحرف مع الحرف الذي يليه في الترتيب المجاني ، إلى أن تنتهي حروف الترتيب المجاني ، ثم تأتي الحروف الأخرى السابقة على ذلك الحرف في الترتيب المجاني .

أما معاجم الترتيب المجاني التي رتبت الحذور فيها وفق الحرف الأخير فقد بدأت بديوان الأدب للفارابي (ت ٣٥٠ هـ) و «الصحاح» للجوهرى (ت ٥٩٣ هـ). أقام الفارابي معجمه على أساس تقسم الكلمات العربية وفق أبنيتها ، ويقوم الترتيب الداخلى في كل قسم من أقسام ديوان الأدب على أساس الترتيب المجاني. أي أن ديوان الأدب معجم للأبنية مرتب داخلياً على أساس الترتيب المجاني للحروف <sup>(٨)</sup>. أما «الصحاح» للجوهرى فهو معجم عام اتبع نظام الباب والفصل ، والمقصود بهذا أن الكلمات ترتب ببراعة حروفها الأصول وفق الحرف الأخير ، ثم ترتب الحذور المتفقة في الحرف الأخير وفق الحرف الأول . وقد ظل هذا النظام سائداً في المعاجم العربية التي ألفت في القرون التالية ، وأهمها «الباب» للصاغانى (ت ٥٧٧ هـ) و «لسان العرب» لابن منظور (ت ٦٧١١ هـ) و «القاموس المحيط» للفروز ابادى (ت ٨١٧ هـ) و «تاج العروس» للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، والمعاجم الثلاثة الأخيرة هي أكثر المعاجم العربية شهرة وانتشاراً .

#### ٤ - مصادر المعاجم الموسوعية العامة :

بعد «لسان العرب» لابن منظور (ت ٦٧١١ هـ) أول معجم موسوعي ضخم . كان مؤلفو المعاجم قبل «لسان العرب» يتبعون إلى الاختيار والاتفاق من المادة اللغوية المتاحة لهم في مصادرهم . ومن ثم سميت المعاجم بأسماء تعبير

(٨) انظر : البحث الغوى عند العرب لأحمد مختار عمر ، القاهرة ١٩٧١ . ص ١٩١ وما يليها .

عن هذا الاتجاه الانتقائي : وعبر مؤلفو « جمهرة اللغة » و « تهذيب اللغة » و « صحاح اللغة » في مقدمات معاجهم عن هذا . أما ابن منظور فقد أراد تأليف معجم موسوعي كبير ولكنه لم يلحدا إلى جمع المادة جمعاً مباشرة كما فعل اللغويون في القرن الثاني وكما فعل الأزهري في القرن الرابع ، بل اعتمد على خمسة معاجم اعتماداً كاملاً ، فأخذ مادتها وحشدها في كتابه . يقول ابن منظور : « وأنا مع ذلك لا أدعى فيه دعوى . فأقول شافهت أو سمعت أو فعلت أو صنعت أو شددت أو رحلت أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت ... فكل هذه الدعوى لم يترك الأزهري وابن سيده لقائل مقالاً ولم يخلها فيه لأحد مجالاً »<sup>(٩)</sup> . وقد صرخ ابن منظور بعد ذلك بمصادره التي اعتمد عليها . وهي :

- ١ - تهذيب اللغة للازهري (ت ٤٧٠ هـ)
- ٢ - المحكم لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ)
- ٣ - الصحاح للجوهرى (ت ٣٩٣ هـ)
- ٤ - حواشى ابن بري (ت ٥٨٣ هـ) على الصحاح
- ٥ - النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ).

أخذ ابن منظور ما وجده في هذه المعاجم ونقله تقلا . قال ابن منظور « ليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمت بها ، ولا وسيلة أتمكن بسببيها . سوى أنني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم ... ونقلت من كل أصل مضمونه ، ولم أبدل منه شيئاً ... بل أديت الأمانة في نقل الأصول بالنص ، وما تصرفت فيه بكلام غير ما فيها من النص »<sup>(١٠)</sup> . وبذلك اعتمد ابن منظور على مصادر تعود بدورها إلى المادة التي جمع أكثرها في القرن الثاني الهجري : بالإضافة إلى نقله المادة الموجودة في معجم متخصص هو النهاية في غريب الحديث لابن الأثير .

(٩) مقدمة لسان العرب ، المقدمة ٢/١ .

(١٠) لسان العرب ٤/١ .

ولكن ضخامة حجم «لسان العرب» أتاحت للقاموس المحيط، للفيروزابادي (ت ٨١٦هـ) أن ينشر ويصبح عنوانه بعد ذلك علماً على كل معجم عربي .

وتقابل كلمة قاموس التي فسرها الفيروزابادي بأنها البحر الأعظم إلى الكلمة اليونانية Oceanus واللاتينية Oceanus وتعني المحيط ، وكان الفيروزابادي قد عرف كلمة القاموس بهذا المعنى في البيئة اللغوية الفارسية التي نشأ فيها<sup>(١)</sup> . اعتمد الفيروزابادي على معجمين موسوعيين هما المحكم لابن سيده ، والعُبَّاب للصاغاني ، ويعتمد كل منهما على معاجم أخرى سبقتهما . فالمحكم يضم ما جاء في كتاب العين وجمهرة اللغة والبارع . أما العباب فيضم مادة معجم مقاييس اللغة والصحاح والمعاجم المؤلفة حول الصحاح . وبذلك يقوم عمل الفيروزابادي على كل هذه الجهود . ولكنه لم ينسخ ما أخذه من مصادره ، بل كان يأخذ خلاصة ما فيها . ويحذف الشواهد ، ويضيف إلى هذه المادة معلومات جديدة خاصة بالأعلام وبالنباتات . وبذلك ضم القاموس المحيط مادة لغوية متنوعة ، قد شرحت شرعاً بسيطاً «منوف الشواهد مطروح الزوائد» .

ويعد تاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) أكبر المعاجم العربية على الاطلاق . لقد ألف الزبيدي تاج العروس شرحاً للقاموس المحيط ، ولكن عمله تجاوز حدود الشرح اللغوي البسيط ، فأصبح تاج العروس أضخم المعاجم

---

(١) هناك عدة معاجم عربية اتخذت أسماء البحر أو مفاتنه ، منها :

المحيط للصاحب بن عباد .

المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده . العباب الصاغاني .

انظر : المعجم العربي لمدنان الخطيب ص ٤٨ .

وقد وردت كلمة القاموس بمعنى ماء البحر - قبل الفيروزابادي - عند المقدسي ت ٣٧٥ في : أحسن التقايم ص ١٢٤ .

العربية وأكثرها مادة وشرعاً . اعتمد الزبيدي على المعاجم العربية الكثيرة التي اتيحت له منها الصلاح للجوهرى وتهذيب اللغة للأزهرى والمحكم لابن سيده ولسان العرب لابن منظور وأساس البلاغة للزمخري والمجمل لابن فارس والمعاجم الكثيرة التي ألفت إكالاً لهذه المعاجم أو تلخيصاً لها .

ولكن الزبيدي لم يكتف بهذه المعاجم - كما فعل كثير من سبقوه في التأليف المعجمي - بل اعتمد على المعاجم القرآنية والحديثية ، والكتب اللغوية ، وكتب الطبقات ، وشرح اللغويين على النصوص الأدبية . اعتمد الزبيدي على مجموعة من معاجم ألفاظ القرآن والحديث مثل : كتاب الغربيين لأبي عبيدة المرّاوي ، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزرى ، والمفردات للراغب الأصفهانى ، ومشكل القرآن لابن قتيبة ، إلى جانب كتب القراءات ، مثل : الحجّة في قراءات الأئمة السبعة لابن خالویه . واعتمد الزبيدي على مجموعة كبيرة من كتب الدراسات اللغوية والتقطيف اللغوي ، مثل : فصيح ثعلب ، وإصلاح المنطق لابن السكريت ، والخصائص لابن جنى ، وسر صناعة الإعراب لابن جنى ، والمقصور والمدود للقالي ، والأضداد لأبي الطيب اللغوي ، وتهذيب الأبنية والأفعال لابن القطاع . واعتمد الزبيدي أيضاً على كتب كبيرة في الطبقات والأعلام والترجم ، مثل : جمهرة الأساتذة لابن حزم ، وطبقات الشافية للسبكي ، والوافي بالوفيات للصفدي الخ . . . . واعتمد الزبيدي أيضاً على شروح الدواوين والمجموعات الشعرية مثل شرح ديوان المذلين للسكري وشرح المعلقات السبع لابن الأنباري الخ . . . .<sup>(١٢)</sup>

ولكن الزبيدي أخذ ما أخذه من هذه المصادر المتنوعة دون تعديل أو تعليق أو اضافة . . . وكان شرحه لما جاء في القاموس المحيط نقولاً من هذه - المصادر التي اعتمد عليها . وفي هذا يقول الزبيدي « عن كل كتاب نقلت

(١٢) صرح الزبيدي بأسماء الكتب التي اعتمد عليها في مقدمة ناج العروس ٥/١ - ٩ .

ضمونه ، فلم يبدل شيئاً ، فيقال فإنما أئمه على الذين يبدلونه ، بل أدت  
الأمانة في شرح العبارة بالنص ، وأوردت ما زدت على المؤلف بالنص .  
وإذا كان الزبيدي قد شرح القاموس بالنقل من الكتب فإن مقدمته أيضاً تكاد  
في بعض فقراتها أن تكون منقولاً من مقدمة لسان العرب .<sup>(١٢)</sup>

الجديد عند الزبيدي أنه عاد إلى الكتب المبكرة وأخذ عنها أخذناً مباشراً  
في عصر عزت فيه معرفة التراث العربي القديم . كان معاصره الزبيدي ومن  
سبقوه بقرون يعتمدون على الكتب التي نقلت بدورها ما جاء في التراث الأقدم .  
ولكن الزبيدي عاد إلى هذه الكتب الأقدم ، قال : « نقلت بال مباشرة لا بالواسطط  
عنها »<sup>(١٣)</sup> . ولذا يعد معجم تاج العروس جاماً بجهد مؤلفي المعاجم واللغويين  
والشراح في أكبر موسوعة معجمية باللغة العربية .

## ٥ - المعاجم الدلالية الخاصة ذات الترتيب المجاني :

هناك عدد كبير من الكتب رتبت فيها الألفاظ وفق الحروف الأصول ،  
أو حروف الكلمة كاملة ، أو وفق الموضوعات ، أو وفق الأبنية . وقد تناولت  
المعاجم الدلالية الخاصة مستوى عينه من مستويات اللغة ، فهناك معاجم لألفاظ  
القرآن الكريم ، ومعاجم لألفاظ الحديث . ومعاجم للمصطلحات العلمية  
العربية ، وإلى جانب هذا فهناك معاجم بحث الألفاظ الدخيلة في العربية من  
الناحيتين الاستفactive والدلالية . وهذه المعاجم الدلالية الخاصة تختلف عن المعاجم

(١٢) قارن بحارة اللسان (٢/١) « وأنا مع ذلك .... لا أجد مجالاً ، وقد نقلها الزبيدي (١٠/١  
صود١) ، كذلك بحارة اللسان (١/٤ - ٤) « وليس لي في هذا الكتاب .... ما فيها من  
النص ، نقلها تاج العروس (١٠/١ صود٢) .

(١٣) تاج العروس ٤/١ .

العامة السابقة في أنها لم تهدف إلى ألفاظ اللغة عموماً أو إلى جمهرة هذه الألفاظ ، بل كانت تتناول مجموعة محدودة من الألفاظ وتبحثها من النواحي الدلالية وتصنفها هجائياً .

ومن أهم المعاجم الدلالية المؤلفة لألفاظ القرآن الكريم : « المفردات في غريب القرآن » للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ھ) . يختلف كتاب المفردات عن الجهود السابقة عليه في نفس الموضوع من ناحية الترتيب ، فكتاب « مجاز القرآن » لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ھ أو ٢١٣ھ) يضم بعد مقدمة عامة عن قضايا المجاز تفسيراً للألفاظ القرآنية من الجوانب الدلالية والصرفية مستشهدأ على ذلك بشواهد من الشعر والأحاديث والأمثال . ولكن مجاز القرآن لم يرتب موضوعاته أو ألفاظه ترتيباً معجيناً . بل جاء بها وفق السور . وشرح أبو عبيدة في إطار كل سورة ما ورد بها من قضايا . وقد ظل هذا النهج قائداً عند كثير من المؤلفين الذين بحثوا القضايا الدلالية لألفاظ القرآن الكريم في إطار تفسيرهم للسور ، ولذا لا يعتبر جهدهم معجيناً . نجد هنا أيضاً في كتاب : « تفسير غريب القرآن » لابن قتيبة (ت ٢٧٦ھ) . لقد ذكر ابن قتيبة في أول كتابه أسماء الله الحسنى ثم الألفاظ الشائعة في القرآن الكريم وأخذ يشرح بعد ذلك الكلمات الغريبة مرتبة وفق السور . كان يذكر الآية القرآنية ويشرح ما بها من غريب شرعاً مختصرأ دون إفاضة في تفصيلات صرفية أو نحوية أو دلالية . لا يعد مجاز القرآن لأبي عبيدة ولا تفسير غريب القرآن لابن قتيبة من معاجم مفردات القرآن الكريم . فإنهما وإن تضمنا قضايا دلالية كبيرة ، إلا أن الكتابين لم يتمتعنا منهجاً معجيناً في ترتيب الألفاظ التي شرحت فيهما . وبذلك يختلف هذان الكتابان وغيرهما من الكتب عن كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني . وقد رتب الراغب الأصفهاني مفردات القرآن باعتبار حروفها الأصول ترتيباً هجائياً . واتبع بذلك ما جرت عليه المعاجم العربية العامة من ترتيب الكلمات وفق حروفها الأصول .

ويعد كتاب : « النهاية في غريب الحديث » لأبن الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ) ثرية كتب كبيرة تناولت موضوع غريب الحديث . وقد أشار ابن الأثير إلى هذه المجهود في مقدمة كتابه . ويرجع الاهتمام بالفاظ الحديث إلى أبي عبيدة معمتن بن المثنى والأصماعي وأبي عبيدة القاسم بن سلام وابن قتيبة . ولكن هؤلاء لم يربووا الألفاظ التي شرحوها ترتيباً معجيناً . بل كانت تشرح وفق الأحاديث . وقد اعتمد ابن الأثير الجزري في معجمه « النهاية في غريب الحديث » على معجمين ألقا قبله في هذا الموضوع . ففي القرن الرابع الهجري ألف أبو عبيدة المروي أول معجم للألفاظ الحديث . ثم ألف أبو موسى الأصفهاني معجماً مكملاً لمعجم المروي . وقام ابن الأثير الجزري بالجمع بين معجمي المروي والاصفهاني في معجم واحد خاص بالألفاظ الحديث وحدها . وقد رتب ابن الأثير معجمه مثل ترتيب المروي والاصفهاني وفق الحروف الأولي . ولكن منهج ابن الأثير اختلف عن معجمي المروي والاصفهاني والمعاجم العربية العامة من ناحية أساسية . فقد وجد أنه من الصعب الالتزام بفكرة ترتيب الكلمات وفق حروفها الأصول وعدم مراعاة باي حروف الكلمة . وإذا كانت المعاجم العربية من كتاب العين إلى تاج العروس قد رتبت الكلمات وفق حروفها الأصول فقط ، فإن ابن الأثير كان قد وجد في هذا صعوبة عملية ، فرتب الكلمات بمراعاة كل حروفها دون تمييز بين الأصول والزواائد . وفي هذا يقول ابن الأثير : « وجدت في الحديث كلمات كثيرة في أوائلها حروف زائدة ، قد بنيت الكلمة عليها حتى صارت كأنها من نفسها . . . . فرأيت أن أثبتتها في باب الحرف الذي هو في أولها وإن لم يكن أصلياً . ونبهت عند ذكره على زیادته لثلا يرعاها أحد في غير بابها فيظن أنني وضعتها فيه للجهل بها »<sup>(١٥)</sup> . ومن هذا البخاذ أيضاً يختلف كتاب النهاية في غريب الحديث عن المعاجم العربية العامة .

---

(١٥) النهاية في غريب الحديث ١١/١ .

وأهم المعاجم العربية الخاصة بالألفاظ الدخلية هو كتاب «المغرب» من الكلام الأعجمي للجواليقي (ت ٥٤٠ھ). وقد حدد الجواليقي، موضوع كتابه بالبحث في الألفاظ الدخلية من اللغات الأجنبية المختلفة، والتي استخدمت في القرآن المجيد وأخبار الرسول والصحابة وفي أشعار العرب وأخبارها. وقد أثبت الجواليقي أن هذه الألفاظ الدخلية من لغات مختلفة، مثل: الفارسية. والأرامية التي تسمى عنده بالنبطية. ولذا لم يكن ترتيب هذه الألفاظ باعتبار حروفها الأصول أمراً مقبولاً، فإجراء الألفاظ غير العربية وغير السامية على النمط الصرفي للغة العربية نوع من التعسف غير المقبول علمياً. ولذا رتب الجواليقي الألفاظ التي ناقشها في كتابه من الحانين الدلالي والاشتقافي ترتيباً معجّماً يراعي كل حروف الكلمة؛ وبذلك خرج الجواليقي على المبدأ السائد في المعاجم العربية العامة.

وهناك عدد من المعاجم الخاصة بالمصطلحات العلمية، منها التعريفات لعلي بن محمد الْجُرْجَاني (ت ٨١٦ھ) وكشاف اصطلاحات الفتن للتهانوي (المؤلف ١١٥٨ھ). وبعد كتاب التهانوي أكبر معجم عربي للمصطلحات العلمية، والتهانوي مؤلف هندي وجد المصطلحات المتداولة في التراث العربي في العلوم المختلفة بحاجة إلى معجم دلالي يوضح معانيها. فإذا كانت المعاجم العربية العامة قد اعتمدت على حركة جمع اللغة والشعر القديم في القرن الثاني المجري، فإن المصطلحات العلمية لم تنشأ في البداية عند القبائل التي اعتمد عليها اللغويون. لقد كثرت المصطلحات العلمية العربية مع تنوع جوانب المعرفة العربية واسع الأفق العلمي في القرن الثالث والقرون التالية. ولذا كانت المصطلحات خارج إطار اهتمام المعاجم العربية العامة، وليس مصادفة أن يكون الاهتمام بهذه المصطلحات واضحاً عند عدد من العلماء غير العرب فهؤلاء وجدوا صعوبة في فهم هذه المصطلحات. فأثارت اهتمامهم. وكانت ثمرة هذا الاهتمام معجماً كبيراً. مثل: كشاف اصطلاحات الفتن للتهانوي. وفي هذا يقول التهانوي: «ولم أجده كتاباً حاوياً لاصطلاحات جميع العالم

المتداولة بين الناس وغيرها ، وقد كان يختلُج في صدرِي أوان التحصيل أن أَولَت كتاباً وافياً لاصطلاحات جميع العلوم ، كافياً للمتعلم من الرجوع إلى الأئمة العالَمين بها ،<sup>(١٦)</sup>.

قدم التهانوي لكتابه بعرض عام حول العلوم وتصنيفها ، أما المصطلحات العلمية فقد جاءت عنده مرتبة ترتيباً معجماً وفق الحرف الأول من حروفها الأصول . وبهذا نهج التهانوي نجح بعض المعاجم العربية مثل أساس البلغة للزغشري .

## ٦ - المعاجم الموضوعية :

تُوجّد عدّة أنواع من المعاجم الموضوعية في التراث العربي ، فهناك معاجم اهتمت بالألفاظ الغريبة ، مثل : الغريب المصنف لأبي عبيّد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ھ) . وهناك مجموعة كبيرة من الكتب التعليمية التي كانت تهدف إلى تقرير الألفاظ لمن أراد حصيلة لغوية تعينه على الكتابة العربية الفصيحة ، وتصنف هذه الكتب ألفاظها في موضوعات وتذكر الألفاظ الخاصة بكل موضوع بعض النظر عن حروفها الأصول أو الروايد . وأهم هذه الكتب التعليمية الدلالية ذات التصنيف الموضوعي « كتاب الألفاظ » لابن السكري (ت ٤٤٤ھ) وكتاب « جواهر الألفاظ » لقديمة بن جعفر (ت ٣٣٧ھ) و« متخير الألفاظ » لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ھ) و« الألفاظ الكتابية » لعبد الرحمن الحمداني (ت ٣٢٧ھ) و« فقه اللغة » للشعالي (ت ٤٢٩ھ) . وهذه الكتب التعليمية لا يتم بالألفاظ الغربية بل يتم بالألفاظ التي ارتفعتها الدوائر الثقافية التي كانت تنفر من التقدّر كما تنفر من العامية .

ولكن أكبر معجم موضوعي باللغة العربية هو « المخصص » لابن سيده

(١٦) كثاف اصطلاحات القرنون ١/١

( ت ٤٥٨ ) . تناول ابن سيده – بعد مقدمة عامة في قضايا اللغة – المفردات العربية وصنفها تصنيفاً موضوعياً . فعندما ذكر الألفاظ الخاصة بخلق الإنسان أورد ما يتعلّق بجسم الإنسان وحياته الاجتماعية ، ثم جاءت بعد ذلك الأقسام الخاصة بالأبنية والسلاح والخليل والابل والغم . . . . الخ والأنواع . . . والماء . . والمحاورة . . . والاستبداد . . . والغناء والرقص واللعب . . . . الخ وأفرد ابن سيده قسماً كبيراً في آخر كتابه لمجموعة من القضايا الصرفية شغلت السدس الأخير من كتاب المخصص .

## ٧ - كتب الأبنية الصرفية :

هناك مجموعات من الكتب في موضوعات صرفية تناولت الكلمات في إطار الوزن الصRFي أو الظاهرة الصرفية . وأهم هذه الكتب مجموعة من الكتب الخاصة بأبنية الأفعال . ومجموعة أخرى خلصة بالمقصور والمدود : ومجموعة ثلاثة خاصة بالمذكر والمؤنث .

تناولت كتب الأفعال موضوعاً خاصاً بصيغتي فعل وأفعل . وألف عدد من اللغويين كتاباً بعنوان « فعلت وأفعلت » ، وأهم هؤلاء أبو حاتم السجستاني ( ت ٢٥٥ ) والزجاج ( ت ٣١١ ) . وضمت مجموعة أخرى – من كتب الأبنية – الأفعال في اللغة العربية ، وقد رتبت ببراعة ببنيتها وحروفها الأصول ومن هذه الكتب « كتاب الأفعال » لابن القوطية ( ت ٣٦٧ ) و« كتاب الأفعال » لسرقسطي ( ت بعد ٤٠٠ ) و« كتاب الأفعال » لابن القطاع ( ت ٥١٥ ) .

واهتمت الكتب الخاصة بأبنية الأسماء بموضوع المقصور والمدود . وبيدو أن القراء ( ت ٢٠٧ ) كان أول من ألف في هذا الموضوع . وفي القرن الرابع المجري ألف كتاباً هاماً في هذا الموضوع مما : كتاب القالي ( ت ٣٥٦ ) وابن ولاـد ( ت ٣٣٢ ) .

وهناك مجموعة أخرى من كتب الأبنية الخاصة بالأسماء تناولت موضوع التذكير والتأثيث . وأهم من ألف كتاباً بعنوان المذكر والمؤثر : الفراء (ت ٢٠٧ هـ) وأبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) والبرد (ت ٢٨٥ هـ) - والمفضل بن سلمة (ت بعد ٢٩٠ هـ) والأباري (ت ٣٢٨ هـ) والتسري (ت بعد ٣٦٠ هـ) وابن جني (ت ٣٩٢ هـ) وابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، وابن الأباري (ت ٥٧٧ هـ) .

وقد خصصت كتب التثقيف اللغوي ولحن العامة فصولاً للأبنية الصرفية للأفعال والأسماء ، واهتمت ببيان الأبنية في الفصحى ومدى اختلاف اللهجات العربية عن الفصحى من هذا الجانب .

## ٨ - كتب التثقيف اللغوي ولحن العامة :

بدأ الاهتمام بتأليف الكتب اللغوية المادفة إلى تعليم الفصحى والابتعاد عن التأثيرات العامية في الاستخدام اللغوي في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة<sup>(١٧)</sup> . كان اللغويون قد اعتبروا اللهجات صوراً فاسدة من الاستخدام اللغوي ، فجعلوا بعض ظواهر اللهجات لبيان خططها وأشاروا إلى ما ينبغي أن يقال بدلاً منها في الفصحى . ولكن البحث اللغوي الحديث يتناول تراث لحن العامة والتثقيف اللغوي باعتباره من مصادر التاريخ اللغوي .

وهناك مجموعة من الكتب التي ألفت في العراق من القرن الثاني إلى القرن السادس المجري وتدخل في هذا الإطار . وأهم هذه الكتب : ما تلحن فيه

(١٧) حول التطور الدلالي لكلمة «لحن» ، انظر :

المربي ليوهان فلك ، ترجمة : عبد الحليم النجار ٢٤٦ - ١٩٥١ ، القاهرة

لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة لميد المزيريز مطر .

لحن العامة والتطور اللغوي لرمضان ميد التراب ٣٣ - ١٩٦٢ ، القاهرة .

العامة للكشاني (ت ١٨٩ هـ)، وإصلاح المنطق لابن السكبيت (ت ٢٤٤ هـ)، وأدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ). ودورة الغواص للحريري (ت ٥٥٦ هـ) والتكميلة للجواليقي (ت ٥٣٩ هـ). ونقويم اللسان لابن الجوزي (ت ٥٧٩ هـ). ويرجع قسم كبير من المادة المسجلة في كل كتاب من هذه الكتب إلى مؤلف كل كتاب منها، ولذا يمكن التعرف منها على جوانب الاستخدام اللغوي في جنوب العراق من القرن الثاني حتى القرن السادس الهجري.

وقد وصلت إلينا من المغرب والأندلس وصقلية مجموعة كتب في لحن العامة والتثقيف اللغوي. وأقدم هذه الكتب «لحن العوام» لأبي بكر الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) وهو كتاب أندلسي، ولكن أكبر هذه الكتب هو كتاب «تثقيف اللسان» لابن مكي الصقلي (ت ٥٠١ هـ) الذي يصور لهجة صقلية العربية آنذاك. وقد وصل من تونس كتاب بعنوان «الْحُمَّانَةُ فِي إِزَالَةِ الْرِطَانَةِ» منسوباً لابن الإمام (ت بعد ٨٢٧ هـ).

وأما مصر والشام فلا نعرف عنهما كتاباً في لحن العامة والتثقيف اللغوي إلا من القرنين التاسع والعشر للهجرة. فكتب ابن الحنبلي (ت ٩٧١ هـ) قد تكون المصدر الوحيد للتعرف على لهجة الشام في العصر الإسلامي وما تزال أكثر هذه الكتب مخطوطة<sup>(١٨)</sup>. والأثر المصري الوحيد الذي وصل إلينا في لحن العامة هو كتاب دفع الأصر عن كلام أهل مصر «ليوسف المغربي» (ت ١٠١٩ هـ). وقد حاول ابن الحنبلي والمغربي أن يبحثا جوانب من لهجة الشام ومصر بهدف إثبات عروبتها والدفاع عنها، وبذلك تختلف هذه الكتب عن مجموعة كتب لحن العامة المؤلفة في العراق والأندلس.

(١٨) المرجع السابق ص ٢٩٣ وما بعدها.

## ٩ - كتب الموضوعات الصووية :

أهم اللغويون العرب بتأليف الكتب والرسائل في القلب والإبدال من جانب ، وفي الصاد والظاء من الجانب الآخر . ويرجع التركيز على كلا الموضوعين إلى كون اللهجات العربية كانت تحد اللغويين بمادة ثرية فيها .

فهناك عدة مئات من الكلمات العربية ، عرفت اللهجات العربية القديمة كل كلمة منها في عدة صيغ ، كل صيغة منها في صوت بعينه ، وذلك مثل : هن / هتل . وقد ألفت عدة كتب تتناول هذه الصيغ ، وأهم هذه الكتب : القلب والإبدال لابن السكبت (ت ٢٤٤ھ) ، والإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي (ت ٣٣٧ھ) ، كتاب الإبدال لأنبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١ھ) .

وقد أدى الخلط بين الصاد والظاء في اللهجات العربية الوسيطة إلى اهتمام كثير من اللغويين بتأليف رسائل لغوية تضم الألفاظ التي يرد فيها أحد الصوتيين . ومن أهم من ألف في الفرق بين الصاد والظاء : أبو عمر الزاهد (ت ٥٣٤٥ھ) ، والصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ھ) ، أبو الحسن الصقلي (ق ٥٠ھ) . وأبو القاسم الزنجاني (ق ٥٠ھ) ، والحريري (ت ٥١٦ھ) وغيرهم .



## الفصل السابع

# المَنْهِجُ الْمُقَارَنُ وَتَصْنِيفُ الْلُّغَاتِ

### ١ - تصنيف اللغات

قسم اللغويون الأوروبيون في القرن التاسع عشر اللغات المختلفة إلى مجموعات فهناك أسرة اللغات الهندية – الأوروبية التي تضم عدداً كبيراً من اللغات المنتشرة في منطقة شاسعة من الهند وإيران إلى أوروبا ، وهناك أسرة اللغات السامية التي تنتهي إليها اللغة العربية ، وإلى جانب هاتين الأسرتين الكبيرتين هناك أسرات لغوية كثيرة أخرى . ويقوم تصنيف اللغات إلى أسرات على أساس أوجه الشبه بين هذه اللغات من الجوانب الصوتية والصرفية وال نحوية والمعجمية <sup>(١)</sup> . قد يحدث تغير في المكونات الصوتية يجعل لغة من اللغات تختلف في مرحلة من

(١) حول المنهج المقارن وتصنيف اللغات : انظر :

R.H. Robins, A short History of Linguistics. London 1967.

وقد خصص المؤلف روبنز الفصل السابع من الكتاب المذكور لبيان تطور المنهج المقارن : Comparative and historical Linguistics in the nineteenth Century.

S. Potter, Language in the Modern World. Pelican 1960. 10, P. 144-162.

B.E. Vidos, Handbuch der romanischen Sprachwissenschaft. München 1968. 8. 37-56.

من مراحل تطورها عن اللغة الأم التي انحدرت عنها ، وهنا يحاول اللغويون تسجيل هذا التغير في قوانين تفسر التغيير الصوتي ويطلق عليها اسم «قوانين الصوتية». وقد تنمو الصيغ الصرفية وتتغير أشكالها وتنشأ من العناصر القديمة كلمات جديدة ، وهنا يبحث اللغويون مدى الاتفاق والتشابه في الصيغ الصرفية بين اللغات المnderجة في أسرة لغوية واحدة ، بهدف إثبات اتجاهات التغير الصافي . ومثل هذا يقال بالنسبة للتغير الدلالي فإن دلالة الكلمات تتغير وتختلف بشكل ما في اللغات المختلفة التي خرجت عن أصل واحد مشترك ، وهنا تكون مقارنة الكلمات المشتركة بدلالة المتغير في لغات الأسرة الواحدة موضوعاً من موضوعات البحث المقارن .

إن تصنيف اللغات إلى أسرات يعني أن اللغات المnderجة في أسرة لغوية واحدة ترجع إلى لغة واحدة ، هي الأصل الذي تفرعت عنه لغات الأسرة كلها . فعندما يقال بأن العربية والأرامية لغتان ساميتان ، فالملتصق أن اللغتين من أصل واحد ، وأنهما تطورتا عن لغة واحدة هي اللغة السامية الأولى . وقد افترض العلماء وجود هذه اللغة في عصور مغوفة في القدم لتفسير انتماء اللغات العربية والأرامية والحبشية الغ .. إلى أسرة لغوية واحدة . وعندما يذكر الباحثون أن اللغتين العربية والفارسية من أصلين مختلفين : العربية سامية والفارسية هندية أوورية ، فالمقصود أن كليهما تطورت عن أصل مستقل وأنهما بذلك من أسرتين لغويتين مختلفتين . وتكون الفارسية مع عدد من اللغات في الهند وأوروبا أسرة لغوية كبيرة . هي الأسرة الهندية – الأوورية . لقد أدت الدراسة اللغوية المقارنة في القرن التاسع عشر إلى تصنيف اللغات على أساس أوجه الشبه بينها . وكلما زادت أوجه الشبه بين لغتين أو أكثر . عدت هذه اللغات الأكثر تشابهاً فرعاً لغوياً في إطار الأسرة اللغوية الواحدة . وبهذا المعنى يذكر الباحثون العربية الشمالية والعربية الجنوبية واللغات السامية في الحبشة باعتبارها تكون الفرع الجنوبي من أسرة اللغات السامية ، لأن هذه اللغات

أكثر تشابهاً ، وتشترك في صفات أكثر من الصفات التي تشتراك فيها مع باقي اللغات السامية . وتنقسم الأسرة الهندية – الأوروبية بدورها إلى عدة فروع ، فإذا قارن أحد الباحثين اللغة الأرديبة باللغة الفرنسية مثلاً لم يستطع أن يتبين أوجه شبه تذكر ، ولكن أوجه الشبه تتضح بمقارنة اللغات الفرنسية والإيطالية والاسبانية والرومانية . ترجع هذه اللغات إلى أصل واحد هو اللاتينية . ولذا تكون هذه اللغات فرعاً واحداً من أفرع الأسرة الهندية – الأوروبية وهو الفرع الروماني . وهناك أوجه شبه كبيرة بين الإنجليزية والألمانية وغيرهما من لغات الفرع الجرماني من الأسرة الهندية الأوروبية . تتضح أوجه الشبه بصورة متزايدة كلما كانت النصوص موضوع البحث قدية ، ولذا فقد أمكن عن طريق مقارنة اللغات الأقدم في كل فرع من أفرع الأسرة الهندية – الأوروبية إثبات أن هذه اللغات من أصل واحد هو اللغة الهندية – الأوروبية الأولى . وكانت مهمة البحث بعد ذلك بيان أوجه الاختلاف بين هذه اللغات وتفسير ذلك بقوانين تاريخية<sup>(٢)</sup>

يقوم علم اللغة المقارن على دراسة مجموعة اللغات المتسمة إلى أسرة لغوية واحدة ، وليس المقصود بذلك القدرة على التحدث بهذه اللغات القديمة والحديثة أو القدرة على الكتابة بهذه اللغات ، بل المقصود بحث هذه اللغات . فعلى الرغم من ضرورة معرفة الباحث المقارن بكل اللغات موضوع المقارنة فعليه أن يبحث بنية ومعجم هذه اللغات بهدف إيضاح العلاقات التاريخية التي تربط لغات الأسرة الواحدة وأن يفسر هذه العلاقات بقوانين ثابتة مطردة . لقد أثبتت تاريخ الحضارة في الشرق والغرب أن مجرد المعرفة باللغات المشابهة والمختلفة لا يعني بالضرورة قيام بحث مقارن فيها ، فلم تؤد معرفة كثير من العلماء على مدى القرون بعدة لغات إلى قيام دراسات مقارنة بالمعنى الذي حدث في القرن التاسع عشر . ففي العصور الوسطى كان كثير من العلماء يؤلفون بلغات ويتحدثون في حياتهم اليومية بلغات أخرى .

(٢) حول ملامح واتجاهات التغير الغري :

H. Paul, *Prinzipien der Sprachgeschichte*, 1886, Tübingen 1960.

وقد ترجم هذا الكتاب إلى الإنجليزية :

*Principals of the History of Language*, London 1890.

## ٢ - العرب واللغات الأجنبية

ففي إطار الحضارة العربية الإسلامية كان كثير من النحويين واللغويين يؤلفون بالعربية ويعرفون الفارسية أو التركية . فسيبوه صاحب أقدم كتاب وصل إلينا في التحو العربي كان يعرف الفارسية<sup>(١)</sup> ، والسيرافي مؤلف أقدم شرح وصل إلينا على كتاب سيبويه نشأ أيضاً في بيته لغوية فارسية<sup>(٢)</sup> ، أما أبو الفرج بن العربي ( المتوفى ١٢٨٦ م ) فكان يعرف العربية وألف بالسريانية والعربية . كان ابن العربي مؤرخاً ولغويًا اهتم بجهود النحاة العرب ودرس «المفصل» للزمخشري ، وألف في التحو السرياني على غرار المفصل<sup>(٣)</sup> . أما النحاة اليهود في الأندلس الإسلامية فقد درسوا التحو العربي ، وألقو نحوه للعربية على أساس معرفتهم بمنهج التحليل التحوي عند العرب<sup>(٤)</sup> . وإلى جانب هؤلاء جميعاً كان التحوي العربي أثير الدين بن حيان رائد التأليف في

(١) حول سيبويه ومعرفته بالفارسية ، الكتاب ٢/٤٢.

(٢) نشأ السيرافي في منطقة جنوب غرب ايران المواجهة للدولة عمان الحالية وكانت المنطقة التي نشأ بها تستخدم الفارسية كأداة تواصل مع باقي أنحاء الدولة الإسلامية بالعربية . ولم يكن السيرافي من العرب الذين هاجروا إلى هذه المنطقة بل كان أبوه فارسياً مجرساً أسلماً وتغير اسمه . وتقدّم القراءن ونصوص الرحلة المغارافية على أن سكان هذه المنطقة كانوا يعيشون في بيته ثانية اللغة . حول سيراف انظر كتاب المسالك للصاصيري ( ليدن ١٨٧٠ ) ص ١٤٨ ، أحسن التقاسيم .  
العندي ( ليدن ١٩٠٠ ) ص ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٤٢٢ .

(٣) حول الجهود النحوية لأبي الفرج بن العربي ، انظر :

Oeuvres grammaticales d'Abou 'l faradj dit Bar Hebraeus éditées par  
M. L'abbé Martin. Paris 1872.  
Barhebraeus Buch der Strahlen.

ويضم هذا الكتاب ترجمة لكتاب المعجم إلى اللغة الألمانية اعدها  
وآخر تحقيق النص السرياني لهذا الكتاب .

Le Livre des Splendeurs la grande grammaire de Grégorie Barhebraeus,  
texte Syriaque éd. et notés par Axel Moberg, Lund 1922.

(٤) حول النحاة العربين في المصادر الوسطى ، انظر :

H. Hirschfeld, Literary history of Hebrew grammarians and lexicographers.  
London 1926 7.

P. Wechter, Ibn Barun's Arabic works on Hebrew grammar and lexicogra-  
phv. Philadelphia, 1964.

ال نحو التركي ، وربما كان أيضا أول مؤلف في التحو الحبشي (٧) .

وفوق هذا فقد عرف ابن حزم القرابة اللغوية بين العربية والعبرية والسريانية. وشبّه هذه القرابة بقرابة لهجات اللغة الواحدة . قال ابن حزم « الذي وقنا عليه وعلمناه يقينا أن السريانية وال عبرانية التي هي لغة مصر وربعة لا لغة حمير لغة واحدة تبدلت مساكن أهلها ، فحدث فيها جرش كالذى يحدث من الأندلسى إذا رام نغمة أهل القيروان ومن القبرواني إذا رام نغمة الأندلسي . ونحن نجد من سمع لغة أهل قرطبة . وهكذا في كثير من البلاد كاد يقول إنها لغة أخرى غير لغة أهل قرطبة . فإنه بمجاورة أهل البلدة بأمة أخرى تبدل لغتها تبدلا لا يخفى على من تأمله ... وإذا تعرّب الجلبي أبدل من العين والحاء هاء فيقول مهمنا إذا أراد أن يقول محمدا . ومثل هذا كثير . فمن تدبر العربية وال عبرانية والسريانية أيقن أن اختلافهما

(٧) حول أبي حيان التحوي ومؤلفاته :

أبو حيان التحوي خديجة الحديبي ، بغداد ١٩٦٦ .

ونهج السالك في الكلام على الفبة ابن مالك ، تحقيق : سامي جلizer .

S. Glaser, New Haven 1946.

وقد ألغى أبو حيان في نحو عدد من اللغات غير العربية :

١ - الأفعال في لسان الترك ( ذكره في الأدراك ) .

٢ - الأدراك لسان الأتراك ( موجود في مخطوط بالقاهرة ، وطبع بتركيا ١٣٠٩ ) .

٣ - زهو الملك في نحو الترك ( مفقود ) .

٤ - منطق المدرس في لسان الفرس ( مفقود ) .

٥ - نور الفيش في لسان الجيش = جلاء الفيش عن لسان الجيش ( مفقود ) قارن المبر  
المحيط ١٦٢/٤ - ١٦٣ .

٦ - المخمور في لسان المخمور - المخمور في لسان اليممور ( مفقود ) ولم تستطع التعرف على تلك اللغة التي أشار إليها أبو حيان بكتابه هذا . انظر : خديجة الحديبي ١٧٦ - ١٨٧ .

وانظر كذلك النص الخام : « وقد اطلعت على جملة من الألسن كلسان الترك ولسان الفرس ولسان الجيش وغيرهم وصنفت فيها كتابا في لغتها ونحوها وتصريفها . »  
منهج السالك ٢٣٠ .

إنما هو من نحو ما ذكرنا من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف البلدان ومحاورة الأمم وأنها لغة واحدة في الأصل «<sup>(٨)</sup>» وهكذا أتبع بعض النحاة والمفكرين في الدولة الإسلامية أن يعرفوا لغات متشابهة . ومن أصل واحد مثل العربية والعبرية والسريانية ، وأن يعرف بعضهم إلى جانب العربية لغات أخرى تختلف بنيتها عن بنية اللغات السامية مثل اللغة الفارسية . وهي لغة هندية أوربية ، ولللغة التركية وهي لغة تسمى إلى مجموعة لغوية أخرى .

### ٣ - الأوروبيون والمغاربات

وفي إطار العصور الوسطى اللاتينية كان النحو أحد الفنون السبعة أي العلوم التي تناولها التدريس والشرح والتعليق في كل أنحاء غرب أوروبا <sup>(٩)</sup> . وكان كثير من أبناء المنطقة الحضارية اللاتينية متعمين أيضاً إلى بنيات لغوية تختلف لغاتها عن اللاتينية اختلافاً بعيداً ، ولا تمت إليها إلا بصلة قرابة بعيدة . اهتم عدد من المؤلفين المتعمين للبنيات اللغوية الإنجليزية والإيسلنديّة والألمانية إبتداءً من القرنين السابع والثامن للميلاد بتأليف المعاجم البسيطة للغة اللاتينية مع الألفاظ المقابلة بلغة أخرى مثل الإنجليزية القديمة ، كما اهتموا بتأليف في النحو اللاتيني <sup>(١٠)</sup>

(٨) الاحكام في أصول الاحكام لابن حزم (ط القاهرة د. ت) راجمه : أحمد شاكر ٢٠/١ .

(٩) الفنون السبعة Seven Liberal Arts هي النحو والبدل واللاعنة من جانب والموسيقى والحساب والمنسقة والفالك من الجانب الآخر . وقد أطلق علماء المصور الوسطى اللاتينية علـيـ الـلـوـمـ الـثـلـاثـةـ الـأـوـلـ *trivium* وعلـيـ الـلـوـمـ الـأـرـبـعـةـ الـأـخـيـرـةـ *quadrivium* ، ويرجع المصطلحان كـاـ يـرـجـعـ الصـنـيـفـ إـلـىـ الـعـالـمـ السـيـاسـيـ الـرـوـمـانـيـ *Boethius* في أوائل القرن الخامس الميلادي انظر أيضاً :

R.H. Robins, A short History of Linguistics. p. 69.

J. Koch (ed.), *Artes liberales*, Leiden 1956.

(١٠) من أقدم الجهد في النحو اللاتيني في أوائل القرن العاشر الميلادي : Aelfric's, latin grammar and colloquium.

وقد كان المؤلف أحد رجال الدين الذين اهتموا بتعلم اللاتينية الثلاثية الإنجليز من أبواء اللغة الإنجليزية القديمة (الإنجليو - سكوني ) ، انظر المرجع المذكور ص ٧٠ . وكذلك

كان هؤلاء المؤلفون يتعاملون في حياتهم اليومية بلغات مختلفة عن اللاتينية اختلافاً بعيداً ولكنها تمت إليها بصلة قرابة بعيدة . وعلى الرغم من هذا فلم تؤد معرفتهم بهذه اللغات إلى بحث بنيتها وبيان أوجه الشبه والخلاف أو العلاقات التاريخية بينها . وكل ما عرفه أولئك العلماء مجموعة ملاحظات عابرة لا تنظم في إطار نظرية علمية . وبدأت أقدم محاولات الباحثين الأوروبيين التعرف على علاقات القرابة بين اللغات في القرن الرابع عشر الميلادي ، فقد أدرك دانتي ( ١٢٦٥ - ١٣٢١ ) ببحث عدد من المفردات في اللغات الأسبانية والبرنسالية والفرنسية والإيطالية أن هذه اللغات ترجع إلى أصل واحد . ولكن دانتي لم يجعل هذه اللغات متفرعة عن اللاتينية ، لأنها في رأيه لغة مصنوعة صنعواها العلماء ليتعاملوا بها وأنها لم تكن لغة حية طبيعية في وقت من الأوقات . وإذا كان البحث العلمي قد أثبت خطأً هذا الرأي وأوضح أن اللغات الرومانية المختلفة إنما تطورت عن أصل واحد هو اللاتينية الشعبية ، أي اللاتينية في صورتها المنطقية ، فإن أهمية رأي دانتي ترجع إلى تصنيفه لهذه اللغات في إطار واحد<sup>(١)</sup> . وهناك محاولات كثيرة تالية لتصنيف اللغات الأوروبية المختلفة في مجموعات ، ولكن قصور هذه المحاولات يرجع إلى كونها قامت على دراسة المفردات ولم تقم على دراسة البنية الصوتية والصرفية والنحوية . وقد صنف سكاليجر Scaliger ( ١٥٤٠ - ١٥٩٠ ) اللغات الأوروبية إلى أربع مجموعات رئيسية . وهي

تحقيق هذا الكتاب مع المجم :

J. Zupitza (ed.), Aelfrics Grammatik and Glosser, Berlin 1880 (Sammlung englischer Denkmäler I).

وقد ذكر روبيز في كتابه المذكور كتاباً لنحوي إيسلندي غير معروف ، انظر ص ٧٢ وما كتبه حول : First grammatical treatise

(١) جاء هذا في بحث دانتي :

Dante, De Vulgari Eloquentia 1.8.

وكذلك : B.E. Vidos, Handbuch der romanischen Sprachwissenschaft, s. 23-24  
München 1968.

المجموعة الرومانية والمجموعة اليونانية والمجموعة الجرمانية والمجموعة السلافية. وأضاف إلى هذه المجموعات سبع مجموعات فرعية تدخل فيها باقي لغات القارة الأوروبية . وتدخل الفنلندية وال مجرية وهما من غير اللغات الهندية – الأوروبية في هذه المجموعات الفرعية <sup>(١٢)</sup> . ولكن نجاح سكاليلجر ومؤلفي المعاجم المتعددة اللغات في القرن السابع عشر لم يتجاوز مجرد التصنيف ، فلم يتجاوز هؤلاء تصنيف المفردات ولم يبحثوا المراحل الأقدم هذه اللغات من الجوانب الصوتية والصرفية والتحويرية . ولذا كان عملهم مجرد ملاحظات جزئية لم يخربروا منها بقواعد عامة أو بقوانين توضح الفروق بين اللغات الأقدم واللغات الأحدث وتفسر مسار التغير اللغوي . لم يحاولوا أبدا استنتاج العلاقات القديمة . ثم المغرة في القدم بين هذه اللغات . وظل هؤلاء المؤلفون أسري الفكرة الموروثة عن العهد القديم القائلة بأن العبرية هي أصل لغات الأرض . وهكذا كان الاطمئنان إلى صحة هذه الفكرة معوقا أمام جهود هؤلاء العلماء في النظر إلى المراحل الموجلة في القدم في تاريخ اللغات .

#### ٤ - نشوء علم اللغة المقارن

لقد بدأ التقدم الحقيقي في علم اللغة المقارن في القرن التاسع عشر بعد أن اكتشف الأوروبيون اللغة السنكريتية <sup>(١٣)</sup> ، وهي لغة تراث الهند القديم . إن السنكريتية لم تُعتَد ، وما يزال بعض العلماء المتنوّد يقرؤون نصوصها ويؤلفون بها . لاحظ الغربيون الأوروبيون الشبه الواضح للسنكريتية باللغات الأوروبية القديمة . ولا تقتصر أوجه الشبه على طائفة من المفردات المشابهة ، فاللفاظ

(١٢) انظر روبنز : R.H. Robins, p. 167.

وقد أطلق سكاليلجر على كل مجموعة من هذه المجموعات مصطلح *Muttersprache* أي اللغة الأم باعتبار أنها اللغة التي شرحت منها لغات أخرى .

(١٣) يطلق الباحثون الأوروبيون على سرقة الغرب لأول مرة اللغة السنكريتية « إعادة اكتشاف اللغة السنكريتية » رغم أنها كانت معروفة بصورة مطردة عند عدد من العلماء المتردّ . وأول أوربي ذكر في العصر الحديث السنكريتية هو Sir William Jones (1746-94) وكان قاضياً إنجليزياً في البنغال .

تنقل في يسر من لغة إلى أخرى . ولكن الباحثين ركزوا جهدهم على إيضاح جوانب الشبه في بنية اللغة السنسكريتية واللغات الأوروبية القديمة من الجوانب الصوتية والصرفية وال نحوية . ومر البحث اللغوي المقارن بعد بدايته الموقفة مع اكتشاف السنسكريتية بعدة مراحل . مضى فيها شيئاً فشيئاً نحو استخراج القوانيين التاريخية للتغير اللغوي . كان شليجل F. Schlegel أول من طالب بدراسة البنية اللغوية للغة السنسكريتية باعتبارها منطلقاً للمقارنات اللغوية<sup>(١٤)</sup> ، لقد درس شليجل اللغة السنسكريتية ، وكان إعجابه بها على نحو إعجاب الرومانسيكيين الآلآن بكل شيء قديم وغريب . ورأى اللغات الأوروبية القديمة مثل الإغريقية واللاتينية والجرمانية من أصل سنسكريتي . كان شليجل سعيداً كل السعادة باللغة السنسكريتية وكأنه قد توصل بها إلى طفولة البشرية وإلى اللغة القديمة الندية والأصلية . وقد أحرز علم اللغة المقارن في الأجيال التالية لشليجل تقدماً مطرداً حقاً للبحث اللغوي درجة من الدقة والعلمية . وخفت نشوء الولع بالهند وبالسنسكريتية وبوهم أنها هي الأصل النقي القديم . كان فرانتس بوب F. Bopp أول من ألف كتاباً جاداً في علم اللغة المقارن ، فصدر كتابه نحو المقارن ١٨٣٣ – ١٨٥١ . كان فرانتس بوب يرى المدف من التحو المقارن إعادة تكوين اللغة الهندية – الأوروبية الأولى ، ولم يكن يرى رأي شليجل أن السنسكريتية أصل كل اللغات الهندية الأوروبية . فحاول بوب أن يستخرج ملامح اللغة الهندية – الأوروبية الأولى اعتماداً على مقارنة اللغات الأوروبية المختلفة والمفضي من المراحل القديمة إلى المراحل الأقدم في محاولة للتعرف على اللغة الأقدم التي خرجت عنها كل هذه اللغات<sup>(١٥)</sup> . وفي النصف

(١٤) انظر كتاب فردریخ شليجل :

F. Schlegel, Über die Sprache und Weisheit der Indier. Heidelberg 1808.

(١٥) من أهم مؤلفات فرانتس بوب المبكرة :

F. Bopp, Über das Conjugationssystem der Sanskritsprache in Vergleichung mit jenem der griechischen, lateinischen, persischen und germanischen Sprache. Frankfurt 1816.

الأول من القرن التاسع عشر كان هدف البحث المقارن التوصل إلى اللغة الأقدم ، ولذا كان البحث مرتبطا بالنصوص المدونة ، حاولوا بحث النصوص المختلفة التي وصلت إليهم باللغات الهندية الأوربية عبر التاريخ محاولين الوصول عبر أقدم هذه النصوص إلى اللغة الهندية الأولى . ولم يكن هناك اهتمام جاد بدراسة اللهجات الحية – أول الأمر – ولكن الباحثين تبيّنا بعد ذلك أهمية بحث اللهجات الحديثة في إطار علم اللغة المقارن . أي أنهم بحثوا اللهجات لا باعتبارها هدفا في ذاتها أو موضوعا متكاملا في ذاته ، بل باعتبارها أدلة توسيع جوانب من التاريخ اللغوي القديم أي أنها كانت وسيلة لهم الماضي <sup>(١٦)</sup> .

ودخل علم اللغة المقارن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مرحلة جديدة ، خبت فيها الروح الرومانسية ، ونزع فيها البحث اللغوي إلى العلمية وتطوير المنهج الدقيقة في التصنيف والتفسير واستخراج القوانين الدقيقة . على نحو ما فعل الباحثون في العلوم الطبيعية . تأثر علم اللغة في هذه المرحلة بالداروينية تأثرا بعيدا . كان اللغوي شلايشر متخصصا أيضا في العلوم البيولوجية ، أعجب بآراء دارون في تطور الكائنات ، وألف في محاولة نقل فكرة التفسير التطوري التاريخي في علم اللغة كتابا بعنوان : نظرية دارون وعلم اللغة <sup>(١٧)</sup> . وقد عد شلايشر نفسه عالما طبيعيا يبحث اللغة لا بوصف مظهرها الخارجي ، بل بتاريخه جزئيات ظواهرها وتلخيص نشوء هذه الجزئيات بقوانين ثابتة . وإذا كان علماء النبات قد نجحوا في تصنيف النباتات إلى أسرات اعتماداً على بنيتها ومكوناتها . ووضعوا بذلك مجموعة من قوانين التغير التاريخي – فإن شلايشر حاول أن يتوصل بهذا المنهج في بحث اللغات . وبعد كتاب شلايشر في النحو المقارن للغات الهندية –

(١٦) انظر : B.E. Vidos, Handbuch, S. 26

وكذلك من ٣٠ وبها إشارة إلى جهود الباحث الإيطالي (1873) G.I. Ascoli

(١٧) أهم كتب شلايشر

A. Schleicher, Die Darwinische Theorie und die Sprachwissenschaft.  
Weimar 1863.

الأوربية<sup>(١٨)</sup> من أهم الكتب التي جعلت من علم اللغة علماً دقيقاً يحاول تفسير التغير بقوانين واضحة . وكان لهذا الكتاب أثر مباشر في قيام مدرسة النحاة الشبان Junggrammatiker<sup>(١٩)</sup> . ويسمى إلى هذه المدرسة أهم اللغويين الألمان في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين . وأعلام هذه المدرسة لسکن A. Leskien وأوستهوف H. Osthoff وبروجمان K. Brugmann في مجال علم اللغات الهندية – الأوربية ، وتبعدم نولدكه<sup>(٢٠)</sup> The Nöldeke وبروكلمان<sup>(٢١)</sup> C. Brockelmann في مجال علم اللغات السامية .

إن مدرسة النحويين الشبان أفادت من التقدم المنهجي في العلوم الطبيعية وحاولت استخراج القوانين المفسرة للتغير اللغوي ، وعرفت بالتراثها الصارم بفكرة القوانين الصوتية . وأفادت مدرسة النحويين الشبان في مجال اللغات الشرقية أيضاً من الكشف الأنثربولوجيا الكثيرة التي تمت في القرن التاسع عشر وأمامت اللثام عن لغات قديمة بائنة . ويكتفي أن نذكر اللغات المصرية القديمة والأكادية والفينيقية والعربية الجنوبيّة باعتبارها أوضاع الأمثلة في الشرق . وبإضافة إلى هذا وذلك فقد كانت حركة تحقيق النصوص القديمة ذات نتائج مباشرة ،

(١٨) عنوان هذا الكتاب :

*Compendium der vergleichenden Grammatik der indogermanischen Sprachen,  
kurzer Abriss einer Laut- und Formenlehre der indogermanischen Ursprache.*  
Weimar 1861.

(١٩) أطلق هذه التسمية على مؤلّاه النحاة عندما كانوا في ضر شابهم تهكما عليهم ثم أحبب بها مؤلّاه الشبان فأطلقواها على أنفسهم ، وأكثر هؤلاء النحاة ولدوا في منتصف القرن التاسع عشر مثل (ولد أوستهوف ١٨٤٧ ، وبروجمان ١٨٤٩) .

(٢٠) انظر : J. Pück, *Die arabischen Studien in Europa*, Leipzig 1935, s. 217-220.

(٢١) انظر : محمود فهمي حجازي في مقالة المنشورة في مجلة الكتاب العربي – القاهرة ، ابريل ١٩٦٩ بعنوان : كارل بروكلمان بينتراث العربى وعلم اللغة المقارن .

فأكملت اللغويين نصوصاً كثيرة اعتمدوها عليها وعمل غيرها في بحث اللغات .  
وتوصلوا في هذا البحث بمنهج دقيق يهدف عن طريق القوانين التاريخية إلى  
تفسير العلاقات بين اللغات والمستويات اللغوية المختلفة القديمة والحديثة في إطار  
الأسرة اللغوية الواحدة ، وفي ظل هذه الظروف نشأ علم اللغة المقارن في اللغات  
المتحدة الأوربية ، ثم في باقي الأسرات اللغوية .

## الفصل الثامن

# اللغات السامية بين اللغات الأفروآسيوية

## ١ - اللغات الأفروآسيوية

يطلق مصطلح اللغات الأفروآسيوية على مجموعة كبيرة من اللغات في غرب آسيا وشمال وشرق أفريقيا ، ومنها اللغات السامية<sup>(١)</sup> . ويعني تصنيف مجموعة من اللغات في أسرة لغوية واحدة اشتراك هذه اللغات في عدد من الخصائص البنوية باعتبار هذه اللغات ترجع إلى أصل واحد تفرع عنده ، ثم تباعدت خصائصها بعد ذلك على مدى التاريخ . ومعنى هذا أن اللغات العربية والأكادية

(١) انظر حول العلاقات بين اللغات الأفروآسيوية في مفهم جرينبرج :

J.H. Greenberg, *Languages of Africa*. Indiana University 1966, pp. 42-65.

وحول توزيع اللغات السامية وخصائصها المشتركة ، انظر :

E. Renan, *Histoire générale des langues sémitiques*, Paris 1855.

Tb. Nöldeke, *Die semitischen Sprachen*, eine Skizze 1887.

( ترجمة : رمضان عبد التواب بنزاون : *اللغات السامية* ، القاهرة ٦٢ ) وقد اعتمد على كتاب رينان المذكور على عبد الواحد وافي في كتابه : *فقه اللغة* ( انظر مثلاً الطبعة الخامسة ١٩٦٢ ) .

*Handbuch der Orientalistik*, Band III, Semitistik.

وكتب مواد هذا الكتاب مختبة من المشرقيين منهم كارل بروكلمان واينر ليتمان

والكتناعية والآرامية والحبشية تشكل فرعاً من أفرع أسرة لغوية كبيرة ، تضم أيضاً اللغات المصرية القديمة والبربرية والشادية والكوشية . ويقوم تصنيف هذه اللغات في أسرة لغوية واحدة على أساس الخصائص المشتركة ، وكلما تقاربت هذه الخصائص بين لغتين أو أكثر كوفت اللستان فرعاً لغوي داخل الأسرة اللغوية ، وتقل الخصائص المشتركة بالضرورة كلما عثنا العلاقات بين فرع لغوي وآخر ، ولكن وجود قدر مشترك من الخصائص بين هذه اللغات جعل الباحثين المعاصرین يميلون إلى اعتبار اللغات السامية جزءاً من الأسرة اللغوية الآفروآسيوية .

## ٢ - اللغات السامية

كان كثير من الباحثين الأوربيين قد لاحظوا منذ قرون أوجه الشبه بين العربية والعبرية ، وكان العارفون بها وبالسريانية في عصر الحضارة الإسلامية قد أدركوا أن هذه اللغات متقاربة ، بل وعرف ابن حزم أنها من أصل لغوي واحد . وعندما بدأ بحث اللغة العربية في أوروبا في القرن السادس عشر بهدف قراءة العهد القديم في نصه العربي أفاد علماء اللاهوت من اللغة العربية لفهم بعض الجوانب الغامضة في النص العربي للعهد القديم . وهكذا ارتبطت بداية الاهتمام الأوروبي باللغة العربية القديمة بحركة الإصلاح الديني التي نادت في هذا الصدد بضرورة بحث العهد القديم في نصه العربي لا في ترجماته اللاتينية . إن العهد القديم نص عربي ، ولكن به سفران بالأرامية ، ولذا كان الاهتمام المبكر بالأرامية متواضعاً يقدر هذه الصفحات الآرامية القليلة في العهد القديم . وبذلك تركز البحث في اللغات السامية القديمة في أوروبا على لغتي الأسفار الدينية وهما العربية والأرامية . وتولوا في فهمها باللغة العربية التي كانت معروفة عند بعض الباحثين الأوروبيين بصورة مستمرة .

وانتشرت دائرة الاهتمام باللغات السامية في القرن السابع عشر عندما بدأ البحث اللغوي في لغة الجعز ، أي الحبشية القديمة . بينما استمر الاهتمام بالعبرية والأرامية والمعربة .

ولا شك أن العارفين بهذه اللغات قد لاحظوا أوجه شبهاً كثيرة بينها .  
فحاول شلوتر *Schlözer* (١٧٩٨) تسمية هذه اللغات : العبرية والمعربة  
والآرامية والحبشية – باسم عام يجمعها ، ووجد في العهد القديم تقسيماً للشعوب  
إلى أبناء حام وأبناء سام وأبناء يافث .

لاحظ شلوتر أن أسماء هذه اللغات ينطبق إلى حد كبير على أسماء أولاد  
سام ؛ فسمى هذه اللغات باسم اللغات السامية <sup>(١)</sup> .

ولكن إدراك العلاقات التاريخية بين هذه اللغات لم يتمثل على أساس منهجي  
واضح وفي إطار نظرية شاملة إلا بعد تصنيف اللغات الهندية الأوروبية . ففي  
القرن التاسع عشر نجح العلماء في تصنيف اللغات الهندية – الأوروبية عندهم على  
واضح . وكان لهذا النهج أثره المباشر عند الباحثين في اللغات السامية ، فحاولوا  
التوصل بنفس النهج لتصنيف اللغات السامية . وفي نفس الفترة زاد الاهتمام  
بالأبحاث التاريخية والأثرية واكتشفت آلاف التقوش في أنحاء مختلفة من الشرق ،

---

(٢) انظر رأي شلوتر في :

*Aug. Ludwig Schlözer, Von Jen Chaldäern.*

وقد ظهر هنا البحث سنة ١٧٨١ في :

*J.G. Eichhorn, Repetorium für biblische und morgenländische Litteratur VIII,*  
*Leipzig 1781, 161.*

والواقع أن لغات الأرض لا يمكن أن تقسم على نحو ما جاء في الاصحاح المأمور من سفر  
التكوين هذا التقسيم البسيط إلى ثلاث أسرات لتوية فقط ، فهناك أسرات لتوية متعددة ،  
وليس هناك ثمة دليل على قرابة هذه الأسرات الكثيرة . لقى وجد شلوتر مصطلح لغات  
السامية مناسباً ، واستقر هذا المصطلح بد ذلك على الرغم من اختلاف دلالة مصطلح لغات  
السامية في البحث الفوي عما جاء حول أبناء سام في سفر التكوين . فكتاب سفر التكوين  
كان يقسم الشعوب لاعتبارات سياسية ، فعن صادقهم اليهود جعلهم من أبناء سام ومن عادتهم  
اليهود جعلهم من غير الساميين ، ولذا ذكر سفر التكوين كعنوان من غير أبناء سام في حين  
أن البحث الحديث يثبت أن الكثمانية فرع من أفرع اللغات السامية . وذكر التكوين أن  
عيلام من أبناء سام ، وأثبت البحث الحديث أن اللغة العيلامية ليست من اللغات السامية . انظر  
عن العيلاميين ولنتم :

*W. Hinz, Das Reich Elam. Stuttgart 1964.*

وكلفت هذه التقوش عن لغات قديمة بائنة منها العربية الجنوبية والأكادية والفينيقية . وثبت أثناء بحث هذه اللغات القديمة أنها تتشابه أيضاً مع اللغات السامية المعروفة حتى ذلك الوقت . ويتبين اللقاء بين البحث في اللغات السامية المختلفة في عدة شخصيات ، فاللغوي الألماني جيزينيس *Gesenius* (١٧٧٦ - ١٨٤٢) ألف للعربية نحوها ومعجماً ، واهتم أيضاً بالأرامية . وكان جيزينيس أول من نجح في فك أكثر رموز الخط المستند ، أي الخط الذي كتبت به التقوش اليونانية القديمة . وقد أفاد الباحثون في القرن التاسع عشر من معرفتهم باللغات العربية والعبرية والأرامية والحبشية في فهم اللغات المكتشفة في التقوش . ولم تقتصر الأبحاث على لغات الكتب الدينية ولغات التقوش القديمة ، بل اهتم عدد من الأوربيين – ولأسباب عملية غالباً – بدراسة عدد من اللهجات العربية الحديثة ، ويتلذّبون عدد من اللهجات الأرامية الحديثة واللغات السامية الحديثة في الحبشة . وبكل هذه الأدوات أتيح لعلماء القرن التاسع عشر ما لم يتعذر لمن سبقوهم ، ففي متصرف القرن التاسع عشر كانت اللغات العربية والعبرية والأرامية والحبشية والعربية الجنوبية والفينيقية والأكادية معروفة للباحثين الأوروبيين ، وكانت المنهج المقارن الذي صقلته أبحاث اللغات الهندية الأوروبية معروفاً لهم أيضاً . ومعنى هذا أن البحث المقارن في اللغات السامية بدأ بعد أن اتضحت لهم ملامح هذه اللغات وبعد أن اتضح لهم أيضاً منهج علمي لتصنيفها ولمقارنتها .

### ٣ - اللغات السامية واللغة المصرية القديمة

كانت القرابة اللغوية بين اللغات السامية واللغات الأخرى القديمة والحديثة أحد موضوعات البحث المقارن . لم يتم بهذا الموضوع لصعوبته إلا عدد قليل من العلماء ، ورغم هذا فقد طرحت فيه منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر عدّة فروض . تتفق في جمل اللغات السامية فرعاً من أسرة لغوية أكبر . كان بعض الباحثين قد لاحظوا أن اللغات السامية – بالمعنى الفيقي للكلمة – ليست مختلفة كل الاختلاف عن لغة مصر القديمة . وقد افترض بروجشن (١٨٦٧) (٢)

(٢) انظر : Brugsch, Hieroglyph.-dassot. Wörterbuch I, 1867, IX.

أن اللغة المصرية القديمة لغة سامية وفسر إرمان أوجه الشبه بين اللغات السامية واللغة المصرية القديمة بأن هذه اللغة قد انفصلت في وقت مبكر عن الأسرة السامية ، وشققت طريقها وحدها عدّة آلاف من السنين <sup>(٤)</sup> . وشبيه بهذا أمر العلاقة بين اللغات السامية وتلك اللغات المسماة بالخامية . كان البعض يجعل : لغات البربر ، والنوبة ، ولغة الموسا ، والقويل ، واللغات الكوشية ، مثل : لغات البشارية ، والبعجه ، والماهو ، والحالا ، والصومالية وغيرها ضمن أسرة لغوية واحدة ، أطلقوا عليها اسم الأسرة الخامية . وقد أدت دراسة أوجه الشبه بين هذه اللغات واللغات السامية إلى افتراض أنها جميعاً تكون أسرة لغوية كبرى واحدة ، وأن اللغات الخامية قد انفصلت عن اللغات السامية <sup>(٥)</sup> في وقت مفارق في القدم ، فشق كل فرع لنوى طريقه المستقل في التغير اللغوي . ويقول هذا الرأي أيضاً بأن اللغة المصرية القديمة قد انفصلت عن الأسرة الكبرى في مرحلة تالية ، واحتفظت لتلك بقدر أكبر من الملامح المشتركة مع اللغات السامية .

#### ٤ - اللغات السامية واللغة الليبية القديمة

وفي السنوات الأخيرة أهم اللغوي الألماني روسنر يبحث لغة التقوش الليبية القديمة المسماة بالتنقش التوميدية <sup>(٦)</sup> . وأثبتت روسنر بما لا يقبل الشك أن اللغة التوميدية لغة سامية انفصلت عن اللغات السامية في الشرق في مرحلة مفارقة في القدم ، ثم تطورت بعد ذلك في اتجاه خاص جعلها تختلف إلى حد كبير عن باقي

(٤) انظر بحث ارمان Erman المنشور في : ZDMG 46, 125 ff.

(٥) انظر الدراسات التالية :

Prätorius, Über die hamitischen Sprachen Ostafrikas, Beiträge zur Assyriologie, II 312-41.

A. Meillet, M. Cohen, les langues du Monde. Paris 1928.

وهي هذه الكتاب عرض منفصل للغات الحامية السامية :

M. Cohen, Essai Comparatif du chaminiosemítique. Paris 1947.

(٦) حول خصائص اللغة التوميدية ، انظر :

O. Rössler, Die Sprache Numidiens. Festschrift Hans Krahe.

اللغات السامية<sup>(٧)</sup>. واستطاع روسler أن يفسر كثيرا من الجوانب الصوتية والصرفية والمعجمية في اللغة التوميدية القديمة ، باعتبارها تغيرات حدثت فيها بعد انفصالها عن الأصل القديم المشترك . لاحظ روسler عدم وجود أصوات حلق في اللغة التوميدية ، ولكنه فسر هذا باعتبار أن التوميدية عرفت أصوات الحلق قديما بدليل وجودها في اللغة الصومالية التي تمت بصلة قرابة مباشرة للغة الليبية القديمة . فوجود أصوات الحلق في الصومالية دليل على أنها كانت موجودة في اللغة التوميدية في أقدم مراحلها . وقد أوضح روسler اشتراق كثير من الكلمات التوميدية على أساس المقارنة باللغات السامية في الشرق ، فكلمة « بن » بكسر الباء أو ضمها تعني في التوميدية واللغات البربرية التي تطورت عنها ما يعبر عنه في اللغات السامية الشرقية بكلمة « بيت » ومعنى هذا أن اللغة التوميدية اشتقت من المادة اللغوية الخاصة بالبناء كلمة تدل على البيت ، بينما اشتقت اللغات السامية الشرقية من نفس المادة اللغوية كلمات تدل على الاتصال الجنسي بالمرأة والإنجاب منها . ونجد كلا المعنين في المادة العربية « بنى » : بني البيت ، بني بالمرأة ، فكان الفعل العربي « بني » ضم المعنى : بناء البيت ، والبناء بالمرأة أي الدخول بها والإنجاب . أما الكلمة العربية « بيت » فترتبط بالفعل « بات » أي قضى الليل ، أي أنها من مادة لغوية مختلفة . وتثبت المواد اللغوية التوميدية التي يكتنفها روسler أن اللغة التوميدية لغة سامية قديمة ، ولكنها خضعت لمؤثرات إفريقية جعلتها تتخذ طابعها الخاص المتميز .

وهكذا أوضحت الأبحاث حول اللغات السامية بالمعنى القبيقي ، واللغة المصرية القديمة ، واللغة التوميدية أو الليبية القديمة أوجه الشبه بين كل هذه

(٧) انظر كذلك بحث Rössler عن الطابع السامي اللغة الليبية : *Der Semitische Charakter der libyschen sprache.*

المنشور في : *Zeitschrift für Assyriologie* المدد ٥٠ .  
كذلك البحث التالي : *Libysch — Hamitisch — Semitisch.*  
المنشور في : *Oriens Vol. 17, 1964, S. 199-216.*

اللغات . وترجع صعوبة البحث في هذا الموضوع إلى طبيعة المادة المدونة المتاحة ، فالمادة المتاحة باللغة المصرية القديمة مدونة في أكثر الأحوال بخط صورى لا يعكس الخصائص الصوتية ، والتفوش التويميدية قليلة جدا . وتزيد هذه الصعوبة إذا أدخلنا في مجال المقارنة اللغات الأخرى في الأسرة الأفروآسوية ، ومنها اللغات الكوشية واللغات الشادية<sup>(٤)</sup> ومشكلة هذه المقارنات أنها لا يمكن أن تقارن بالمنهج التاريخي المقارن المتعارف عليه في بحث اللغات القديمة ، فكثير من هذه اللغات لم يدون إلا منذ سنوات معدودة . ومن الطبيعي إلا يجد الباحث أوجه شبه كثيرة بين هذه اللغات القديمة البائدة والحديثة التي لم تكن تدون ، شأن هذا البحث شأن من يقارن اللغة الفرنسية واللغة الروسية المعاصرة باللغة السنكريتية . وهذه مشكلة عامة في تصنيف اللغات الأفريقية وغيرها من اللغات التي ليست لها نصوص قديمة مدونة . وقد أثبت اللغوي الأمريكي جرينبرج وجود سمات بنوية مشتركة في كل أفرع الأسرة الأفروآسوية : السامية ، والبربرية ، والمصرية القديمة ، والكوشية ، والشادية . وأهم هذه السمات : التمييز بين المذكر والمؤنث باستخدام الناء للتأنيث ، واستخدام النون للربط بين وحدتين صرفتين ، مثل نون الواقية في العربية ، ووجود الضمائر المتصلة ، واستخدام الواو كصوت علة يسقط كثيرا ، وتكوين عدد من المشتقات بأبنية تبدأ باليم مثل اسم المكان واسم المفعول في العربية<sup>(٥)</sup> . وكل هذه الدراسات الصعبة توضح أن اللغات السامية ليست أسرة لغوية مستقلة كل

J.H. Greenberg. *Languages of Africa*. Indiana University 1966.  
p. 42-63.

(٤) انظر :

(٥) المرجع المذكور من ٤٦ - ٤٨ .

الاستقلال : وأغلب الظن أنها تشكل فرعاً من الأفرع الخمسة للأسرة الأفروآسيوية<sup>(١٠)</sup>.

---

(١٠) لا يدل مصطلح الأفروآسيوية هذه بجريبرج على ما كان غيره يصفه بمصطلح الحامية السامية ، وهناك اختلافات بين رأيه في تصنيف اللغات ورأي الباحثين السابقين عليه . فاللغة الفولانية لا تدخل في تصنيف جريبرج ضمن اللغات الأفروآسيوية ، بينما جعلها باشرون آخرون من اللغات الحامية . ولم يكن ثمة يقين حول انتساب لغة الموسما إلى السامية - الحامية ، وقد أثبت جريبرج أن لغة الموسما وبقي اللغات الشاذة تكون فرعاً من أفرع المجموعة النوبية الكبرى «الأفروآسيوية» . انظر المرجع السابق ص ٤٥ .

## الفصل الخامس

# المُخَصَّصُونَ الْمُشَرِّكُونَ بَيْنَ الْلُّغَاتِ السَّامِيَّةِ

### ١ - الأصوات

اهتمت كتب النحو المقارن في اللغات السامية – وكلها كتب أوربية – ببيان المخصوصات التي تسمّ بها اللغات السامية . ومن الطبيعي أن تتناول هذه الدراسات الجوانب الصوتية – والصرفية والنحوية والمعجمية<sup>(١)</sup> . هناك أصوات لا تكاد تخلو منها أيّة لغة ، مثل : الأصوات الشفوية كالباء والميم ، والأصوات الأسنانية : كالثاء والدال ، إلى جانب أصوات أخرى توجد في لغات ولا توجد في لغات أخرى .

وقد لاحظ الباحثون الأوروبيون أن اللغات السامية تضم مجموعة أصوات لا توجد في اللغات الأوروبية ، ولذا أبرزوا وجود هذه الأصوات في حديثهم عن المخصوصات العامة للغات السامية ، والمقصود بهذه الأصوات مجموعة أصوات الحلق

C. Brockelmann, *Grundriss*. 1/3

(١) انظر :

R. Meyer, *Hebräische Grammatik*, I, s. 17 ff. Berlin 1966.

B. Spuler, *Der sem. Sprachtypus*, in : *Handbuch der Orientalistik*, Band III,

1, s. 3-25 Von Soden *Grundriss der Akkadiischen Grammatik*. Roma 1969,

s. 1-2 G. Bergsträsser, *Einführung*, s. 3-19.

## ومجموعه أصوات الاطباق .

أصوات الحلق مثل الفين واللقاء والعين واللقاء والهاء والهمزة في اللغة العربية . وهي تلك الأصوات التي تخرج من الحلق . وأصوات الاطباق مثل القاف والصاد والطاء وهي أصوات تشترك في سمة واحدة تتلخص في اتخاذ اللسان شكلاً مقتراً منطبقاً على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلاً<sup>(٢)</sup> ، والواقع أن هاتين المجموعتين موجودتان بدرجات متفاوتة في اللغات السامية المختلفة ؛ فليست كل لغة سامية تضم كل الأصوات الحلقية والمطبقة الموجودة في العربية ، فالعربية مثلاً تضم عدداً أكبر من أصوات الحلق وأصوات الاطباق بالمقارنة مع باقي اللغات السامية ، وليست هناك لغة سامية واحدة تخلو من عدد من أصوات الحلق والإبطاق . والمقصود هنا بوجود أصوات الحلق والاطباق كونها في اللغات السامية تكون وحدات صوتية متميزة ، وتظهر هذه الحقيقة إذا قارنا ولو بصورة شكلية مباشرة أية لغة سامية ، ولكن العربية مثلاً بأية لغة أوروبية . فنلاحظ عدم وجود هذه الأصوات الحلقية والمطبقة في اللغات الأوروبية كرموز صوتية متميزة ، ولكن بعضها مثل الهمزة قد يسمع بصورة ما في بعض اللغات الأوروبية ففي اللغة الألمانية نسمع نوعاً من الهمز قبل نطق صوتي (a) في الكلمة Abert ، ورغم هذا فلا تشكل الهمزة هنا وحدة صوتية متميزة بل هي مجرد وسيلة نطقية لإبراز نطق الحركة . ولكن اللغات السامية تعرف الهمزة باعتبارها وحدة صوتية متميزة ، ففي العربية مثلاً هناك فرق دلالي بين « سأل » و « سال » . وشيء بهذا أمر أصوات الاطباق التي ربما تسمع في كلمات معينة في اللغات الأوروبية ولكنها لا تشكل فيها أصواتاً متميزة وظيفياً .

ويميل أكثر الباحثين إلى اعتبار أصوات الحلق في اللغات السامية موروثة عن اللغة السامية الأولى . وللغة العربية تعد بصفة عامة أصدق تعبيراً عن اللغة السامية الأولى . وتتضمن كل من العربية الشمالية والعربية الجنوبيّة ستة أصوات

(٢) إبراهيم انيس : الأصوات الغورية ص ٥١ .

حلقية ، وتضم اللغات السامية الأخرى أصواتاً حلقية بعده أقل . فاللغة السامية الوحيدة التي تضم كل أصوات الحلق المعروفة في العربية الشمالية هي اللغة العربية الجنوبيّة القديمة أي لغة التقوش اليمنية ، ففي العربية الشمالية والعربية الجنوبيّة نجد نفس أصوات الحلق كاملة غير منقوصة . أما في المهرية ، وهي امتداد حديث للغة الجنوبيّة القديمة ، فإننا نجد هذه الأصوات عدا صوتاً واحداً لأن المهرية تخلو من العين كصوت متميز . وبقل عدد أصوات الحلق في اللغات السامية التي عرفتها منطقة الشام قبل الإسلام ، فأصبحت الحاء في العربية مثلاً مثل الحاء العربي والخاء العربي معاً ، وبذلك أصبح الصوتان التمييزان للحاء والخاء في اللغة السامية الأولى صوتاً واحداً هو الحاء في اللغة العربية . وهكذا قلت أصوات الحلق في اللغات السامية في الشام قبل الإسلام . وهناك لغة سامية فقدت أكثر أصوات الحلق ، وهي اللغة الأكادية في العراق القديم ، ولذا لم يبق في اللغة الأكادية من أصوات الحلق إلا صوتان حلقيان ، هما : المزءة والخاء . فقد حدثت في هذه اللغات تغيرات قلت عدد أصوات الحلق ، أما اللغة العربية فقد احتفظت بالمجموعة كاملة ، ولذا تعد العربية من هذا الجانب امتداداً مباشراً للغة السامية الأم .

أما أصوات الاطباق وهي في العربية : القاف ، والصاد ، والطاء ، والضاد ، والظاء ، فقد قل عددها أيضاً في بعض اللغات السامية الأخرى . وتوجد هذه المجموعة كاملة غير منقوصة في اللغة العربية الجنوبيّة القديمة . وتضم كل اللغات السامية الأخرى عدداً أقل من أصوات الاطباق ، وأكثر هذه الأصوات ثباتاً الصاد والقاف والطاء ، فهذه الأصوات الثلاثة موجودة في كل اللغات السامية القديمة ، ولكن ظاء والضاد قد تعرضتا للتغير الصوتي في عدد من اللغات السامية ، فكل ضاد وكل ظاء وكل صاد عربية يقابلها مثلاً صاد في العربية ، وبذلك حل صوت واحد في العربية محل ثلاثة أصوات في العربية . ويلاحظ نفس الشيء في الأكادية فالصاد الأكاديّة تقابل ثلاثة أصوات عربية هي الصاد والظاء والضاد . أما اللغة الآرامية فقد كان موقفها من الصاد

جديراً باللحظة ، فقد تحولت الضاد الموروثة عن اللغة السامية الأولى في اللغة الآرامية مرة إلى قاف ثم إلى عين . وبعد هذا التحول من أصعب التحولات الصوتية تفسيراً . ولكن مقارنة أصوات الإطابق الموجودة في اللغات السامية المختلفة أثبتت أن أصوات الإطابق الموجودة في العربية تعد امتداداً مباشراً لأصوات الإطابق الموجودة في اللغة السامية الأولى . وبطريق على تلك التحولات القياسية التي طرأت على بعض الأصوات في اللغات السامية مصطلح «القوانين الصوتية» ، والمقصود بهذا المصطلح أن هذه التغيرات قياسية مطردة تسري على كل الكلمات دون استثناء . وتعني كلمة قانون إطار علم اللغة نفس معناها في العلوم الطبيعية ، فالقانون تفسير للظاهرة ، وليس وسيلة للتحكم فيها ، فالقوانين الصوتية تفسر التغيرات الصوتية التي حدثت فعلاً ، فليس هناك قوانين تفرض على اللغات ، بل هناك قوانين تفسر ظواهرها .

## ٢ - بناء الكلمة

ويقوم بناء الكلمة في اللغات السامية على أساس الصوامت ويرتبط معنى المادة اللغوية في اللغات السامية بمجموع الصوامت التي تكون كل مادة ، وأكثر الكلمات في اللغات السامية تتكون من مادة ثلاثة . وقد عبر النحاة العرب عن هذه الصوامت بالفاء والعين واللام ، وتقوم فكرة الميزان الصRF على أساس التمييز بين المروف الأصول المثلثة في الميزان الصRF بالفاء والعين واللام وبين ما يطأ على الكلمة المفردة من تغيير بالإضافة أو الحذف <sup>(٢)</sup> . ويرتبط معنى الكلمات الكثيرة المشتقة من المادة اللغوية الواحدة في اللغات السامية بالصوامت ، فالكلمات : كتب ، كتب ، كتاب ، مكتب ، مكتبة ، مكتبات ، تكون أسرة واحدة تقوم وحدتها على أساس وجود الأصوات الصامدة الثلاثة : الكاف والباء والباء بهذا الترتيب . ويؤدي وجود هذه الأصوات الصامدة الثلاثة إلى تحديد المعنى الأساسي الذي تدور حوله كل معانٍ الكلمات المختلفة المكونة من

---

(٢) انظر مثلاً : المتن في التصريف لابن حصرور ، ط حلب ١٩٧٠ - تحقيق : فخر الدين قبارة ، «باب تبيان المروف الزواري والأدلة التي يتوصل بها إلى سرقة زياذتها من أصالتها . ٣٩١ - ٥٩ .

تابع هذه الصوامت . وتحدد المعنى الخاص لكل كلمة من هذه الكلمات المشتركة في الحروف الأصول بمعايير أخرى ، فالحركات المختلفة من ضم وفتح وكسر تشكل الصيغ المختلفة داخل الإطار الدلالي الذي حددته الصوامت ، وبذلك تختلف كلمة « كتب » عن كلمة « كُتب » ، رغم اتحاد الحروف الأصول ، لأن الأولى يوزن فعل المبني للمعلوم والثانية فعل المبني للمجهول . وتكون صيغ صرفية كثيرة بالإضافة سوابق مثل الميم ، نجد هنا مثلاً في الكلمات مكتب ، مكتبة . وتكون صيغ صرفية أخرى عن طريق إلحاق نهاية تؤدي معنى محدداً ، وذلك مثل نهاية جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم بالنسبة للأسماء . وهكذا يقوم بناء الكلمة في اللغات السامية على أساسين متكملين : المادة اللغوية ، الوزن .

وتصنف الأسماء في اللغات السامية وفق معايير ثابتة يمكن تطبيقها على كل اللغات السامية لأنها مستخرجة منها . هذه المعايير ليست انعكاساً لمنطق عقلي عام ليس له وجود ، ولكن واقع اللغات السامية جعل من الممكن تحديد معايير تغيرات الصيغ في الأسماء فيها وفق ثلاثة جوانب ، هي : العدد number والحالة الإعرافية case والجنس gender

والمقصود هنا بالعدد كل ما يتعلق بالأفراد والثنية والجمع . فاللغات السامية تقسم الأسماء وفق هذا التقسيم الثلاثي ، فكل اسم في اللغات السامية لا بد وأن يعبر عن مفرد أو عن مثنى أو عن جمع . وليست هذه دائماً حال اللغات الأخرى ، فاللغات الأوروبية الحديثة مثلاً تقسم الأسماء من هذا الجانب تقسيماً ثالثياً ، فهناك صيغة للمفرد تسمى singular وصيغة لغير المفرد تسمى plural . وبهذا تختلف اللغات السامية عن اللغات الأوروبية المعاصرة . فالاسم الدال على اثنين أو اثنين له في اللغات السامية صيغة مميزة هي صيغة المثنى القياسية في العربية . ويبدو أن صيغة المثنى كانت هكذا في اللغة السامية الأولى ، ولكن استخدام هذه الصيغة قلل في بعض اللغات السامية مثل العربية ، فلم تعد صيغة المثنى تستخدم فيها إلا في الأشياء التي توجد في الواقع الخارجي مثنتي

مشتَقَّ مثل : الدين والرجلين .

أما الحالة الإعرابية للأسماء في اللغات السامية فذات تنوع ثلاثي . وقد أطلق النحاة العرب على هذه الحالات الإعرابية مصطلحات : الرفع ، والنصب . والجر . وبعد الإعراب على هذا التحْوِيَّةُ الثلَّاثيَّةُ في العربية امتداداً لغة السامية الأولى . وقد احتفظت اللغة الأكادية بظاهرة الإعراب على هذا التحْوِيَّةِ أيضاً . فانلخط الأكادي يثبت الحركات دائماً ، ولذا فقد أمكن التعرف من رموزه المدونة على حقيقة أن الإسم في الأكادية كان يتخذ ثلاثة أشكال ، ينتهي أحدهما بالضمة والثاني بالفتحة والثالث بالكسرة . وتطابق هذه الأشكال الثلاثة للأسم الأكادي الأشكال المقابلة في العربية رفعاً ونصباً وجراً . لم تختفَّ أكثر اللغات السامية بالتهابات الإعرابية وفقدت اللهجات العربية التمييز بين الحالات الإعرابية للاسم أيضاً . ولكن الباحثين يرون الإعراب على نحو ما تعرفه العربية وما عرفه الأكادية ظاهرة أصلية في اللغات السامية الأولى . ولا يعكس التنوع الإعرابي على هذا التحْوِيَّةِ المعروفة في العربية منطقاً عقلياً عاماً يسري على كل اللغات ، فهناك لغات كثيرة لا تصنف الأسماء أبداً في تصنيف وفق هذا المعيار ، وهناك لغات تصنف الأسماء من هذا الجانب إلى أربع صيغ . فاللغة الألمانية تميز في إعراب الاسم بين المرفوع Nominativ والمنصوب Akkusativ وال مجرور Dativ والمضاف إليه Genitiv ولا تكاد التصنيمات العربية تتطابق التصنيمات الألمانية إلا في حالات معدودة ، فلكل لغة نمطها الخاص في ذلك <sup>(٤)</sup> . وتعرف اللغة اللاتинية عدداً أكبر من الحالات الإعرابية ، منها مثلاً حالة التداء Vocativ وفي بعض اللغات السلافية توجد حالة الأداة Instrumental ، وفي اللغة التركية توجد حالة مكانية Locativ . وكل هذه الحالات يعبر عنها في العربية

(٤) يتضح الاختلاف مثلاً بين العربية والألمانية تجاه الاسم التالي لحرف الجر فمثلاً حروف الجر العربية يأتي الاسم بـ *بتلًا* *عمر* وـ *را* ، ولكن حروف الجر الألمانية أنواع ، بعضها يأتي بـ *بلد* *جبل* *النهر* *النيل* ، *Akkusativ* ، وببعضها بـ *حالات الجر* *Dativ* ، وببعضها باحدى الحالتين المذكورتين ، وببعضها بـ *حالات الإضافة* *Genitiv*

بأداة أو يجرب مع الاسم الثاني ، فاللغات المختلفة تباين من هذا الجانب وتختلف اختلافاً كبيراً . وبعكس هذا الاختلاف اختلاف الطرق التي تميز بها اللغات المختلفة بين صيغ الأسماء .

وتصنف اللغات السامية الأسماء أيضاً من ناحية الجنس إلى ما يطلق عليه المذكر وما يطلق عليه المؤنث . ولا علاقة هنا بين الواقع الخارجي والصيغة اللغوية ، وإنما تعارف التحويون على وصف صيغة الاسم بأنها من المذكر أو المؤنث على سبيل الاصطلاح والتقرير فقط . وتتضح نسبة هذا التقسيم بالنظر في الأشياء التي ليس لها بحكم طبيعتها أي نصيب من التذكير والتأنيث مثل : الكتاب ، والشمس ، والمنضدة . ولكن كل اسم في اللغة العربية أو في اللغات السامية الأخرى ينبغي أن يصنف من ناحية الجنس ، وهذا تصبح بعض هذه الأشياء من المذكر ، وبعضها من المؤنث لاعتبارات شكلية أحياناً ، وربما يعكس بعضها روابط من فكر إنساني قديم . فكل الأسماء الدالة على جداد والتي تنتهي بناء التأنيث تصنف في العربية باعتبارها مؤنثة ، وبهذا الاعتبار تصنف كلمة المنضدة ، وعلى العكس منها تصنف كلمة نضد . وقد لوحظ في عدد كبير من اللغات التي تميز الأسماء إلى مذكر ومؤنث أن الكلمتين الدالتين على الشمس والقمر في كل لغة من هذه اللغات لا تتفقان بل تتكاملان من ناحية الجنس ، فالشمس في العربية من المؤنث والقمر من المذكر ، وكفلاًك كلمة die Sonne وكلمة der Mond في الألمانية ، أما في اللغة اللاتينية واللغات المترعرعة عنها فإننا نلاحظ العكس ولكن مع الاحتفاظ بالتكامل ، ففي اللاتينية كلمة *sol* تصنف من المذكر وتدل على الشمس وكلمة *luna* تصنف من المؤنث وتدل على القمر . ومعروف أنه لا علاقة طبيعية بين الشمس والقمر ، والتذكير والتأنيث في الواقع الخارجي . وليس من الضروري أن تقسم اللغات الأسماء هذا التقسيم الثنائي . فهناك لغات مثل التركية لا تصنف الأسماء وفق هذا الاعتبار ; وهناك لغات أخرى تصنف الأسماء من هذا الجانب تصنيناً ثلاثة . ففي اللغات الحرمانية يوجد إلى جانب المذكر والمؤنث صيغة ثالثة يطلق عليها *neutrum* ،

ويترجم هذا المصطلح بالمحايد ، ولا علاقة هنا بين الكلمة كصيغة لغوية وما تدل عليه في واقع الحياة . فكل كلمة تنتهي في الألمانية بالنهاية -ein أو بالنهاية -chen تعد من المحايدين ، بغض النظر عن مدلولها في واقع الحياة ، ومن هذا النوع في اللغة الألمانية كلمة Fräulein ومعناها آنسة ، وكلمة Mädchen ومعناها بنت وكلمة Häuschen ومعناها بيت صغير . فكل هذه الأسماء تصنف في اللغة الألمانية من المحايدين وذلك وفق الصيغة اللغوية لا وفقاً لما تدل عليه الكلمة في الواقع الخارجي . وكل هذه الأمثلة توضح أن تصنيف اللغات للأسماء من هذا الحانب يختلف من لغة لأخرى ، ولكنه في كل حالة لا يخرج عن كونه مجرد تصنيف للكلمات . وقد صنفت اللغات السامية الأسماء من هذا الحانب تصنيفاً ثانياً ، وهو تصنيف للأسماء لا للأشياء .

وتصنف اللغات السامية الفعل فيها إلى عدة صيغ ، ويطلق على هذه الصيغ الموجودة في العربية : المضارع والماضي والأمر . وهكذا حال الفعل أيضاً في اللغات السامية القديمة في الشام والحبشة ، ولكن اللغة الأكادية طورت لنفسها نظاماً مختلفاً إلى حد ما ، ففيها نجد صيغة أكثر ، وأغلب الظن أن نظام الأفعال في اللغات السامية المختلفة لا يعكس ظاهرة موروثة على نحو مباشر من اللغة السامية الأولى ، فالاختلاف كبير بين نظام الفعل الأكادي ونظام الفعل في اللغات السامية الأخرى . وليس من الصحيح أن تتصور أن قدرة اللغة العربية على التعبير عن الزمن غير متنوعة لعدم تنوع صيغ الأفعال فيها ، فالمضارع لا يعبر بالضرورة عن الحال أو الاستقبال ، بل قد يعبر أيضاً بالصيغة المركبة عنحدث الذي استمر في الماضي : كان يكتب . وبالمثل فإن الماضي لا يعبر بالضرورة عن الزمن الماضي ، فيمكن أن يستخدم الفعل الماضي في اللغة العربية للتعبير عن الحاضر أو المستقبل . فجملة الشرط يمكن أن تتكون بفعلين ماضيين دون أية دلالة عن الماضي : إنْ كتبَ كتبَتْ . فالصيغتان الفعليتان الماضي والمضارع في العربية تعبران عن أشياء كثيرة ، ويتحدد معنى الصيغة المستخدمة وفق بنية الجملة .

### ٣ - بناء الجملة

أما من ناحية بناء الجملة فالاختلاف كبير بين اللغات السامية في عصورها القديمة واللغات السامية في العصور التالية . ويبدو أن اللغة السامية الأولى لم تكن ذات جمل طويلة ، بل كانت تسودها ظاهرة التوازي *Parataxe* أي أن الجمل كانت قصيرة وترتبط الجملة بالأخرى عن طريق الواو ، فهذه الجمل القصيرة تتوازي الواحدة بجانب الأخرى <sup>(٤)</sup> . ونجده في اللغة العبرية القديمة ظاهرة التوازي ونجدها أيضاً في اللغة العربية في نصوصها القديمة إلى حد كبير . فالجمل قصيرة ، والواو تربط بين جملة قصيرة وأخرى . ولكننا نلاحظ بعض الوقت أن اللغات السامية أخذت تكون شيئاً فشيئاً جملة طويلة معقدة ، فالجملة العربية تعقدت مع تطور الفكر ورقمه تعقيداً كبيراً ، حتى أنها نجد صيغ الاستثناء والقصر في العربية على نحو لا نجده في اللغات السامية التي دونت قبل العربية . فكلما تقدم الزمن تعقدت الجملة ولم تعد على ساحتها الأولى ظهر نمط جديد يطلق عليه التركيب *Hypotaxe* . ومن الممكن أن نلاحظ إلى اليوم زيادة ظاهرة التوازي في اللهجات العربية ولا سيما عند المتحدثين الذين لم يتأثروا بالفصحي كثيراً ، وتلاحظ نفس الظاهرة في اللغة المهرية ، فالجملة فيها قصيرة تتكون من بعض كلمات لا تزيد ، وسرعان ما تنتهي الجملة وتبدأ أخرى . فالكلام العادي يتكون من وحدات صغيرة متراصة الواحدة بجانب الأخرى . وهذا شأن اللغات التي لم تدخل بعد إلى مرحلة التعبير عن الفكر المعقّد المتنوع . فما أشبه ساختة الجملة المهرية بالجملة التي كتبت في النقوش العربية القديمة ، وما أبعد هذه الجمل البسيطة عما قرأه في النثر العربي الحديث . فالجملة تتعدّد كلما دخلت إلى مجال التعبير عن الأفكار الكثيرة المتميزة والمتنوعة . وتعقد أنماط الجملة وتتنوعها على مستوى التأليف يعدّ سمة عامة ، تقابلها سمة التوازي على مستوى اللغة المنطقية . فعندما يكون الحديث باللغة الفصحى في أحد المواقف الكلامية التي يحدث فيها ذلك نلاحظ رغم هذا أن الجمل المنطقية أقل تركيباً من الجمل المكتوبة . ففي اللغة الألمانية يمكن أن تكون الجملة

(٤) انظر ماير : R. Meyer, Hébraïsche Grammatik, I, §. 22.

المكتوبة الواحدة من خمسة أسطر ولكن الجملة المنطقية الفصيحة لا يمكن في الأحوال الكلامية العادية أن تبلغ نصف هذا الطول . ليست الجملة المكتوبة طويلة مجرد أن وحداتها كثيرة متوازية ، ولكنها طويلة لأن بها وحدات كثيرة متكاملة في نظام حكم يضمها جميعاً في إطار جملة واحدة مركبة . ولم تكن الجملة السامية الأولى تعرف مثل هنا التركيب ، فأقدم النصوص السامية تسودها الجمل الصغيرة المراضة . ما أشبه هذه الجمل الصغيرة المتوازية بالاستخدام اللغوی عند الطفل ، فالطفل يستخدم أيضاً في حديثه العادي جملة صغيرة كبيرة ، وكلما ارتقى فكره تعقدت جملة شيئاً فشيئاً .

#### ٤ - الألفاظ الأساسية

وهناك ألفاظ أساسية تشارك فيها اللغات السامية . وليس المقصود بذلك أن هذه الألفاظ موجودة بنفس دلالاتها في كل اللغات السامية ، فكثيراً ما تتغير الدلالات ، ولكن المقصود أن هذه الألفاظ ترجع إلى أصل اشتراق واحد في اللغة السامية الأولى<sup>(٦)</sup> . فكلمة « هلك » في اللغة العربية يقابلها في اللغة العبرية الفعل « هالخ » ، ومعنى هذا أن كلاً الفعلين يرجع إلى المادة السامية المشتركة ( ه ل ك ) . ولكن ثمة خلافاً بين معنى « هلك » في العربية و « هالخ » في العربية . إذ تدل « هلك » في العربية على الذهاب إلى العالم الآخر ، ولكن الفعل العربي « هالخ » يدل على مطلق الذهاب ، ومنه الذهاب إلى المدرسة والذهاب إلى العمل ... الخ . فالمقارنات الاشتراكية بين الألفاظ في اللغات السامية لا تعني بالضرورة أن معنى الكلمتين أو الكلمات موضع المقارنة هو نفس المعنى ، بل تعني أن الكلمتين أو الكلمات المقصودة من أصل اشتراق واحد . فكلمة « لحم » تدل في العربية على معنى يخالف كلمة « لحم » في العبرية ، لأن الكلمة العبرية تدل على الخبز . وتعد الكلمتان من أصل واحد باعتبار الاشتراك رغم اختلاف المعنى . وإذا ما اختلف معنى الكلمتين المتشتتين من أصل واحد كان السؤال عن

---

(٦) انظر قائمة الألفاظ الأساسية المشتركة في اللغات السامية ، وقد أعدد هذه القائمة برجستراسر : G. Bergsträsser, *Einführung in die semitischen Sprachen*, s. 182-192. München 1963.

الدالة الأقدم موضوع بحث . وهذا البحث يمكن بربط هذه الدلالات المفرزة ؛ فيمكن أن تكون كلمة « لحم » قد أدت في اللغة السامية الأولى معنى الطعام الباس ، أي غير السائل فيكون معنى هذه الكلمة في العربية ضربا من تخصيص الدالة ، ويكون المعنى الموجود للكلمة العربية المقابلة ضربا آخر من تخصيص الدالة . وهكذا ينطلق عام اللغة المقارن في مجال المفردات من الأصول الاشتراكية ثم ينظر بعد ذلك في الدالة ومدى اتفاقها وتنغيرها .

وقد صنف كثير من الباحثين الألفاظ المشتركة في كل اللغات السامية . وتضم هذه الألفاظ المشتركة عدة كلمات تدخل في مجالات : الأسرة ، وجسم الإنسان وتسمية الحيوان والنبات ، والأعداد ، وتضم أيضا بعض الأفعال . تضم كل اللغات السامية عدة كلمات مشابهة في كل هذه اللغات ، منها الألفاظ الدالة على العلاقات الأساسية في الأسرة . وهذه الألفاظ مثل : أب ، أم ، أخ ، أخت ، حم ، وتوجد هذه الكلمات في اللغات السامية القديمة مما يدل على كونها موروثة من اللغة السامية الأولى . ويلاحظ مثلا في هذه المجموعة المشتركة أن العم والخال لم يتخدما مكانهما ضمن الألفاظ المشتركة في اللغات السامية الخاصة بالأسرة . غير أن كلمة « عم » توجد في أكثر اللغات السامية بدللات أخرى ، فكلمة « عم » في العربية تعني الشعب ، وقد وصف الله الكبير في اليمن القديم بأنه « عم » ، وكان هذه الكلمة دلت في اللغة السامية الأولى على الأب الكبير ، وتغيرت دلالتها بعد ذلك في اللغات السامية . وهناك كلمات مشتركة في كل اللغات السامية ، وتدل على أجزاء من جسم الإنسان . وليس من المتوقع أن يجد ألفاظا تعبّر عن تفصيلات تشريعية كبيرة في جسم الإنسان ، بل هي ألفاظ عامة ، فالكلمات : عين ، رجل ، يد ، شعر ، أذن ، رأس مشتركة في كل اللغات السامية . أما أسماء الحيوانات في اللغات السامية فتشترك في كلمات ملعودة منها مثلا : ليث وكلب ، وعجل وقد لوحظ أن كثيرا من اللغات السامية تتحذى للحيوان الذكر أسماء وللحيوان الأنثى أسماء آخر لا يمت للأول بصلة ، ومثال ذلك في العربية : حمار وأتان ، أسد ولبؤة . وهناك عدة أسماء

النباتات تشارك فيها اللغات السامية منها : كون ، سبلة ، قمح ، ثوم . وتشترك اللغات السامية أيضاً في الأعداد الأساسية . وتفق اللغات السامية كلها اتفاقاً شبه كامل في الأعداد من ٢ إلى ١٠ ، ولكن الكلمة الخاصة بالعدد واحد تختلف في الأكادية والمهرية عن باقي اللغات السامية <sup>(٧)</sup> . ويبدو أن اللغة السامية الأولى عرفت هذه الأعداد إلى العشرة ، ثم عرفت كلمتين آخرتين للعشرة والألف .

إن النهج المقارن يفترض أن الظواهر المشتركة في كل اللغات السامية ، أو في أكثر اللغات السامية ظواهر موروثة عن اللغة السامية الأولى . يصدق هذا على الأصوات وعلى الأبنية الصرفية وعلى أبنية الجمل وعلى المفردات أيضاً . فتلك الظواهر المشتركة ميراث سامي قديم ، أضاف إليه كل لغة من اللغات السامية على مر الزمن . وليس من المفید أن يكثُر الجدل حول مهد هذه اللغة السامية الأولى التي سبقت اللغات السامية المختلفة في الوجود <sup>(٨)</sup> . وأغلبظن أن أبناء اللغة السامية الأولى كانوا في بيته تعرف قدرًا من الزراعة وقدراً من الرعي ، فهناك قدر كبير من الألفاظ الزراعية والرعوية المشتركة في اللغات السامية ، وإذا صع لنا أن نفترض أن الجماعة اللغوية السامية الأولى قد عاشت في شمال الجزيرة العربية وبادية الشام والعراق فإن المجررات التي خرجت من مهد الساميين قد اتجهت في موجات تاريخية متتالية إلى منطقة الراافدين وإلى أرض الشام وإلى اليمن والجبيهة ، وفي هذه المناطق تكونت اللغات السامية المختلفة .

(٧) انظر حول هنا في الأكادية :

Ungnad-Matous, Grammatik des Akkadischen, München 1964, s. 59.

أما في المهرية فكلمة واحد يعبر عنها بكلمة طاد ، الذكر ، وطيط ، المؤنة .

(٨) انظر حول مهد الساميين والأراء الكثيرة التي قيلت في ذلك :

C. Brockelmann, Grundriss, 1/2.

H. Fleische, Introduction, pp. 22-32.

وتلخص هذه الآراء في افتراض أن الساميين عاشوا في اليمن أو في شمال جزيرة العرب أو في العراق أو في الجبيهة .

## الفصل العاشر

# المؤرخُ المُعْرَفُ بِالْتَّارِيْخِ لِلْلُّغَاتِ السَّامِيَّةِ

### ١ - الفرع الأكادي

يضم الفرع الأكادي من اللغات السامية<sup>(١)</sup> كل اللغات واللهجات التي نشأت عن اللغة السامية الأولى التي دخلت أرض العراق مع الراودين إليها حوالي سنة ٢٥٠٠ ق. م. وقد سميت هذه اللغات واللهجات باسم شامل لما يميزها عن سواها ، وتنسب الأكادية إلى أكاد وهي أول مدينة سكناها الساميون الراودون في شمال بابل ، وقد أطلق هؤلاء إسم الأكادية على لغتهم تمييزاً لها عن اللغة السائدة في جنوب الراودين آنذاك ، وهي اللغة السومرية<sup>(٢)</sup> . لقد وجد الساميون المهاجرون إلى أرض العراق شعباً ذا حضارة زراعية سبقهم إلى الإقامة في هذه المنطقة ، وهو الشعب السومري .

(١) انظر المراجع المذكورة في هاشم (١) من هذا الباب .

Von Soden, *Grundriss der akkadiischen*

(٢) انظر :

*Grammatik, Analecta Orientalia 33/47, Roma 1969, s. 2.*

وقد أظهرت الكشوف الحديثة عدداً كبيراً من النقوش السومرية واتضحت ملامح اللغة السومرية<sup>(٢)</sup> وملامح الحضارة التي سجلها السومريون بألقفهم . ولكن انتفاء اللغة السومرية ما يزال مشكلة لم تحل ، فالسومرية من أقدم اللغات التي دونت ، وربما تكون أقدم لغة دونت في العالم . ولم تكن الكتابة في التاريخ القديم أمراً شائعاً ، بل وما تزالآلاف اللغات في عالمنا المعاصر منطقية لا يكتبها أهلها . ولذا لا يستطيع البحث المقارن التعرف على القراءة اللغوية للسومرية ، وربما كانت السومرية منتبة إلى أسرة لغوية بادت كل لغاتها ولم يكتبها أهلها . لقد التقى الساميون المهاجرون إلى أرض العراق بالسومريين . كان السومريون أكثر حضارة ، وكان الأكاديون فيما يبدو لا يقلون عن السومريين عدداً . ولذا لم تستطع الأكادية أول الأمر أن تقضي على السومرية ولم تستطع السومرية أن تقضي على الأكادية ، فعادوا لغوي استمر أكثر من ستة قرون (٢٥٠٠ - ١٩٠٠ ق. م.) . وفي هذه الفترة اختلط الساميون البسطاء بالسومريين الأكثر حضارة . واندمج السومريون شيئاً فشيئاً مع الساميين الأكاديين ، لم يحدث هذا عند دخول السومريين أرض العراق وإنما حدث بعد ذلك وزاد بعض الوقت ، وأدى في النهاية إلى سيادة اللغة الأكادية في كل مناطق العراق وانتهاء استخدام اللغة السومرية . هناك عدد كبير من النقوش السومرية والنقوش الأكادية وصلت إلينا من هذه الفترة التي ساد فيها الازدواج اللغوي . ويطلق على اللغة الأكادية في هذه الفترة اسم الأكادية القديمة تمييزاً لها عن المراحل اللغوية التي جاءت بعد ذلك ، وهي البابلية القديمة والواسطة والحديثة والحديثة والأخيرة ، والأشورية القديمة والواسطة والحديثة<sup>(٤)</sup> .

(٢) حول السومريين وحضارتهم انظر :

H. Schmökel, *Sumer et la civilisation sumérienne*, Paris 1964, p. 192. Bibliothèque historique.

S.N. Kramer, *The Sumerians*, Chicago 1970.

Von Soden, *Grundriss*, s. 2-4.

(٤) انظر :

## الأكاديمية القدิمة



كانت فترة الازدواج اللغوي بين السومرية والأكاديمية القدิمة فترة هامة تركت آثارها في حياة الأكاديين . لقد تعلم الأكاديون الكتابة عن السومريين ، ولم يكن الأكاديون يعرفون قبل ذلك أن لغتهم المنطوقة يمكن أن تدون وتحوّل إلى ظاهرة مرئية . لقد كتب السومريون لغتهم بالخط المساري ، ويطلق على هذا الخط اسم الخط المساري لأنه يشبه المسامير . أي أن وصفه بهذه الكلمة لا يدل على طبيعته ، بل يشير إلى شكله الخارجي فقط ، وقد كتبت شعوب كثيرة بعد السومريين والأكاديين بالخط المساري . ومن أشهر اللغات القدิمة التي كتبت بالخط المساري ، اللغة الحبيشية وهي لغة هندية - أوروبية . فالخط المساري إذن وسيلة من وسائل التدوين ابتكرها السومريون وقلدهم غيرهم ، فكتبو بها لغاتهم المتباينة المختلفة ، فالسومرية لا تربطها علاقة قرابة بالأكاديمية ،

ولا علاقة بين هذه أو تلك باللغة الحبشيّة ، فهذه لغات مختلفة الاتساع تكتب بخط واحد .

تقوم الكتابة المسماوية – عموماً – على أساس صوتي ، فالكلمة تقسم إلى مقاطع ولكل مقطع رمز يكتب به<sup>(٥)</sup> . وبذلك يختلف أساس الخط المسماوي عن الأساس الذي يقوم عليه الخط المبسوط الذي كتب به في نفس الفترة الزمنية اللغة المصرية القديمة . فالخط المبسوط غيري لا يقوم – في أساسه – على تدوين الصوت المنطوق بل على أساس الكتابة بالصور . ومن هذا الجانب يوضع الخط المسماوي كما دونت به اللغة الأكادية جوانب كبيرة من طبيعة اللغة الأكادية ، وهو من هذا الجانب أكثر تعبيراً عن واقع اللغة من خطوط كبيرة أخرى لم تكن تدون الحركات بأية صورة مثل الخط العربي الجنوبي القديم . ويمكن لبيان هذا الأمر ببيان قضية النهايات الإعرابية وقضية أصوات الحلق<sup>(٦)</sup> في ضوء النقوش الأكادية التي تدون المقاطع بالرموز المسماوية .

### إعراب الاسم في الأكادية

كلمة : « كلب »

الحالة اللغوية	الأكادية القديمة	الأكادية الوسيطة	الحالة الإعرابية
	Kalbum	Kalbu	الرفع
	Kalbam	Kalba	النصب
	Kalbim	Kalbi	الجر

(٥) حول نظام الكتابة الأكادية : von Soden, Das akkadiische Syllabar. Roma 1948.

(٦) انظر الفصول الخاصة بإعراب الأسماء والأصوات في كتاب فون زودن ، هاش (٤٤) .

فالإسم الأكادى يظهر في التقوش المختلفة على ثلاثة أشكال ، تتحدد بوظيفة الاسم في الجملة ، ويتطابق أحد هذه الأشكال حالة الرفع في العربية ، ويتطابق الشكل الثاني حالة النصب في العربية ، والشكل الثالث حالة الجر . فقد عرفت الأكادية لعرب الاسم على نحو ما عرفته العربية ، أي بالرفع والنصب والجر ، أما الميم التي تنتهي بها الصيغة المذكورة في الأكادية القديمة ( انظر الجدول ) فتقابل نون التنوين في العربية ، أي أن التباعيم في الأكادية يقابلان التنوين في العربية .

وإذا كان وجود أصوات الحلق يعد من السمات المميزة للغات السامية عموما فأغلبظن أن اللغة السامية الأولى عرفت مجموعة أصوات الحلق بالتنوع الموجود في العربية . أما اللغة السومرية فقد عرفت صوتين حلقين ، هما المهز و الحاء ، ولذا لم تكن هناك مشكلة تجاه هذين الصوتين . فقد كان السومريون والأكاديون ينطقون الصوتين ، ولكن الأكاديين قللو السومريين في عدم نطقهم لصوت العين والباء . ولا يمكننا تصور هذا التأثير إلا إذا لاحظنا الازدواج اللفوي الذي ساد عدة قرون ، فكان كثير من السومريين يعرفون الأكادية وينطقوها ، وربما كان بعض الأكاديين يعرفون السومرية . ومعنى هذا أن نطق اللغة الأكادية تأثر بكيفية نطق السومريين لها ، وبذلك اختفت العين والباء من الأكادية ، بينما ظلت المهز و الحاء موجودتين .

### اختفاء العين والباء والباء في الأكادية

الصيغة السامية	الصيغة الأكادية	الصوت المفقود	التعويض
والعربية	دون النهاية الإعرابية		
مد الحركة	العين	be:l-	بعـل
مد الحركة	الباء	qe:m	قـمع
مد الحركة	الباء	na:r	نـهر

ومثل هذا التغير الصوتي يفسر في إطار أثر الأساس اللغوي ، والمقصود تأثير اللغة الأقدم في اللغة الوافدة<sup>(٧)</sup> . وقد كان لغة السومرية تأثيرات كبيرة في اللغة الأكادية . لقد انتقلت عدة كلمات من السومرية إلى الأكادية ، وانتقل بعضها من الأكادية إلى العربية والعبرية بعد ذلك ، وأشهر هذه الكلمات كلمة « هيكل » . وأصل هذه الكلمة في السومرية *ekallum* ( دون هاء ) يعني البيت الكبير ثم دخلت منها إلى الأكادية بمعنى البيت الكبير أو القصر أو المعبد ، ثم انتقلت بالمعنى الأخير إلى العربية ( مع إضافة الهاء ) ومنها إلى الآرامية والعربية . أي أن الصيغة العربية لهذه الكلمة فتبدأ بالهاء التي أضيفت إليها في اللغة العبرية .

وامتد التأثير السومري أيضاً إلى بناء الجملة الأكادية . فقد كان الفعل السومري يتخذ مكانه في آخر الجملة ، بينما يكون الفعل في الجملة السامية في أول الجملة لتكوين الجملة الفعلية أو في وسط الجملة في بعض أنواع الجملة الإسمية . ولكن النصوص النثيرية الأكادية تأثرت باللغة السومرية ، فتحرك الفعل إلى آخر الجملة الأكادية . وكان الشعر الأكادي محافظاً فاحتفظ بالنمط السامي لبناء الجملة ، وبذلك ظل الفعل في أول أو وسط الجملة الأكادية .

واللغة الأكادية من أهم اللغات السامية لغوية وحضارياً . فالأكادية أقدم لغة سامية دونت ، ولذا يعود وجود أية ظاهرة لغوية في الأكادية والعربية دليلاً على كون الظاهرة موروثة عن اللغة السامية الأولى ، وبذلك نستطيع التاريخ لأقدم الظواهر في العربية عن طريق المقارنة بالأكادية .

عاشت الأكادية أكثر من خمسة وعشرين قرناً ، وبعد انهيار الاستقلال السياسي للمنطقة اللغوية الأكادية ودخول العراق في الأمبراطورية الفارسية ظلت

(٧) يطلق على هذا النوع من التأثير *Substrat* ( sub- ومتناها تحت - strata- ومتناها طبقة ) والمقصود بهذا تأثير اللغة الأقدم مثل السومرية في اللغة التي جاءت بعدها في نفس المنطقة وهي الأكادية ، وهذا مثل تأثير الآرامية في الجهات الغربية في الشام والعراق وتأثير القبطية في مصر وتأثير الكلتية في اللاتينية الشبة في فرنسا . . . الخ .

اللغة الأكادية تستخدم في بعض التقوش . لقد ظلت الأكادية لغة الحياة والدولة حتى القرن السابع قبل الميلاد . وبسقوط الدولة الآشورية في القرن السابع قبل الميلاد بدأ احتصار اللغة الأكادية ، فقد كانت الآرامية توافق انتشارها كلغة حديث ولغة تعامل . ولكن التغير اللغوي حدث ببطء شديد ، فظل الازدواج اللغوي قائماً عدة قرون انتهت بأن تركت الأكادية الحياة مختلفة وراءها تراثاً أدبياً ، مثل ملحمة جلجامش <sup>(٤)</sup> وتراثاً قانونياً مثل شريعة حمورابي <sup>(٥)</sup> وعدداً كبيراً من التقوش ذات المضمون السياسي والاجتماعي .

## ٢ - الفرع الكنعاني

يضم الفرع الكنعاني من اللغات السامية عدة لغات كانت في منطقة الشام <sup>(٦)</sup> وأهم هذه اللغات واللهجات الكنعانية : الأجريتية ، والعبرية ، والفينيقية والبوبنية ، والمؤابية ، وقد امتدت بعض هذه اللغات إلى مناطق أخرى خارج أرضها الأولى . ويمكن تقسيم اللغات واللهجات الكنعانية من الناحية الجغرافية إلى : الكنعانية الشمالية وتمثلها الأجريتية ، والكنعانية المتوسطة وتمثلها الفينيقية ، والكنعانية الجنوبيّة وتمثلها العبرية والمؤابية .

(٨) سول ملحة جلجامش انظر ترجمة النص كا أعدها Schott وتنسها von Soden وطبعت بعنوان :

*Das Gilgamesch-Epos. Stuttgart 1970.*

The Gilgamesh epic and Old Testament parallels Chicago and London 6th.  
impr. 1967.

(٩) سول تاريخ حمورابي انظر : R.F. Harper, *The code of Hammurabi. Chicago 1904.* (١٠) سول الكنعانية واللهجاتها والعلاقات اللغوية بينها ، انظر :

R. Meyer, *Hebräische Grammatik*, I, s. 22-27.

Z.S. Harris, *Development of the Canaanite Dialects*, New Haven 1939  
(= American Oriental Series 16).

## الأجريتية :

تعد الأجريتية اللغة الوحيدة التي نعرفها من لغات الفرع الكنعاني الشمالي ، وأغلبظن أن الأجريتية لم تكن وحدتها في منطقة شمال الشام . فهناك لغات أخرى مثل العمورية بادت منذ زمن بعيد ولم تدون في نقوش ، ولذا فليست لها صورة واضحة بين اللغات القديمة <sup>(١)</sup> . وتنسب اللغة الأجريتية إلى اسم مدينة عتيقة هي مدينة أجريت ، وقد جاء اسم هذه المدينة الساحلية في مراسلات وجدت بالعراق ومصر من القرنين الثامن عشر والرابع عشر قبل الميلاد . واللغة الأجريتية هي آخر لغة سامية اكتشفت ، وهي اللغة السامية الوحيدة التي اكتشفت في القرن العشرين . وقد بدأت الكشف بالقرب من مدينة رأس شرماه على الساحل السوري سنة ١٩٢٩ ، فكشفت عن مجموعة كبيرة من النقوش الأجريتية ، ولم تكن اللغة الأجريتية معروفة قبل هذا التاريخ ، ولذا تحلو كتب اللغات وكتب النحو المقارن في اللغات السامية المؤلفة قبل هذا التاريخ من أيام إشارة إلى اللغة الأجريتية <sup>(٢)</sup> .

لقد كشفت هذه الحفريات عن عدد كبير من النقوش المدونة على ألواح طينية مكتوبة بخط مسماري ، أي أن هذا الخط يشبه من ناحية الشكل ذلك الخط الذي كتب به من قبل اللغات السومرية والأكادية والحيثية . ولكن عدد الرموز

(١) هناك أيضاً بعض أسماء من لغة أو لهجة كنعانية شالية وصلت إلينا من مهد حسورابي (١٧٢٨ - ١٦٣٦ ق. م) وكذلك من القرن الخامس عشر قبل الميلاد . إن هذه الأسماء يتضمنها انتشارها إلى لغة كنعانية شالية .

C.H. Gordon, Ugaritic Manual  
Analecta Orientalia 35, Roma 1955.

والطبعة المرسدة المعدلة بعنوان :

C.H. Gordon, Ugaritic textbook. 3 vols (Grammar; glossary and indices, text in transliteration. Analecta Orientalia 38) . Reprinted : Roma 1965-67.

J. Aistleitner, Wörterbuch der ugaritischen Sprache. Berlin 1963.

التي تتكرر في هذه التقوش الأجريتية الكثيرة يقل كثيراً عن عدد الرموز المستخدمة في الخط المساري الأكاديمي . ويرجع هنا إلى سبب يتعلق بطبيعة الكتابة الأكاديمية واختلافها عن الكتابة الأجريتية . لقد كتب الأكاديمون برموز مسارية يدل كل منها بصفة عامة على مقطع ، ولنذا كانت هناك حاجة إلى استخدام مئات الرموز . ولكن الأجريتين كتبوا برموز قليلة لا يتجاوز عددها الثلاثين . ومعنى هذا أن الأجريتين بسطوا نظام الكتابة فلم تعد هناك حاجة لتعلم مئات الرموز ، بل بسط الأجريتين الرموز المكتوبة إلى عدد قليل . لقد عبر الأجريتين عن كل صوت من أصوات اللغة بحرف واحد ، ولنذا كانت الحروف بعد الوحدات الصوتية الموجودة في لغتهم ، غير أنهم جعلوا للهزة المفتوحة ثم للهزة المكسورة ثم للهزة المكسورة رموزاً مختلفة ، وهذا القصور في تدوين الهزة أصبح ميراثاً تناقلته كل الكتابات السامية الأبيجدية بعد ذلك . وبذلك كان الأجريتين أول من دون آية لغة من اللغات تدويناً صوتياً يقوم على أساس استخدام الحرف الواحد – دائماً – للوحدة الصوتية الواحدة . وكانت الكتابة قبلهم إما صورية مثل الكتابة المبروغليفية ، أو مقطعة مثل الكتابة السومرية والأكادية ، ولم تكن الكتابة المبروغليفية صورية مئة في المائة كما لم تسلم الكتابة الأكادية من تأثيرات الكتابة بالمعنى بأن يؤخذ الرمز الدال على الكلمة السومرية ويستخدم بمعناه في التقوش الأكادية . وابتكر الأجريتين للأبجدية وهي نظام سهل يقوم على أساس صوتي منتظم مكن الإنسانية أن تخضى في ركب الحضارة وأن تصبح المعرفة شيئاً متاحاً لعدد كبير من البشر ، بعد أن كانت في الحضارات الأقدم وقفاً على نخبة من كبار رجال الدولة .

ولكن الكتابة الأجريتية تعد من جانب يعنيه متختلفة عن الكتابة الأكادية ، وقد امتد هذا القصور إلى الكتابات السامية الأبيجدية عدة قرون بعد ذلك . كان الأكاديمون يدونون الحركات ، فالرمز المقطعي كان يدل على الصامت مع الحركة ، وبذلك اختلف الرمز الخاص بالباء المفتوحة عن الرمز الخاص بالباء المكسورة عن الرمز الخاص بالباء المضمومة . ولنذا يمكن التعرف على البنية

الصواتية للحركات على نحو أفضل من معرفتنا بالحركات الأجريتية . فالأجريتيون لم يدونوا الحركات على الإطلاق ، وتقوم كتابتهم على تدوين الصوامت فقط . وقد ظلت الكتابات السامية تدون الصوامت فقط على نحو ما فعل الأجريتيون ولا تدون الحركات عدة قرون بعد الميلاد .

لقد اتّبع الأجريتيون لأول مرة في التاريخ النظام الأبيجدي في تدوين اللغة وترجع كلمة « الأبيجدية » إلى ترتيبهم للحروف التي كتبوا بها لغتهم <sup>(١٢)</sup> . فالحروف انتظمت عندهم وفق الترتيب التالي : أ ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت . وهذا الترتيب هو الأبيجدية لأنّه يبدأ بالألف والباء والجيم والدال . وقد ظل الترتيب الأبيجدي للحروف سائداً عند كل الشعوب التي تعلّمت الخط من الأجريتين بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وأكثر النظم المعروفة في ترتيب الحروف ترجع بشكل مباشر إلى الترتيب الأبيجدي الأجريري ، أخذته كما هو أو عدلّت فيه قليلاً . فترتيب الحروف على النحو الأبيجدي هو ترتيبها في العبرية وفي كل اللهجات الأرامية إلى اليوم .

النقوش الأجريتية تلي الأكادية من الناحية الزمنية ، فالأكادية أول لغة سامية دونت ، وكان هذا حوالي سنة ٢٥٠٠ ق . م ، ثم دونت بعد ذلك اللغة الأجريتية حوالي سنة ١٤٠٠ ق . م . ولذا تحمل اللغة الأجريتية سمات قديمة كثيرة ، بل إنّها تختلف – من هذا الجانب عن باقي لغات الفرع الكنعاني وتقترب بذلك من العبرية . فالعبرية احتفظت بصفة عامة بالأصوات السامية الأولى ، نجد في العبرية مثلاً تمييزاً واضحَا بين الحاء والخاء ، وهذه هي الحال أيضاً في الأجريتية ، أما في العبرية والفينيقية فقد تحولت كل حاء وكل خاء إلى صوت واحد هو الحاء . وهناك تمييز بين العين والغين في العبرية وكانت الأجريتية تميز بينهما أيضاً ، ولكن العبرية جعلت منها صوتاً واحداً هو العين . ويوضح تمييز الأجريتية بين أصوات اختلطت بعد ذلك في العبرية والفينيقية

أنها – من هذا الجانب – أقرب إلى اللغة السامية الأولى . ولذا تعد دراسة ، الأجريتية أداة هامة لدراسة عربية العهد القديم والفينيقية كما جاءتنا في النقوش . ويعتمد الباحثون المعاصرون على الأجريتية لبيان المرحلة التاريخية السابقة على العربية والفينيقية ، فالأجريتية أقدم لغة وصلت إلينا من المجموعة الكنعانية .

### الفينيقية :

الفينيقية هي إحدى لغات المجموعة الكنعانية <sup>(١٤)</sup> ، وقد وصلت إلينا الفينيقية في مجموعة من النقوش ، فلا نعرف الفينيقية إلا من هذه النقوش . واقدم ما وصل إلينا من اللغة الفينيقية بعض جمل وجدت في مجموعة رسائل تل العمارنة بصعيد مصر . وتتمثل هذه العبارات الموجزة لهجة منطقة جبيل في القرن الرابع عشر قبل الميلاد . ولكن أكثر النقوش الفينيقية ترجع إلى الفترة بين سنة ١٠٠٠ ق . م . وسنة ١٠٠ م .

كانت الفينيقية لغة الساحل الفلسطيني والسورى واللبنانى ، وفي هذه المنطقة وجدت مجموعة كبيرة من النقوش . وقد وجدت نقوش فينيقية كبيرة خارج منطقة الشام ، فقد كان الفينيقيون مهتمين بالتجارة البحرية فكانت لهم محطاتهم التجارية وجالياتهم في مناطق مختلفة من جزر البحر المتوسط ، ولذا هناك نقوش فينيقية كثيرة من قبرص . وقد انتشرت المحطات التجارية الفينيقية في كل أنحاء

---

(١٤) حول الفينيقية :

J. Friedrich, W. Rölling, Phönizisch-Punische Grammatik. Roma 1970.

Z.S. Harris, A Grammar of the Phoenician Language. New Haven 1936.

v. den Branden, Grammaire phénicienne. Beyrouth 1969.

ولا يوجد سلسلة فينيقية بل يوجد معجم النقوش السامية الغربية يفيده بصورة مباشرة في فهم النقوش الفينيقية وهو معجم :

Ch.-F. Jean-J. Hoftijer, Dictionnaire des inscriptions sémitiques d'ouest. Leiden 1965.

حوض البحر المتوسط ، فهناك نقوش فينية وجدت في المنطقة الساحلية لآسيا الصغرى وعلى الساحل الأوروبي للبحر المتوسط وخاصة في جنوب إسبانيا<sup>(١٥)</sup> .

ويطلق على اللغة الفينيقية في امتدادها في المغرب اسم اللغة البوئية وتقع المنطقة اللغوية البوئية على الساحل التونسي ، وأهم المدن التي أسمها الفينيقيون هناك مدينة « قرت حاشت » أي « القرية الحديثة » بمعنى المدينة الحديثة<sup>(١٦)</sup> ويضم تاريخ اللغة الفينيقية في هذه المنطقة الأفريقية إلى مراحلتين : البوئية والبوئية الحديثة . تبدأ اللغة البوئية بانتشار الفينيقيين في منطقة الساحل التونسي حوالي القرن التاسع قبل الميلاد ، وتنتهي بسقوط الكيان السياسي للدولة البوئية سنة ١٤٦ ، فقد قضى الرومان الذين نازعوا الفينيقيين السيادة البحرية ودخلوا معهم في حروب متصلة على مدينة قرطاجنة واحتلوا المنطقة اللغوية البوئية . وبعد سقوط قرطاجنة تبدأ الفترة الثانية في حياة اللغة البوئية . لقد خضع البوئيون للرومان ، وكان الرومان في مركز السيادة ولذا تأثرت اللغة البوئية الجديدة باللغة اللاتينية من أكثر من جانب . لقد دخلت ألفاظ لاتينية كثيرة إلى اللغة

(١٥) انظر حول توزيع النقوش الفينيقية وغيرها جنرانياً وناربخياً كتاب :

H. Donner, W. Rölling, Kanaanäische und aramäische Inschriften.

Wiesbaden 1966.

ويضم هذا الكتاب الممتاز ثلاثة مجلدات ، أولها النصوص والثاني التعليق والثالث معجم لغوي وفهرس ، وهذا تصبح هذه المجلدات أفضل اداة لدراسة النقوش الفينيقية وغيرها من النقوش التي تناولها الكتاب .

(١٦) تدل كلمة « قرت » هنا على المعنى القديم الكلمة كما جاء في القرآن الكريم فالقرية تعني ما نعبر عنه اليوم بكلمة مدينة ، انظر الموضع الذي وردت فيها الكلمة في القرآن الكريم . وأشارة القرآن الكريم الى (رسيل من القرىتين) تدل على أن القرىتين وهما سكة والطائف لم تكونا قريتين بالمعنى الحديث بل هما مديستان . وهناك مدن كثيرة يوازي اسمها اشتقاقياً مدينة قرت حاشت فمدينة نابولي تكون اسمها من الكلمتين Neo + Polis وتعني الكلمة Neo جديد أو حديث ، وكلمة Polis تعني المدينة . أما تسمية قرت حاشت باسم قرطاج او قرطاجنة . الخ ، فيمكّن عدم نطق صوت الحاء وهو صوت حلقتي كان النطق قد ضفت به في البوئية الحديثة .

البوئية في هذه الفترة ، ويبدو أن الأزدواج اللغوي الحادث مع إقامة عدد من أبناء اللغة اللاتينية إلى جوار المتحدثين بالبوئية قد أدى إلى ضعف النطق بأصوات الحلق في اللغة البوئية الجديدة . وقد أمكن التعرف على هذه الظاهرة من التقوش البوئية الجديدة . فكتابها يخلطون في التدوين بين الكلمات التي ينبغي أن تكتب بعرف العين والكلمات التي يجب أن تكتب بالهمزة ، كما يخلطون بين الكلمات التي ينبغي أن تكتب بالهاء والكلمات التي ينبغي أن تكتب بالهاء ، ويرجع هذا الخطأ في الكتابة إلى أنهم في النطق لم يكوفوا يميرون بين العين والهمزة وبين الهاء والهاء . وفي عدد من التقوش البوئية الجديدة نلاحظ مزيداً من الخلط بين الهمزة والألف . وفي مرحلة متأخرة من تاريخ البوئية الحديثة نجد الحروف التي كانت تستخدم قدماً للتعبير عن أصوات الحلق تصبح وسيلة لكتابية الحركات القصيرة . ولا بد أن هذا حدث في فترة لم يعد أحد يحس فيها بأن هذه الحروف تعبّر عن أصوات تنطق فعلاً، فوجدوها بلا وظيفة فأفادوا منها لتدوين الحركات . ونلاحظ في هذه المحاولة التأثير المباشر لليونان واللاتين فقد قلدتهم البوئيون الخاضعون للرومان في كتابة الحركات داخل الكلمة على نحو ما فعل اليونان والروماني .

كان اليونان قد تعلموا أثناء احتكارهم بالفينيقيين حوالي القرن التاسع قبل الميلاد الكتابة الأبجدية . والكتابة الأبجدية الفينيقية امتداد مباشر للأبجدية الأجربيتية ، كان الأجربيتون قد بسطوا نظام الكتابة وجعلوها أبيجدية . احتفظ الفينيقيون بفكرة النظام الأبجددي ، غير أنهم عدلوا أشكال الحروف لتصبح سهلة في الكتابة . واحتفظ الفينيقيون في نفس الوقت بترتيب الحروف كما رتبها الأجربيتون . وعندما تعلم اليونان الكتابة من الفينيقيين بدأت أوروبا حضارتها الراقية القديمة . ففي القرن التاسع قبل الميلاد كان عمر الحضارة في الشرق بعض الآف من السنين وكان تاريخ الكتابة قد مر بمراحل متتابعة ، ثم أخذ اليونان عن الفينيقيين فكرة التدوين الصوتي بالحروف ، أي أنهم أخذوا الأبجدية ، واحتفظوا أيضاً بترتيب الحروف كما عرفه الفينيقيون . ولكن اليونان وجدوا مجموعة

حروف عبرت عند الفينيقيين عن أصوات المخنق وأصبحت بالنسبة لليونان دونفائدة ، وهنا أدخل اليونان تجدیداً منهجاً على الخط بأن استخدموها مجموعة الحروف المذكورة للدلالة على الحركات في سياق الكلمة . ويعد هذا التجديد مرحلة هامة في تاريخ الخط بصفة عامة . وقد حدث في الكتابة اليونانية تعديل آخر جعلها تختلف عن الكتابة الفينيقية ، فقد جعل اليونان اتجاه الكتابة منس اليسار إلى اليمين ، بعد أن كانت بخلاف ذلك عند الفينيقيين . وهذا التعديلان: تدوين الحركات وتعديل اتجاه الكتابة ظلا سنتين أساسيتين في كل الخطوط المأخوذة عن الخط اليوناني ، وأهمها الخط الكريبي الذي انتشر مع انتشار المسيحية الأرثوذكسية في شرق أوروبا ، والخط الروماني الذي انتشر مع الكاثوليكية في غرب أوروبا . وبذلك كان للأجريتين ثم للفينيقيين دور كبير في تبسيط نظام الكتابة ، وهو ما أتاح تحول المعرفة الإنسانية إلى ظاهرة ذات بعد اجتماعي عريض .

#### اللهجات الكنعانية الجنوبيّة :

أقدم ما وصل إلينا بالكتابات الجنوبيّة مجموعة هوامش مدونة على رسائل أكادية أرسلها بعض أمراء فلسطين إلى حكام مصر ، وترجع هذه النصوص إلى عهد امنحتب الثالث (١٤١٣ – ١٣٧٧ ق. م) وامنحتب الرابع (اخناتون) (١٣٧٧ – ١٣٥٨ ق. م) . وتعد لغة هذه الهوامش صورة قديمة من اللهجات الكنعانية الجنوبيّة<sup>(١٧)</sup>

وهناك نقش يعرف باسم الملك ميشع . ويعبر عن لهجة خاصة به تختلف في بعض الخصائص عن الفينيقية . كما تختلف في خصائص أخرى عن العبرية<sup>(١٨)</sup>

Meyer, Hebräische Grammatik, I.

(١٧)

H. Donner, W. Rölling, Kanaanäische und aramäische Inschriften. Wiesbaden, 1964, 1/33.

(١٨) انظر حول نقش الملك ميشع كتاب : وحول الملك ميشع انظر سفر الملوك الثاني ٤/٢ - ٢٧ .

إن هذا النص الذي يقع في ٣٤ سطراً يُورخ بتصف القرن التاسع قبل الميلاد ، وهو الأثر الوحيد الباقى من تلك اللهجـة الـكتـاعـية الـجنـوـبـية : المـؤـابـية .

ولكن أهم اللهجـات الـكتـاعـية الـجنـوـبـية هي العـبـرـية ، وترجـع أـهـمـيـتها إـلـى أـنـها دـوـنـتـ فيـ أـسـفـارـ الـعـهـدـ الـقـدـيمـ ، وـمـرـتـ باـزـدـهـارـ فيـ الـأـنـدـلـسـ الـإـسـلـامـيـةـ ، وـعـادـتـ للـحـيـاةـ مـرـةـ أـخـرـىـ فيـ الـعـصـرـ الـحـدـيثـ .

### العبرية :

تبـدـأـ اللـغـةـ الـعـبـرـيةـ تـارـيخـهاـ فـيـ الـقـرـنـ الثـانـيـ عـشـرـ قـبـلـ الـمـيـلـادـ عـنـدـ دـخـلـتـ قـبـيـلةـ إـسـرـائـيلـ أـرـضـ فـلـسـطـينـ . وـقـدـ تـلـعـمـ أـبـنـاءـ الـقـبـيـلةـ الـوـاـفـدـةـ لـهـجـةـ الـمـنـطـقـةـ الـيـةـ الـتـيـ حـلـواـ فـيـهاـ مـنـ فـلـسـطـينـ ، وـهـيـ إـحـدـىـ الـلـهـجـاتـ الـكـنـعـانـيـةـ الـجـنـوـبـيـةـ . وـيـكـادـ الـعـهـدـ الـقـدـيمـ يـكـونـ الـمـصـدـرـ الـوـحـيدـ لـلـعـرـفـ عـلـىـ تـارـيخـ الـعـبـرـيةـ مـدـةـ أـلـفـ عـامـ ، تـبـدـأـ بـدـخـولـ قـبـيـلةـ إـسـرـائـيلـ أـرـضـ فـلـسـطـينـ وـتـعـضـيـ إـلـىـ الـقـرـنـ الثـانـيـ قـبـلـ الـمـيـلـادـ . وـقـدـ أـوـضـحـتـ الـكـشـوفـ الـأـثـرـيـةـ فـيـ الـقـرـنـ الـعـشـرـيـنـ عـدـدـاـ مـنـ الـنـقـوشـ الـعـبـرـيـةـ الـقـدـيمـةـ ، وـهـوـ عـدـدـ قـلـيلـ لـاـ يـقـارـنـ عـلـىـ الإـطـلـاقـ بـعـدـ الـنـقـوشـ الـفـيـنـيـقـيـةـ فـضـلـاـ عـنـ الـأـجـرـيـتـيـةـ أـوـ الـأـكـادـيـةـ . وـفـيـ السـنـوـاتـ الـأـخـيـرـةـ ظـهـرـتـ مـجـمـوعـةـ نـصـوصـ دـيـنـيـةـ وـأـدـبـيـةـ مـكـتـوبـةـ عـلـىـ الـبـرـديـ وـعـلـىـ الـجـلـدـ سـمـيتـ باـسـمـ لـفـائـفـ الـبـحـرـ الـمـيـتـ Dead Sea Scrolls . وـتـرـجـعـ هـذـهـ الـكـتـابـاتـ إـلـىـ الـفـتـرـةـ مـاـ بـيـنـ الـقـرـنـ الثـالـثـ قـبـلـ الـمـيـلـادـ وـالـقـرـنـ الثـانـيـ الـمـيـلـادـيـ . وـتـحـاـوـلـ السـلـطـاتـ الـحاـكـمـةـ فـيـ إـسـرـائـيلـ تـدـعـيمـ اـرـتـيـاطـهـ بـالـأـرـضـ بـالـاـهـتـمـامـ بـالـكـشـوفـ الـأـثـرـيـةـ وـلـكـنـ هـذـهـ الـكـشـوفـ لـاـ تـكـادـ تـظـهـرـ إـلـاـ قـلـيلـ . وـفـيـ سـنـةـ ١٩٦٠ـ وـجـدـتـ مـجـمـوعـةـ رـسـائلـ عـبـرـيـةـ أـرـخـهاـ أـحـدـ الـمـؤـلـفـينـ بـالـقـرـنـ الثـانـيـ الـمـيـلـادـ (١٩)ـ .

الـلـغـةـ الـعـبـرـيـةـ الـقـدـيمـةـ هـيـ لـغـةـ الـعـهـدـ الـقـدـيمـ ، وـهـوـ الـكـتـابـ الـمـقـدـسـ عـنـدـ الـيـهـودـ .

وأحد الكتابين المقدسين عند المسيحيين <sup>(٢٠)</sup> يطلق عليه اليهود (تنخ) اختصارا للعناوين العبرية لأقسامه الثلاثة : التوراة والأنبياء والمكتوبات . ويطلق عليه المسيحيون اسم العهد القديم The Old Testament باعتبار أن الأنجليل هي العهد الجديد The New Testament ، ويكون الكتابان معا الكتاب المقدس عند المسيحيين The Bible . أما التسمية الشائعة في العربية « التوراة » فتعكس ضربا من إطلاق اسم الجزء على الكل ، فالتوراة هي الثالث الأول من العهد القديم . ولذلك يمكن اعتبار كلمة التوراة تسمية لهذا القسم وحده ، أو للعهد القديم كله . وليس العهد القديم كله باللغة العبرية ، ففيه عدة صفحات بالأرامية وهي سفر عزرا ٤-٨ و ٦-١٢ / سفر دنيال ٢-٧ ، ٢٨ و سفر إرميا ١١/١٠ ، وهناك كلمتان آراميتان في سفر التكويرن ٣١ : ٤٧ ويطلق على العبرية كما نعرفها في العهد القديم اسم العبرية القديمة أو العبرية الكلاسيكية <sup>(٢١)</sup>

#### Introduction to the Old Testament.

(٢٠) انظر : حول العهد القديم

G. Fohrer, Das Alte Testament. Gütersloh 1969-70.

وقد ترجم هذا الكتاب الى الانجليزية بعنوان :

R.K. Harrison, Pfeiffer. وهناك كتب كثيرة بنفس العنوان لمؤلفين متعددين منهم :

D. Kaiser, Einleitung in das Alte Testament. انظر كذلك :

Gütersloh 1969.

#### (٢١) أهم أدوات البحث في اللغة العبرية القديمة :

W. Gesenius, Hebräisches und aramäisches Handwörterbuch über das Alte

Testament. Berlin. وقد ترجم هذا المجمد الى اللغة الانجليزية :

L. Koehler und W. Baumgartner, Hebräisches und aramäisches Lexikon zum  
Alten Testament. Leiden, 1967.

وقد اهم المجمان المذكوران بيان المقابلات السامية لمدد من الكلمات .

H. Bauer und P. Leander, Historische Grammatik der hebräischen Sprache  
I. Halle 1922.

- Olms paperbacks

وقد طبع الكتاب مرة ثانية سنة ١٩٦٥ ضمن سلسلة

تحيزاً لها عن المراحل التالية في تاريخ العبرية . ومن المعروف أن العبرية المستخدمة في العصر الحديث هي العبرية الحديثة ، ولكن هناك خلافاً بين الباحثين في تصنيف المراحل التي مرت بها اللغة العبرية بعد المهد القديم وقبل العصر الحديث: يجعلها البعض فترة واحدة باسم العبرية الوسيطة ، ويقسم بعض الباحثين هذه الفترة إلى مراحل مختلفة .

لم تكن اللغة العبرية حية تستخدم في التعامل اليومي في كل هذه الفترة الطويلة ، بل كانت لغة التعامل اليومي حتى سقوط سامريا سنة ٧٢١ ق. م. ثم سقوط القدس سنة ٥٨٧ ق. م ، أي أن الحياة الحقيقة للغة العبرية بدأت في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، ثمأخذت اللغة العبرية في الانكماش في القرن السادس قبل الميلاد . وكانت اللغة الآرامية قد أخذت تسود منطقة الشام شيئاً فشيئاً قبل هذا التاريخ ، وما نكاد نصل إلى القرن السادس قبل الميلاد حتى نجد اليهود يتعاملون باللغة الآرامية في حياتهم اليومية . وأوضاع مثال لذلك أن المترفة اليهود الذين ترکوا فلسطين في القرن السادس قبل الميلاد تقريراً كانوا يتعاملون مع سلطات القدس ، كما ثبت كتاباتهم البردية باللغة الآرامية . ولم يكن تعاملهم باللغة العبرية <sup>(٢٢)</sup> . وعلى الرغم من أن اللغة العبرية قد انكمشت بعد القرن السادس قبل الميلاد كلغة تعامل فقد ظلت لغة الدين اليهودي . اهتم بها رجال الدين ، وكتب بها بعض الكتب الدينية اليهودية وظل بعض اليهود يتمسون بتعلّمها وبقراءة كتبها الدينية .

لم يدون العهد القديم في شكله الحالي في فترة حياة اللغة العبرية ، ولكنه دون

W. Gesenius-E. Kautzsch; *Hebräische Grammatik*. Leipzig 1910.

وقد ترجم الى الانجليزية ، وطبع بالألمانية عدة طبعات اهتماً بمعناية بر جشنسر *Bergsträsser* في ليزج ١٩١٨ .

(٢٢) انظر برو كلمان في بحثه عن الآرامية :

*Aramäisch, einschliesslich des Syrischen*, in : *Handbuch der Orientalistik* (ed. Spuler), Semitistik. s. 138-139.

على مراحل متعددة . فمن المؤكد أنه لم يجمع وترتب أسفاره قبل القرن الثاني الميلادي . تم ذلك على يد عدد من علماء الدين اليهود العارفين بالعبرية المتحدثين في حياتهم اليومية باللغة الآرامية . لقد دون العهد القديم — أول الأمر — بالخط العربي غير المضبوط بالشكل ، أي أن النص المدون كان نصاً يدون الصوات ولا يدون الحركات القصيرة . في هذه الفترة كان العهد القديم يتلى بعد أن يحفظ ، فلم تكن كتابته كاملة بل كان النص المكتوب يذكر القارئ بالنطق . وترجع إضافة الحركات إلى النص العربي إلى مرحلة تالية ، امتدت من القرن الخامس الميلادي حتى القرن التاسع الميلادي . وكانت هناك عدة مدارس تعنى بالنص العربي للعهد القديم ، ويطلق عليها مدارس الماسورا<sup>(٢٢)</sup> . وتم عمل رجال الماسورا في مرحلة لم تكن فيها اللغة العربية لغة حية ، ومعنى هذا أن رجال الماسورا كانوا من أبناء اللهجات الآرامية ثم اللهجات العربية . وقد تأثر رجال الماسورا في محاولتهم لضبط النص العربي بالحركات بطريقة الساطرة السريان في ضبط الخط السرياني . أما النظام المتداول إلى اليوم في ضبط النص العربي للعهد القديم والنصوص العربية بصفة عامة فلا يقوم على جهد المدارس اليهودية في العراق ، بل يعتمد على جهود مدرسة طبرية في فلسطين . وقد أبرز البحث الحديث وجود مجموعة أسر اهتمت بالنص العربي للعهد القديم ، وتوارثت هذه المعرفة ومن أهم هذه الأسر أسرة فنتالي وأسرة بن أشر .

وهكذا وصل إلينا العهد القديم بعد أن ألف على مراحل ، ودون على مراحل ، وضبط بالحركات في مدارس مختلفة ، ولذا يتبعي وضع كل هذا في الاعتبار عند استخراج الصيغ اللغوية من العهد القديم .

(٢٢) حول رجال الماسورا والقصايا الخمسة بضبط النص العربي للعهد القديم انظر كتاب باول كاهله :

P.E. Kahle, Die Kairoer Genisa. Untersuchungen zur Geschichte des hebräischen Bibeltextes und seiner Übersetzungen. Berlin 1962.

وقد ألف اليهود باللغة العبرية على مدى القرون عدة كتب دينية وتصنيف هذه الكتب من الموضوعات الخلافية بين فرق اليهود وأخبارهم وربانיהם . ولكن أهم هذه الكتب الدينية العبرية : المثنا<sup>(٢٤)</sup> ، وهو الكتاب العربي الثاني بعد العهد القديم . وترجع كلمة المثنا إلى المادة العبرية (ش ن ه) – وهي تقابل المادة العربية الدالة على الشتنة والتكرار . فالمثنا في رأي اليهود هو النص الثاني من النصوص الدينية . وقد ألف نص المثنا بين أو أخر القرن الأول الميلادي ومتناصف الثالث الميلادي . لقد انتهى آخر كيان سياسي لليهود في فلسطين القديمة القدิمة سنة ٧٠ م عندما قضى الرومان على الاستقلال الداخلي لمنطقة صغيرة حكمها اليهود حتى ذلك التاريخ . وبذلك وجدت ظروف جديدة عاشها اليهود في اختلاط مع أبناء العقائد الأخرى ، فألف رجال الدين لهم نص المثنا ، ليعدم ارتباطهم بأنفسهم على أساس الدين وتخيّزهم عن الآخرين تبعاً لذلك . وقد ألف نص المثنا باللغة العبرية في فترة كانت معرفة اللغة العبرية فيها قاصرة على رجال الدين اليهودي . ولذا فقد كان من الضروري أن يشرح النص بلغة مفهومة لليهود ، فكان رجال الدين يقرّون لعامة اليهود نص المثنا بالعبرية ثم يشرحونه

(٢٤) أهم سبعة يفيد في قراءة المثنا :

M. Jastrow, A Dictionary of the Targumim, the Talmud Babli and Yerushalmi, and the Midrashic literature. New York 1926.

Segal, Mischnaic Hebrew; Oxford 1958. وحول المثنا ونتها ، انظر :

أما نص المثنا فقد طبع عدة طبعات واحدة وطبع اخرى داخل التلمود مثل :

Der Babylonische Talmud, herausgegeben von L. Goldschmidt Den Haag 1933.

وحول رأي البحث اليهودي في المثنا ، انظر :

Ch. Albeck, Einführung in die Mishna. Aus dem Hebräischen übersetzt von Tamar und Pessach Galewski. Berlin 1970.

Strack, Einleitung in den Talmud, Leipzig 1908. انظر أيضاً :

وانظر بالعربي مقال محمد فهيم حجازي عن : « التلمود » ، مجلة المجلة – القاهرة بتأشير ١٩٦٨ – ص ٤٤ - ٥٤ .

لهم بالآرامية . ولم تكن هناك لغة آرامية موحدة ، بل هناك لهجات آرامية كثيرة . وتعددت الشروح الشفوية الآرامية بتنوع هذه اللهجات ، ثم كتب الأبحار والربانيون هذه الشروح الآرامية على المثنا . وهكذا ظهر التلمود، فالتلמוד البابلي يتألف من المثنا وهي نص عبري ، ومن الجمارا وهي الشرح الآرامي للنص العربي . والتلمود الفلسطيني يتألف من المثنا نفسها ، ومن الشرح المدون باللهجة الآرامية الفلسطينية ويسمى الجمارا أيضا . المثنا نص عربي واحد ، والجمارا ( أي النص المُكَمِّل أو الإِكَال ) تختلف باختلاف اللهجة الآرامية وباختلاف مؤلفيها .

وفي العصور الوسطى لم تزدهر اللغة العربية إلا في إطار الدولة الإسلامية<sup>(٢٥)</sup>. ففي الأندلس الإسلامية عاشت جماعات من اليهود . وشارك اليهود في الحياة الثقافية العربية مشاركة عميقة ، فكانوا يتعلمون المعرفة العربية . وأراد اليهود أن يؤلفوا بما اكتسبوه من معارف عربية كتباً عربية . وبذلك كانت المؤلفات العربية الأندلسية انعكاساً واضحاً للثقافة العربية الإسلامية في كل فروع المعرفة . فكتب التحوير العربي التي ألفها يهود الأندلس ، مثل : مروان بن جناح القرطبي وجحوج والمراجم التي ألفوها للعربية والعربية تعد امتداداً وتطبيقاً لنهج البحث اللغوي عند العرب . وقد اهتم اليهود الأندلسيون بالتأليف الأدبي بالعربية أيضاً ، وهنا نلاحظ أن الشعر العربي الأندلسي انعكاس واضح للشعر العربي . وكما ألف العرب في فن المقامات ألف الحريري بعض مقامات عربية ، لقد ترجم الحريري

(٢٥) ولديهودا بن سليمان الحريري حوالي سنة ١١٦٥ ، وتوفي ١٢٣٥ ، عاش في الأندلس وقضى فترة من حياته مترجمًا في البروفانس ( وتقع الآن في فرنسا ) .

وتحول الترجمات العربية والأدب العربي في المصور الوسطى ، انظر :

M. Steinschneider, Die hebräischen Übersetzungen des Mittelalters und die Juden als Dometscher. Berlin 1893.

وانظر كذلك : محمد حسن ظاظا : السايون ولناتهم القاهرة ١٩٧١ ، ص ٩٨ - ١٠١

وهو يهودي أندلسي مقامات الحريري ، والترم في الترجمة بالجوانب البينية والبدعية التي اتسمت بها المقامات في نصها العربي ، ثم حاول الحريري بعد ذلك أن يؤلف مقامات عبرية فألفها محاكيًّا المقامات العربية . فالتراث العربي الأندلسي هو تراث باللغة العربية ألهه اليهود في إطار الثقافة العربية الإسلامية .

أما العربية الحديثة التي يطلق عليها *Evrit* ، فهي اللغة الرسمية الأولى في إسرائيل . وتعد العربية الحديثة محاولة من اليهود الأوروبيين لبعث لغة سامية إلى الحياة المعاصرة <sup>(٢٦)</sup> . فاليهود الأوروبيون هم أصحاب المكانة الأولى في إسرائيل ، لأنهم أرقى حضارياً واجتماعياً ، ولأنهم هم أصحاب الفكر الصهيونية التي تقوم عليها الدولة . وقد كان هؤلاء الأوروبيين أثر بعيد في تكوين الإطار اللغوي الجديد للغة العربية ، فمن الناحية الصوتية تأثرت العربية الحديثة باللغات الأوروبية : فخفف النطق بأصوات الحلق وأصوات الاطباقي لأنها غير موجودة في اللغات الأوروبية ، ولم تعد الصاد تنطق مثل الصاد العربية ، بل تأثرت ببنطق صوت Z في الألمانية . ويرجع هذا التأثير الألماني إلى أن لغة اليديش – هي كان كل يهود وسط وشرق أوروبا يتعاملون بها قبل إحياء اللغة العربية – هي عبارة عن لهجة ألمانية ، وقد أصبح العارفون بلغة اليديش أصحاب مكانة في الدولة الصهيونية . ولكنهم رفضوا جعل لغة اليديش اللغة الرسمية ، لأن انتفاءهم إلى العربية يربطهم بتاريخهم القديم ولا يفصلهم عاطفياً عن يهود المشرق . وقد دخلت إلى العربية الحديثة ألفاظ كثيرة من اللغات الأوروبية ، ولعل مقارنة بين الألفاظ الأوروبية الكثيرة الدخيلة في العربية الحديثة مع محاولات

(٢٦) انظر حول العربية الحديثة :

Haim Blanc, *The Israeli Koné as an emergent National Standard*, in :  
Language problems of developing Nations. (ed.) J.A. Fishman, New York  
1968, pp. 237-251.

وانظر حول الأدب العربي الحديث :

Poina Nave, *Die neue hebräische Literatur*. Bern 1962.

العربي في العالم العربي توضح اختلاف النسبة ، فالعربية الحديثة زاخرة بالفاظ أوربية خصوصاً في المجال العلمي . والتأثير الأوربي في العربية الحديثة لا يقتصر على الأصوات والمفردات ، ولكنه يتضمن أيضاً في كثير من التراكيب والعبارات الأوربية التي نقلت نقلاً حرفيًّا إلى العربية . وهذا شيءٌ طبيعي بالنسبة للغة العربية ، فهي تدور بعناصر مأخوذة من اللغة القديمة مع كثير من الإضافات داخل الإطار الفكري الأوربي .

### ٣ - الفرع الآرامي

يضم الفرع الآرامي من اللغات السامية مجموعة من اللهجات المتقاربة في بنيتها اللغوية تقاربًا كبيراً ، وانتشرت هذه اللهجات المختلفة في منطقة الشام والعراق ، وتجاورتها في بعض المراحل التاريخية عندما استخدمت الآرامية كلغة تعامل دولي في الشرق القديم <sup>(٢٧)</sup> . ليست هناك لغة آرامية بالمعنى المتعارف عليه لكلمة لغة في الاستخدام العام للكلمة ، بل هناك لهجات آرامية متقاربة . لقد ذكر الآراميون في التاريخ في النقوش الآشورية في الألف الثالث قبل الميلاد <sup>(٢٨)</sup> . وهذه حال كثير من الشعوب القديمة عندما يرد اسمها لأول مرة عند جيرانهم الأكثر حضارة . ولكن الآرامية لم تدون — وفق معلوماتنا المعاصرة إلا بعد ذلك بوقت طويل ، فأقدم النقوش الآرامية ترجع إلى القرن العاشر قبل الميلاد ، ومررت الآرامية بعد ذلك بمراحل تاريخية متعددة . ارتبطت الآرامية في بعض مراحلها التاريخية

(٢٧) انظر الفصل القيم الذي كتبه كارل بروكلمان :

C. Brockelmann, Das aramäische, einschließlich des Syrischen, in: Handbuch der Orientalistik, Band III, leiden 1954, s. 135-162.

وأفضل مدخل لدراسة الهجاءات الآرامية المختلفة :

F. Rosenthal, Aramaic handbook. Wiesbaden 1967.

P.N. Schneider, Aram und Aramaer in der Ur III — Zeit, Biblica 30, 1949.

(٢٨) انظر مقال :

بامبراطوريات الشرق القديم ، ثم كانت إحدى لمحاتها أداة للتبشر المسيحي ووسيلة لنقل معارف اليونان إلى الحضارة الإسلامية ، فالسريانية إحدى اللهجات الآرامية التي كان لها دور كبير في تاريخ الحضارة في الشرق . وانحصر استخدام اللغة الآرامية مع الفتح الإسلامي ، ولكنها ما زالت تستخدم في عدة أشكال حديثة في عدد من القرى في شمال العراق وإيران وسوريا . ويبلغ هذا التاريخ الطويل حوالي ثلاثة آلاف عام منذ أقدم النقوش الآرامية إلى اليوم ، وقد أطلقت عدة تسميات علمية على اللهجات الآرامية المختلفة عبر التاريخ ، وأهم هذه اللهجات : الآرامية القديمة وآرامية الدولة والسريانية واللهجات الآرامية اليهودية والبطنية والمندوعة واللهجات الآرامية الحديثة .

### الآرامية القديمة :

يطلق على مجموعة النقوش القديمة المدونة بالآرامية مصطلح الآرامية القديمة<sup>(٢٩)</sup> . وترجع هذه النقوش إلى الفترة بين القرن العاشر قبل الميلاد والقرن الثامن قبل الميلاد . وقد وجدت هذه النقوش في مناطق مختلفة من الشام والعراق . وأهم ما يميز الآرامية القديمة عن اللهجات الآرامية الأخرى ، أنها تستخدم القاف في الكلمة « أرقا » ، ومعناها « الأرض » ، بينما تأتي هذه الكلمة في اللهجات الآرامية الأخرى « أرغا » . ومعنى هذا أن الصاد العربية وهي الامتداد المباشر للضاد في اللغة السامية الأولى قد تحولت في الآرامية القديمة إلى قاف وفي اللهجات الآرامية الأخرى إلى عين . وهذا التحول من أصعب التحولات الصوتية تفسيرا .

(٢٩) انظر بروكلمان في المرجع المذكور ١٣٧ .

Degen, Altaramitische Grammatik der Inschriften  
des 10.-8 Jh. v. Chr. Wiesbaden 1969.

وكتاب ديعن :

## آرامية الدولة :

المقصود بها الآرامية المستخدمة في النقوش الكثيرة التي دونت في القرون من السابع إلى الخامس قبل الميلاد . وقد سميت آرامية هذه النقوش باسم آرامية الدولة لأن دولة الفرس الأخمينيين اعتبرت بالآرامية لغة رسمية في الدولة ، فالدولة المقصودة هي دولة الفرس الأخمينيين <sup>(٢٠)</sup> . كانت اللغة الآرامية قد استخدمت قبل ذلك في الدولة الآشورية على نطاق واسع ، فقد لاحظ الباحثون في كثير من العقود المدونة على نقوش من أواخر عهد الدولة الآشورية استخدام الأكادية والآرامية جنبا إلى جنب . وعندما سقطت الدولة الآشورية سنة ٦٢٥ ق. م ودخل العراق في إطار الإمبراطورية الفارسية دعم الحكام الفرس مكانة الآرامية واعتبروها بها لغة رسمية في كل أنحاء الدولة ، وبهذا دخلت الآرامية إيران أيضا ، ودخلت مع التفوذ الفارسي إلى كل أنحاء الشرق القديم . وتعد الآرامية في هذه الفترة التي تبدأ في القرن السابع قبل الميلاد لغة دولية لأنها كانت مستعملة في منطقة واسعة من العالم القديم في التعامل التجاري والسياسي بين أبنائها وغير أبنائها . تشهد بذلك النقوش الكثيرة التي وجدت في إيران والعراق والشام وشمال الجزيرة العربية ومنطقة أسوان في مصر . ووُجدت في آسيا الصغرى نقوش ثنائية اللغة ، بعضها آرامي يوناني وبعضها آرامي ليدي .

---

(٢٠) ترجع هذه النسبة إلى الباحث J. Markwart

انظر المرجع السابق من بروكلمان من ١٣٩ - ١٤٠ . وحول الاهمية الدولية للآرامية في تلك الفترة ، انظر : F. Altheim und R. Stiel ،

Aramäisch als Weltsprache, 1. Band. Berlin 1964, s. 181-203.

وانظر المراجع الكثيرة المذكورة في البحث المذكور ، وكذلك :

A. Cowley, Aramaic Papyri of the Fifth Century B.C. 1923. Bauer-Meissner,  
in : Sitzungsberichte der Preussischen Akademie, 1937, S. 412 f.

G.R. Driver, Aramaic Documents of the Fifth Century. Oxford 1957.

Th. Nöldeke, in : Zeitschrift für Assyriologie, 7, 350 f.

وهكذا كانت الآرامية اللغة الوحيدة التي تجاوز استخدامها في هذه الفترة التعامل المحلي المحدود وأصبحت تستخدم عند كثيرين من يتسمون إلى بيوت لغوية مختلفة . وإذا كان سفر أستير قد ذكر أن أوامر الملك الفارسي كانت تمضي من إيران إلى الهند وإلى الجبسة ، فلا شك أن هذه الأوامر كانت تصل إلى هذه المناطق بالآرامية . وأدى انتشار الآرامية في إيران والمناطق المجاورة لها إلى أن كان رجال الدين البوذي يستخدمونها في مواضعهم الدينية في منطقة الحدود الإيرانية الهندية . وتشير النقشات الكثيرة التي وصلت إلينا من القرون السابعة والستة والخامس والرابع قبل الميلاد من إيران والعراق وأسيا الصغرى والشام ومصر إلى أن اللغة الآرامية أصبحت في هذه الفترة لغة التعامل الدولي في الشرق القديم بالإضافة إلى كونها لغة الإدارة في دولة الفرس الأخمبيين . ولكن مكانة اللغة الآرامية أخذت تقل شيئاً فشيئاً ، وعندما انتهت الدولة الأخمبية وأعلنت الدولة الساسانية في مطلع القرن الرابع قبل الميلاد عدل الساسانيون عن استخدام الآرامية في الإدارة ، وبذلك انتهت آرامية الدولة .

ولكن التعامل اليومي باللغات الآرامية أو يعني آخر اللهجات الآرامية المختلفة ظل يسود الحياة اللغوية في الشام والعراق عدة قرون بعد هذا التاريخ . لقد قلت مكانة اللغة الأكادية في العراق مع انتشار اللغة الآرامية قبيل سقوط الدولة الآشورية .

وكل استخدام للهجات الكنعانية المختلفة في منطقة الشام مع انتشار الآرامية . لقد ظلت الآرامية إلى جوار العربية والفينيقية واللهجات الكنعانية المختلفة عدة قرون . ولكن استخدام اللهجات الكنعانية قل شيئاً فشيئاً إلى أن حلت الآرامية محل كل لهجة كنعانية بادت . وما نكاد نصل إلى فترة انحسار الآرامية عن الاستخدام الدولي حتى تجد اللهجات الآرامية قد أصبحت وحدتها في العراق والشام . وهنا تجد عدة لهجات آرامية تختلف باختلاف المكان ، فهناك لهجات شرقية وأخرى غربية . وتختلف باختلاف الطائفة الدينية فهناك لهجات

لليهود وأخرى للوثنيين والمدعين . ثم تأتي بعد ذلك السريانية وتحول مع انتشار المسيحية إلى لغة من أهم لغات الشرق المسيحي في القرون التالية .

### السريانية :

السريانية لهجة آرامية ارتبطت بال المسيحية ، ولذا يحب أبناؤها تمييزها عن اللهجات الآرامية الأخرى . وقد انتشرت السريانية بعد أن كانت في منطقة محدودة في شمال الشام لتصبح لغة جماعة كبيرة في شمال العراق والشام . وتكون السريانية مع لغة التلمود البابلي والمندعية مجموعة آرامية واحدة يطلق عليها المجموعة الشرقية ، فهذه اللهجات الثلاث تتفق في عدد كبير من الخصائص اللغوية وهي متقاربة كل التقارب من ناحية البنية اللغوية . ومن الطبيعي أن تتأثر آرامية التلمود البابلي بالعبرية ، وأن تأخذ مندعية الصابئة اتجاهًا خاصاً بها ، وأن تتأثر السريانية المسيحية بالثقافة السائدة في منطقة الشام وبالأفكار المسيحية .

وقد لزدهرت السريانية مع انتشار المسيحية شيئاً فشيئاً ، ووصل التأليف بالسريانية والترجمة إليها مع بداية القرن الثالث الميلادي إلى مستوى رفيع . وقد ازدهرت حركة التأليف بالسريانية في الفترة من القرن الثالث الميلادي حتى القرن السابع . ولكن لغة التأليف انقسمت في القرن الخامس الميلادي – أي في منتصف فترة الازدهار – إلى سريانية شرقية وسريانية غربية <sup>(٣١)</sup> إن السريانية عموماً

---

(٣١) حول اللغة السريانية وآدابها ، انظر :

C. Brockelmann, *Syrische Grammatik*. Leipzig 1955.

ويضم هذا الكتاب القيم نحو علية واضحاً لغة السريانية وقائمة ببليوغرافية بالتراث السرياني والدراسات المؤلفة عنه ونوصيًّا سريانية مختارة ودليل بالمفردات الواردة في الكتاب . وما يزال أفضل كتاب في تاريخ التراث السرياني كتاب باومثمارك :

A. Baumstark, *Geschichte der syrischen Literatur mit Ausschluss der christlich-palästinensischen Texte*. Bonn 1922.

هي إحدى لهجات المجموعة الشرقية من الآرامية ، ولذا ينافي الاختلط انتفاء السريانية الى الآرامية الشرقية بانقسام السريانية ابتداء من القرن الخامس الميلادي الى سريانية شرقية وسريانية غربية . لقد حدثت اختلافات عقائدية في إطار المسيحية السريانية أدت إلى انشطارها إلى فرقتين : الناطرة واليعاقبة : والناطرة هم السريان الشرقيون الذين كانوا خاصعين آنذاك للدولة الفارسية . أما العيادة فهم السريان الغربيون الخاضعون آنذاك لحكم الرومان . وقد أدى انقسام الكنيسة إلى انقسام السريانية إلى مجتيها الشرقية والغربية . وقد أدى هذا الانقسام أيضاً إلى تطور الخط السرياني . وهو خط أبيجدي . في اتجاهين .

وترجع الأهمية التاريخية للسريانية إلى أنها كانت المعبـر الذي انتقلت عليه الثقافة اليونانية إلى الحضارة العربية الإسلامية ، بعد غزو الإسكندر لمصر والشام في القرن الرابع قبل الميلاد بدأـت هذه المناطق تدخل شيئاً فشيئاً في إطار الثقافة اليونانية . وهنا تحدث صحرـة التراث الهيليني تزـجه بالروح الشرقية فـبدأ مرحلة جديدة للحضارة يطلق عليها الحضارة الهيلينـية . فالحضارة الهيلينـية هي حضارة اليونان في جنوب أوروبا في عـصرـها المـبـكر . والـحضـارةـ الـهـيلـينـيـةـ هيـ حـضـارةـ اللـغـةـ الـيـونـانـيـةـ فيـ مـصـرـ وـالـمـلـالـ الـحـصـيبـ بـعـدـ فـتحـ الإـسـكـنـدرـ وـقـبـلـ الـفـتـحـ الإـسـلـامـيـ . نـقـلـ السـرـيـانـ كـبـاـ كـثـيرـةـ مـنـ التـرـاثـ الـيـونـانـيـ وـشـرـوـحـهاـ الـهـيلـينـيـةـ مـنـ الـيـونـانـيـةـ إـلـىـ السـرـيـانـيـةـ . وـكـانـ السـرـيـانـ أـيـضاـ نـقـلـةـ هـذـاـ التـرـاثـ إـلـىـ اللـغـةـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ عـصـرـ الـحـضـارـةـ الـإـسـلـامـيـةـ ، وـلـذـاـ تـعدـ التـرـجـمـاتـ السـرـيـانـيـةـ ذاتـ أـهـمـيـةـ فيـ نـقـلـ

---

- والمجمـعـ الذيـ يـعتمدـ عـلـيـهـ فـيـ السـرـيـانـيـةـ عـنـ الـبـاحـثـينـ الـمـعاـصرـينـ هوـ المـعـجمـ الـذـيـ أـعـدـ بـرـوـكـلـانـ  
سرـيـانـيـةـ وـالـلـاتـيـنـيـةـ بـمـنـواـنـ :

Lexicon Syriacum. Halle 1928.

وـيمـكـنـ أـيـضاـ لـعـبـرـ الـعـارـفـينـ بـالـلـاتـيـنـيـةـ الـأـفـادـةـ مـنـ مـعـجمـ Smith  
I. Payne Smith. A compendious Syriac dictionary. Oxford 1903, 1967.

وـقدـ ظـهـرـ بـالـعـرـبـيـةـ كـبـاـيـانـ بـمـنـواـنـ : تـارـيـخـ الـأـدـبـ السـرـيـانـيـ الـأـولـ إـلـاـبـ السـعـانـيـ (ـالـتـدرـسـ  
ـ١٩٢٢ـ - ٣٦ـ) وـالـثـانـيـ لـمـحـدـ حـسـنـ الـبـكـرـيـ بـالـقـمـرـةـ .

وعقب ظهور الإسلام وقيام الدولة العربية الإسلامية التي ضمت أيضاً الشام والعراق بدأت السريانية واللهجات الآرامية الأخرى تفقد قيمتها في التعامل اليومي . ولكن حركة التأليف بالسريانية استمرت في العصر الإسلامي على الرغم من الناقص المطرد لعدد المتحدثين بالسريانية وبباقي اللهجات الآرامية . وكانت هذه المؤلفات السريانية المدونة في العصر الإسلامي انعكاساً لتراث اليونان والسريان من جانب والتراث العربي الإسلامي من الجانب الآخر . ومن أهم المؤلفين السريان الذين عاشوا في عصر الحضارة الإسلامية وتمثلوا جوانب كثيرة من علوم القيمة والعلوم العربية أبو الفرج بن العبرى ( المتوفى ١٢٨٦ م ) . وقد ألف ابن العبرى كثيرة ، بعضها بالعربية وبعضها بالسريانية . وفي كتاب ابن العبرى تلتقي معرفته بتراث اليونان والتراث السرياني المسيحي والتراث العربي الإسلامي ، لتكون الرواية الأساسية لكتبه في فروع المعرفة المختلفة : التاريخ والطب وعلوم اللغة (٣٣) .

وهناك جوانب اتصال كثيرة بين السريانية والعربية في اللغة والحضارة فقد انتقلت كلمات كثيرة من السريانية إلى العربية ، وبعض هذه الكلمات ليس أصلياً في السريانية . فأكثر الكلمات اليونانية التي دخلت إلى العربية مثل كلمة فيلسوف انتقلت إليها عن طريق السريانية . وخصوصاً المصطلحات الفلسفية

(٣٢) أهم الدراسات في هذا الموضوع :

O'Leary, How Greek science passed to the Arabs.

وقد ترجم الكتاب مرتين إلى اللغة العربية :

- علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب ، ترجمة وهيب كامل . القاهرة ١٩٦٢
- سالك الثقافة الأغريقية إلى العرب ، القاهرة ١٩٥٧

Brockelmann, Syrische

(٣٣) انظر قائمة مؤلفات ابن العبرى في :

Grammatik, Leipzig 1955, s. 173-175

والطبية . أما اللقاء الحضاري بين التراث السرياني والتراث العربي فله جوانب كثيرة . فهناك عدد كبير من القصص الشعبية تتجدها في نصوص سريانية ثم عربية . أشهرها قصة أهل الكهف . قصة السندباد ، كليلة ودمنة ، لقمان الحكيم ، قصة الأسكندر ذي القرنين . قصص القديسين وكراماتهم . وبعض هذه القصص ليس أصلًا في التراث السرياني بل ترجم إلى السريانية . ومن الأهمية يمكن مقارنة الصياغة السريانية بالصياغة العربية لهذه الأقصاص (٣٤) .

### اللهجات الآرامية اليهودية :

هناك عدد من اللهجات الآرامية ارتبطت بكتب اليهود المقدسة وبالجماعات اليهودية التي عاشت في فلسطين والعراق في فترة ازدهار الآرامية . وما تزال هناك أقليات لغوية يهودية في شمال إيران تعامل في الحياة اليومية بلهجات آرامية حديثة . لقد استخدمت الآرامية في بعض أسفار العهد القديم . وفيه سفران

(٣٤) حوز الأدب الشعبي السرياني . انظر :

F. Nau, *Histoire et sagesse d'Ahikar l'assyrien*. Paris 1909.

G. Hunnius, *Das syr. Alexanderlied*, Diss. Göttingen 1904.

G. Bickell, *Kalileg und Dammag*. Alte syr. Übersetzung. Leipzig 1876.

وقد كتب مقدمة تحويلية لهذا الكتاب بقلم Th. Benfey استاذ الدراسات الهندية وصاحب نظرية الأصل الهندي للقمة الشعبية . وتوضع هذه المقدمة نظرية في ضوء كتاب كليلة ودمنة وهنئ دراسات كثيرة أخرى حول هذا الموضوع :

*Sindbed oder die sieben weisen Meister*, syrisch und deutsch von Fr. Baethgen. Leipzig 1879.

وقد أهتم بعض المستشرقين بدراسة المسند السريانية لكتاب تاريخ الإسلام ومن هذه الابحاث بقلم Nöldeke :

Th. Nöldeke, *Zur Geschichte der Araber im I. Jahrh. d.H. aus syrischen Quellen*, ZDMG 29, 76-98.

بالآرامية هما سفر عزرا وسفر دانيال . وهذا السفران جزيرتان لغوية آرامية في  
حيط عربي (٣٥)

وعندما قلت معرفة اليهود بالعبرية وأصبح أكثرهم لا يستطيع قراءة  
نصوصها فضلاً عن التحدث بها ، نجحت ضرورة لترجمة أجزاء من العهد القديم  
إلى اللهجات الآرامية المحلية التي كان اليهود يفهمونها آنذاك . وبذلت هذه  
الترجمات الآرامية في صورة نقل شفوي ، فكان رجل الدين يترجم النص  
العربي ترجمة شفوية إلى لغة المستمعين الآرامية ، كان ثم تخرج من تدوين  
هذه الترجمات حتى لا تكون منافساً لكتاب المقدس الأصلي . ولكن هذا المحرج  
قل يخفي الوقت فدونت هذه الترجمات ، وبذلك ظهر الترجمون البابلي والترجمون  
الفلسطيني والترجمون السامي . ويمثل كل ترجمة من هذه « الترجمون » (٣٦)

---

(٣٥) حول آرامية العهد القديم :

H. Bauer und P. Isander, *Kurzgefasste biblisch-aramäische Grammatik*. Halle  
1929-1969.

F. Rosenthal, *Grammar of biblical Hebrew*, Wiesbaden 1960.

(٣٦) حول الترجمون البابلي ، انظر :

Targum Onkelos (ed.) Abraham Berliner 1884.

وانظر أيضاً :

M. Ginsburger, *Pseudo-Jonathan : Thargum Jonathan zum Pentateuch*.  
Berlin 1903.

وانظر حول اللهجات الآرامية في فلسطين عند اليهود

G. Dalman, *Grammatik des jüdisch-Palästinischen Aramäisch*, 2 Aufl.  
Leipzig 1905.

W. Stevenson, *Grammar of Palestinian Jewish Aramaic*. Oxford 1962.

و حول الترجمون ، انظر ما كتبه باو شارلوك :

A. Baumstark, *Die aramäische und syrische Literatur*, in : *Handbuch der  
Orientalistik*, ed (spuler) Semitistik 162-168.

اهم معاجم الترجمون والتلמוד والمدراش :

G. Dalman, *Aramäisch-neuhebräisches Wörterbuch*. Frankfurt 1901.

Jastrow, *Dictionary of Targumim, the Talmud* New York 1926.

لهجة آرامية مميزة ، فلهجة الترجم البابلي قريبة في كثير من الخصائص من باقي اللهجات الآرامية الشرقية . ولكن الترجم الفلسطيني والترجم السامي يختلفان مع غيرهما المجموعة الآرامية الغربية ، ويلاحظ في كل هذه اللهجات أن اليهود كتبوا بالخط العربي . وهذا شأنهم مع كل اللغات التي كانوا يستخدمونها في التعامل الداخلي فيما بينهم . وقد أدى استخدام الخط العربي لكتابية هذه اللهجات الآرامية إلى دخول كلمات كثيرة من العبرية إلى هذه اللهجات الآرامية .

وقد كتب أحجار اليهود وربانيوهم في فلسطين والعراق نصوصاً أخرى باللهجات الآرامية . ودخلت هذه النصوص في التلمودين البابلي والفلسطيني . يتكون التلمود البابلي من النص العربي للمشنا مع الشروح الآرامية عليه . ويكون التلمود الفلسطيني أيضاً من المشنا العربية والشروح الآرامية وثمة اختلاف بين اللهجة المستخدمة في الحمارا وهي الشرح الآرامي في كلام التلمودين . فكلامها يمثل لهجة مختلفة عن الأخرى وكلاهما مكتوب بالخط العربي مثل الترجموم .

### البطية :

البطية لهجة آرامية كتب بها النبط نقوشهم حتى أواخر القرن الثالث الميلادي . والنبط شعب عربي عاش في أقصى شمال الجزيرة العربية وجنوب بادية الشام <sup>(٣٧)</sup> . عاش النبط حياة رعوية وكان لهم في النشاط التجاري مكانة كبيرة . كانت لغتهم العربية آنذاك لغة محلية . ولم يكن لها خط فكتب النبط

(٣٧) حول النبط الآرامية عندm . نظر :

- J. Cantineau, *Le Nabatéen. I : Notions générales. Ecriture Grammaire, II : choix de Textes, Lexique.* Paris 1930, 1932.  
C. Brockelmann, *Das aramäische, einschliesslich des Syrischen.* in : *Handbuch der Orientalistik III.* s. 148.

كما كان يكتب غير أنهم . كانت الآرامية لغة التعامل في الفترة التي ازدهر فيها النبط . وكانوا يتعاملون بالآرامية مع غير العرب . وفرض عليهم نشاطهم التجاري التعامل بالآرامية لكي يفهمهم الآخرون . ولذا كان من السهل على النبط أن يكتبوا نقوشهم باللغة الآرامية التي اعتادوا عليها . تعلم النبط من غير أنهم الكتابة بالآرامية ، وبذلك كان النبط أول شعب عربي شمالي كتب . تظهرعروبة النبط من استخدامهم اللغوي فهناك ألفاظ تأتي بمعانٍها العربية في نقوشهم مثل : آل (للدلالة على الاتماء العربي القبلي) . ولد (معنى أبناء) . آخر (معنى ذرية) . وجرا (معنى قبر صخري) . ضريح (معنى حجرة) . إحدى (معنى واحدة) . غير (معناها العربي الحالي) ، والأفعال هلك . صنع ، لعن ، بمعانٍها في العربية . وبالإضافة إلى هذا ، فقد أفاد النبط من أدلة التعريف العربية « الـ » وتظهر في نقوشهم ، بينما لا تستخدم اللهجات الآرامية الأخرى للتعريف إلا الفتحة الطويلة في آخر الكلمة . وللنبط أهمية كبيرة في تدوين العربية . فقد كانوا أول شعب عربي كتب . وهم ملumo سائر العرب كيف يكتبون : فالخط العربي يقوم على الخط البطي . والخط النبطي يعود على نحو غير مباشر للخط الأجريني . فالتطور الذي بدأ عند الأجربيين وصل عن طريق النبط إلى العرب .

### المندعية :

المندعية هي لهجة آرامية شرقية ارتبطت بجماعة دينية عرفت باسم الصابئة<sup>(٢٨)</sup> . وللمندعين كتاب مقدس يطلقون عليه اسم « جنزا » أي الكثر .

(٢٨) تسمى عند بعض الباحثين العرب : المندائية أو المندعية . وهما تسميتان صحيحتان دون شك . غير أن الاسم القديم الكلمة قد وصل بالمعنى لا بالهزة . وبعد ذلك فقد المندعيون نحن الذين فينعتون بهزة بدلاً منها .

وقد جمعوا في هذا الكتاب تراثيهم الديني وأرائهم في الدين فأصبحوا بعد الفتح الإسلامي من أهل الكتاب ، وبذلك أتيحت لهم في إطار الدولة الإسلامية حقوق أهل الكتاب . وما يزال المندعون يتعاملون داخلياً بلهجتهم الآرامية إلى اليوم وهم يعيشون في عدة قرى في جنوب العراق .

وهكذا ارتبطت اللهجات الآرامية تارة بال المسيحية ، وأخرى باليهودية . وثالثة بالصاقبة ، ولكنها كانت في كل هذه الأحوال – وفي غيرها أيضاً – في منطقة سادتها اللغة العربية بعد الفتح الإسلامي .

#### ٤ - العربية الجنوبية

تكون العربية الجنوبية والعربيـة الشـمالـية والـلغـاتـ السـامـيـةـ فـيـ المـبـشـةـ الفـرعـ الجنـوـبيـ مـنـ الـلـغـاتـ السـامـيـةـ . وـهـنـاكـ خـصـائـصـ مـشـترـكةـ لـاـ نـجـدـهـ إـلـاـ فـيـ لـغـاتـ الفـرعـ الجنـوـبيـ مـنـ الـلـغـاتـ السـامـيـةـ مـنـهـاـ ظـاهـرـةـ جـمـعـ التـكـسـيرـ ، فـكـلـ الـجـمـوعـ فـيـ الـلـغـاتـ السـامـيـةـ الـأـخـرـىـ يـمـكـنـ أـنـ تـوـصـفـ بـأـنـاـ مـنـ الـجـمـعـ السـالـمـ . أـمـاـ الـمـجـمـوعـةـ الـجـنـوـبـيـةـ فـقـدـ أـفـادـتـ مـنـ الـجـمـعـ السـالـمـ . وـطـوـرـتـ أـيـضـاـ عـدـدـ أـبـنـيـةـ لـجـمـوعـ التـكـسـيرـ<sup>(٣٩)</sup> وـأـوـلـ لـغـةـ مـنـ الـفـرعـ الجنـوـبـيـ كـانـ لـهـ دـورـ فـيـ التـارـيـخـ هـيـ الـلـغـةـ الـعـرـبـةـ الـجـنـوـبـيـةـ

---

وـاحـمـ درـاسـةـ نـوـويـةـ عـنـ الـلـهـجـةـ الـآـرـامـيـةـ الـمـنـدـعـيـينـ :

Th. Nöldeke, *Mandäische Grammatik*. Halle 1875.

R. Macuch, *Handbook of classical and modern Mandaic*. Berlin 1965.

وـحـولـ الـمـنـدـعـيـينـ وـعـادـاـتـهـمـ وـدـيـنـهـمـ ، انـظـرـ :

E. Drower, *The Mandaeans of Iraq and Iran*. Oxford 1937, 1962.

K. Rudolph, *Mandaicism*. Leiden 1971.

(٣٩) انـظـرـ درـاسـاتـ :

Murtonen, *Early Semitic*. Leiden 1967.

Murtonen, *Broken Plurals*. Leiden 1964.

القديمة التي عرفت قدماً باسم الحميرية . وقد اكتشفت النقوش العربية الجنوبيّة القديمة في القرن التاسع عشر . وأتمكن بعد ذلك رموز خطها المستند التعرف على مضمون هذه النقوش وتحليل خصائصها اللغوية <sup>(٤٠)</sup> . ترجع النقوش العربية الجنوبيّة القديمة إلى فترة امتدت أكثر من ألف عام . فأقدم هذه النقوش من القرن الخامس قبل الميلاد . ويؤرخه البعض بالقرن الثامن قبل الميلاد . أما آخر هذه النقوش فيرجع باتفاق الباحثين إلى الربع الثالث من القرن السادس الميلادي <sup>(٤١)</sup> . ومعنى هذا أن النقوش العربية الجنوبيّة القديمة ترجع إلى أكثر من عشرة قرون . وعندما قلت النقوش الجنوبيّة في أواخر القرن السادس الميلادي كانت العربية الشماليّة قد بدأت تنتشر في المنطقة اللغوية الجنوبيّة .

وقد وجدت النقوش العربية الجنوبيّة في النصف الجنوبي من الجزيرة العربيّة ، فقد كانت المنطقة اللغوية العربيّة الجنوبيّة تضم الأقاليم الحاليّة لدولتي اليمن والقسم الجنوبي من المملكة السعودية . وهناك عدد من النقوش الجنوبيّة خارج هذه المنطقة . فقد أقام عدد من عرب الجنوب محطات تجارية في شمال غرب الجزيرة العربيّة ، مثل ديدان التي توجد في مكانها اليوم مدينة العلا . وقد

(٤٠) حول الأبحاث التي أنجزت وما يشيّعها القيم به في الدراسات العربيّة الجنوبيّة . انظر التقرير الذي كتبته مارييا هوفر :

M. Höfner, Stand und Aufgaben der südarabischen Forschung, in : Beiträge zur Arabistik, Semitistik, Hartmann 1944, s. 42 ff.

والفصل الذي كتبته مارييا هوفر أيضاً يعنوان : Das Südarabische der Inschriften und der lebenden Mundarten, in : Handbuch der Orientalistik III, 314-341.

وقد اهتمت جامعة القاهرة منذ انشائها ( باسم الجامعة المصرية ) بدراسة النقوش العربيّة الجنوبيّة وطبع بمكتبة القاهرة كتاب المستشرق جوبيدي «الموجز في علم الله العربي الجنوبي» (١٩٣٠) . وقد نشر خليل يعني ثامي عدداً من النقوش العربيّة الجنوبيّة القديمة .

(٤١) حول التوزيع الجغرافي والتاريخي للنقوش العربيّة الجنوبيّة انظر : A.F.L. Beeston, A Descriptive Grammar of Epigraphic South Arabian. London 1962.

ووجدت في العلاعدة نقوش كتبها عرب الجنوب بلغتهم . وفضلاً عن هذا فقد ترك بعض الرحالة والتجار اليمنيين نقوشاً دونوها في خارج الجزيرة العربية . فقد وجدت عدة نقوش في صعيد مصر مكتوبة بالعربية الجنوية ، كما وجد نقش في جزيرة ديلوس . وقد انتشر عرب الجنوب أيضاً في شرق أفريقيا . فأقدم النقوش التي وجدت في الحبشه ليست مدونة بإحدى اللغات المنسوبة إلى الحبشه بل هي بالعربية الجنوية القديمة .

كتب النقش العربية الجنوية القديمة بخط أحجدي يتكون من تسعة وعشرين رمزاً . ويقوم الخط المسند على أساس تدوين الصوامت فقط ، فهو خط لا يدون الحركات ، لذا نظل معرفتنا بطبيعة الحركات في اللغة العربية الجنوية القديمة مجرد افتراض ، يقوم على القياس مع أقرب لغتين إلى العربية الجنوية وهما العربية الشمالية ولغة الحمز الحبشية . وهناك نقوش كتبت بعنایة Inscriptions وأخرى دونها أفراد بسطاء بخط أقل وضوحاً ويطلق عليها Graffiti الحرافي .

وأهم اللهجات العربية الجنوية القديمة : السبية والمعينة والقتانية والحضرمية والمرمية . وأكثر النقوش التي وجدت تمثل اللهجة السبية . وهي نقوش كتبت في حوالي ألف عام ، ولذا فالمعروفة باللهجة السبية تفوق المعرفة بباقي اللهجات العربية الجنوية القديمة . ومن السمات الأساسية في اللهجة السبية استخدام الماء في تكوين عدد من الصيغ الصرفية ، فوزن التعديه في العربية الشالية أفعل يقابلها في السبية وزن فعل ولذا يعد الفعل أراق بوزن أ فعل أصيلاً في العربية الشمالية بينما يعد الفعل هراق دخيلاً من العربية الجنوية إلى العربية الشمالية .

أما اللهجة المعينة فقد وجدت نقوشاً في منطقة معين قرناو، وبِراقيش في اليمن ، كما وجدت أيضاً في المستعمرة المعينة في ديدان في شمال غرب العربية . ويبليو أن اللهجة المعينة لم تعم طويلاً ، فكل نقوشها ترجع إلى الفترة السابقة على الميلاد بينما ظلت اللهجة السبية عدة قرون بعد هذا التاريخ . والسمة

المارقة بين بنيه السبيّة وبين المعينة هي استخدام الماء في السبيّة واستخدام السين في المعينة . فوزن **افعل** في العربية الشماليّة يقابل وزن **هفتعل** في السبيّة ويقابل وزن **ستتعل** في المعينة .

أما الامحاج الأخرى وهي القبانية والحضرمية والهرمية فيبدو أنها كانت أقل انتشارا . وتنسب اللهجة القبانية إلى مملكة قبيان في وادي بيحان وحربيب ، وتنسب اللهجة الحضرمية إلى حضرموت ، وقد وجدت أكثر نقوشها في منطقة شبوة ووادي حضرموت وساحل حضرموت . وقد عمرت اللهجة الحضرمية أكثر من اللهجة القبانية . فآخر النقوش القبانية يرجع إلى القرن الأول الميلادي . بينما ظلت الحضرمية حتى القرن الثالث الميلادي على أقل تقدير . وكلا اللهجتين تشبهان اللهجة المعينة من ناحية استخدام السين ، ولكنهما مختلفان عنها من جوانب أخرى .

وأقل اللهجات العربية الجنوبيّة شأنًا هي اللهجة الهرمية المسؤولية إلى مقاطعة هرم في غرب معين قرناو . وأهم خصائص هذه اللهجة المحدودة الانتشار قدّيمًا استخدام حرف الجر « من » على نحو استخدامه في العربية الشماليّة ، وبذلك خالفت اللهجة الهرمية باقي اللهجات العربية الجنوبيّة لأنّها تستخدم بدلاً من هذا الحرف كلمة « بن » . وهذا التقسيم يقوم في المقام الأول على الخصائص اللغوية لا على التوزيع المكاني ، ففي كل الموضع التي وجدت فيها نقوش عربية جنوبيّة قدّيمة تنوّع اللهجات . فليست كل النقوش الموجودة في منطقة هرم مكتوبة باللهجة الهرمية بل هي أيضًا بالسبّية والمعينة .

وبعد انهيار سد مأرب هاجرت قبائل عربية جنوبيّة إلى الشمال ولم تكن القبائل المهاجرة في وضع اقتصادي طيب . ولذا تعرّبت بعربة الشمال . ولم يبق لها من الأصل القديم إلا الذكرى والنّسب ، حتى أن شعراء هذه القبائل قبل الإسلام مثل أمرىء القيس نظموا شعرهم بالعربية الشمالية . يضاف إلى هذا أن ظهور الإسلام قد ساعد على انتشار العربية الشمالية في اليمن فتعرب جنوب

ولكن هذا التعرّب لم يشمل إلى اليوم كل مناطق اليمن . فهناك مجموعة لغات عربية جنوبية معاصرة في جنوب الجزيرة العربية والجزر القريبة من الساحل الحضري . وأهم هذه اللغات : اللغة المهرية وهي لغة حوالي ثلثة مليون مواطن في جمهورية اليمن الديمقراطية في المحافظة السادسة التي تقع على الحدود مع عمان والربع الخالي . ويعيش بعض المتحدثين بالمهرية في جاليات صغيرة في دول الخليج العربي . أما السقطريّة فهي لغة جزيرة سقطرة . وفي كل هذه المناطق التي يتم فيها التعامل الداخلي بلغات المهرة المذكورة يعرف الرجال اللغة العربية بقدر تعاملهم مع غيرائهم بها<sup>(٤٢)</sup> .

## ٥ - اللغات السامية في الحبشة

ليست كل اللغات القديمة والحديثة في منطقة الحبشة من أسرة اللغات السامية ، فقد عرفت المنطقة قديماً لغات كبيرة أخرى وما زالت الحبشة تضم لغات غير سامية مثل لغة ساهو ولغة الحالا . والمقصود هنا باللغات السامية في الحبشة تلك اللغات التي نشأت عن العربية الجنوبية القديمة . لقد دخلت اللغات السامية إلى الحبشة عن طريق هجرة بعض القبائل من جنوب الجزيرة العربية .

(٤٢) أهم الباحث النساري بيتر M. Bittner بدراسة المهرية . انظر دراسته : Stud. zur Laut-und Formenlehre des Mehri I-V, Sitzungsberichte der Kaiserlichen Akademie der Wissenschaften in Wien.

وقد نشرت هذه الدراسات بين ١٩٠٩ ، ١٩١٥ وبخصوص الدراسات المختلفة والنوسوس المجلة من اللغات العربية الجنوبية الحديثة :

W. Leslau, Modern South Arabic Languages. A Bibliography.  
New York 1946.

ويقوم الآن مؤلف هذا الكتاب بدراسة ميدانية عن المهرية .

ويبدو أن هذه الهجرة تمت حوالي القرن السابع قبل الميلاد ، فهناك نقش عربي جوبي من هذا التاريخ وجد في منطقة أريتريا التي يسيطر عليها الأجاش . عرفوا باسمهم أسماء بعض القبائل التي هاجرت عبر باب المندب إلى أفريقيا ، ونقلت لغتها السامية إلى هذه المنطقة من القارة الأفريقية ، وأهم هذه القبائل قبائل حاشت وقبيلة الأتعاري . وقد سميت هذه المنطقة عندنا باسم الحبشية نسبة إلى القبيلة الأولى . بينما سميت اللغة باسم لغة الحمز نسبة إلى القبيلة الثانية . فأبناء هذه اللغة وسكان الحبشة يسمون لغتهم القديمة باسم الحمز . وهناك تسميتان آخرتان أقل استخداماً في مجال العلم . وهما تسمية هذه اللغة باسم الحبشية والأثيوبية . والتسمية الأولى شائعة في الكتب العربية ، أما الثانية فما خودة من الكلمة أثيوبياً التي وصفت بها منطقة البحر الأحمر جنوب مصر في كتب الرحالة الأوروبيين القدماء . وقد جاءت الكلمة أثيوبي في الكتاب المقدس فأجبها الأجاش مع تحولهم إلى المسيحية ، فأطلقواها على دولتهم باعتبارها تسمية مقلدة<sup>(٢)</sup> .

(٢) حول توزيع اللهجات السامية في الحبشة ، انظر :

E. Ullendorff. *The Semitic Languages of Ethiopia*. Oxford 1957.

———, *The Ethiopians, an introduction to country and people*.

London 1960.

وقد كتب أوليندورف الفصل السادس من كتابه الأخير من النات في الحبشة من ١١٦ - ١٣٥ .

وانظر كذلك الفصل الخامس بالخبثة :

E. Littmann. *Aethiopisch*, in : *Handbuch der Orientalistik* III 250-375.

وابن بيرسونانيا التي أهدتها بيسلاو عن الحبشية :

W. Leslau, *Bibliography of the semitic Languages of Ethiopia*.

New York 1946.

وأهم أدوات البحث في نحو لغة الحمز ومفرداتها :

A. Dillmann, *Grammatik der äthiopischen Sprache*. Leipzig 1899, *Lexicon Aethiopicum*, Leipzig 1865.

M. Chaine, *Grammaire éthiopienne*, Beyrouth 1938.

ولغة الحز هي أقدم لغة سامية في الحبشة . ومن الصعب تتبع مراحل نشوء هذه اللغة أو بمعنى آخر تميز هذه اللغة عن العربية الجنوبية القديمة . وهناك خلاف بين الباحثين في تصور الحياة اللغوية في الحبشة في القرون الأولى بعد الميلاد فضلا عن القرون السابقة على ذلك . يرى البعض أن الحبشة عرفت تنوعاً لغويًا وأن لغة الحز هي لغة إحدى القبائل التي سيطرت على منطقة الجنوب وأن لغات أخرى وجدت إلى جانبيها ، ولكنها لم تدون إلا بعد ذلك بفروذ طوبلة .ويرى بعض الباحثين أن كل اللغات السامية في الحبشة ترجع إلى لغة واحدة هي لغة الحز . وإنما بذلك من أصل واحد لا أكثر . ومن الصعب الوصول في هذه القضية إلى رأي واحد مفصل لقلة المصادر . فالأحباش لم يكتبوا إلا أقل من القليل . فقد مضى أكثر من ألف عام على هجرة القبائل اليهودية إلى الحبشة قبل أن يكتب هؤلاء الذين أصبحوا أحباشاً لغتهم . فالنقوش الحعزية القليلة التي وصلت إليها ترجع إلى الفترة بين القرن الرابع حتى القرن السابع للميلاد . وفي بداية هذه الفترة تحول الأحباش إلى المسيحية وأطلقوا على بلدهم اسم أثيوبيا وأصبحوا تابعين للكنيسة القبطية المصرية . وبعد تحول الأحباش إلى المسيحية أهم حدث في تاريخهم القديم ، فترأ لهم من الكتب الحعزية لا يكاد يتجاوز الإطار الديني المسيحي . كان الكتاب المقدس أول كتاب ترجم إلى لغة الحز . وإلى جانبه ترجمت في هذه الفترة المبكرة من تاريخ الأدب الحعزى عدة نصوص دينية قليلة العدد قليلة الأثر ، كما ترجم كتاب واحد يضم مجموعة من الأقاوص الوثنية والمسيحية حول الحيوانات والنباتات وخصائصها . وأغلبظن أن حركة الترجمة إلى لغة الحز كانت جهد المبشرين الذين عرروا الكتب الدينية في نصوصها السريانية أو اليونانية وتقلوها بعد ذلك إلى لغة الحز . ومضت بعد هذه الفترة عدة قرون تمثل فراغاً في تاريخ اللغة الحعزية والأدب الحعزى . فبعد القرن السابع قل التدوين بلغة الحز ، ثم توقف الأحباش عن الكتابة أربعة قرون كاملة لم يصل منها أي أثر مدون في نقش أو ورق أو كتاب . وكان في الحياة قد توقفت عندهم . ولكن المعرفة بالخط الحعزى خللت متواترة لأن

رجال الدين كانوا يقرأون . ويعطون في الكنائس بلغة الجعز ، فظلوا حفظة المعرفة بلغة الجعز المكتوبة وبالتحط الجعزى وبذلك القدر المحدود من الكتب الجعزية المترجمة . وهكذا ارتبطت لغة الجعز بالكنيسة .

وازدهرت لغة الجعز مرة ثانية بعد طول مسات عندما تأسست الأسرة السليمانية ( ١٢٧٠ م ) . فبدأت حركة التأليف بلغة الجعز . ولكن التراث الجعزى ظل في هذه الفترة أيضاً مرتبطاً بالكنيسة : كانت الكنيسة الأم بالقاهرة قد تعرّبت . وأصبح رجال الدين الأقباط يؤلفون بالعربية فترجمت كتب قبطية عربية كثيرة إلى لغة الجعز . فالتأثير المصري واضح في كل كتب هذه الفترة المترجمة أو المؤلفة . وتجاوزت هذه الكتب المجال الديني إلى مجال واحد هو التاريخ : فقد دون الأحباش تاريخهم من وجهة نظرهم وتدعيمها لشرعية وجود الأسرة السليمانية الحاكمة . لم تكن لغة الجعز آنذاك لغة الحياة . ولكنها ظلت في الفترة من القرن الثالث عشر إلى القرن السابع عشر لغة الكنيسة والثقافة الدينية والتدوين التاريخي<sup>(٤)</sup> . وظهرت في بداية هذه الفترة لغات أخرى يعد بعضها أو تعد كلها امتداداً للغة الجعز . وأهم هذه اللغات : الأمهرية والتigrinya والتجرية والمرورية .

اللغة الأمهرية هي أكثر اللغات السامية انتشاراً في الحبشة . وقد بدأ تدوين اللغة الأمهرية في القرن الرابع عشر ، وهناك عدة أناشيد ملكية أمهرية ترجع إلى

---

(٤) نقاش الباحثون قضية النطق التقليدي لغة الجعز اعتماداً على طرق قراءتها عند الأحباش المعاصرین وأهم هذه الابحاث :

M. Cohen, La prononciation traditionnelle due Guéze (éthiopien classique).  
Journal Asiatique 1921, s. 217-269.

E. Mittwoch, Die traditionelle Aussprache des Aethiopischen. Berlin und Leipzig 1926.

وآخر هذه الدراسات مكتبة اوليندورف :

E. Ullendorff, The semitic languages in Ethiopia.

نفس الفترة تقريباً . ولكن الأمهرية ظلت ذات لون شعبي إلى أن حاول اليسوعيون تحويل مسيحيي الحبشة عن مذهبهم الديني إلى الكاثوليكية ، فترجم المبشرون الوافدون العهد الجديد إلى اللغة الأمهرية ليفهمه الشعب الذي لم يكن يفهم الطقوس الجعزية في الكنيسة الأرثوذكسيّة . ولكن هؤلاء المبشرين طردوا من الحبشة ، ولم يبدأ ازدهار اللغة الأمهرية إلا في منتصف القرن التاسع عشر . واللغة الأمهرية هي اللغة الرسمية في الحبشة ، ولذا يطلق عليها هناك « لسان النجاشي » . وتستخدم اللغة الأمهرية عند أبنائها وعند غير أبنائها باعتبارها لغة تعامل رسمي في الدولة . ونظراً للتخلُّف الإحصائي في الحبشة وللتعزق الداخلي يصعب تقدير عدد المتحدثين باللغة الأمهرية ، ويقدر هذا العدد بما لا يقل عن ثلاثة ملايين وما لا يزيد عن خمسة ملايين . واللغة الأمهرية الحالية هي لغة الصحف والكتب المدرسية في الحبشة . وقد حدثت تغيرات كبيرة في الأمهرية جعلتها تختلف عن لغة الجعز وعن باقي اللغات السامية ، فلا توجد في الأمهرية من أصوات الحلق إلا الهاء والمهمزة . وقد دخلت في الآونة الأخيرة ألفاظ أوروبية كبيرة إلى اللغة الأمهرية بالإضافة إلى الألفاظ التي استعيرت من قبل من اللغات الأفريقية المجاورة ..

وهناك عدة لغات سامية أخرى في الحبشة منها اللغة التيجرينة التي تعد أقرب اللغات السامية في الحبشة من لغة الجعز القديمة . ويقدر عدد أبناء اللغة التيجرينة بحوالي مليون ونصف . وقد أعلنت اللغة التيجرينة لغة رسمية في دستور أريتريا الصادر سنة ١٩٥٢ ، أي قبل استيلاء دولة الحبشة على السلطة في أريتريا . وبعض أبناء التيجرينة مسيحيون ، وبعضهم مسلمون . أما لغة التيجري فهي لغة حوالي ربع مليون في الحبشة وفي إقليم كنلا في السودان . وأكثرهم من المسلمين . أما اللغة المحرَّرية فهي لغة سكان مدينة هرَّر وكلهم من المسلمين ، وقد ارتبط مسلمو الحبشة وأريتريا على مر التاريخ بمصر باعتبارها مركز الثقافة الإسلامية . تعد العربية في كل هذه المناطق الإسلامية لغة الشفافة ولغة التعامل بين القبائل ذات

اللغات المختلفة . ومن اللغات السامية ذات الانتشار المحدود في الحبشه لغة  
جوارج ولغة جفت ولغة ارجبا .

ويختلف الخط المستخدم في تدوين اللغات السامية في الحبشه عن كل الخطوط  
السامية المعاصرة له . فقد كتبت لغة الجعز بخط مقطعي يتكون من ١٨٢ رمزا  
تنتمي على النحو التالي : لكل صوت صامت مع الحركة التالية رمز مستقل .  
وتحتم الكتابة الجعزية رموزا لستة وعشرين صامتا يرتبط كل منها بإحدى  
الحركات التالية: فتحة قصيرة، فتحة طويلة، فتحة ممالة طويلة، فتحة ممالة قصيرة  
(وهذا الرمز غامض الدلالة وقد يكون مجرد سكون) وضمة طويلة مثل صوت  
حرف O الأجنبي في اللغات الأوروبية وضمة طويلة مثل صوت U في الأكمانية وكسرة  
طويلة . أي أن الرمز الواحد يمثل في الخط الآثيوبي أحد الصوامت الستة  
والعشرين مع إحدى الحركات السبع . ولذا بعد الخط الحبشي من أكثر الخطوط  
السامية تعقيدا ، فهو مرحلة تحالف أعادت التقدم الذي أحدثه الأجرينيون مرحلة  
إلى الخلف . وقد أثبتت تاريخ الحضارة في العالم كله أن صعوبة الخط معوق أمام  
انتشار المعرفة والعلم . وللغة السامية الوحيدة التي تكتب في الحبشه بخط سهل هي  
اللغة الهررية فيكتبهما أبناؤها . وهم مسلمون ، بالخط العربي .

## الفصل الحادي عشر

# العَرَبِيَّةُ فِي ضُوءِ الْلُّغَاتِ السَّامِيَّةِ

ظلت نصوص الشعر الجاهلي عدة قرون أقدم نصوص عربية معروفة عند الباحثين . ولكن البحث الحديث في القرن التاسع عشر أوضح بعد اكتشاف اللغة الأكادية وبعث اللغات السامية بالمنهج المقارن أن خصائص البنية اللغوية للعربية ولهجاتها القديمة يمكن أن تتوارد في ضوء علم اللغات السامية المقارن<sup>(١)</sup> . وبذلك أمكن عن طريق الدراسة المقارنة تاريخاً كثيراً من الظواهر العربية في مرحلة أسبق من الشعر الجاهلي بأكثر من ألفي عام . فالظواهر المشتركة في العربية والأكادية لا يمكن أن تكون إلا موروثة عن اللغة السامية الأولى التي خرجت عنها كل اللغات السامية . ولذا يبدأ البحث في تاريخ العربية ببيان

(١) حول المنهج المقارن ونتائجـه في اللغات السامية ومكانة العربية بين اللغات السامية : Brockelmann, *Grundris*.

Moscati, *Introduction to the comparative Grammar of semitic Languages.*

وبر جشتراسر : *التطور النحوي لغة العربية* . القاهرة ١٩٢٩

علاقة العربية باللغات السامية الأخرى وباللغة السامية الأولى : في محاولة لتأريخ الجوانب الصوتية والصرفية وال نحوية والدلالية للغة العربية قبل تدوينها .

## ١ - الخطوط السامية والواقع الصوتي :

يوضح البحث المقارن في اللغات السامية عدداً من الحقائق الهامة حول تاريخ العربية من الجوانب الصوتية والصرفية وال نحوية والدلالية . وإذا كانت اللغة العربية أحدث لغة سامية دونها أبناؤها ، فإن اللغات السامية الأخرى قد دونت قبل اللغة العربية بقرون طويلة . فالأكادية دونت حوالي سنة ٢٥٠٠ ق . م والأجرية كتبت حوالي سنة ١٤٠٠ ق . م . وتوضح المقارنات بين اللغات السامية المختلفة أن العربية احتفظت بجموعة من الخصائص المفرقة في القدم والتي ترجع إلى اللغة السامية الأولى . فالخصائص المشتركة في كل اللغات السامية ، أو أكثرها هي الخصائص التي يفترض الباحثون أنها موروثة عن اللغة السامية الأولى التي خرجت عنها كل اللغات السامية .

نكتب اللغات السامية بعدة خطوط ، ولكل خط منها خصائصه الشكلية وأمكانياته التعبيرية . فالخط المسماوي الذي دونت به اللغة الأكادية يدون الكلمات مقسمة إلى مقاطع ، وبذلك احتفظ الخط الأكادي رغم صعوبته بتدوين الحركات مع الصوات . ومن هذا الجانب تفصح الكتابة الأكادية عن طبيعة الحركات سواء أكانت في وسط الكلام أم في آخره . وهناك لغات سامية قديمة لم يتع لها التعرف على الحركات التي كانت بها ، فاللغة العربية البخوية القديمة واللغة الأجرية واللغة الفينيقية دون كل منها خط متميز من الناحية الشكلية . فالخط العربي الجنوبي لا يشبه الخط الأجريي والخط الفينيقي . ولكن هذه الخطوط تشارك في سمة أساسية ، وهي أنها تدون الصوات ولا تدون الحركات . وبهذا لا نكاد نتعرّف على طبيعة الحركات في هذه اللغات

إلا بالقياس على اللغات الأخرى القريبة من كل واحدة منها . أما اللغات السامية الحية وهي العربية والأرامية والعبرية واللغات السامية في الجبعة فستطيع بشكل متزاوت التعرف من طريقة النطق المتواتر عند أبنائها على النطق القديم لهذه اللغات . ويدل وصف الخليل وسيبوه لنطق الأصوات العربية في القرن الثاني الهجري على أن النطق الحالي المتواتر للعربية الفصحى لا يكاد يختلف إلا من جوانب محدودة عن نطقها آنذاك . أما النطق المتواتر للعربية عند اليهود الشرقيين والأرامية عند العارفين بالسريانية القديمة من مسيحيي العراق والشام ولللغة الحضر عند العارفين بها من أبناء الجبعة فيبني أن يؤخذ بتحفظ شديد . فقد تغير نطق هذه اللغات لعوامل كثيرة أهمها أنها لم تعد اللغات الأساسية عند آية مجموعة بشريّة منذ قرون . فاللغة العربية تستخدّم عند هؤلاء استخداماً محدوداً بالطقوس الدينية . أما استخدامها في إطار الصهيونية فقد تأثر تأثراً حاسماً بنطق الأوربيين للغة العربية . وتحدّث الأقليات الآرامية بلهجات تختلف كل واحدة منها عن اللهجات القديمة اختلافاً واضحاً . ولم يعد للغة الحضر أي استخدام في الجبعة منذ قرون . وهي لغة الطقوس الدينية يقرؤها أبناء الأمهرية متأثرين بالأمهرية . وأبناء لغة التيجري متأثرين بها وكذلك أبناء لغة التيجرينا . ولكننا نستطيع رغم كل هذا التعرف بشكل تقريري على النطق القديم للعربية والأرامية ولغة الحضر . وذلك لأن الخطوط التي كتب بها هذه اللغات تدون الحركات والصوامت .

وبمقارنة الكلمات الأساسية المشرّكة في كل اللغات السامية<sup>(٢)</sup> يستطيع الباحث أن يتبيّن مجموعة من السمات المترّكة المفرقة في القدم . فكل اللغات السامية لا تتمايز أو تختلف أي اختلاف من ناحية أصوات الراء واللام والتون والباء والدال . فالراء العربية يقابلها راء في الأكادية ، وراء في العبرية . وراء في الآرامية ، وراء في الجبعة دون أدنى تغيير حقيقي . أما اختلاف نطق

(٢) انظر قائمة التي أعدها بر جشنز اسر بالألقاظ المترّكة في اللغات السامية :

G. Bergsträsser, Einführung s. 182-192.

الصور الصوتية المختلفة للراعتارة بالتحريم وأخرى دون تحريم فيخرج عن إطار بعثنا لعدم إمكان التعرف عليها بالنسبة لأكثر اللغات السامية . وшибه بهذا أمر اللام التي نجدها في كل اللغات السامية لاما ، وكذلك انون والدال والباء والميم .

ولكن مجموعة من الأصوات المشتركة الثابتة في اللغات السامية كلها قد تعرضت لتغيرات محدودة في النظام الصوتي للعبرية والآرامية . فالباء تنطق مثل الباء العربية إذا كانت في أول الكلام ولكنها تنطق مثل حرف هـ <sup>٧</sup> ، الأjenji في الانجليزية لو كانت غير مشددة ومبوبة بحركة . والكاف تنطق مثل الكاف العربية في أول الكلام ، وتنطق خاء إذا كانت غير مشددة ومبوبة بحركة . وتنطق التاء تاء كما تنطق بعد أي حركة ثاء الغـ . . . . ويلاحظ أن كل هذه التحولات تعبر عن صور صوتية في إطار الوحدة الصوتية الواحدة . وإذا نظرنا إلى هذه التغيرات التي تشرّك فيها العبرية والآرامية لاحظنا أنها تعبر عن تطور داخلي في اللغتين وأن هذه الظاهرة التي لا تعرف في باقي اللغات السامية هي من الظواهر التي جدت في اللغتين . ومعنى هذا أنها غير موروثة عن اللغة السامية الأم أما النطق العربي لهذه الأصوات فيعتبر عن النطق الموروث عن اللغة السامية الأم . ومن هذا الجانـ يعتـرـ النـطقـ العـربـيـ لهـذـهـ الأـصـوـاتـ أـقـدـمـ منـ الـهـجـرـاتـ السـاميـةـ .

. وهناك مجموعة أصوات نجدها واضحة متميزة في كل أفرع اللغات السامية عدا الفرع الأكادي ، وهي مجموعة أصوات الحلق مثل العين والخاء ، وهذا يمكن افتراض أحد أمرين ، فإما أن تكون هذه الأفرع اللغوية قد عرفت أصوات الحلق في إطار التغير الذي طرأ على هذه اللغات ، وهذا فرض مستبعد ، وأما أن تكون الأكادية قد فقدت التمييز بين أصوات الحلق متاثرة في ذلك باللغة السومرية ، وهذا هو الرأي المرجع . ومعنى هذا أن أصوات الحلق كانت معروفة في اللغة السامية الأم وعرفتها أكثر اللغات السامية باعتبارها من الظواهر الموروثة عن اللغة الأم . وبذلك نستطيع أن نفترض قدم أصوات الحلق في العربية ، وأنها كانت موجودة في اللغة السامية الأم قبل أقدم الهجرات أي

قبل عام ٢٥٠٠ ق . م تقريبا . أي أن أصوات الحلق في العربية يزيد عمرها عن ٤٥ قرنا من الزمن وكذلك كل المصادص التي نجدها في العربية وتنسبها إلى اللغة السامية الأم .

ومن الممكن تعريف هذا المنهج على باقي الظواهر اللغوية في المجالات الصوتية والصرفية وال نحوية والدلالية . فالظواهر التي تشارك فيها كل اللغات السامية ، أو التي تثبت المقارنات أنها كانت موجودة في اللغات السامية القديمة هي ظواهر ترجع إلى اللغة السامية الأم . وعلى العكس من هذا تكون الظواهر التي تختلف من لغة سامية لأخرى : وذلك مثل ظاهرة أداة التعريف . فهي في العربية أداة سابقة على الاسم ، وهي في العبرية الاهاء تسبق الاسم . وفي الآرامية فتحة طويلة تأتي بعد الاسم . واختلاف هذه الظاهرة من لغة سامية لأخرى معناه أنها غير موروثة عن اللغة السامية الأم ، وأن كل لغة طورت نفسها أداة للتعريف فاختللت بذلك أدوات التعريف في اللغات السامية المختلفة .

## ٢ - القوانين الصوتية

قد ركز الباحثون جوانب الاختلاف المطرد بين الأصوات في اللغات السامية في شكل قوانين تسجل أوجه التقابل الصوتي<sup>(٢)</sup> . ويمكن استخراج قوانين التقابل الصوتي في اللغات السامية من مقارنة الألفاظ الأساسية المشتركة في هذه اللغات وذلك تجنبا للانطلاق من ألفاظ غير مشتركة ودخيلة . ونوضح فكرة القوانين الصوتية في ضوء عدد من أهم هذه القوانين في اللغات السامية .

### الباء العربية و مقابلاتها في اللغات السامية :

تدل مقارنة مجموعة من الألفاظ الأساسية في اللغات السامية والتي جاء في

(٢) انظر : Brockelmann, Grundriss I, 125-136.

صيغها العربية صوت الثاء<sup>(٤)</sup> أن الأكادية تعرف مكانها صوت الشين ، وأن العبرية تعرف في مكانها الشين أيضاً . ولكن الآرامية تعرف الثاء ، والحبشية تعرف الشين في نفس الموضع . ويتبين هذا من الأمثلة التالية :

العربية	الحنيوية والحبشية	الأكادية	الآرامية	العبرية
ثُوم	sômat	šūmu	tûmâ	שׁום
ثُور	sôr	šûru	taurâ	שׁור

و هنا نلاحظ اطراد بعض التغيرات . فالثاء العربية تقابلها الشين في الأكادية والعبرية ، وتكتب الشين في الخط الصوتي بعلامة الشين وفوقها علامة مميزة تكاد تكون بدليلاً مرجياً عن نقط الفين العربية بشكل معكوس . وليس من الممكن تصور أن الشين هنا هي الصوت الأصلي في اللغة السامية الأم : بل من الممكن تفسير كل الأصوات الموجودة هنا باعتبار أن الثاء تحمل الصيغة الأقدم . وأن الشين والثاء والسين تحمل تطورات خاصة بكل لغة من هذه اللغات على حدة . ونكتفي هنا ببيان تحول الثاء التي افترضناها في اللغة السامية الأم والموجودة في العربية إلى ثاء في الآرامية . فهذا التغير عبارة عن تحول نقط الأصوات بين الأسنانية مثل الثاء والذال إلى المقابلات الأسنانية الثاء والدال ، على نحو ما حدث في تغير العربية الفصحى إلى لهجات مصر والشام . والثاء العربية يقابلها في هذه اللهجات كما يقابلها في الآرامية صوت الناء ، نجد هذا واضحاً في الكلمات اثنين / اتنين . ثعلب / تعلب ، في العربية وكذلك في اسم الاشارة : ذا / ده ، ذه / دى فالتغير الذي حدث للثاء السامية الأولى إلى ثاء في الآرامية مواز للتغير

الذي حدث بعد ذلك عندما تحولت الثناء في العربية الفصحى إلى تاء في اللهجات العربية في مصر والشام . وفي هذا دليل على قدم الثناء العربية وأنها رغم اختلاف مقابلاتها في اللغات السامية الأخرى تعد امتداداً مباشراً للثناء في اللغة السامية الأولى أي قبل الهجرات السامية .

### الضاد العربية ومقابلاها في اللغات السامية :

وصفت العربية بأنها لغة الضاد وكان الضاد لم تأت إلا في العربية . الواقع أن الضاد من الأصوات التي تشارك فيها العربية الشمالية مع العربية الجنوبية القديمة . ويفعلها في اللغات السامية الشمالية الضاد في العربية والأكادية ; والعين في الآرامية . يتضح هذا من المثال التالي (٤) .

العربية	الآرامية	العربية الجنوبية	الأكادية
أرض	eršetu	eres	er- ra

وتعد الضاد هنا سمة من سمات العربية الشمالية والعربية الجنوبية . ويرى أكثر الباحثين أن الضاد تمثل الصوت الأقدم في هذه المجموعة . ولكن هناك اختلافاً في معرفة كيفية نطق تلك الضاد في اللغة السامية الأولى فضلاً عن نطقها العربي القديم الذي ما يزال موضوع خلاف بين الباحثين . وبعد التقابل بين الضاد العربية والعين الآرامية من الظواهر المؤكدة التي يصعب إيجاد تفسير صوتي لها .

وفي كل الأمثلة السابقة لاحظنا وجود ضمة الرفع في الصيغة الأكادية . وبعد الاعراب رفعاً ونصباً وجراً من السمات المشتركة للعربية والأكادية مما

يشير إلى كونه موروثاً من اللغة السامية الأولى ، كما لوحظ في الأمثلة السابقة انتهاء الصيغة الآرامية بفتحة طويلة كانت تدل على كون الكلمة معروفة . وبغض النظر عن عدد من الأصوات التي تغيرت في اللغة العربية عنها في السامية الأولى ، فإن أصوات العربية تعد بصفة عامة امتداداً مباشرةً للأصوات التي افترض العلماء وجودها في اللغة السامية الأولى قبل الهجرات السامية .

### ٣ - أصوات عربية تختلف عن السامية الأولى :

تعد الأصوات العربية عموماً امتداداً مباشرةً للأصوات في السامية الأولى . وأغلب الظن أن بعض أصوات في العربية قد اختلفت عنها في اللغة السامية الأولى ، ومن هذه الأصوات العربية الفاء وجموعة أصوات السين والشين<sup>(١)</sup> .

### الفاء العربية والباء المهموسة السامية :

يقابل الفاء في العربية صوت آخر في اللغات السامية الأخرى وهذا الصوت الآخر هو الباء المهموسة (P) ويتبين هذا التقابل من الجدول التالي لكلمة فم العربية وما يقابلها اشتقاقياً في اللغات السامية الأخرى

العربية	الآرامية	الحبشية	الأكادية
ف (F)			

وهنا نلاحظ اتفاق اللغات السامية - عدا العربية - في وجود صوت الباء

Brockelmann, *Grundrisse I* 136.

(١) انظر :

برجشتراسر : التطور النسوي لغة العربية ص ١٤ .

Bergsträsser, *Einführung* 184.

المهوسنة في هذه الكلمة ، مما يرجح أن هذا الصوت كان موجوداً على هذا النحو في اللغة السامية الأولى : ومعنى هذا أن صوت الفاء العربية ليس امتداداً مباشرـاً للغة السامية بل هو ثمرة تغير صوتي فقد تحولت الباء المهموسنة وهي صوت شفوي ينطق بالتقاء الشفتين تمام الالقاء إلى صوت الفاء ، وهو صوت شفوي أنساني ينطق بالتقاء الشفة السفلـى والأسنان العليا ، أي أن الباء المهموسنة والفاء لا تختلفان إلا من ناحية المخرج بدرجـة ما ، فالشفة السفلـى تشارك في نطقهما ، ولذا لم يكن من الصعب حدوث هذا التغير . فالفاء العربية اذن صوت نجع عن صوت الباء المهموسنة في اللغة السامية الأولى .

### السين والشين العريبيان وأصواتها السامية :

وهناك فرق آخر بين الأصوات العربية والأصوات التي افترض الباحثون وجودها في اللغة السامية الأولى ، ويتعلق هذا الفرق بمجموعة أصوات السين والشين . تضم هذه المجموعة في العربية صوتين فقط هما السين والشين ، ولكنها تضم في لغات سامية أخرى مثل المهرية ثلاثة أصوات هما السين البهانية والسين والشين ، وتضم الكهابة العربية ورمزاً للسين ورمزاً ثالثاً لحرف السامع مما يشير إلى وجود ثلاثة أصوات في هذه المجموعة في العبرية ، وقد أثبت البحث المقارن أن اللغة السامية الأولى كانت تضم ثلاثة أصوات تحولت في العربية إلى صوتين اثنين<sup>(٧)</sup> لقد نشأت السين العربية عن صوتين اثنين أحدهما السين السامية الأولى والثاني الشين السامية الأولى . أما ذلك الصوت الثالث الذي افترض وجوده في اللغة السامية الأولى فقد ظل موجوداً في المهرية ، وتحول في العربية والحبشية والأكادية إلى شين . ويوضح توزيع هذه الأصوات من الجدول التالي

Brockelmann, Grundriss I, 128.

(٧) انظر :

برجشتراسر : التطور النحوي للغة العربية من ١٤ - ١٥

السامية الأولى	المربيّة الشماليّة والجنوبيّة والمهرية	السين	السين	السين	السين
		السين	السين	السين	السين
		الشين	الشين	الشين	الشين
		الشين	الشين	الشين	الشين
الحانية	(السامح)	الحانية	الشين	الشين	الشين

ويوضح هذا الجدول مدى تعدد العلاقات بين هذه الأصوات . ونكتفي هنا بلاحظة أن السين العربية تمثل السين السامية الأولى من جانب كما تمثل الشين السامية الأولى من الجانب الآخر ، أما الشين العربية فتمثل السين الحانية المفترضة في اللغة السامية الأولى .

وهكذا أوضحت الدراسة المقارنة لأصوات اللغات السامية عدة قواعد تلخص التقابل الصوتي وأثبتت هذه القواعد الصوتية أن اللغة العربية تمثل بصفة عامة أصوات اللغة السامية الأولى ، غير أن بعض أصوات العربية ثمرة تغير لغوی في العربية جعلها تختلف عن السامية الأولى .

#### ٤ - الضمائر :

يتناول التحليل المقارن لبنية الكلمة كل مفردات اللغة ، وبهذا يتناول المنهج المقارن أنواعاً من الكلمات كانت خارج إطار التحليل الصرفي عند النحاة العرب . وأهم هذه الأنواع الضمائر وأسماء الإشارة وأسماء الموصولة وأسماء الاستفهام ويصنف علم اللغة الحديث كل هذه الأنواع تحت اسم :

«الضمائر»، وتضم الضمائر بالمعنى الحديث الضمائر الشخصية وضمائر الاشارة والضمائر الموصولة وضمائر الاستفهام .<sup>(٨)</sup> وإذا كان التحاليل الصرفي عند النحاة العرب لا يتناول هذه الكلمات ، فإنها تكون أحد موضوعات البحث في عام اللغة المقارن إلى جانب البحث في الأسماء ( الأخرى ) والأفعال والأدوات .

ويقوم تحليل الضمائر العربية في ضوء اللغات السامية على أساس تحليل صيغة كل ضمير إلى مكوناتها .

الضمير في العربية	الضمير الأاسي	النهاية	التفسير
أنا	أنَّ	an	( a )
أنتَ	أنْ	— ta	هذه النهاية مأخوذة عن حرف المضارعة :
أنتِ	أنْ	— ti	هذه النهاية مأخوذة عن حرف المضارعة : اكتب :
هُوَ	هُ	( w ) a	ـ تاء المضارعة + كسرة نهاية المضارع
هِيَ	هِ	( y ) a	ـ حاء عنصر اشاري ثم ، خفت المزءة
		hu + 'a → huwa	ـ hu + 'a → huwa
		hi + 'a → hiya	ـ hi + 'a → hiya

(٨) انظر القبـ. الناس ببحث Pronomina في كتاب : Brockelmann, Grundriss I 297 ff. وكذلك : بر جشنـ. اسر : التطور النحوـي لـلـغـة العـربـية من ٤٧ وما بـعـدهـا .

يلاحظ من الجدول السابق أن الضمائر الشخصية المنفصلة للمفرد ترتبط عناصرها المكونة بأحرف المضارع. ويتبين أيضاً من مقارنة صيغ الضمائر الشخصية المنفصلة في اللغات السامية أنها تكون بعناصر مأخوذة من سابق المضارع التي يتكون بها صيغ الفعل المضارع (أحرف المضارع) أو من اللواحق التي يتكون بها صيغ الفعل الماضي (ضمائر الرفع المتصلة).

اللغة العربية	اللغة الأكادية	الضمير	النهاية	الأساس	الضمير	النهاية	اللغة
هـ' هذه النهاية موازية لسابقة المضارع للمنكلم : اكتب	ku	anāku	أن	ku	هـ'	أن	هـ'
(أو بتقسيم الحركة)							
هذه النهاية هي الضمير المتصل بالفعل الماضي للمتكلم ، وهو الكاف المضمة في الأكادية .							

ومعنى هذا أن صيغ الضمائر الشخصية المنفصلة في اللغات السامية تضم عناصر أساسية تشارك فيها اللغات السامية ، وهذه عناصر موروثة مغروبة في القدم . وقد كانت اللغات المختلفة الصيغ المختلفة للضمائر الشخصية المنفصلة من عناصر مأخوذة من سابق المضارع كما هي حال الصيغ العربية المذكورة ، أو من عناصر مأخوذة من الضمائر الشخصية المتصلة كما هي حال الضمير الأكادي المذكور .

وتحتلت صيغ الضمير الشخصي المتصل بال الماضي للمتكلم المفرد من لغة سامية لأخرى ، فهو في بعض اللغات يتكون من ( الكاف ) وفي لغات أخرى يتكون من ( التاء ) .

ويرجع الباحثون هنا أن اللغة السامية الأولى كانت تستخدم ( الكاف ) في هذا الموضع ، وأن العربية والعبرية اختلفتا بذلك من هذا الحرف عن اللغة السامية الأم . ويقوم هذا الرأي على أساس أن الكاف كانت ضمير المخاطب وأن الناء كانت ضمير المتكلم في اللغة السامية الأم ، ثم استخدمت العربية الناء للمتكلم والمخاطب معاً ، وميزت بعد الناء بالضمة والفتحة والكسرة بين الصيغ المختلفة .

وهكذا يوضح المقارن العناصر المكونة لصيغ الضمائر من جانب ، كما يوضح عناصرها القديمة الموروثة عن اللغة السامية الأولى ، وعناصرها المكونة في إطار اللغة العربية .

## ٥ – الأسماء الثانية :

تقوم فكرة الميزان الصرفي عند النحاة العرب على أساس أن أكثر الألفاظ العربية من أصل ثلاثي ، وقد أثبتت البحث المقارن في اللغات السامية أن الأصل الثلاثي كامن وراء أكثر كلامات اللغات السامية وفي نفس الوقت ظهر عن طريق المقارنة أن مجموعة من الكلمات يمكن أن ترد إلى أصول ثنائية . والأصل هنا هو الصيغة الأقدم التي خرجت عنها الصيغة الأخرى الأحدث ، وهناك فرق بين منهج النحاة العرب ومنهج علماء اللغات السامية بخصوص تحديد الأصل . كان العلماء العرب يحاولون التوصل إلى أصل الكلمة بتحليل الكلمات المشتقة من نفس المادة في العربية ، ولكن علم اللغة المقارن يحاول التعرف على الأصل التاريخي بمقارنة كل الكلمات السامية المنتسبة إلى جذر واحد في محاولة لتحديد

الأصل الذي صدرت عنه كل هذه الكلمات . ولا شك أن الضمائر وأكثر الأدوات تخرج عن إطار الأصل الثلاثي : والبحث في قضية الثلاثية والثانية يتناول الأسماء والأفعال التي يمكن أن تردد إلى أصل ثانٍ .<sup>(٩)</sup>

ويمكن تصنيف الألفاظ التي يردها العلماء إلى أصل ثانٍ إلى عدة مجموعات من أهمها مجموعة الأسماء الدالة على القرابة ، وجموعة الأسماء الدالة على أعضاء جسم الإنسان .

تعد الكلمات أب ، أم ، أخ . حم ، ابن ، من أصل ثانٍ وقد تطورت هذه الكلمات في اتجاه الثلاثي لإحداث ضرب من التوازن ولكنها تصبح مماثلة لأكثر الكلمات العربية وهي الكلمات الثلاثية . وحدث هذا التطور في عدة اتجاهات . أحدها يجعل حركة الاعراب طويلة فيكون الرفع بضمة طويلة (أبوك) والنصب بفتحة طويلة (أباك) والجر بكسرة طويلة (أبيك) ، غير أن هذه الكلمات تحفظ ببنائها عند ما تضاف إلى ضمير المتكلم (أبي . حمي . أخي ) . والاتجاه الثاني يجعل هذه الكلمات متوازنة مع الثلاثي كأنه يشدد الصامت الثاني في الكلمات أب ، أم ، أخ ، حم . ونجده هذا في لهجات عربية كثيرة . أما كلمة بن ، فقد وسعت صيغتها بألف الوصل . وتظهر هذه الكلمة بالباء والتون في الآشورية والعبرية والعربية : ولكنها في الآرامية والمهرية بالباء والراء . وتدل صيغ الجمع في الآرامية والمهرية بالإضافة إلى صيغ المفرد والجمع في اللغات السامية الأخرى على أن أصل هذه الكلمة هو الباء والتون ، كما في العربية . وأما صيغة المفرد في الآرامية والمهرية فهي تطور خاص باللغتين ولا يعكس الصيغة الموروثة من اللغة السامية الأم .

هناك مجموعة ألفاظ ذات أصل ثانٍ في اللغات السامية وتدل على أعضاء

---

(٩) أهم الدراسات حول قضية الأسماء ذات الأصل الثنائي ما كتبه نولكه : Nöldeke, Zweiradikale Substantive, in : Neue Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft, s. 109-178.

جسم الانسان منها كلمة «يد» و الكلمة «دم» و الكلمة «رئة» و الكلمة «لثة» .

ترد كلمة يد في اللغات السامية كلها مكونة من الياء والدال مما يشير الى ثانية أصل هذه الكلمة . غير أن بعض اللهجات العربية حاولت جعل هذه الكلمة في شكل ثلاثي بأن شددت الدال . و حاولت لهجات عربية أخرى جعلها ثلاثة بإضافة همزة في أول الكلمة .

أما الكلمة «دم» فهي من أصل ثانٍ أيضاً كما تشهد بذلك الصيغة في العربية الفصحى وغيرها من اللغات السامية . أما الصيغة التي تعرفها بعض اللهجات العربية بتشديد الميم فترجع إلى الاتجاه العام بجعل هذه الكلمة الثانية الأصل في شكل ثلاثي مثل أكثر الكلمات العربية .

اما الكلمات «رئة» و «لثة» و «شفة» فتعد من أصل ثانٍ تطور بإضافة ناء التأنيث إلى الأصل الثنائي .

وهناك كلمة ترد الى أصل أحادي . وهي كلمة الفم (فوك . فيك . فاك) . فالأصل المشترك هو القاء التي ترد في اللغات السامية أصلاً لهذه الكلمة وقد تكونت الصيغة العربية من هذه القاء مع حركة طويلة في الرفع والنصب والجر . أما الميم التي تظهر في الكلمة فم فيمكن أن تكون راساً من رواسب ظاهرة التسليم ، وهي ظاهرة تقابل التنوين في بعض اللغات السامية .

وقد أوضح البحث ثنائية كلمات أخرى كانت موضع خلاف بين النحاة العرب . وقد اختلفوا قدি�ماً في الكلمة «اسم» ، وهي مشقة من السمة أم من السمو<sup>(١٠)</sup> ، وأثبت البحث المقارن أن الأصل ثانٍ ، هو الشين والميم في اللغة السامية الأم بدلليل الصيغة السامية المختلفة . وبمراجعة أن الشين السامية الأم

(١٠) انظر : ابن الأباري : الانصاف في سائل الخلاف بين التحويين ، (المأسنة الأولى) في تحقيق فايل ص ٦ - ١ .

ونوله كه (البحث المذكور في ٩) ص ١٤٠ - ١٤٢ .

قد تغيرت الى سين عربية يتضح أن الصيغة ذات أصل ثانٍ ، أما ألف الوصل التي أدخلت على الصيغة العربية فكانت بجعل الكلمة مشابهة للألفاظ الثلاثية ولإحداث نوع من التوازن مع أكثر الكلمات العربية .

## ٦ - الأفعال :

هناك مجموعة من الأفعال التي نعرفها في شكل ثلاني ، ويمكن ردها بالمقارنة إلى أصل ثان١ . وتنقسم هذه الأفعال في مجموعتين :

أ - أفعال تبدأ بالسين مثل : سكب بالمقارنة مع كب ، فواضح هنا تقارب المعينين . وتقارب الصيغة مما يشير الى كون الأصل الكاف والباء وأن الصيغة قد وسعت في اتجاه الثلاثي باضافة السين في أولها أو بتشديد الحرف الثاني (قارن خف . سخف ) .

ب - أفعال تبدأ بالثون مثل : نقش بالمقارنة مع قص ، فمعنى الكلمتين متقارب ، والصيغتان ترجعان إلى أصل ثان١ وسع باضافة الثون قبل الأصل الثنائي أو بتشديد الحرف الثاني من الأصل . (قارن جس ونجس وكذلك ذل وندل ) .

ويمكن جمع مزيد من الأمثلة بتتبع الظاهرتين في المعجم العربي .

## ٧ - تحديد الجذور في ضوء المقارنات :

توضح الدراسات المقارنة عدة حقائق تجاه تحديد الجذور في بعض الكلمات . لقد ورد الفعل «هرق» في اللغة العربية وكأنه من الجذر « هرق »<sup>(١)</sup> الواقع

(١) انظر : نصيح ثلب . مادة : هرق .  
في باب : « فعلت بغير ألف »

أن الهاء هنا ليست أصلية ، بل هي هاء وزن هفتعل ، وهذا الوزن قياسي في العربية واللغوية في مقابل وزن « أ فعل » في العربية الشالية . ولعل مقارنة الكلمة « أراق » وكلمة « هراق » بنفس المعنى تووضح لنا أن الأولى بوزن هفتعل وأن الثانية بوزن هفعل ، وكلا الوزنين للتعددية في اللغات السامية . وعلى ذلك فكلمة هراق بوزن هفعل ، ومن الممكن أن تكون دخيلة من اللغة الجغوبية ، ومن الممكن أيضاً أن تكون راسباً من اللغة السامية الأولى إذا افترضنا أنها عرفت أيضاً وزن هفعل للتعددية ، ويصدق ما ذكرناه حول الكلمة « هراق » على كلمات أخرى في العربية مثل : مجرع ، هيلع .. الخ . وقد يكشف بحث الكلمات المبدوءة بالهاء في العربية عن أمثلة كثيرة من هذا النوع . الهاء فيها زائدة لا أصلية .

وإذا كان ثمة خلافاً في تحديد المروف الأصول في الكلمة « مدينة »<sup>(١٢)</sup> فإن بعثتها في صورة اللغات السامية يوضح أن الميم زائدة . ففي العربية والعبرية تجد الكلمة « دين » بمعنى القانون ، وفي الآرامية « ديناه ». كما تجده في العربية « بيت دين » بمعنى المحكمة . وفي العربية والعبرية « ديان » بمعنى القاضي ، وقد ظهرت الكلمة مدينة في الآرامية في منطقة الشام قبل الإسلام بمعنى المنطقة الإدارية أو الدائرة القضائية مرتبطة بهذا المعنى القضائي الذي ما زلت نجده في كلمات عربية مثل دائن ، مدين ، أدان ، إدانة .. الخ . وعندما أطلق الرسول (ص) على يربب اسم المدينة كان هذا الاستخدام مرتبطاً بظهور الدولة الإسلامية الصغيرة حول الرسول وهو يحكم في « المدينة ». وهكذا تتوضح الدراسة المقارنة جواب مختلفة في تحديد الجنون في كلمات عربية مختلفة .

#### ٨ - الألفاظ المشتركة :

العلاقة بين الألفاظ العربية وما يقابلها اشتقاقياً في اللغات السامية الأخرى تتناول موضوعين اثنين . فهناك ألفاظ تشارك فيها اللغات السامية بصفة عامة

(١٢) انظر : مادة (مدن) ، ومادة (دين) في لمعاجم العربية .

وترجع إلى اللغة السامية الأم . والى جانب هذا فهناك ألفاظ دخلت من إحدى اللغات السامية إلى لغة سامية أخرى . كأن تدخل كلمة عربية إلى الحبشية أو كلمة عربية إلى الآرامية . . الخ . ومعنى هذا أن البحث يتناول الألفاظ السامية المشتركة من جانب . والألفاظ الدخيلة من لغة سامية لأخرى من الجانب الآخر .

هناك مجموعة من الألفاظ المشتركة في اللغات السامية . والمقصود بذلك أن جذورها الاشتقاقية مشتركة . وليس معنى هذا أن معناها متفق في اللغات السامية المختلفة كل الاتفاق . فالتغير الدلالي ظاهرة معروفة في إطار اللغة الواحدة فضلا عنه في إطار الأسرة اللغوية الواحدة . فكلمة « لحم » تعني في العربية شيئاً مختلفاً لما تعنيه الكلمة Lehem في العبرية . فالأخيرة تعني الخبز . واضح أن الكلمتين العربية والعبرية من جذر اشتقافي واحد هو لـ حـ مـ . ويتتفق معنى هذا الجذر اتفاقاً بعيداً في أن المقصود هو الأكل اليابس غير السائل . ولكن اختلاف معنى الكلمتين قد جعل كلاً منها تخصص بمعنى محدد . فأصبحت كل منهما ذات دلالة مختلفة عن الأخرى . وهناك مثال آخر يوضح فكرة وحدة الأصل الاشتقaci و تغير دلالات الكلمات المشتقة منه في اللغات السامية المختلفة . فكلمة « أهل » في العربية يقابلها في العبرية Ohel . مما من أصل اشتقaci واحد هو همزة وهاء ولام . ولكن الكلمة العربية تعني « الخيمة » ولا تعني أي شيء آخر . أما الكلمة العربية فتعني الأسرة عموماً أو الزوجة بصفة خاصة . وهناك علاقة بين المعنين يمكن تصورها بأن المجتمع البدوي أو شبه البدوي وصف الخيمة أو الزوجة التي بها أو الزوجة والأولاد الذين بها بنفس الكلمة . لقد تغير المعنى وتعدد فاختلفت دلالة الكلمة العربية عن الكلمة العربية المقابلة لها إشتقاقياً . فلا شك أن الزوجة تختلف عن الخيمة . فالمعلم الاشتقاقي للغات السامية وأية دراسة للمقابلات السامية من ناحية المفردات تبحث الكلمات التي انحدرت من أصل اشتقاقي واحد ثم يبحث مدى الاتفاق أو الاختلاف الدلالي بعد ذلك .

## ٩ - الدخيلة في ضوء القوانيين الصوتية :

ونجد كون أية كلمة مشتركة في لغتين سامتين أصيلة موروثة فيما من اللغة السامية الأم أو دخلة من إحدى اللغتين إلى اللغة الأخرى إنما يتم بمعيار لغوي في المقام الأول . وهذا المعيار الذي ارتضاه البحث الحديث يدخل في إطار التطبيقات المباشرة لفكرة « القوانيين الصوتية » . وليس هذا المعيار جديداً كل الجدة، فقد عرف اللغويون العرب وجود م مقابلات مطردة بين العربية والآرامية . وهناك مثالان ذكرهما الجواليفي (ت ٥٤٠ هـ) في كتابه « المُعَرَّب »<sup>(١٢)</sup> ، ويوضحان أنه طبق فكرة القوانيين الصوتية لآيات كون الكلمة دخلة في العربية . ذكر الجواليفي أن كلمة « الناطور » من العرب وأنها تعني « حافظ النخل والشجر » وقد استدل على كونها غير عربية الأصل بما ذكره الأصمعي أن المقابل العربي لهذه الكلمة هو « الناظور » بالظاء . والواقع أن الظاء العربية يقابلها ظاء في الآرامية ، وهذا قانون من القوانيين الصوتية المطردة . وكان الجواليفي قد لاحظ إطراد التقابل بين الظاء العربية والظاء الآرامية . فالمادة « نظر » في العربية لا بد وأن يقابلها « نظر » في الآرامية . يقول الجواليفي : « والنبط تجعل الظاء ظاء » . وتدل كلمة النبط عند الجواليفي على البيئة اللغوية الآرامية ، ويبدو أن هذا يرجع إلى أن النبط كانوا من أقرب مستخدمي اللغة الآرامية إلى العرب . واستدل الجواليفي على إطراد هذا القانون الصوتي بكلمة : « برطلة » وتعني « ابن القل » . والواقع أن كلمة « بر » في الآرامية تعني « ابن » في العربية . أما الكلمة الثانية فستهوي بفتحة طويلة . دونت تاء مربوطة للدلالة على التعريف . وبباقي الكلمة متفق مع الكلمة العربية « ظل » ، إلا في التقابل بين الظاء العربية والظاء الآرامية . وبهذا عرف الجواليفي معتمدًا على ملاحظات اللغويين في القرن الثاني المجري مثل الأصمعي فكرة القوانيين الصوتية بين العربية والآرامية وطبقها تطبيقاً محدوداً للتعرف على عدم

(١٢) انظر : المغرب الجواليفي ، ص ٣٢٤ ، ٦٨

**أصل الكلمة في العربية ولتحديد أصلها.**

وقد أدى تطبيق فكرة القوانين الصوتية باعتبارها المعيار الأول لتحديد أصل الكلمة أو عدم اصالتها من الناحية الإشتقة<sup>(11)</sup>. ونوضح هذه الفكرة بمجموعة أمثلة تسمى إلى المادة العربية « ثغر » وما يقابلها وفق القوانين الصوتية في اللغات السامية المختلفة . الثناء العربية تعبر عن الثناء في اللغة السامية الأم . ويقابلها الشين في العبرية والثاء في الآرامية . أما الغين العربية فيقابلها في الآرامية والعبرية صوت العين . ومعنى هذا أن المقابل الإشتقائي المباشر للمادة العربية (ث غ ر) هو (ش ع ر) في العبرية و (ت ع ر) في الآرامية . وهذا ما نجده في الكلمات « ثغر » في العبرية ، و *sa'ar* في العبرية . و *qa'ir* في الآرامية . وواضح أن هذه الكلمات من جذر إشتقائي واحد . وقد طرأ على الكلمة الآرامية قلب مكاني وألحقت بها الفتحة الطويلة التي كانت اداة التعريف في الآرامية . أما معنى هذه الكلمات فمتقارب لكنه غير متفق مثل كثير من الكلمات ذات الأصل الإشتقائي الواحد . المعنى الأساسي لكل هذه الكلمات هو معنى الفتحة فتدل كلمة « ثغر » في العربية على منفذ الدولة نحو الخارج ونقط الحدود فكانت توصف منطقة الحدود العربية البيزنطية بأنها الثغور . وعندما تطورت دلالة هذه الكلمة إلى معناها الحديث في العربية تحدد معناها بالمنفذ البحري للدولة وكانت من قبل تدل على المنافذ البحري أو البرية دون تحصيص . يضاف إلى هذا استخدام كلمة « ثغر » بمعنى فتحة الفم . أما في العربية فتدل كلمة ( شعر ) على الباب أو المدخل . وتدل الكلمة الآرامية (ترعا ) على الباب أو المدخل أو الشيء الموصى إلى شيء آخر . وعندما انتقلت الصيغة الآرامية المذكورة إلى العربية احتفظت بستين أساسين دلتا على كونها غير أصلية في العربية ودخلت من الآرامية ، وهما وجود الثناء – لا الثناء –

(١) انظر مثلاً :

<sup>١٤٠</sup> بير جشتراوس : التطور النحوي للغة العربية ص ١٤٠ - ١٤٤ .

ووجود الفتحة الطويلة في آخر الصيغة وكلامها من السمات المميزة للصيغة الآرامية . وحدث تخصيص دلالي عندما انتقلت هذه الصيغة الآرامية إلى العربية ، فأصبحت تدل في العربية على المجرى المائي الموصل من منطقة إلى منطقة .

#### ١٠ - المقارنات اللغوية وتاريخ الألفاظ :

وتوضح المقارنات اللغوية تاريخ كثير من الألفاظ العربية . فالألفاظ التي وردت في الشعر الجاهلي أو في المعاجم العربية أو في القرآن الكريم لا ترجع من الناحية الإشتراقية التاريخية إلى مرحلة واحدة . ففيها ألفاظ مفرقة في القدم وفيها ألفاظ أحدث عهداً . ويمكن بصفة عامة اعتبار الألفاظ المشتركة في اللغات السامية عموماً أو المشتركة بين العربية والأكادية بصفة خاصة من ذلك التراث الغوي الذي عرفه اللغة السامية الأم قبل أن تبدأ الهجرات إلى العراق والشام . أي أن هذه الألفاظ ترجع إلى ما قبل سنة ٢٥٠٠ ق.م. أما الألفاظ التي نجدها في الشعر الجاهلي أو القرآن الكريم أو المعاجم العربية ولا نجد مقابلها الإشتراق في اللغات السامية القديمة فهذه ألفاظ دخلت العربية أو كونتها العربية في الفترة ما بين الهجرات وتأليف الشعر الجاهلي أو نزول القرآن الكريم . ونوضح هذه القضية ببحث مجموعة ألفاظ دلت في مستويات لغوية متباينة على الرجل والمرأة وعلاقتها . تشتراك اللغات السامية كلها في كلمتي ذكر وأنثى ، وينطبق على صيغ الكلمتين في الأكادية والعبرية والآرامية القوانين الصوتية الخاصة بالأصوات المكونة دون أدنى شذوذ . وهذا يدل على أن كلمتي ذكر وأنثى من المعجم السامي المفرق في القدم الذي عرفه اللغة السامية الأم قبل أن تبدأ الهجرات السامية حوالي سنة ٢٥٠٠ ق.م. ولكننا نجد في العربية كلمتين آخرتين هما « بعل » و « زوج » ، تدل كلمة « بعل » على الرجل المرتبط بعلاقة زواج ، مع المرأة « الزوج » ، ولكل كلمة من الكلمتين نشأة مغايرة ولكن معناهما يفهم كوحدة تضاد دلالي . ترجع كلمة « بعل » إلى المعجم

السامي القديم وهي معروفة في أكثر اللغات السامية وتعني الله أو الرب أو السيد . ولكن إستخدامها بمعنى الرجل المتزوج ارتبط بوجود كلمة « زوج » وترجع الكلمة زوج إلى أصل غير سامي فهي من الكلمة اليونانية *Zeugos* التي دخلت الآرامية أول الأمر فكانت بصيغة تنتهي لا بالنهاية اليونانية «هـ» بل بالنهاية الآرامية وهي الفتحة الطويلة ، ولذا فالصيغة الآرامية زوجا تكونت إلى جانب الصيغة غير المنتهية باداة التعريف « زوج » . ثم انتقلت هذه الكلمة إلى العربية واتخذت فيها ذلك المعنى المقابل لمعنى الكلمة « بعل » . فالبعل هو الرجل المتزوج وزوجته هي « الزوج » . وظل هذا الإستخدام سائداً إلى أن لاحظ الأصمعي أن بعض أبناء عصره يستخدمون كلمة زوجة ، وأنكر الأصمعي هذه الصيغة واعتبرها لحناً<sup>(١٥)</sup> . ويمكن تفسير ظهور هذه الصيغة أحد تفسيرين : أحدهما أنها الصيغة العامة التي استمرت من الآرامية ، والثاني أنها محاولة لاصحافة علامة التأنيت إلى صيغة دالة على المؤنث . وفي القرون التالية لما لاحظه الأصمعي أصبح التقابل الدلالي بين الكلمة زوج الدالة على الرجل المتزوج وكلمة زوجة الدالة على المرأة المتزوجة . أي أن وجود كلمتي زوج وزوجة جنباً إلى جنب أدى إلى أن تختصر الكلمة الأولى بالذكر والثانية بالمؤنث . وبهذا المعنى استمر استخدام الكلمتين في النصوص العربية إلى اليوم .

ويعكس التحول في التسمية من ( ذكر / أنثى ) إلى ( بعل / زوج ) تحول الإنسان من الوصف البيولوجي البسيط الذي حددته « الطبيعة » إلى العلاقة الاجتماعية التي جعلت منه إنساناً يسمى في تكوين « الحضارة » . أما التحول في ( بعل / زوج ) إلى ( زوج / زوجة ) فقد أدى إلى اختفاء الكلمة « بعل » فلم يبق لها وجود حي في اللغة العربية إلا في بعض أسماء الأماكن في لبنان مثل بعلبك ( الله البقاع أو الإله باخوس ) ، وبعل شمسية ( = الله السماء )

(١٥) حول رأي الأصمعي في هذه الكلمة ، انظر :  
الموش العوزياني من ٢٨٣ - ٢٨٤ .

واختفت الكلمة<sup>(١٦)</sup> عندما ظهر التقابل الجديد بين (زوج / زوجة) .

ولكن اللغة العربية ذات قدرة كبيرة على الاستفادة من الجذور الأصلية والدخولية فيها . ولذا صيفت كلمات كثيرة من مادة (ز - و - ج ) كما لو كانت هذه المادة عربية سامية . ولذا ظهرت الكلمات التالية : زوج - تزويج - زواج - مزاوجة - مزدوج - ازدواج . . . الخ .

وبهذا يمكن عن طريق القوانين الصوتية وتبني المجموعات الدلالية وإنتقال الألفاظ من اللغات السامية وغير السامية إلى العربية تأريخ جوانب مختلفة من حياة الألفاظ العربية .

---

(١٦) لم أدخل في الاعتبار وجود كلمة « بعل » في طotas المراق ، وفي اللغة المهرية - دون حين ، وفي صيغة النسبة : « بعل » الموجودة في طotas منطقة الشام وصفا للأذراني التي تروى بعباه الأسطار . وفي هذه الأمثلة يجد كلمة « بعل » يعني السيد الزوج ، أو الله ، « بعل » يعني ما يأتي به الله .



## الفصل الثاني عشر

# المرَبَّةَةُ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ

### ١ - التقوش العربية القديمة :

كشفت الدراسات الميدانية التي قام بها عدد من الأوربيين في منطقة شمال الجزيرة العربية إبتداءً من منتصف القرن التاسع عشر إلى اليوم عن عدة آلاف من التقوش<sup>(١٦)</sup>. وقد لوحظ أن بعض هذه التقوش مكتوب بعنابة وبإتقان ، فكل حرف شكله الواضح المتميز . ولكن بعض هذه التقوش لم تكتب بعنابة ، ولذا لا يتخذ كل حرف ملامح واضحة مميزة . ويطلق على النوع الأول مصطلح نقش inscription . بينما يسمى النوع الثاني باسم الجرافتي

(١٦) بدأ اكتشاف هذه التقوش على يد Doughty ( ١٨٦٧ - ١٨٧٧ ) ونشرت أقدم مجموعة من هذه التقوش في : Ch. Doughty,

Documents épigraphiques recueillis dans le Nord l'Arabie. Paris 1884.

وتحول تاريخ هذه الكشف انتظار ما كتبه ليهان :

E. Littmann, Thamud und Safa, I-6, 92-95 Leipzig 1940.

Graffiti أي المحرابات . وقد أمكن تقسيم هذه النقوش الكثيرة إلى عدة مجموعات . أهمها : مجموعة النقوش الشمودية . مجموعة النقوش الصفوية ، ومجموعة النقوش اللحاجية . ويقوم هذا التقسيم على عدة معايير متکاملة ، أهمها : أماكن وجود النقوش . الخصائص اللغوية . خصائص الكتابة . ومجموع هذه المعايير يحدد لنا كون نقش بعينه صفوياً أو شمودياً أو لحاجياً .

### النقوش الشمودية :

تنسب النقوش الشمودية <sup>(١٨)</sup> إلى قبيلة ثمود ، التي ورد اسمها في هذه النقوش كما ورد اسمها في آيات كثيرة من القرآن الكريم وجاءت قصة أهلها فيه . وقد أثار بعض الباحثين قضية كون كتاب هذه النقوش قبيلة واحدة أم عدة قبائل تعاملت بنفس اللغة <sup>(١٩)</sup> ، وليس لهذا التساؤل أية إجابة ، لأن النقوش هي مصدرنا الوحيد للتاريخ لكتاب هذه النقوش . وليس هناك تحديد واضح لكلمة قبيلة . فإذا كان كل تجمع بشري يحس بنوع من الإنتماء العرقي يمكن أن يعد قبيلة . فمن الممكن أن تتشطر القبيلة الواحدة إلى قبيلتين أو أكثر . ولكن الثابت أن الشموديين كانوا جماعة لغوية واحدة ، وهذا ما يهمنا في إطار البحث اللغوي .

ووجدت النقوش الشمودية في منطقة مداطن صالح في شمال غرب الجزيرة

(١٧) يرجى مطلع *inscriptions* إلى الكلمة اللاتينية المركبة *inscriptio* ، وتنبي الكتابة أو الكتابة الفاتحة . أما كلمة *Graffiti* وجمعها *Graffito* فهي اصطلاح أوربي يرجع إلى الإيطالية .

(١٨) أهم مجموعات النقوش الشمودية المنشورة :

A. van den Branden, *les inscriptions thamoudéennes*, Louvain 1950.

(١٩) حول هذه القضية انظر ما كتبه :

A. van den Branden, *Histoire de Thamoud*, p. 21, Beyrouth 1966.

العربية وفي مناطق أخرى مجاورة لها مثل مدينة العلا ( = ديدان ، في التاريخ القديم ) كما وجدت في حائل وتيماء وتبوك . وهناك عدة نقوش ثمودية وجدت خارج الجزيرة العربية ، وأهمها في شبه جزيرة سيناء . وأكثر النقوش الشمودية تناول أشياء شخصية لا ترتبط بقراين تاريخية أو أحداث هامة تمكن من تأريخ هذه النقوش ، ولذا فليس من الممكن تحديد زمن تدوين أكثر هذه النقوش على نحو مباشر ، والتاريخ الوحيد المؤكّد هو تاريخ نقش ثمودي مواز لنفسه نبطي وكلاهما من سنة ١٦٢ بعد سقوط دولة النبط . فقد كان عرب شمال الجزيرة العربية يؤرخون بسقوط دولة النبط سنة ١٠٥ م . أي أن النقش الشمودي المقصود يرجع إلى سنة ٢٦٧ م . ويميل الباحثون إلى تأريخ النقوش الشمودية اعتماداً على قرائن أخرى خاصة بأشكال الحروف . فالحروف المشابهة تكون من فترة زمنية واحدة ، وكلما تبانت أشكال الحروف كانت من فترات زمنية متباينة ، ووتق هذا المعيار يؤرخ أقدم النقوش الشمودية بالقرن الخامس قبل الميلاد ويؤرخ أحدهما بالقرن الرابع الميلادي ، أي أنها امتدت وفق هذا التقدير حوالي تسعة قرون .<sup>(٢٠)</sup> .

### النقوش الصَّفُوِيَّة :

تنسب النقوش الصَّفُوِيَّة إلى المكان الذي وجدت فيه ، وبالقرب من منطقة جبل الصفا الواقع جنوب شرق دمشق وجدت مجموعات كبيرة من هذه النقوش ، فسميت باسم « النقوش الصَّفُوِيَّة » . وقد وجدت بعد ذلك نقوش كبيرة في مناطق مجاورة لهذه المنطقة ، ولكنها تتفق معها في الخلط والخصائص

(٢٠) حول أماكن وجود النقوش الشمودية ، وقضية تأريخها انظر :

E. Littmann, *Thamud und Safa*. Leipzig 1940.

وقد تناول ليشان في كتابه المذكور الموضوعات الأساسية الخاصة ببحث هذه النقوش . ص ١-٢٩ . ثم جاء بمجموعة من النقوش المختارة مع شرحها وتعليق عليها من ٤٠-٩١ .

اللحوية ، ولذا عدت أيضاً من التقوش الصفوية .<sup>(٢١)</sup> وأكثر التقوش الصفوية يخلو من أية إشارة تاريخية ، ولكن بعضها يشير إلى بعض الأحداث المعروفة فقد ذكرت التقوش أحدياً كثيرة من القرن الثاني الميلادي ، ولا شك أن الصفوين كانوا في هذه المنطقة قبل هذه الأحداث بوقت طويل . وهنالك مجموعة من التقوش بها أسماء بعض الشخصيات المعروفة في تاريخ المنطقة ، فالمملوك أذينة كان يحكم في تمر في متصرف القرن الثالث الميلادي ، وقد جاء اسمه في تقوش معاصرة له . وترجم تقوش أخرى جاءت فيها بعض أسماء شخصيات رومانية مثل Alexander Severus, Septimus Severus إلى القرن الثالث الميلادي أيضاً . وهناك نقش به ذكر لامرئ القيس ملك العرب . فإن صع هذا فهو من أوائل القرن الرابع الميلادي . وهكذا تمكنت بعض التقوش من تحديد زمن تدوينها في القرن الثاني أو الثالث أو أوائل الرابع بعد الميلاد ، ولكن بداية كتابة التقوش الصفوية ما زالت يكتنفها الغموض .

### التقوش اللحيانية :

تنسب التقوش اللحيانية<sup>(٢٢)</sup> إلى دولة لحيان التي تذكرها التقوش باعتبارها كياناً سياسياً يحكم منطقة في شمال غرب الجزيرة العربية . وقد وجدت مجموعات من هذه التقوش في منطقة العلا (= ديدان) ، وبيدو أن ظهور مملكة لحيان ارتبط بسقوط الدولة المئينية ، وهي دولة عربية جنوبية كانت لها مستعنة منها في الشمال . وفي القرن الثاني قبل الميلاد أخذت منطقة ديدان تحس باستقلالها

(٢١) حول التقوش الصفوية وقضايا البحث فيها انظر الكتاب المذكور في المقدمة الصفحتان ٩٢ - ١٢٠ ، وقد جاء ليبيان بمجموعة تصويمات مختارة مع شرحها والتعليق عليها ١٤٣ - ١٤٤ .

(٢٢) حول التقوش الحليانية ودولة لحيان ، انظر :

W. Caskel, Lihyan und Lihyanish, Köln 1954.

ويضم الكتاب المذكور بمجموعة مختارة من التقوش مع شرحها .

فيبدأوا يكتبون على نحو متميز ، وهناك نقوش لحيانية تهضي بنا حتى أواخر القرن الثالث الميلادي ، أي أن هذه النقوش كتبت على مدى خمسة قرون بدأت باستقلال لحيان وانتهت ب نهاية مملكة لحيان على يد الرومان .

### الخط :

كتبت النقوش الشمودية والصفورية واللحيانية بخط أبيجدي يقوم على أساس الخط العربي الجنوبي القديم <sup>(٢٢)</sup> . ورغم الاختلاف الكبير في شكل الحرف الواحد في كل مجموعة منمجموعات النقوش الكثيرة إلا أن كل هذه الأشكال تعد امتداداً مباشراً لشكل الحرف في الخط العربي الجنوبي القديم . وهناك نقوش مدونة من اليمين إلى اليسار، وأخرى من اليسار إلى اليمين ، فاتجاه الكتابة مختلف من نقش لآخر . وهناك نقوش مكتوبة بخط المحراث *boustrophedon* بأن يكتب السطر الأول من اليمين إلى اليسار ثم يكتب السطر الثاني من اليسار إلى اليمين ثم يكتب السطر الثالث من اليمين إلى اليسار وهكذا .

تفق كل النقوش العربية القديمة في تدوينها للصوات مثل الباء والباء والسين . لكل صوت منها حرف متميز ، ولكن الفرق الأساسي بين كتابة هذه النقوش والخط العربي الحالي أن هذه النقوش لا تدون الحركات الطويلة ، فضلا عن عدم تدوينها للحركات القصيرة . فعندما يرد في أحد النقوش (أـلـ) فقد يكون المقصود كلمة (أـلـ) الدالة على الإنتماء القبلي ، وقد يكون المقصود كلمة (أـيلـ) الدالة على الله ، وقد يكون المقصود حرف الجر (إـلـ) . ومعنى هذا أنه من الصعب التعرف على النطق الكامل لأنية كلمة وردت في هذه النقوش . فالحركات الطويلة ناقصة والحركات القصيرة ناقصة أيضاً . وتؤثر هذه السمة في عدم بروز أوزان كاملة ، فالفرق بين وزن فـَعَـلـ ووزن فـَاعَـلـ يقتصر على وجود فتحة

(٢٢) انظر الفصول الخاصة بالكتابة في كتاب ليسان المذكور .

قصيرة بعد فاء الأول وفتحة طويلة بعد فاء الثاني . وكلناه لا تدون في هذه التقوش ، وعلى ذلك فال耕耘ان ( سعد ) و ( ساعد ) يكتبان بنفس الحروف ( سع د ) . ومعنى هذا أنه إذا وجدت الواو مكتوبة فهي تدل بالضرورة على صوت صامت لا على حركة طويلة ، فإذا دونت التقوش ( ج و ر ) فالمقصود اسم العلم ( جوير ) . وبالمثل إذا دونت الياء فهي تدل على صوت صامت لا على حركة ، فمثلاً ( ي خ ل د ) تدل فيها الياء على صوت صامت ( تعقبه فتحة ) . ويؤدي عدم تدوين الحركات القصيرة إلى عدم معرفتنا بطبيعة هذه الحركات داخل الكلمة وفي آخرها ، وعلى ذلك فلا يمكن بحث قضية النهايات الاعرابية وهل كانت موجودة أم لا في ضوء هذه التقوش . وبالمثل فالتنوين لا يدون في هذه التقوش ، حتى إن إفترضنا وجوده فيها . وعلى ذلك فكيفية تدوين هذه التقوش تجعل الأفادة منها للتعرف على الخصائص اللغوية محدودة ، وهي تفيد في التعرف على وجود بعض الكلمات في هذه التقوش وفي التعرف من السياق على معانيها فيها ، كما تفيد أيضاً في التعرف على بعض خصائص الجملة .

#### الكلمة :

عندما يجد الباحث مجموعة من التقوش في شمال الجزيرة العربية بالقرب من منطقة الشام والعراق تطرح دائمًا عددة فروض حول لغة هذه التقوش ، فقد تكون عربية وقد تكون كنعانية وقد تكون آرامية : وقد تكون امتداداً للغة أخرى من خارج هذه المنطقة مثل العربية الجنوبيّة . وقد أثبتت الدراسات المبدئية للغة هذه التقوش أنها عربية ، ومن الممكن دون صعوبة قراءة هذه التقوش باعتبار أنها نصوص عربية .

ترد في التقوش مجموعة أفعال نعرفها بصيغها ومعانيها في العربية ، وأهم هذه الأفعال : علم ، حل ، بات ، رعن ، ذكر ، نعم ، خط ، تشوق ، كتم ، ود ، قنصل ، صاد ، قاد ، حب . ويضم معجم الأسماء في هذه التقوش

اللفاظاً كثيرة تعرفها الحياة الصحراوية ، مثل : وعل ، جمل ، فجع ، أثر ، دار . وتضم هذه التقوش مجموعة من الحروف المعروفة في العربية منها : إلى ، من ، لم ، الباء ، الفاء ، اللام . وهكذا تتفق التقوش من الناحية المعجمية مع عربية الجاهلية . (٢٤)

وئمه ظاهرتان جديرتان باللحظة في لغة هذه التقوش وهما : إستخدام الاسم الموصول (ذ) ، وإستخدام أداة التعريف (ه) . وكلتا السمتين موجودة في بعض اللهجات العربية . أما (ذ) المدونة في التقوش فقد تكون متصرفة لاعرابياً (ذو ، ذا ، ذي) وقد تلزم حالة واحدة من الحالات المذكورة دون تصريف لعربي . ومع هذا فلا شك أن إستخدام هذه الكلمة كاسم موصول هو ما عرف قديماً عند قبيلة طيء ، فقد ذكر النحاة أن قبيلة طيء كانت تستخدم كلمة (ذو) اسمًا موصولاً<sup>(٢٥)</sup> . وأما إستخدام الماء كأداة للتعريف تحمل الدلالة الاشارية فهو ما تعرفه لهجات عربية كبيرة في الشام وجزيرة العرب إلى اليوم ، عندما يقولون (هالولد) و (هالبنت) .

ان الخصائص اللغوية للتقوش الشمودية والصفوية والمحيانية ثبتت أن كتابتها كانوا من البيئة اللغوية العربية ، وثبتت أسماء الأعلام الواردة في هذه التقوش أن كتابها عرب جاهليون وثنيون نجد فيها أسماء عربية مثل : حبيب وذهل وقيس ومطر ، كما نجد فيها أسماء مركبة منسوبة إلى معبدات الجاهلية ، مثل : عبد مناة ، وزيد شمس ، عبد ايل ، عبد يغوث ، وتم يغوث ، وتم اللات . فهذه أسماء عربية جاهلية ، عاش أصحابها حياة تشهد التقوش بأنها

(٢٤) حول لغة التقوش الصفرية انظر ما كتبه ليسان في :

Semitic Inscriptions, Leiden 1904.

وكذلك ما كتبه حول التقوش الشمودية في :

Thamud und Safa, s. 31-34.

(٢٥) حول (ذو) الطائفة انظر : ابن هشام : مختي البيب ٤٧٠/٢

قبلية . فأصحاب هذه التقوش يذكرون أنسابهم ويعرفونها معرفة تفصيلية ، فلناس الأنساب أبرز ما تأتي به التقوش . وكتاب هذه التقوش ينسبون أقسامهم إلى قبائلهم في عدد كبير من التقوش مستخدماً بين كلمة (آل) المعبرة عن الإنتماء القبلي . وهكذا تُثبت المصادر اللغوية هذه التقوش وأسماء الأعلام الواردة فيها وسلالات النسب فيها أن كتاب هذه التقوش عرب وأن هجراتهم اليومية تدخل في إطار اللهجات العربية .

## ٢ - اللهجات العربية واللغة الفصحى :

المصادر القديمة التي تحدثنا بعض الظواهر اللغوية في اللهجات العربية القديمة تقسم إلى مجموعتين رئيسيتين ، أولاهما : كتب النحو ، الثانية : كتب اللغة والمعاجم . ومعظم المادة التي جاءت في كتب النحو واللغة إنما جمعت من لهجات البايدية في القرنين الأول والثاني . حاول اللغويون الذين جمعوا هذه المادة النظر بمعيار الخطأ والصواب إلى كل الظواهر اللغوية التي عرفها عصرهم ، ولذا رفضواأخذ اللغة عن القبائل التي عاشت في مناطق متاخمة للحضر في بايدية الشام أو العراق ، كما نظروا إلى اللهجات العربية في الجنوب بعين الشك ، ولم يأخذوا اللغة عنها . لم يحاولوا جمع الظواهر بهدف بعثها بعثاً شاملًا يناسب لكل قبيلة كل ما عندها من ظواهر ، وإنما قصروا همهم على تسجيل بعض الظواهر التي افتقرت نظرهم عند بعض القبائل . ومن هنا نستطيع أن نقول أن كتب النحو واللغة لم تقدم لنا إلا قطاعاً صغيراً محدوداً من الحياة اللغوية حتى القرن الثاني للهجرة ، وهذا القطاع هو بعض لهجات البدو .

أخذ النحاة واللغويون اللغة عن بعض قبائل شبه جزيرة العرب ، واستبعدوا عدداً كبيراً من القبائل التي احتلت في حياتها بغير العرب ، واستبعدوا كذلك اللهجات الناشئة في الأمصار المفتوحة ، كما رفضواأخذ اللغة عن القبائل الجنوبيّة . والناظر في كتب النحو واللغة يلاحظ أن أكثر المادة التي جاءت بها

هذه الكتب تسب إلى لهجات الحجاز ونَمِيم وَهَذِيل وَطِيء ، وهنالك ظواهر كثيرة جاءت دون نسبة إلى قبيلة بعينها . إنَّهُ جامعو اللغة موقعاً مختلفاً عن موقف الباحث اللغوي الحديث ، فقد نظروا إلى هذه اللهجات وقارسوها بمعايير اللغة الفصحى وأعتبروا أي اختلاف عنها خروجاً على النطْر الصَّحِيْح وخروجاً على الضوابط وفَساداً لغويَا لا يجوز أن يقبل من يتدرج ضمن المثقفين . ومن ثم فقد أهملوا تلك اللهجات التي أصبح البون بينها وبين الفصحى شاسعاً ولم ينظروا ويهتموا إلا باللهجات التي تقارب في خصائصها من العربية الفصحى وهذه هي لهجات الحجاز ونَمِيم وَهَذِيل وَطِيء .

وستحاول دراسة بعض الظواهر التي جاءت في كتاب سيبويه منسوبة إلى هذه اللهجات دراسة لغوية وصفية وستبدأ بالأصوات ، ثم نمضي بعد ذلك إلى بناء الكلمة فبناء الجملة .

### الهمز بين التحقيق والتخفيض :

أول ما يلفت النظر في لهجة الحجاز من الناحية الصوتية أنها لا تعرف تحقيق الهمز ، أي النطق بالهمزة باعتبارها صامتاً ، والكتب العربية تتحدث دائماً عن تحقيق الهمز وتنبه إلى لهجة نَمِيم ، وعن تخفيض الهمز أو نطق الهمزة نطقاً بين بين . وتنبه إلى لهجة الحجاز .

قال سيبويه : « إعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها إذا أردت تخفيضها بين الممزة والألف الساكنة ... ، وذلك قوله سال في لغة أهل الحجاز إذا لم تتحقق كما يتحقق بنو نَمِيم »<sup>(٢٧)</sup> . واضح من هذا النص أن تحقيق الهمزة عند بنو نَمِيم كان يقابل التخفيض عند أهل الحجاز ، ويعبر سيبويه عن الممزة المخففة قائلاً بأنها تنطق نطقاً يجعلها بين الممزة والألف

(٢٧) الكتاب ١٦٣/٢ .

الساقنة ، وإذا حاولنا فهم كلامه على نحو صوتي لاحظنا أن الممزة ، ويعني بها الممزة المحققة ، إنما تُنطق نتيجة التقاء تمام يحدث إغلاقاً لحظياً في أقصى الحنجرة يتبعه انفراج مفاجئ ، فيصدر هذا الصوت الذي نعرفه بالممزة . وهذا النطق مختلف اختلافاً أساسياً عن نطق الفتحة الطويلة ، وهو ما يطلق عليه سيبويه « الألف » . فالفتحة الطويلة إحدى الحركات ، والحركات تختلف عن الأصوات الساقنة في اتساع مخرجها ، وأنه لا يحدث ضيق شديد يسبب عقبة في سبيل تيار الهواء ، فظهور هذه العقبة ثم انفراجها من خصائص النطق بالأصوات الصامتة ، أما الحركات فيمضي في النطق بها تيار الهواء من الداخل إلى الخارج دون عقبة والممزة من الأصوات الصامتة ، ولكن الحركة الطويلة التي تكتب في الخط العربي بالألف ليست من الأصوات الصامتة . ويبدو أن تخفيف الممزة كان يعني عند سيبويه أن الالتقاء التام الذي يحدث إغلاقاً لحظياً في أقصى الحنجرة لم يحدث ، وأن الهواء المتدفع إلى الحنجرة كان يمضي من دون أن يعترضه هذا الإغلاق الحنجري .

### الإمالة :

من الظواهر التي ذكرها سيبويه ظاهرة « الإمالة » والإمالة . إحدى الظواهر الخاصة بنطق الفتحة الطويلة نظرياً يجعلها بين الفتحة الصريرة والكسرة الصريرة ، يقول سيبويه في هذا :

« الألف تُمال إذا كان بعدها حرف مكسور ، وذلك قوله: عابد ، وعام ، ومساجد ، ومفاتيح . . . إنما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يتربوها منها وجمع هذا لا يميله أهل الحجاز » .<sup>(٢٨)</sup>

ويتضح من هذا النص أن الإمالة ظاهرة من ظواهر المثالثة : وتعني المثالثة

أن صوتاً من الأصوات في الكلمة أثر في صوت آخر في نفس الكلمة فجعل نطقه قريباً من نطقه ، أي جعل نطقه مماثلاً لنطقه . وفي شرح سيبويه لهذه الظاهرة تعليل بأن إماملة الفتحة الطويلة إنما حدث نتيجة لقرها من الكسرة ، فيتحدث سيبويه عن الألف ونتحدث نحن عن الفتحة الطويلة ، ويعتبر سيبويه الألف غير الممالة أصلاً والممالة فرعاً ، ونتحدث - نحن - عن اختلاف اللهجات . فالامالة في الأمثلة التي ذكرها وهي عالم ، عابد ، تعني نطق الألف الطويلة بصورة ما تجعلها قريبة - نطفأ - من الكسرة التي تلي اللام والباء . وهذا يعني أن الفتحة الطويلة الممالة إنما تأتي فيحيط صوتي بعيته دون غيره ، ومن هنا فنحن نتحدث عن صورة صوتية لا عن وحدة صوتية . فالفتحة الطويلة في تلك اللهجات لها صورتان : صورة بلا إماملة ، وصورة بالإماملة . وكانتا هما وحدة صوتية واحدة ، وكانت لهجة الحجاز القديمة لا تعرف الإماملة .

بقي أن نشير إلى المثال الأخير الذي ذكره سيبويه وهو مفاتيح ، فالامالة هنا في تفسير سيبويه أثر للكسرة ، وكأنه تصور - في كلمة مفاتيح - الكسرة شيئاً وإياء شيئاً آخر ، فالواقع أن نظرة النحويين العرب للخط جعلتهم يتصورون أن ما نطلق عليه كسرة طويلة هو كسرة ثم ياء ساكنة ، وهذا لم يلاحظ سيبويه أن الإماملة حدثت كأثر لمد الإياء (الكسرة الطويلة) وكفاه أن وجده الكسرة هنا وهناك ، والصحيح أن الإماملة حدثت كأثر للكسرة الطويلة . هذا وقد علل سيبويه ظاهرة الإماملة بالتساس الحفة ، وهذا الرأي هو التفسير السادس في علم اللغة إلى عهد قريب ، فكان كل تطور يفسر بعامل السهولة في كثیر من اللغات .

ولنحاول المضي قليلاً مع سيبويه وهو يتحدث عن الإماملة . يقول سيبويه : «هذا باب ما يمتنع من الإماملة من الألفات . . . فالحرروف التي تمنعها الإماملة هذه السبعة : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والغين ، والقاف ، والخاء . إذا

كان حرف منها قبل الألف تليه ، ذاك قوله : قاعد ، غائب ، خامد ، صاعد ، طائف ، وضامن ، وظالم . إنما منعت هذه الحروف الامالة لأنها حروف مستعملة إلى الحنك الأعلى ، والألف إذا خرجت من موضعها استعملت إلى الحنك الأعلى فلما كانت مع هذه الحروف المستعملة غابت عليها كما غلت الكسرة عليها في مساجد . . . ولا نعلم أحد يميل هذه الألف إلا من لا يؤخذ بلغته » . (٢٩)

وهذا النص واضح في أن الامالة صورة لنطق الفتحة الطويلة أنــ نطقها يتأثر بالمحيط الصوتي ، فهي ممالة على مقربة من الكسرة أو الكسرة الطويلة ، وهي غير ممالة على مقربة من مجموعة من الأصوات . إذا نظرنا إلى تلك الأصوات التي ذكرها سيبويه مانعة للامالة لاحظنا فيها وجود كل أصوات الأطباقي ، وهي : الصاد ، والصاد ، والطاء ، والطاء ، والقاف ، كما نجد من أصوات الحلق : الغين والخاء . يبدو أن اللهجات التي كانت تميل مع الكسرة والكسرة الطويلة كانت تنطق الفتحة الطويلة بلا إمالة إذا كانت قريبة من أصوات الأطباقي أو الحلق . وهذا يؤكد ما ذكرناه من أن تلك اللهجات عرفت صورتين لنطق الفتحة الطويلة ، كل واحدة منها تظهر في محيط صوتي بعينه . والعبرة الأخيرة في نص سيبويه السابق تشير إلى موقف اللغويين من بعض اللهجات فهو لم يسجل إلا بعض اللهجات ، ورفض الأخذ عن البعض الآخر ، وفيبدو أن بعض اللهجات التي رفض سيبويه الأخذ عنها كانت تعرف الامالة بصورة أكبر ولكن إلى أي حد ؟ هذا ما لم نستطع أن نعرفه ، فهذه من لغة « من لا يؤخذ بلغته » ، ولذا لم يجد سيبويه نفسه مطالبًا بتسجيلها ودراستها .

### الاتباع = التوافق الحرافي

ما سجله سيبويه في كتابه ظاهرة اطلاق عليها « الاتباع »، ويطلق عليها

---

(٢٩) الكتاب ٢٦٤/٢ .

عند الغربيين المحدثين اسم Vowel Harmony أي « التوافق الحركي » . وهذه الظاهرة تدخل أيضاً في باب المائة ، وهي هنا مائة حركة لحركة أخرى مائة تامة ، فنحن نقول في العربية الفصحى : مِنْهُ ، فَوْقَهُ ، تَحْتَهُ ، فنجعل الحركة التالية للهاء ضمة ، ولكننا نقول : بِهِ ، عَلَيْهِ ، فِيهِ ، فنجعل الحركة التالية للهاء كسرة ، والضمير هو الضمير ، فلماذا حدث هذا الاختلاف ؟ ولنقرأ الفصل الذي عنقه سيبويه بقوله : هنا ما تكسر فيه الهاء التي هي علامه الاضمار : « اعلم أن أصلها الضم وبعدها الواو ، لأنها في الكلام كله هكذا ، إلا أن تدركها هذه العلة التي أذكرها لك . وليس يعنهم ما ذكره لك أيضاً من أن يخربوها على الأصل ، فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة .. فكما أمالوا الآلاف في مواضع استخفاضاً ، كذلك كسروا هذه الماء .. فالكسرة هنا كالمائة في الألف لكسرة ما قبلها وما بعدها نحو كلاب وعابد ، وذلك قوله : مررت بهي وَلَتَدَيْهِي مال ومررت بِدَارَهِي . . . وأهل المحجاز يقولون مررت بهُو قبل ، وَلَتَدَيْهُو مال ، ويقرأون ( فخشتنا بهُو وبِدَارُهُو الأرض ) . فإذا لحقت الهاء الميم في علامه الجمجم كسرتها كراهية الضمة بعد الكسرة ، ألا ترى أنها لا يلزمان حرفاً أبداً . فإذا كسرت الميم قلبت الوااء ياء كما فعلت ذلك في الهاء . ومن قال بدارُهُو الأرض قال عليهِمُو مال وبِهِمُو ذلك » (٢٠) .

وهذا النص هام؛ فسيبوه اعتبر أن الأصل في ضمير الغائب أن تعقبه ضمة طويلة ، وهو يتحدث دافعاً عن الواو في هذا الصدد كما لو كان الضمير مكوناً من هاء تليها الواو . وقد حدد سيبويه الموضع الذي كسرت فيها هذه الماء فالماء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة ، فهence الظاهرة إذن من ظواهر المائة ، ولكنها مائة حركة لحركة . عندما نتحدث عن « فِيهِ » فالحركة التي بعد الماء كسرة طويلة أنت بكسرة بعد الماء . عندما نناقش كلمة عليه فالصوت المزدوج (ay) جعل الضمة كسرة ، وهذا أيضاً ضرب من التوافق الحركي .

ويبدو أن التوافق الحركي كان يميز بعض اللهجات عن البعض الآخر ، فبعض اللهجات كان يعرف التوافق الحركي على هذا النحو الذي تعرفه العربية الفصحى ، ولكن لهجة الحجاز كانت بعيدة عنه كل البعد كما نرى في نص سيبوبيه عن التوافق الحركي بعدها عن الامالة . فالحجازيون كانوا لا يقولون (بِهِ) بكسر الماء ، بل قالوا (بِهُ ) بضمها ، أو كما كتب في كتاب سيبوبيه (بَهُو ) وكانوا يقولون للديهو (بُواو مسبوقة ) بضمة . ولم يقتصر الأمر على هذا ، بل إن قراءاتهم للقرآن الكريم كانت تعكس لهجتهم المحلية التي لا تعرف التوافق الحركي ، في بينما كان غيرهم يقرأ ( فخشنا بهِ وبذرارهِ الأرض ) بكسرة بعد الماء كان الحجازيون يستخلصون الفسم دون أن يستشعروا حاجة إلى التوافق الحركي .

ويبدو أن التوافق الحركي كان من خصائص لهجة نعيم ، وهو ما نجد له في الفصحى بينما كانت لهجة الحجاز بعيدة عن التوافق الحركي . ولكن بعض اللهجات مضت في التوافق الحركي شوطاً أبعد مما تعرفه اللغة الفصحى ، يقول سيبوبيه « واعلم أن قوماً من ربعة يقولون مِنْهِمْ ( بكسر الميم والباء والميم ) أتبعوها الكسرة ولم يكن المسكن حاجزاً عندهم ، وهذه لغة رديئة ، إذا فصلت بين الماء والكسرة فاللزم الأصل » .<sup>(٢١)</sup>

فلهجة ربعة كانت تستخدم صيغة ( مِنْهِمْ ) بكسر الماء والميم ، بينما لا تعرف الفصحى اليوم إلا ضم الماء وضم الميم ، وهو ما قرره سيبوبيه أيضاً ، فلهجة ربعة تمثل طوراً أبعد من الفصحى في التوافق الحركي . فالكسرة بعد الميم في منهم جعلت حركة الصمير كسرتين رغم البعد . وهنا يظهر سيبوبيه الذي يريد أن يشرع للحياة اللغوية فيقول « وهذه لغة رديئة » .

لاحظ سيبوبيه أيضاً وجود التوافق الحركي في بعض أبنية الأسماء ، يقول سيبوبيه : « وفي فَعِيل لفثان فَعِيل وفِعِيل . إذا كان الثاني من المروف الستة

(٢١) الكتاب ٢٩٤/٢ .

(حروف المثلث) مطرد ذلك فيما لا ينكر في فعيل ولا فعيل . وإذا كان كل ذلك في فعيل أو فعيل كسرت الفاء في لغة تميم وذلك قوله لهم (بكسر اللام) وشهيد وسعيد وتحييف وريغيف وبخييل ، وشهيد (بكسر الشين والماء) ولعيوب ضريح . . . أما أهل الحجاز فيجرون جميع هذا على القواسم .<sup>(٢٢)</sup>

وهذا النص على صعوبته في الصياغة واضح المقصون ، فالكتب العربية تقدم لنا فعيل (بفتح الفاء) وفعيل (بكسر الفاء) لعدد كبير من المفردات . والصيغة الأخيرة تمثل صورة من صور التوافق الحركي ، فالكسرة الطويلة بعد العين جلبت كسرة سابقة على العين عند من يعرفون التوافق الحركي ، ومن ثم فهم يقولون فعيل ، وهذا خاص بلهجة تميم . أما لهجة الحجاز التي لا تعرف الامالة أو التوافق الحركي فتقدم لنا صيغة فعيل بفتح الفاء .

وشيء بهذا وزن فعيل عند الحجازيين مثل شهيد لعب ضريح ، يقابل هذا الوزن في لهجة تميم كسر الفاء وكسر العين . وهنا تتفق اللغة الفصحى كما نعرفها اليوم مع لهجة الحجاز ، ومن الحديرين بالبحث أن تنظر إلى المعجم العربي المتواتر في ضوء هذه الاختلافات .

### كسر أحرف المضارعة :

كانت كل اللهجات التي اعترف سيبويه بصحةأخذ اللغة عنها تكسر حروف المضارعة على عكس ما نعرفه في العربية الفصحى اليوم . وكان أهل الحجاز هم من لم يهروا كسر حروف المضارعة . قال سيبويه :

هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثانية الحروف حين قلت فعيل وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز وذلك قولهم

أنت تعلم ذلك (بكسر التاء) وأنا أعلم (بكسر الميم) وهي تعلم (بكسر التاء) ونحن نعلم (بكسر النون) . . . وكذلك كل شيء من بنات الواو والباء التي الباء والواو فيهن لام أو عين والمضاعف ، وذلك قوله : شقيت فأتت تشقي (بكسر التاء) وخشيت فانا لاخشى (بكسر الميم) وخلنا فتحن نحال (بكسر النون) . . . وجميع ذلك مفتوح في لغة أهل الحجاز وهو الأصل ».<sup>(٣٣)</sup>

و واضح من الأمثلة التي ذكرها سبويه أن كسر حرف المضارعة كان مطرداً في الفعل الثلاثي في كل اللهجات إلا لهجة الحجاز ، وأن الفعل الناقص أو الأجواف ذا الواو أو الباء كان يعرف كسر حرف المضارعة أيضاً . ولهمة الحجاز أقرب في هذا الجانب إلى العربية الفصحى .

#### مطابقة الفعل والفاعل :

من أهم الظواهر اللهجية التي سجلها سبويه وألقت الضوء على بناء الجملة ظاهرة تطابق الفعل الماضي المقدم مع فاعله في الثنوية والجمع .

من المعروف في كتب النحو العربي أن الفعل الذي تلاه فاعله يأتي بصيغة واحدة قبل الفاعل المفرد والمعنى والجمع ، وهذه الصيغة هي صيغة المفرد الغائب ، مثل : قال رجل ، قال رجلان ، قال الرجال ، قال نسوة . أما المطابقة الكاملة في العدد والجنسين بين الفاعل والفعل فتنسب في كتب النحو العربي إلى بعض اللهجات ، ذكر البعض أن المطابقة الكاملة من خصائص لهجة طيء . وأطلقوا على هذه الخاصية اسم « لغة أكلوني البراغيث » . قال سبويه : « أعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومك ، ضرباني أخواك . فتشهوا هنا بالباء التي يظهرونها في قالت فلانة »<sup>(٣٤)</sup> ، وهذه الظاهرة إذن مثلاً

. (٣٣) الكتاب ٢٥٦/٢

. (٣٤) الكتاب ١/٢٣٧

نجد في بعض اللهجات العربية الحديثة . ولم تكن هذه الظاهرة مقصورة على الحديث اليومي عند طيء . فالواقع أن هذه الظاهرة وجدت في بعض اللهجات القديمة ، وفي أبيات من الشعر الجاهلي والإسلامي ، وهي مطردة في اللهجات العربية الحديثة .

### ما المجازية :

اختللت اللهجات القديمة في الحالة الاعرائية للاسم الثاني بعد « ما » النافية ، فلهجة الحجاز تجعل الاسم الثاني بعد « ما » وهو خبرها منصوباً ، أما لهجة تميم فتستخدم هذا الاسم مرفوعاً . قال سيبويه : « هنا باب ما أجري محري ليس في بعض المواقع بلغة أهل الحجاز ، ثم يصير إلى أصله . وذلك الحرف هو ما ، نقول : ما عبد الله أخاك ، ما زيد منطلقاً . وأما بنو تميم فيجرونها محري أما وهل ، وهوقياس لأنه بفعل كليس ، ولا يكون فيه اضمار . وأما أهل الحجاز فيشبهونها بليس ، إذ كان معناها كمعناها . . . ومثل ذلك قوله عز وجل ( ما هذا بشرأ ) في لغة أهل الحجاز ، وبنو تميم يرفعونها إلا من عرف كيف هي في المصحف » .<sup>(٢٥)</sup>

ويجائب الآية التي ذكرها سيبويه نجد هذه الظاهرة في آية أخرى هي ( ما هن أمهاهم ) قرأها الحجازيون بكسر الناء وذلك باعتبار خبرها منصوباً . أما التميميون فكانوا يرفعون عملاً برفع الخبر بعد ما .

وهكذا نلاحظ أن لهجة الحجاز تتفق مع العربية الفصحى التي نعرفها مطردة في الشعر الجاهلي والقرآن في ظواهر ، وتختلف معها في ظواهر أخرى ، كما أن لهجة تميم لا تمثل العربية الفصحى في كل مظاهرها .

### ٣- قضية الاستخدام اللغوي الفصحي واللهجات :

ثبت كتب اللغة والنحو وجود اختلافات في اللهجات التي سادت شمال الجزيرة العربية ووسطها في فجر الإسلام والقرنين الأول والثاني للهجرة . وتختلف العربية الفصحي كما نعرفها في الشعر الجاهلي اختلافات بعينها عن كل لهجة من اللهجات العربية القديمة ، حتى أنه من الصعب اعتبار العربية الفصحي امتداداً مباشراً لإحدى هذه اللهجات فالثابت أنها كانت لغة الشعر . وقد أثار بعض الباحثين منذ أواخر القرن التاسع عشر قضية لغة الحديث البومي في جزيرة العرب في هذه الفترة ، تساءل البعض هل كانت اللغة الفصحي لغة الشعر فقط أم أنها كانت أيضاً لغة التعامل في الأمور غير اليومية ولغة التعامل بين القبائل . وارتبط بهذا التساؤل آخر حول اللغة التي كان الرسول يستخدمها في قراءته للقرآن ، هل كان يقرأ القرآن بلهجته الحجاز ، أم وفق الخصائص الصوتية للغة الفصحي أي لغة الشعر الجاهلي .

كان المتعارف عليه عند اللغويين العرب قديماً واللغويين المحدثين حتى أواخر القرن التاسع عشر أن لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم تمثلان العربية الفصحي<sup>(٢٦)</sup> . والمقصود بهذا أن هذه اللغة لم تكن مجرد لغة أدبية ، بل كانت أيضاً لغة التعامل الرأقي ولغة التعامل بين أبناء القبائل المختلفة . وقد أثار فولر ز وهو متخصص ألماني في اللغة العربية كثيراً من الشكوك حول كون هذه اللغة قد استخدمت في الحديث البومي أو في التعامل الشفوي في الفترة التي ألف فيها الشعر الجاهلي . ولذا رفض فولر ز تسمية هذه اللغة باسم : «العربية الفصحي» ، واقتراح تسميتها باسم اللغة «المكتوبة الأقلام»<sup>(٢٧)</sup> . وبهذا عد فولر ز المعايير المتعارف

(٢٦) وصف نولدكه اللغة الفصحي كما جاءت بينا في الشعر الجاهلي والقرآن بأنها هي العربية الكلasicكية أي العربية الفصحي ، ولذا أطلق نولدكه على أحد كتبه اسم :

Th. Nöldeke, Zur Grammatik des klassischen Arabisch 1896.

= älteste Schriftsprache

(٢٧) أطلق فولر ز على لغة الشعر الجاهلي :

عليها حول العربية الفصحى والتي سجلتها الأمثلة الواردة في كتب النحو شيئاً مصنوعاً أقامه النحاة ودعوا إليه . ومعنى هنا في رأي فولر أن لغة الحديث اليومي في عصر تأليف الشعر الجاهلي وفي صدر الإسلام كانت تخلو من عدد كبير من السمات التي تنسب للعربية الفصحى ، ومنها مثلاً الاعراب . فيرى فولر أن اللغوين العرب صنعوا ظاهرة الاعراب ، ولم يكن لها وجود حقيقي من قبل . أما القرآن الكريم فرأى فولر اعتماداً على المصاحف المخالفة للمصاحف المتداول ، واعتماداً على بعض القراءات – أنه كان يقرأ في صدر الإسلام على نحو محلي ، أي وفق العادات الصوتية لأهل الحجاز في مكة والمدينة ، أما قراءته وفق معايير اللغة الفصحى فقد كان عملاً متأخراً ، هذه خلاصة رأي فولر .

ويقوم هذا الرأي على بعض المعلومات التي جاءت بها كتب اللغة والنحو وكتب الطبقات ، مع تجاهل البعض الآخر . فاللغويون العرب في القرن الثاني المجري لم يعتمدوا على الشعر والقرآن فقط ، بل اعتمدوا أيضاً على لغة الاعراب الفصحاء . وكان الاعراب من أهم السمات التي لاحظها اللغويون العرب عند رواثهم ، واعترفوا بصححة لغة مجموعة من القبائل ، فعدوا أبناءها حجة في قضايا اللغة ، ولو كانت لغة الحديث اليومي عند هذه القبائل تخلو من الاعراب لما أمكن الاعتماد عليها . وليس من الممكن أن يتضمن استخدام النهايات الاعرافية في الشعر والقرآن الكريم على هذا النحو المطرد لو أن هذه اللغة كانت مصنوعة . فالاعراب مطرد في الشعر الجاهلي وفي قراءة القرآن الكريم على نحو يجعلنا نفتئ بأنه ليس من عمل النحاة ، بل هو انعكاس الواقع اللغوبي المحلي . وأغلبظن أن اللغة الفصحى كانت مستخدمة في الأغراض الفنية وفي التعامل الرفيع بين أصحاب المكانة في القبائل وفي التعامل بين أبناء القبائل المختلفة . فإذا كانت لغة الشعر الجاهلي لا تختلف باختلاف القبائل ، بل يقتصر الاختلاف على الاستخدام

- وانظر تفاصيل رأي فولر في :

K. Vollers, *Volkssprache und Schriftsprache im alten Arabien*.  
Strassburg 1906.

اللغوي من شاعر لآخر في إطار المستوى اللغوي الواحد فان الطبيعي أن يكون ترتيل القرآن بهذه اللغة الفصحى التي يحترمها ويعامل بها أبناء القبائل المختلفة في الأمور الحادة . وإذا كان القرآن ينص على أنه ( بلسان عربي مبين ) فمن غير المتوقع أن يكون بعد هذا ذا لون محلي . والأقرب إلى طبيعة الأمور أن تكون قراءة القرآن وأن يكون الاستخدام اللغوي في القرآن مطابقاً بصفة عامة للمتعارف عليه في اللغة الفصحى آنذاك .

لقد عرفت اللهجات القديمة مجموعة من الظواهر المفرقة في المحلية مثل الكشكشة والكسكة والمعجمة .. الخ . والمقصود بالكشكشة ابدال الشين من كاف الخطاب المؤثثة بدلًا من ( عليك ) يكون نطق هذه الكلمة في اللهجات التي تعرف الكشكشة ( علش ) ، وبالمثل ( متش ) و ( بش ) . وهناك أشكال للكشكشة ما تزال مسموعة في اللهجات البدوية الحالية . وقريب من الكشكشة ظاهرة الكسكة وهي استخدام السين مع ضمير المؤنث بدلًا للكاف أو ملحقة بالكاف ، بدلًا من : (رأيتك ) تكون الصيغة عند بعض القبائل ( رأيتكس ) ، وبدلًا من ( أخوك ) تنطق بعض القبائل ( أخوس ) . أما المعجمة فهي ثمرة اختلاط نطق الجيم مع نطق الياء بدلًا من ( تميي ) كانت بعض القبائل تقول ( تميج ) <sup>(٢٨)</sup> . وهذه الظواهر الصوتية المحلية كانت لها أثار انتقاء اللغويين العرب . ولكن الشواهد التي جامعوا بها لبيان هذه الخصائص شوادر شعرية محدودة العدد تكرر في كل الكتب ، وكأنها انعكاس خافت للهجات المحلية . وبغض النظر عن هذه الظواهر المحدودة الأثر في الشعر الجاهلي فإن لغته لا تختلف باختلاف القبائل ، ويبدو أن اللغة الفصحى وفق ما تعارف عليه القوم آنذاك كان ينبغي لها أن تخلو من مثل هذه الظواهر المحلية . ولذا كان من الطبيعي أن يحاول المسلمون في صدر الإسلام تجنب استخدام هذه

(٢٨) انظر

« الصاجي في فقه اللغة » لابن فارس ص ٥٢ - ٥٤ .  
وكتلك : الميزاوي : المزمر ٢٢١ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .

السمات المفرقة في المحلية في قراءتهم للقرآن الكريم ، وأن يكون مثل الغوري المشود في لغة القرآن الكريم بعيداً عن المحلية في الخصائص اللغوية بمثل ما هو بعيد عن المحلية في المضمون الفكري . ولذا فليس من الممكن تصور أن لغة القرآن الكريم تعكس لهجة الحجاز أو أية لهجة أخرى ، بل الأقرب إلى واقع الأمر أن يكون بذلك اللغة الفصيحة المحترمة من الجميع .

لقد شك فولرز في كون اللغة المنطوقة في فجر الإسلام ذات نظام اعرابي واضح المعالم ، وظنها تخلو من النهایات الاعرابية . وقد رد نولدكه على فولرز بجموعة من الأدلة اللغوية مثبتاً علم صحة ما قال به فولرز<sup>(٣٩)</sup> . فعلمات الإعراب رفعاً ونصباً وجراً مطردة في اللغة الأكاديمية على نحو اطرادها في لغة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم ولغة القبائل التي أخذت عنها شواهد كثيرة النحو . وال الصحيح أن العربية ورثتها كما ورثتها الأكاديمية عن اللغة السامية الأولى . وقد بقىت من علامات الإعراب في اللغة الحبشية علامة النصب ، وهي تطابق تماماً المطابقة علامة النصب في العربية . فما جاء عند النحاة العرب بعد تسجيلاً لواقع يفسره ما جاء في النقوش الأكاديمية والنصوص الحبشية . وإذا كانت ثمة شك في الحركات النهائية للفعل الماضي ، فهو ينتهي مثلاً بالفتحة في ( كتبَ ) بينما ينتهي دون هذه الفتحة في اللهجات العربية ، فإن العربية الفصحي كانت تعرف نهاية هذه الصيغة بالفتحة كما تعرفها اللغة الأمهرية إلى اليوم . لقد أثبتت نولدكه أن الشك في النهایات الاعرابية للأسماء أو الحركات النهائية للأفعال لا يقوم على دليل ، وأثبتت بمقارنة العربية بالأكاديمية بالحبشية من هذا الجانب أن هذه النهایات لا يمكن أن تكون من صنع النحاة ، بل كان جهد النحاة تسجيلاً لها كما وجدوها في الشعر الجاهلي والإسلامي وفي القرآن الكريم وعند القبائل المعرف بفصاحتها .

(٣٩) انظر : رد نولدكه على فولرز في المقال التالي :

Des klassischen Arabisch und die arabischen Dialekte, in : Beiträge zur semi-tischen Sprachwissenschaft, 1910.



## الفصل الثالث عشر

### العَرَبِيَّةُ فِي الْمَشْرِقِ الْأَسْيَوِيِّ

اتسعت رقعة اللغة العربية بعد تكوين الدولة الإسلامية اتساعاً كبيراً ، فمع الفتوح الإسلامية بدأت المجرات العربية إلى المناطق المفتوحة ، ومع ازدياد المجرات بدأ استخدام اللغة العربية في هذه المناطق ، ومهماً هذا لانتشار العربية في هذه الأقاليم مما أدى إلى تغير الحدود الجغرافية للمنطقة اللغوية العربية تغيراً حاسماً . ولذا تعد دراسة موجات انتشار العرب في المناطق المفتوحة أساساً ضرورياً لفهم موجات انتشار اللغة العربية .

#### ١ - موجات التعرّب في الشرق :

خرجت بطنون كبيرة من القبائل العربية في السنوات التالية لفتح الإسلامي إلى مناطق مختلفة من الشام والعراق وإيران . لقد كانت جماعات عربية تعيش في بادية الشام وبادية العراق قبل الفتح الإسلامي ، ولكن دخول هذه المناطق وغيرها في إطار الدولة الإسلامية جعل هذه القبائل وغيرها توغل وتستقر في

مناطق لم تكن عبala لها من قبل . لقد هاجرت هذه القبائل واستقرت في الأماكن المفتوحة داخل مسquerات ، ثم أدى اختلاط هؤلاء العرب الوافدين مع السكان الأصليين في هذه المناطق إلى تعرّب العراق والشام شيئاً فشيئاً . كانت اللهجات الآرامية المختلفة تسود الحياة اللغوية في هذه المناطق ، وهي لهجات قريبة من الجوانب الصوتية والصرفية والتثوية والمعجمية من اللغة العربية ، فالآرامية لغة سامية مثل العربية ، ولذا لم يكن التحول من الآرامية إلى العربية أمراً صعباً . وليس معنى هذا أن التحول اللغوي تم دون صعوبات ، بل ما تزال هذه الصعوبات النسبية واضحة في التأثيرات الآرامية في اللهجات العربية في هذه المناطق . لقد سهل عليهم أن يتخلّوا من الآرامية إلى العربية ، ولكن عربتهم تأثرت بالآرامية فاختلّت عن عربية البدو في الجزيرة العربية .

ولكن درجة التعرّب في الشام والعراق اختلفت من منطقة لأخرى ومن جماعة بشرية لأخرى . فالمدن التي تعرّبت على نحو أسرع من تعرّب المناطق الجبلية ، وما تزال المناطق الجبلية في شمال العراق وفي بعض أنحاء منطقة الشام تضم جماعات لغوية احتفظت بلغتها القديمة منذ الفترة السابقة على الفتح الإسلامي ، فالأقليات الآرامية في هذه المناطق تعيش في مناطق جبلية وعمرية ، وكان صعوبة الاتصال بهذه المناطق قد حال دون تعرّيفها . فلم تصل المجرات العربية إلى هذه المناطق الوعرة ، وبذلك ظلت بعيدة عن تأثيرات التعرّب وقتاً طويلاً ، وما يزال بعضها يحتفظاً بلغته القديمة إلى اليوم .

ولم تقتصر المجرات في المشرق على الشام والعراق ، بل امتدت أيضاً إلى أنحاء الدولة الفارسية التي دخلت في إطار الدولة الإسلامية المستنصرة . فإذا كانت المصادر تشير إلى وجود جماعات عربية على الساحل الإيراني للخليج منذ العصر الحاكمي فإن عدد هذه الجماعات العربية زاد في صدر الإسلام باطراد المجرات زيادة ملحوظة . فقد هاجرت قبائل من عبد القيس كانت تقيم في منطقة ساحل عمان إلى إيران عن طريق الخليج ، استقرت بعض هذه القبائل على الساحل

وتوغلت بعضها في الداخل ، وظلوا هناك متميزين لفترة عدة قرون حتى المغولي<sup>(١)</sup> . ودخلت موجات عربية أخرى إلى إيران عن طريق العراق . وقد تكونت جاليات عربية كبيرة في القرن الثاني المجري في مناطق مختلفة من إيران ، فقد كانت هناك جماعات عربية كثيرة العدد في كاشان وهمدان وأصفهان ، بل وكان العنصر العربي سائداً في منطقة « قُم » . ولكن أكبر تجمع عربي دخل إلى هذه المناطق استقر في منطقة خراسان ، ففي منتصف القرن الأول المجري هاجر عدة آلاف البصرة إلى خراسان ، وعدة آلاف من الكوفة إلى خراسان أيضاً . وتتابعت المجرات ، وزادت نسبة العرب في خراسان ، وما نكاد نصل إلى أوائل القرن الثاني المجري حتى تجد عدد العرب في خراسان يقدر بعشرة ألف<sup>(٢)</sup> . لم يعش العرب في خراسان في المدن فحسب ، بل عايش بعضهم في الريف الإيراني أيضاً . واحتلteroوا بصورة متزايدة مع السكان الأصليين .

لقد كان العرب المهاجرون إلى هذه المناطق مختلفين إلى قبائل مختلفة ، ففيهم عرب من يكر ومن تميم ومن عبد القيس ومن الأزد<sup>(٣)</sup> ، ولكن استقرار هؤلاء العرب في الريف الإيراني واحتلاطهم المتزايد مع أبناء اللغات واللهجات الإيرانية خلق في هذه المناطق ظاهرتين متوازيتين عدة قرون . فقد تعلم كثير من

(١) حول العرب وهجراتهم إلى إيران ، انظر :

A. Christensen, *L'Iran sous les sassanides*, pp. 87-126.

Spuler, *Die Mongolen in Iran*, Leipzig 1955, 142-49.

وكذلك المصدر المذكور في مادة « Arab » في الطبعة الانجليزية الثانية من : Encyclopaedia of Islam.

(٢) انظر تاريخ العبراني ١٩٢٩/٢ . وفي عهد تقية بن سلم كان العرب في خراسان على نحو ما وصف البلاذري : « وبخراسان يومئذ من مقاتلة أهل البصرة أربعمون ألفاً ومن أهل الكوفة سبعمائه ألف ومن الموالي سبعمائه ألف » . فتوح البلدان ٥٩٦ .

(٣) فتوح البلدان ٥٨٤ - ٤٠٥ .

الإيرانيين اللغة العربية كأتعلم كثير من العرب لغة هؤلاء الإيرانيين . وقد كان أكثر العرب في جيش أبي مسلم الخراساني يتحدثون الفارسية . وزادت درجة انتشار الفارسية بين هؤلاء العرب بزيادة ارتباطهم بالمناطق التي عاشوا فيها فيها وانفصالهم عن الارتباط القبلي بجزيرة العرب . لقد كانت هناك قبائل عربية في القرن الرابع المجري في إيران ، ولكن هذه القبائل ذات شئنا فشيئنا وأصبح أبناؤها من أبناء اللغة الفارسية ، وما أن أصبحت اللغة الفارسية اللغة الرسمية في البلاد حتى قل "تمسك هؤلاء العرب باللغة العربية" ، وبذلك لم يؤد تيار الهجرة العربية إلى إيران إلى التسخيف التي أحدها تيار الهجرة العربية إلى الشام وال العراق .

## ٢ - العربية في العصر الأموي :

وكان العرب يمثلون في ظل الحكم الأموي طبقة أرستقراطية مترفة ، وهذه الطبقة تعتمد على أمرين يربطان أفرادها ، أوهما : الأصل البدوي ، والثاني : القدرة على التحدث بالعربية كأحد أبناء الباشية . وفي ظل هذا المجتمع كانت الطبقات الدنيا والوسطى ما تزال مرتبطة إن قليلاً أو كثيراً باللغات التي سادت المنطقة قبل الفتح الإسلامي ، وكانت القبطية لغة الطبقات الدنيا في المجتمع الصري وكانت اللهجات الآرامية تسود لدى معظم سكان الشام وبعض مناطق العراق ، وكان المغرب العربي يستخدم عدداً من اللهجات البربرية . وفي شرق الدولة الإسلامية أي في أقاليم إيران والمناطق التي بعدها كانت لغات الحديث مجموعة من اللهجات الإيرانية . وفوق هذا وذاك فقد كانت العربية الجنوبية وهي لغة تختلف اختلافاً كبيراً عن العربية الشمالية ما تزال سائدة في مناطق شاسعة في جنوب جزيرة العرب . ولذا فقد كان التحدث بالعربية دليلاً على التفوق الاجتماعي ، بينما كان استخدام اللغات أو اللهجات

## الأخرى دليلاً على القصعة الاجتماعية<sup>(٤)</sup>.

في ظل هذه الظروف كان من الطبيعي أن يحرض سادة المجتمع على تنشئة أبنائهم في بيئة عربية بدوية حتى يستقيم لهم الانظام في الطبقة الحاكمة وحتى يتضح تمييزهم عن الطبقات الدنيا . والكتب العربية حافلة بروايات تروي لنا أن سادة المجتمع وأمراء البيت الأموي كانوا ينظرون نظرة فزع إلى أي خطأ لغوي يقع فيه أبناؤهم ، وكانتوا يحرضون كل المحرض على أن يستخدم أبناؤهم اللغة العربية وينطقون بها على النحو الذي يعرفه البدو الذين لم تقصد لغتهم بالاختلاط بالأعاجم<sup>(١)</sup> .

وأهم ما يلاحظ في تاريخ اللغة العربية ابتداء من الثلث الأخير من القرن الأول المجري أنها أصبحت ذات مكانة مرموقة وطيدة في الدولة الإسلامية ، وذلك لعدة أسباب أهمها أن :

١) العربية أصبحت اللغة الرسمية للدولة الإسلامية ، فقد عُربَت الدواوين حوالي سنة ٨٧٥ م / م ٧٠٥ م .

٢) العربية كانت لغة الطبقات الحاكمة في المجتمع واستخدام الفصحى دليل على الرقي وعلى المكانة الاجتماعية .

٣) العربية المولدة أي التي بها أخطاء كانت لغة الطبقات الدنيا في المجتمع .

٤) العربية الفصحى ظلت لغة الشعر الذي تعتر به الطبقات العليا من المجتمع .

(٤) حكى البلاذري : « لما قدم (الراوي) أمر كاتبه بقراءة مهد ، وكان خاتما ، فقال سيد (الراوي) : أيتها الناس : إن الأمير بريء مما تسمون من هذا الفن » ، فخرج البلدان ٦٠١ .

(٤) انظر المراجع المذكورة في كتاب « العربية » ليوهان فلك ٢٦ - ٢٧ .

٥) العربية هي لغة الدين ولغة القرآن الكريم ولغة العبادات (٤).

كان تعلم العربية هو أساس العمل في الدواوين وأقبل كثيرون من غير العرب على هذه الأعمال بعد تعلمهم للعربية وإجادتهم لكتابتها بها ، مما دفع أقرانهم إلى حماكمائهم ، وكان ينظر طوال العصر الأموي إلى إجاده النطق بالعربية على أنها صفة من صفات الأرستقراطية العربية . ولذا كان سادة البيت الأموي يرسلون أبناءهم إلى البادية لينشأوا في جو عربي بدوي حتى يدرجوها على استخدام العربية على النحو الذي كان معروفا عند البدو . وكان سادة البيت الأموي يفزعون أشد الفزع عند ملاحظاتهم بعض الأخطاء اللغوية عند الناشئة من أبنائهم فقد كانوا يعتزون بالعربية في صورتها البدوية اعتزازاً بهم بأصلهم البدوي .

وأقبل كثيرون من الأعاجم على العربية لا لمجرد التعبير بها تعبيراً يفي بمعطيات الحياة اليومية بل كي يرتفع في المجتمع ، فزياد الأعجم – وهو كما يبدو من اسمه من أصل غير عربي – تعلم العربية لينطلق إلى التأليف في الشعر . وكان ينظم الشعر رغم أن نطقه مشوب بلذلة أجنبية ، حتى أن أحد الولاة أهدى غلاماً سليم النطق ليقوم بتألمه شعره<sup>(٥)</sup> . وقد كان شعره القديم على النطع القديم حتى أن سيبويه لم يجد غضاضة في الاستشهاد بأبيات من شعره ، ويبدو أن ابن قتيبة حين ذكر أن زيد الأعجم كثير اللحن ، كان يعني عدم قدرته على التعامل الشفوي بلغة عربية سليمة .

حاولت الطبقات غير العربية في المجتمع الإسلامي تعلم اللغة العربية ، فالعربية لغة القرآن الكريم ولغة الصلاة ، وقد أدى دخول أكثر سكان المناطق المفتوحة في الإسلام إلى ظهور الرغبة لدى هؤلاء للدراسة القرآن الكريم لفهم أحكام الإسلام وللعمل في ضوئها ، ولذا كان الاشتغال بنص القرآن الكريم

(٤) انظر الدراسة الممتازة التي خصصها يوهان فلک Flick . لهذا الموضوع في كتابه : « العربية ، دراسات في الفن والهجمات والأساليب » ص ٥٠ و ما بعده .

(٥) الأغاني ١٤ : ١٠٢ - ١٠٣

ومحاولة فهمه وتقريره أول مظهر للبحث العلمي في المجتمع الإسلامي .

وقد حدث الانتقال إلى العربية شيئاً فشيئاً ، فالتحول اللغوي سواء في لغة الكتابة أم في لغة الحديث لا يحدث في جيل واحد بل يمتد إلى أكثر من جيل . وتعتمد سرعة الانتقال أو التحول من لغة إلى أخرى على مجموعة من العوامل منها مدى القرابة بين اللغة القديمة واللغة الواقفة . ومن المعروف أن الانتقال من لغة سامية إلى لغة سامية أخرى أمر سهل ميسور ، ولذا فقد تعررت منطقة الشام والعراق في مرحلة مبكرة نسبياً ، فقد كانت اللهجات الآرامية المختلفة الكثيرة عدداً والتقاربة في بنيتها تسود هذه المنطقة . وهذه اللهجات قريبة من العربية في أكثر من جانب ، وكان من السهل على المتحدث بالآرامية أن يتعلم العربية بينما لم يكن الانتقال من القبطية أو البربرية إلى العربية سهلاً قريباً المثال . ولذا تم تعريب مصر في فترة استمرت أطول من الفترة التي عربت فيها سوريا والعراق والجنوب العربي . وينبغي أن نشير إلى أن المناطق الجبلية تستعصي على التحول اللغوي والديني ، ولذا فالمدن التي غيرت لغتها في العراق ما تزال تحافظ بلغات قديمة سبقت العربية في هذه المنطقة ، وأكثر سكان هذه القرى غير العربية لم يدخلوا الدين الإسلامي . ويلاحظ أن القرى الآرامية في سوريا مثل للعلولة ، وفي العراق مثل القوش تقع في مناطق جبلية وعراقة . ويبدو أن تعريب المناطق الجبلية أو النائية في سوريا والعراق امتد وقتاً أطول من زمن تعريب المدن ومناطق السهول .

### ٣ - الحافظ وملحوظاته اللغوية :

سجل الحافظ إعجابه وإعجاب عصره بحدث الأعراب ، يقول : « ليس في الأرض كلام هو أمنع ، ولا آنف ، ولا أذن في الأسماع ، ولا أشد اتصالاً بالعقل السليمة ، ولا أفتى للسان ، ولا أجود تقديمها لبيان ، من طول استماع

حديث الأعراب الفصحاء العلاء ، والعلماء البلفاء <sup>(١)</sup>. وهذا الكلام يعن  
موقعها عاماً في القرن الثاني للهجرة .

وقد لاحظ الباحث اختلاف هجات الأمصار الجديدة ، وعلل هذا تعليلاً  
علمياً سليماً ، فقال بأن الاختلاف يرجع إلى هجات القبائل الواقفة التي احتل بها  
وأتصل بها السكان الأصليون في تلك المناطق . يقول الباحث : « وأهل  
الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب ، ولذلك تجد الاختلاف  
في ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر » <sup>(٢)</sup> . فسكان البصرة يستخدمون  
كلمة ( قدر ) والجمع ( قدور ) ، لأن العرب الذين نزلوا البصرة كانوا  
يستخدمون الكلمتين ، بينما يستعمل أهل مكة كلمة ( بُرْمَة ) والجمع ( بِرَّام ) <sup>(٣)</sup> .  
وسوى أهل مكة «البيت إذا كان فوق البيت ( عُلَيْهِ ) » وجمعها ( عَلَالِيَّ ) ، بينما  
أطلق عليها أهل البصرة : ( الغُرْفَة ) ، والجمع : ( الغُرْفَاتِ والغرف ) .  
ويستخدم أهل مكة ( الكافور ) بينما يتحدث أهل البصرة عن ( الطَّلْع ) <sup>(٤)</sup> .  
وفوق هذا وذلك فإن الباحث لاحظ انتشار الألفاظ الفارسية في المدينة  
والبصرة والكوفة . يقول : « ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم أناس من  
الفرس ، في قديم من الدهر علقوا بالفاظ من ألفاظهم ، لذلك يسمون البطيخ  
( التَّرْبِيز ) ويسمون السميط ( الرَّزْدَق ) ويسمون المَصُوص ( المَرْوَز ) ويسمون  
الشطرينج ( الأشترنج ) <sup>(٥)</sup> ... كما يسجل الباحث أيضاً أن : أهل البصرة إذا  
التقت أربع طرق يسمونها مربعة ، ويسمونها أهل الكوفة الجهار سوك . والجهار سوك  
بالفارسية ، ويسمون السوق أو السوقية وازار ، والوازار بالفارسية ، ويسمون  
القطاء خياراً ، والخيار فارسية » <sup>(٦)</sup> .

(١) البيان والتبين ١/١٤٥.

(٢) البيان ١/١٨.

(٣) البيان ١/١٩.

(٤) البيان ١/١٩.

(٥) البيان ١/١٩.

(٦) البيان ٢٠/١.

(٧) البيان ٢٠/١.

سجل المحافظ بعض العبارات التي استخلصت في لغة الحديث اليومني بين الجيش العربي الفاتح وبين المتعاونين معه من الأنصار المفتوحة ، وهذه العبارات على قلتها تعكس صورة من الحياة اللغوية في ذلك العصر ، ورغم أنها مسوخة إلا أنها طريفة . يحكي المحافظ أن الحاج قال لأحد تجار الدواب الخراسانيين الذين كانوا يبيعون الدواب للجيش الإسلامي :

الحجاج : أتبع الدواب المعيبة إلى جند السلطان ؟

التاجر : شريكاننا في هوازها ، وشريكاننا في مداينها ، وكما تجي تكون .

الحجاج : ما تقول وبلك ..

فقال بعض من كان قد اعتناد سمع الخطأ .. حتى صار يفهم مثل ذلك : يقول : شركاؤنا بالأهواز والمدائن يبعثون إلينا بهذه الدواب فنحن نبيعها على وجودها <sup>(١)</sup> .

يلاحظ في هذا النص أن الحاج لم يفهم ما قاله التاجر الخراساني ، وهذا أمر لا نستبعده ، فمن درج على استخدام اللغة متعددة وسامعا وفق نسق معين لا يفهم نفس اللغة إذا استخدمت بطريقة مختلفة عما درج عليه .. اللهم إلا إذا كان لديه مران على فهم هذه اللغة المجنحة المختلفة . وإذا نظرنا إلى الجملة التي قالها التاجر نلاحظ أنه استخدم كلمة (شريكاننا) بدلا من (شركاؤنا) ، وبذلك لم يعرف المتحدث صيغة الجمع الصحيحة (شركاء) ، وهي صيغة جمع تكبير . وجمع التكبير ذو صيغ متعددة في العربية ، ولذا كان صعبا عليه . ولكنه لم يجمع هذه الكلمة على نحو عربي ، بل أضاف علامه الجمع في الفارسية (آن) ، وبذلك نشأت هذه الصيغة المجنحة ، كلمة عربية ونهاية جمع فارسية . نلاحظ أيضا في الجملة التي قالها التاجر استخدام النسبة إلى الأهواز بأن قال (هوازها) على نحو لم تعرفه العربية ، والجملة محضرة اختصارا شديدا لا تكاد تمضي على

---

(١) البيان ١٦١ - ١٦٢ .

النون الذي عرفه لغة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم .

سجل الباحث أيضاً عبارة مشابهة، يقول الباحث : «وقلت لخادم لي : في أي صناعة أسلموا هذا الغلام ؟ قال أصحاب سند نعال . يزيد في أصحاب النعال السنديه »<sup>(١٣)</sup> . نلاحظ هنا التعبير المركب (سند نعال) بدلًا من التعبير العربي النعال السنديه أو نعال السند ، والعربي لا تعرف هذه التعبيرات المركبة وإنما تعبير عن هذا المعنى بالموصوف والصفة أو المضاف والمضاف إليه .. ولكن بعض اللغات الهندية الأوروبية ، والفارسية لغة منها تعرف التعبيرات المركبة . و واضح أن مستخدم التعبير (سند نعال) متأثر بالأساس اللغوي الفارسي .

ويلاحظ الباحث أن هذه العبارة الغربية عن الذوق العربي لم تكن سهلة الفهم على من لم يعتد سماع مثل هذا . ويعضي الباحث فيقول : « ومن لم يفهم هذا لم يفهم قوله : ذهبت إلى أبو زيد ، ورأيت أبي عمرو ، ومنى وجد النحويون أعرابياً يفهم هذا وأشأهه بهر جوه ولم يسمعوا منه ، لأن ذلك يدل على طول إقامته في الدار التي تفسد اللغة وتنقض البيان »<sup>(١٤)</sup>

ومن الطريق أن نجد عند الباحث ملاحظات قيمة عن أثر الأساس اللغوي في نطق متعلمي العربية من الشعوب المفتوحة . يقول الباحث : « وقد يتكلم المغلق الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة ، وقد يكون لفظه متّخِراً فاتحاً ، ومعناه شريقاً كرعاً ، ويعلم مع ذلك السامع من الكلام وخارج حروفه أنه نبطي . وكذلك إذا تكلم الخراساني على هذه الصفة فإنك تعرف من إعرابه وتخبر ألفاظه فيخرج كلامه أنه خراساني ، وكذلك إن كان من كتاب الأهواز . ومع هذا فإننا نجد الحاكمة من الناس من يمحكي ألفاظ سكان اليمن مع خارج كلامهم لا يغادر من ذلك شيئاً ، وكذلك تكون حكايته للخراساني ،

---

(١٣) البيان / ١٦٢ .

(١٤) البيان / ١٦٢ - ١٩٦٣ .

والأهوازي ، والزنجي ، والستدي ، والأجناس وغير ذلك . نعم حتى تجده كأنه أطعنه <sup>(١٥)</sup>

وفي موضع آخر يفصل الباحث بطريقة أدق ما لوحظ من أثر للأساس اللغوي الأجنبي فيقول : « ألا ترى أن السندي إذا جلب كبيرا فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايا ، ولو أقام في عليتم ، وسفلى قيس ، وبين عجز هوزان خمسين عاما . وكذلك النبطي القح خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط ، لأن النبطي القح يجعل الزاي سينا ، فإذا أراد أن يقول زورق قال سورق ويجعل العين همزة » <sup>(١٦)</sup>

وفي موضع آخر يسجل الباحث أن أبي مسلم الخراساني لم يكن يستطيع النطق بالقاف ، فكان يقول بدلا من : قلت كلت ، ومن : قمر كر <sup>(١٧)</sup> ، واللاحظ أن القاف من أصوات الأطباقي التي لا تعرفها الفارسية ، ولذا كانت صعبة النطق على فارسي يتعلم العربية ، ويروي الباحث أن زياداً الأعجم كان يجعل السين شيئا <sup>(١٨)</sup> ، وفيهم من هذا النص أنه لم يكن يميز بينهما تمييزا واضحا . وكان زياد الأعجم لا ينطق الطاء كما ينبغي أن يكون ، بل يجعلها تاء ، أي أنه لم يستطع نطق الطاء المطبقة وأبدلها بصوت غير مطبق ، كمالاحظنا عند أبي مسلم الخراساني . وذكر الباحث أن بعض مواطني الدولة الإسلامية من غير العرب لم يكونوا يميزون تمييزا واضحا بين الدال والذال <sup>(١٩)</sup> . ولا شك أن هؤلاء كانوا من بيئة لغوية لا تمييز بين الدال والذال . فالدال والذال في الآرامية مثلًا صورتان صوتيتان لوحدة صوتية واحدة . ونظرا لأن استخدام صورة

(١٥) البيان / ٦٩١ .

(١٦) البيان / ٧٠١ .

(١٧) البيان / ٧١٢ .

(١٨) انظر أيضا ، فك : العربية - ٣٤ - ٣٢ ، البيان / ٧١ .

(١٩) البيان / ٧٤ .

صوتية في أي لغة محل صورة صوتية أخرى لنفس الوحدة الصوتية لا يغير المعنى ، فلم يكن المتحدث بالأرامية يجد فرقاً في المعنى بين استخدام الدال محل الذال أو الذال محل الدال .

ويطلق الباحث على هذه الظاهرة ظاهرة عدم قدرة المستعربين على النطق بالأصوات العربية اسم : **اللُّكْنَة** ، بضم اللام . يقول الباحث : « ويقال في لسانه **لُكْنَة** إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول »<sup>(٢٠)</sup> .

فاصطلاح **اللُّكْنَة** محدد بهذا النوع من الخلط في النطق ، واللُّكْنَة أثر مباشر للأساس اللغوي . وكل الأصوات العربية التي لم تعرفها لغات الأساس اللغوي تشكل نوعاً من الصعوبة وتنطق بلُكْنَة .

ينبغي أن نقف قليلاً عند المصطلحات الأخرى المعبرة عن العجز في الأداء النطقي عند الباحث . أهم هذه المصطلحات **الحُبْسَة** وال**حُكْمَة** وال**لُكْنَة** ، وكلها بوزن **فُعلَة** ، بضم الفاء . يقول الباحث : ويقال في لسانه **حُبْسَة** إذا كان الكلام يتعلّق عليه ولم يبلغ حد الففاء والت تمام ... وإذا قالوا في لسانه **حُكْمَة** فإنما يذهبون إلى نقصان آلته المنطق<sup>(٢١)</sup> . ويعني الباحث بكل من **الحُبْسَة** وال**حُكْمَة** عيوب النطق على المستوى الفردي ، وينبغي أن نذكر أن كليهما مرتبط بالظروف الخاصة للفرد ويندرج عن نطاق البحث في اللغة كنظام إلى البحث في اللغة كظاهرة نفسية ، أي أن دراسة **اللُّكْنَة** وال**الحُبْسَة** ليست من البحث في علم اللغة بل هما من علم النفس اللغوي وعلم الأصوات العلاجي . فعلم اللغة يعني باللغة كظاهرة اجتماعية ، ولا يتم بالاختلافات الفردية إلا إذا أصبحت سارية المفعول في المجتمع . معنى **الحُبْسَة** عند الباحث عدم السلامة في النطق ، ومعنى **الحُكْمَة** عدم اكتمال العادات الصوتية وعلم

(٢٠) البيان ٣٩/١ - ٤٠ .

(٢١) البيان ٤٠/١ .

قدرة الجهاز الصوتي ، أو كما يقول الحاجظ « نقصان آلية المنطق » عن النطق الواضح المبين .

#### ٤ - العربية بين البداوة والحضارة :

كانت لغة البدو ما تزال حتى القرن الثاني من المجرة موضع إعجاب ، وكان البدو حجة في أمور اللغة ، وكان إليهم المرجع إذا اختلف النحاة ، وكثيراً ما اختلفوا ، فعرفت المجتمعات العراق عدداً من البدو الوافدين المعتمدين على ثقة المجتمع في صحة لغتهم ، جاء هؤلاء واستقروا على مقربة من المدن يبيعون الغريب لكل غوي يلجم إليهم وكل لغوي ينشدهم مادة لكتاب أو ارساله . وعندما اختلف سبب يوم الكسان في مدى صحة التعبيرين : (فإذا هو راتها) أو (فإذا هو هي) احتكموا إلى البدو ليجدوا عندهم الخبر اليقين<sup>(٢٢)</sup> . ويفسر البعض اختلاف الضوابط البصرية في التحوّل عما قال به الكوفيون بأن هذا يرجع لاختلاف لهجات البدو الذين أخذوا عنهم كل فريق . ومن المعروف أن النحاة العرب لم يحاولوا توزيع الظواهر اللغوية واقعياً لأن يقرروا الكل قبيلة ما عندها من أصوات وأبنية ، بل نظروا إلى كل هذا بعيار الصحة والخطأ ، واعتبروا البدو حجة لا يرقى إليها الشك . وكان يُنظر إلى كل اختلاف بين اللهجات بمقاييس الصحة والخطأ وبهدف المقاصلة بين الصور اللغوية إن كانت كلها بدوية ، بأن يقال هذا فصيح وهذا أفحى .

كان الأمويون مرتبطين بالبادية مؤمنين بتنشئة الأبناء في بيئته لغوية بدوية ، ولكن العباسين آمنوا بضرورة إجاده الأبناء للغربية ، غير أنهم لم يكونوا

(٢٢) ياقوت الحموي : ارشاد الأريب ١٨٧/١٣ ، وعبارة الكسان : « هذه العرب في بابل قد جعلتهم من كل أوب . ووقفت عليك من كل صفع ، وهم فصحاء الناس وقد قمع بهم أهل النصرين . وسمى أهل الكوفة وأهل تبصرة منهم في بعضرون ويسألون . »

مرتبطين فكريًا أو عاطفيا بالمجتمع البدوي ، وأرادوا لابنائهم حياة رغدة في قصور بغداد ومعرفة جيدة بالعربية ، ولهذا ظهر الأعراب في قصور السادة الجدد يعلمون اللغة . وهكذا اختلفت الصورة ، قدما كان الأبناء يرسلون إلى البادية ، وفي القرن الثاني كان الأعراب يقدون إلى القصور يعلمون اللغة .

ويبدو أن المثقفين في القرن الثاني من الهجرة كانوا يحاولون استخدام العربية الفصحى في حديثهم ولم يقتصرها على الكتابة ، وهناك مجموعة من الأخبار تروي أن حماداً الرواية « كان يكذب ويتحنّ ويكسر » أو أنه « لُحْنَتَه لَحْنَاتَه ». ويُروى عن حماد أنه قال عن نفسه « أني رجل أكلم العامة فأتكلم بكلامها ». ويرى البعض أن هذا الاتهام إنما نشأ من التأثر بالخصوصية التي كانت بين حماد وبين غيره من الرواية <sup>(٢٢)</sup> . كما يُروى أن الفراء ، وهو نحوي كوفي ، لحن مرة بمحضر هارون واعتذر قائلاً بأن اللحن عند سكان المدن للأعراب عند أهل الباادية .

وإذا نظرنا إلى طبيعة الأخطاء التي تنسب إلى المثقفين في القرن الثاني لاحظنا أنها تتناول الخلط بين الحالات الإعرابية ، كأن يقول أحدهم (أن نَقْمَ ) بالحزم بدلاً من (أن نَقْمُ ) بالنصب ، أو أن يستخدم متعدد حالة النصب بعد حرف جر كان يقول (خِيرَآ ) وكأنه يقول (خِيرَآ ) ، أو أن يخلط المتعدد بين صيغ المدود وصيغ المقصور كأن يقول (فَقَاء) بدلاً من (فَقا) <sup>(٢٣)</sup> . وهذه الأمثلة نادرة ولكنها تعكس أمراً مأموراً من لغة الحديث اليومي : لا لغة الكتابة . وندرة هذه الأمثلة دليل على أن لغة الحديث عند مثقفي القرن الثاني كانت هي الفصحى أو أنهم حاولوا استخدام الفصحى . ولو كان

(٢٢) انظر طبقات الشهاء لابن سلام ص ١٥ (ط أوربا) والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٤٥ ، والأغاني (دار الكتب ٧١/٦) . وقد جمع هذه المواقع يوهان فوك في كتابه : العربية ٦٢ - ٦٣ .

(٢٣) انظر : فلك العربية ٦٨ - ٧٠ ، والمراجع المذكورة به .

حديثهم باللهجات المحلية لما لوحظت هذه الأخطاء . كانت لغة المثقفين هي الفصحي ، بينما كانت اللهجات المحلية المختلفة وسيلة التفاهم عند السواد الأعظم من سكان الدولة الإسلامية .

على أن محاولة الابتعاد عن اللهجات المحلية وتورّم الاختلاف الشاسع بين الفصحي واللهجات المحلية في غير أماكن هذا الاختلاف دفع إلى عدد من الأخطاء وإلى خروج على ضوابط البنية اللغوية الفصحي . فالقارئ نافع يجمع كلمة (معيشة) على (معايش) بينما الصيغة القياسية (معايش) ، لأن الأخيرة لا تعرف الممزء<sup>(٢٥)</sup> . والممزء من الظواهر التي تميز العربية الفصحي عن بعض اللهجات القديمة ، فأراد نافع أن يجعل الكلمة فصيحة فأضاف إليها الممزءة في غير موضع لها . فقد اعتقد أن المفرد (معيشة) على وزن (فيلة) دون أن يعلم بأن الميم هنا ليست من أصل الكلمة ، وجمع فعيلة فعائل ، مثل : كربعة كرام ، ولكن معيشة هي في الواقع اللغة بوزن مفعلة الذي يجمع على مفاعل ، فتكون صيغة الجمجم القياسية معايش بلا همزة . ولكن هذا لم يدر في ذهن من جمع معيشة على معايش لأنه يعتقد أن الممزءة تُكتب الكلمة طابعاً فصيحاً ، فأضافها في غير موضعها ، ويطلق على هذه الظاهرة اسم Overcorrectness . أي المبالغة في تقليد الفصحاء أو التفاصح .

ودفع الإعجاب بلغة البدو إلى محاولتهم إظهار اختلافهم في النطق عن أهل الحضر ، فكانوا يتنددون أو يتشادقون وكانتوا يختلفون بالغريب ويهتمون به غاية الاهتمام ، ولذا نجد في كتب اللغويين اهتماماً بالغريب . أي بالألفاظ الغريبة النادرة . وحاول بعض البدو لإرضاء رغبة اللغويين في استخدام الغريب وولعهم به . وفي هذا الإطار اخترع بعض الشخصيات الأسطورية ونسبوا لها بعض الأقاوص<sup>(٢٦)</sup> . يروى عن أبي علقة أنه كان نحوياً . ولا نذكر كتب

(٢٥) سورة الأعراف / ١٠ ، شرح المفصل لأبن عبيش ١٤٣٢

(٢٦) ياقوت الحموي : ارشاد الأربى / ١٢ - ٢٠٥ .

الطببات أي شيء عنه ، أو عن تلاميذه ، أو عن مؤلفاته ، أو عن آرائه . إنها لا تذكر أي شيء إلا أنه كان مريضا ، وذهب للطبيب فأخبره بعبارات غريبة لا تفهم ، فرد عليه الطبيب بعبارات لا تقل غموضا ، وعندما رد أبو علقة قائلاً للطبيب : لم أفهم ما قلت ، قال الطبيب : وهل فهمت أنا ما قلت ! . وهناك رواية أخرى عن عبارات تنسب لأبي علقة هي عبارات اخترعت آخراعا . ولكنها تعبر عن روح العصر . كان هذا في إطار ولعهم بالغريب والأنفاس النادرة البدوية ، وتعبيرًا عن روح العصر في تمجيده للحياة البدوية .

دخلت العربية في العصر الأموي مجالاً جديداً هو مجال التأليف ، فإذا نظرنا في التراث العربي قبل ذلك العصر لاحظنا أنه يتركز في الشعر القديم والأمثال . يضاف إلى هذا أن القرآن الكريم بالعربية . لم يعرف المجتمع التأليف بالعربية واستخدامها كلغة كتابة إلا في العصر الأموي . وكان ابن المقفع المتوفى سنة ١٤٢ من أوائل من استخدم العربية لغة كتابة . وقد ترجم من البهلوية إلى العربية مجموعة من الكتب منها « خدای نامه » أي « أخبار الملوك » ، كما ترجم أيضاً كتاب : « كليلة ودمنة » <sup>(٢٧)</sup> ، وبذل دخلت العربية إلى مستوى جديد من مستويات الاستخدام اللغوي ، فلم تعد العربية لغة الشعر فقط بل أصبحت أيضاً لغة التأليف والثقافة . فكان على كل من يعيش في الدولة الإسلامية ويرغب في الإسهام بالتأليف أو بالترجمة أن يتعلم العربية ليترجم إليها أو يكتب بها أو يفهم المؤثر الذي كتب بها . ولا شك أن استخدام العربية في مستويات جديدة دفع إلى تجديدات لغوية بعيدة المدى ، فسيبوه يتحدث عن (الاسم) و (ال فعل) و (الحرف) كاصطلاحات ذات معنى محدد ، وشنان بين المعنى القديم لهذه المفردات في لغة البادية اليومية وبين المعنى الاصطلاحي المحدد ، فسيبوه خلص على هذه الكلمات مدلولاً علمياً . وهو حين تحدث عن (المعنى) و (الجهر) و (المخارج) ابتكر اصطلاحات استقاها وانتقاها من لغة الحديث ، واستخدمها كاصطلاحات

(٢٧) - الفهرست ٦٧ ، وفك : العربية ٥٥ - ٥٧ .

علمية ، محدداً معناها تحديداً يتفق وطبيعة الاصطلاح العلمي . وعندما اكتشف الخليل أوزان الشعر العربي وضع هذه الأوزان أسماء لم تكن تخطر للشعراء على بال ، لقد أخذ اصطلاحات (الطوبل) و (الخفيف) و (البسيط) و (الكامل) .. الخ من لغة الحياة العامة ، واستخدمها بدلالة جديدة . وفي كل فروع المعرفة نجد ظهور اصطلاحات علمية مع ظهور العلم نفسه .

ومن الطريق ما لاحظه الباحث بشأن المصطلحات التي استدعت وجودها العلوم المختلفة التي جدت في العصر العباسي ، فلاحظ أن المتكلمين «اشتقوا من من كلام العرب تلك الأسماء ، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم ، فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف وقدوة لكل تابع . ولذلك قالوا العرض والجوهر وأليس وليس ، وفرقوا بين البطلان والتلاشي وذكروا المذهبية والموهبة والماهية وأشباه ذلك ، كما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيدة وقصار الأرجاز ألقاباً ولم تكن العرب تعارف تلك الأعراض بتلك الألقاب وتلك الأوزان بتلك الأسماء ، كما ذكر الطويل والبسيط والمديد والوافر والكامل وأشباه ذلك . كما ذكر الأوّناد والأسباب والتحرم والزحاف ... وكما سمي النحويون فذكروا الحال والظرف وما أشبه ذلك ... وأصحاب الحساب قد اجتربوا أسماء وجعلوها علامة للتفاهم »<sup>(٢٨)</sup> . فالباحث لاحظ وضع هذه الأسماء كمصطلحات علمية ، وهذه الكلمات إما جديدة في الصياغة مثل الماهية أو ذات معنى اصطلاحي جديد مثل البسيط والكامل .

وهكذا دخلت العربية عصر الثقافة الإسلامية ، كانت لغة بعض القبائل البدوية في شمال جزيرة العرب فصارت لغة الدولة الإسلامية من إيران إلى الأندلس ومن الشام إلى اليمن ، وكانت لغة الحياة اليومية البسيطة فأصبحت لغة العلوم وأداة حضارة راقية .

عندما كانت العربية لغة بعض القبائل البدوية في شمال ووسط جزيرة

(٢٨) البيان والتبيين : ١٤٠ - ١٣٩/١ .

العرب كانت اللغة تعيش دون موقف مدرسي أو تقنين نظري ، كانت في مرحلتها البدوية المتأثرة بما تأثر به الحياة اللغوية ، من مؤثرات غير مدرسية . لم يكن هناك موقف مدرسي أو ديني تجاه اللغة ، ولكن خروج القبائل مع الجيش الإسلامي داعية للإسلام معرية الأقاليم المفتوحة أحدث تغيراً لغوياً ، وظهرت عند المستعربين ظواهر جديدة أزعجت الحس اللغوی لمن كان قد أُعجب بالعربية البدوية ومن وجد في لغة القرآن الكريم اللغة المثلث والنموذج الممتاز للتعبير اللغوي . خرج اللغويون بجمع اللغة من القبائل التي أُعجب العصر بفصاحتها ، ورفضواأخذ اللغة وتعلّمها عن باقي القبائل ، ومعنى هذا أن تعلم اللغة الفصحي متاح لمن أراد إذا اتجه هادفاً لذلك نحو بعض القبائل . كان مجتمع الشام والعراق يرى في العربية ، ولكن إعجابه بالبداوة وبحياة الباادية قليلاً مع الأجيال التي لم تعرف حياة الباادية ، لقد أرادوا العربية وحياة الحضارة .

وما أن بدأت حركة التأليف العلمي في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة حتى بدأ التأليف أيضاً في تعليم اللغة العربية . فقد ظهرت الرسائل اللغوية التعليمية الأولى في ذلك الوقت . وكانت رسالة صغيرة في «حن العاممة» تسبّل لغوي الكوفي الكسائي<sup>(٢٩)</sup> . يضم هذا الكتاب مجموعة من المفردات التي شاعت في القرن الثاني في صورة رفضها اللغويون لمحالفتها للمؤثر عن لغة فصحاء الباادية . فالمؤلف يعتبر صيغة فعلُول بفتح الفاء مثل عَصْفُور . برَغُوت . صيغة فاسدة ، لأن المؤثر عن لغة فصحاء الباادية وزن فعلُول بضم الفاء لا بفتحها .

أكّد الكسائي أيضاً أن وزن فعلِيل يستخدم للمؤثر دون ناء التأنيث . وأن إضافة الناء خطأ . وأن الكتاب يعكس بهذه الملاحظات الصورة المضادة للاستخدام اللغوي لما عرفه القرن الثاني للهجرة . ونحن لا ننظر نظرة الكسائي بأن نحكم عليها بالخطأ أو بالصواب . بل نحاول أن ننظر إليها كجزء من واقع لغوي عرفه القرن الثاني للهجرة .

(٢٩) طبعت هذه الرسالة ضمن : ثلاث رسائل . تتعقب عن آخر زرنيسي . القاهرة ١٣٨٧.

أراد الكسائي أن يعلم برسالته في « لحن العامة » الاستخدام اللغوي الصحيح، وهذا ما أراده ثعلب أيضاً بكتابه « الفصيح »<sup>(٢٠)</sup>. وبعد ثعلب أهم نحوى ولغوى عرفه مدرسة الكوفة في القرن الثالث للهجرة ، وقد ألف عدّة كتب منها كتاب « الفصيح » الذي يسمى كثيراً باسم « فصيح ثعلب » ، ذكر ثعلب فيه الألفاظ الفصيحة التي يود تقديمها لن أراد تعلم اللغة الفصحى في صورتها المتأثرة القديمة البدوية . أما ابن قتيبة وهو مؤلف آخر من القرن الثالث الهجري فله كتاب بعنوان « أدب الكاتب »، خصص المؤلف فيه فصلاً عن اللغة وذكر فيه بعض إرشادات تعليمية تعين على استخدام اللغة الفصحى في صورتها المتأثرة<sup>(٢١)</sup> .

وظهرت هذه المؤلفات يعكس أمراً جديداً ، فلم تعد اللغة تتعلم سعياً ، وإنما أصبحت تؤخذ عن طريق الكتب، وفي هنا تحول جديد يبدأ مع أواخر القرن الثاني ، واستمر في القرون التالية . وهكذا تغيرت الصورة ، فأصبحت اللغة العربية مادة تعليمية تؤلف فيها الكتب .

## ٥ - العربية في القرن الرابع :

وفي القرن الرابع الهجري كانت العربية تؤخذ تعلمًا من الكتب لا بمخالطة الأعراب . ولذا فقد ظهرت مجموعة من الكتب منها كتاب قدامة بن جعفر : « جواهر الألفاظ » ، وكتاب « الألفاظ » لابن السكري ، وكتاب عبد الرحمن المذانى : « الألفاظ الكتابية » ، وكلها كتب تعليمية من القرن الرابع الهجري . ولتفق قليلاً عند مقدمة الكتاب الأخير لنجد المؤلف يقول : « ... ووُجِدَتْ مِنَ الْمُتَّخِرِينَ فِي الْآتَى قَوْمًا أَخْطَلُهُمُ الْإِتَاعُ فِي الْكَلَامِ ، فَهُمْ

(٢٠) ذكر ثعلب في خاتمة كتاب الفصيح الهدف من كتابه : « ليعرف به فصيح الكلام ، و لم نكُن بالتوسيعة في اللغات وغريب الكلام ، ولكن أقتداء على نحو ما أَلَفَ الناس ونبيوه إلى ما تلحن فيه العوام » (من ١٠٤ ، « خفافيشي »).

(٢١) هذا القسم بعنوان : « كتاب تقويم المتن » ٢٣٨ - ٢٣٢ ( ط القاهرة ١٩٦٣ )

متعلقون في مخاطبائهم وكبهم باللغة الغربية والحرف الشاذ ، ليتميزوا بذلك من العامة ويرتفعوا عن الأغياء عن طبقة الحشو ... فجمعت في كتابي هذا بجميع الطبقات أجنساً من ألفاظ كتاب الرسائل والدواوين البعيدة من الاشتاه والالتباس ، السليمة من التعمير ، المحمولة على الاستعارة والتلويع على مذاهب الكتاب وأهل الخطابة، دون مذاهب التشدقين والمتفاصحين ، ... ولا غنى بالكاتب البليغ ولا الشاعر المُفلِّق ولا الخطيب المصفع عن الاقداء بالأولين والاقباس من المتقدمين<sup>(٢٢)</sup> ...

ويبدو من مضمون هذا الكتاب أنه تعليمي انتقائي وأن المؤلف يعتبر اللغة العربية مما يتبعه أخذه تعلم ، واللغة العربية هنا هي لغة الكتابة التي تبعد عن الشادق والغريب وترتفع عن الكلام العامي . فلم تعد حاكاماً البدو في شادتهم أمراً محموداً ، ولم يعد الاختلاط بهم وسيلة تعلم اللغة . فالمذanni يرى أن قراءة كتب تعلم اللغة هي الطريق إلى استخدام العربية في الكتابة ، وهذا هو يقدم مجموعة من التعبيرات المختلفة في كل موضوع ، فهو يذكر في معنى (صلاح الشيء) ما يأتي : « وإذا صلح الفاسد قلت استقام المائل ، وانشعب الصدع ، وانجر الوهي ، وانحسم الداء ، ارتفق الفتق ، واعتدل الميل ، واندلل الكلم .. » وعلى هذا النحو ذكر المذanni في كل باب التعبيرات المختلفة ، وقد اعتمد المذanni في انتقاده على الاستخدام اللغوي عند كتاب الرسائل والدواوين ، فاللهذاني لم يجمع مادته من البدو وإنما هي « متاخرة من بطون الدفاتر ، ومصنفات العلماء »<sup>(٢٣)</sup> . وهذا تعبير عن موقف جديد ، فاللغة العربية أصبحت لغة كتابة ، وأصبح تطويرها مرتبطةً باستخدامها على المستوى الإداري والثقافي ، ولم تعد لغة بعض القبائل هي الفيصل ، لم يذكر المذanni الأعراب الفصحاء كما كان لغويو القرن الثاني يذكرونهم في فخر واعتزاز .

(٢٢) انظر مقدمة الأنماط الكتابية الهذاني .

(٢٣) انظر مقدمة الأنماط الكتابية من VIII

فقدت لغة البدو في القرن الرابع المجري قيمتها كمثل أعلى للستخدام اللغوي . وقد خصص اللغوي ابن جني فصلاً في كتابه *الخصائص* بعنوان «أغلاط الأعراب»<sup>(٣٤)</sup> . وعقد فصلٌ بهذا العنوان في كتاب من كتب اللغة معناه أن نظرة القرن الرابع تختلف عن موقف اللغويين الأوائل في القرن الثاني . فعندما اختلف الكسائي وسيبوه في صحة العبارة (فإذا هو هي) أو (فإذا هو إياها) ، أي : هل يعتبر الضمير الثاني في حالة الرفع أم في حالة النصب؟ كان البدو هم الحكم في القضية . ورغم اختلاف الروايات في هذه القصة إلا أنها تجمع على أن البدو كانوا الحكم في هذه القضية ، وشأن هذا الموقف وموقف ابن جني الذي يجعل نفسه حكماً يفصل في مدى الصحة اللغوية لـ لغة البدو ، ويقضي بأن بعض ما عندهم ليس صحيحاً .

وهذا الموقف الجديد يرجع إلى مجموعة من العوامل ، أهمها أن العربية في القرن الرابع المجري كانت قد استقرت كلغة للثقافة . واستدعي هذا بالضرورة معجمًا متنوعاً جديداً ، فلم تعد لغة البدو بمعجمها البدوي وأفقها الصحراوي كافية للتغيير عن الثقافة العربية الإسلامية الراقية . لم يعد من الممكن أن تكتفي لغة الثقافة بالمعجم البدوي ، فماذا يفعل الفيلسوف أو المنطقى أو عالم الرياضيات بعثة اسم للجمل أو مثى اسم للأسد . إن اللغة العربية في القرن الرابع المجري كانت قد استقرت لغة للثقافة ، وأصبحت لغة كتابة تنمو على المستوى الثقافي ، فظهرت المصطلحات والتعبيرات المختلفة ، ولم يعد متفقاً القرن الرابع المجري يلوذون بالبادية بحثاً عن الغريب . بل كانوا يستقون المصطلحات والتعبيرات المعبرة عن فكرهم وشخصهم .

ولكن الشعر ظل داخل الضوابط اللغوية القديمة أو على الأقل حاول الشعراء أن يلزموا الخصائص اللغوية للشعر القديم ، كما قنطها النحاة المبكرون:

(٣٤) *الخصائص* ٢٨٢/٣ - ٢٢٢  
وأنظر أيضًا ٢ ص ٥ وما بعدها

اعتبر اللغويون أي خروج على الضوابط القديمة غير جائز في لغة الشعر ، وحاول الشعراء دراسة النحو ، ومنهم من تعمق هذه الدراسة وأظهر ذلك عن عدم في شعره آمن شعراً العربية الفصحى بأن اللغة القديمة أي اللغة التي سجلها النحاة هي المثل الأعلى ، فكل الصيغ التي جاءت من عصور الاحتجاج صحيحة وجديرة بالاحترام ، ومنها صيغ نادرة جاءت في أبيات مفردة فقدت قصائدها وسجلها النحاة . وهناك عدد من الصيغ اعترف الكوفيون وحدهم بصحتها ، ولم يعرفها أو يعترض بصحتها البصريون . وهنا ظهرت أهمية الثقافة اللغوية والإعداد التحري للشاعر ، والمتتبلي من أوضح الأمثلة على هذا .

فقد حاول أن يظهر في شعره براءته اللغوية ، وكأنه كان يستعرض معرفته بالمعجم القديم وهو يتغاضى بالنادر والغريب ، ويثير ثائرة النحاة ليثبت بعد ذلك صحة ما قال من الناحية اللغوية . استخدم المتتبلي صيغة الجمع (آخاء) جمعاً لكلمة (آخر) لأنها عرف أن هذه الكلمة استعملت في بيت من الشعر القديم <sup>(٢٥)</sup> . وقد أثار المتتبلي غضب أنصار المذهب البصري ليثبت لهم بعد هذا أنه على صواب ، وجاء بالشاهد على صحة تعبيره . لقد بنى المتتبلي وزن فعال من الرقم ستة ، أي : سُدَّام ، متهدياً بذلك ضوابط النحاة إذ أنهم أجازوا وزن فعال من العدد واحد إلى العدد أربعة ، ورفضوا قياس هذا الوزن من الأعداد الأخرى <sup>(٢٦)</sup> . وكان المتتبلي يعلم أن بعض اللهجات القديمة استخدمت كلمة (النوراب) بدلاً من كلمة التراب ، وللذا استخدم هذه الكلمة النادرة <sup>(٢٧)</sup> . وهذا كله فقد اهتم به اللغويون ، ولا نعلم شاعراً عربياً في عصر المتتبلي أو بعد عصره أثار انتباه اللغويين مثله . فقد أكثرت الشروح اللغوية على ديوان المتتبلي . ومن هذه الشروح : شرح العكيري ، وشرح ابن جني ، وشرح المعربي ، وشرح التبريزى ، وهكذا اهتم المتتبلي بالصيغة القديمة النادرة ، فأثار اللغويين واهتماموا به .

(٢٥) انظر حول الاستخدام الغوري عند المتتبلي : ذلك : التربية من ١٦٨ - ١٨١.

(٢٦) الجرجاني : الوساطة بين المتتبلي وخصومه (ط القاهرة ١٩٦٦) ٤٥٧ ، ٩٩ ، ٩١

(٢٧) الوساطة ٨٦

## ٦ - المَهْدَانِيُّ وَالْحَيَاةُ الْغَوِيرِيَّةُ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمُجْرِيِّ :

وَصْفُ الْمَهْدَانِيِّ (ت ٣٣٤) الْحَيَاةُ الْغَوِيرِيَّةُ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ فِي أَوَّلِيَّ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمُجْرِيِّ وَخَصُوصُهُ مَفْصِلاً مُسْتَقْلًا عَنْوَانَهُ « لِغَاتُ أَهْلِ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ »<sup>(٢٨)</sup>. وَيَتَضَعُّ مِنْ عَبَاراتِ الْمَهْدَانِيِّ فِي هَذَا الفَصْلِ صُورَةُ التَّنْوُعِ الْغَوِيرِيِّ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ آنِذَاكَ. لَقَدْ قَاسَ الْمَهْدَانِيُّ الْلَّهَجَاتِ وَاللِّغَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَقَوْنَتْ مُعَايِيرُ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصْحِيِّ، فَبِقَدْرِ قَرْبِ الْلَّهَجَةِ مِنَ الْفَصْحِيِّ تَكُونُ هَذِهِ الْلَّهَجَةُ فَصِيَّحةً تَسْتَحْقُ عَنْهُ الثَّنَاءَ، وَبِقَدْرِ بَعْدِهَا عَنِ الْفَصْحِيِّ تَكُونُ هَذِهِ الْلَّهَجَةُ رَدِيَّةً. إِنَّا نَلَاحِظُ مِنْ وَصْفِ الْمَهْدَانِيِّ لِطَبَيْعَةِ التَّنْوُعِ الْغَوِيرِيِّ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي أَوَّلِيَّ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمُجْرِيِّ عَدَةَ أَنْوَاطَ لِغَوِيرِيَّةٍ. فَقِيْ أَفْصَنَى الْجَنُوبَ وَبِالْتَّحْدِيدِ فِي مَنْطَقَةِ الشَّرْحِ لَاحْظَ الْمَهْدَانِيُّ أَنَّ أَهْلَهَا « لِيسُوا بِفَصَحَّاءٍ »؛ مَهْرَةُ غَشْمٍ يَشَاكِلُونَ الْعَجْمَ»<sup>(٢٩)</sup>، وَالْوَاقِعُ أَنَّهُمْ يَعْثُلُونَ جَمَاعَةً لِغَوِيرِيَّةٍ مُتَّمِيزَةٍ لِفَتْهَا الْأَوَّلِيَّةِ فِي الْلَّغَةِ الْمَهْرِيَّةِ وَلِيَسْتَ الْلَّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ، فَالْعَرَبِيَّةُ بِالنِّسَبَةِ لَهُمْ لِغَةٌ تَكَسِّبُ تَعْلِمًا كَمَا تَكَسِّبُ أَيْةً لِغَةً أَجْنبِيَّةً أُخْرَى. وَلَاحْظَ الْمَهْدَانِيُّ أَنَّ مَنْطَقَةَ حَضْرَمَوْتِ الْقَرِيبَيَّةِ مِنْ مَنْطَقَةِ الْمَهْرَةِ تَسْوِدُهَا لِغَةٌ لَيْسَ بِفَصِيَّحةٍ « وَرِبَّا كَانَ فِيهِمُ الْفَصِيْحُ، وَأَفْصَحُهُمْ كَنْدَهُ وَهَمْدَانٌ »<sup>(٣٠)</sup> وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ مَنْطَقَةَ حَضْرَمَوْتِ كَانَتْ قَطْعَةً فِي مِيَادِنِ التَّعْرِيبِ بِعَرَبِيَّةِ الشَّمَالِ شَوْطًا بَعِيدًا، وَأَنَّ قَبْيلَةَ كَنْدَهُ بِصَفَّةِ خَاصَّةٍ كَانَتْ قَدْ تَعْرَبَتْ بِدَرْجَةِ أَكْبَرٍ، وَمَعْنَى هَذَا بِالنِّسَبَةِ لِعَرَبِيِّ مِثْلِ الْمَهْدَانِيِّ أَنَّهُ كَانَ يُسْتَطِعُ التَّعَامِلُ مَعَ أَبْنَاءِ قَبْيلَةِ هَمْدَانَ بِلِغَةِ الْعَرَبِيِّ وَيُسْتَطِعُ كُذَلِّكَ التَّعَامِلُ مَعَ أَبْنَاءِ قَبْيلَةِ كَنْدَهُ بِالْعَرَبِيِّ أَيْضًا، بَيْنَمَا يَصْعُبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْهُمَ كَلَامَ أَهْلِ الشَّرْحِ، فَلِغَتُهُمْ هِيَ الْلَّغَةُ الْمَهْرِيَّةُ. وَيَعْكُسُ وَصْفُ الْمَهْدَانِيِّ لِبعضِ الْلَّهَجَاتِ بِأَنَّهَا غَيْرُ فَصِيَّحةٍ أَنَّ هَذِهِ الْلَّهَجَاتُ عَرَبِيَّةٌ شَمَالِيَّةٌ وَلَكِنَّهَا تَخْتَلِفُ

(٢٨) الْمَهْدَانِيُّ : صَفَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ( طَالِقَاهَرَةُ ١٩٥٣ ) ص ١٣٤ - ١٣٦

(٢٩) الْمَهْدَانِيُّ ١٣٤

(٣٠) الْمَهْدَانِيُّ ١٣٤

وقد ذكر المداني إلى جانب لغة المهرة لغة أخرى تختلف عن العربية الشمالية ، وهي اللغة الحميرية . فذكر أن أهل شِبَامْ أَقْيَانْ والمصائِفْ وَتُخْلِنْ يستعملون « الحميرية المحسنة » <sup>(٤١)</sup> ، وذكر في مواضع أخرى أن بعض القبائل تعامل « باللسان الحميري » <sup>(٤٢)</sup> أو بالحميرية القحة المتعددة <sup>(٤٣)</sup> . ومن هذا كله يتضح أن القرن الرابع الهجري عرف جماعات بشرية تعامل في اليمن بالهيرية ، وأخرى باللسان الحميري ، وجماعات أخرى أخذت تعرب بعربيّة الشمال .

لقد كان المداني يعلم أن منطقة اليمن عرفت لغة أخرى غير العربية الشمالية ، وأن هذه اللغة الحميرية تركت أثراً في استخدام اليمنيين المتعربين بعربيّة الشمال . فعندما تحدث المداني عن سرْرَوْ حِمْبَرْ وجَعْدَه ذكر أنهم « ليسوا بفصحاء وفي كلامهم شيء من التحرير ... فيقولون : يا بن معَمْ في يا بن العم وسِيمَ في اسمع » <sup>(٤٤)</sup> وبهذا تعرّفت بعض الجماعات البشرية بعربيّة الشمال متأثرة بلغتها الأولى العربية الجنوبيّة .

ويبدو أن لغة بعض المناطق في اليمن في القرن الرابع الهجري كانت تعامل بلغة قريبة من الفصحى غير أنها مولدة أي بها بعض مظاهر اللحن . يقول المداني : « عدن لغتهم مولدة رديبة » <sup>(٤٥)</sup> ، « بنو حميد وبنو وادن والأشعر لا يأس بلغتهم » <sup>(٤٦)</sup> « سررو ومتذْهِجْ ومارب ويحان وحرِيب فصحاء ، ورديه »

(٤١) المداني ١٣٦

(٤٢) المداني ١٣٥ ، السطر الأول

(٤٣) المداني ١٣٥ ، السطر الثالث وكذلك السطر النافع .

(٤٤) المداني ١٣٤

(٤٥) المداني ١٣٤ ، الثالث من أسفل

(٤٦) المداني ١٣٤

اللغة منهم قليل ،<sup>(٤٧)</sup> « خَوَلَانْ صَعْدَه .. فَصَحَاء »<sup>(٤٨)</sup> . ويبدو أن هذه المناطق كانت قد تعرّبت بعربية الشمال إلى حد كبير .

لقد ذكر المدائني في عبارة موجزة لهجة كل قبيلة وكل منطقة اهتم بها . وقد جعل أقرب اللهجات إلى اللغة الفصحى تلك اللهجات العربية الشمالية في مناطق العروض والججاز ونجد . يقول المدائني : « أما العروض ففيها الفصاحة ما خلا قرائنا ، وكذلك الججاز فتجد السفل ، فإلى الشام وإلى ديار مصر وديار ربيعة فيها الفصاحة إلا في قرائنا »<sup>(٤٩)</sup> . ومن هنا يتضح أن مجموعة من اللهجات في هذه المناطق كانت قريبة من الفصحى ولكن لهجات الم忽ر المستقررين أي سكان القرى كانت مختلفة للفصحى . وهكذا أوضح المدائني في وصفه للحياة اللغوية في جزيرة العرب بعبارات موجزة بعض جوانب التنوع اللغوي في القرن الرابع الهجري .

## ٧ - المقلسي والحياة اللغوية في القرن الرابع الهجري

تضمن كتاب « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » للمقدسي معلومات مختلفة حول العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري . وقد ذكر في مقدمته أنه اهتم أيضاً باختلاف أهل البلدان في كلامهم وأصواتهم وألسنتهم وألوانهم<sup>(٥٠)</sup> وتقوم هذه الملاحظات على خبرة المؤلف أثناء رحلاته وما دونه أثناء هذه الرحلات حول كل إقليم من الأقاليم التي زارها<sup>(٥١)</sup> .

تناول المقدسي الحياة اللغوية في الأقاليم العربية من الدولة الإسلامية بمجموعة

(٤٧) المدائني ١٣٤

(٤٨) المدائني ١٣٦

(٤٩) المدائني ١٣٦

(٥٠) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١

(٥١) انظر أيضاً مجموعات المفردات التي تختلف فيها لهجات الأقاليم العربية ٢٠ - ٢٢

من الملاحظات حول جزيرة العرب وال العراق والشام ومصر والمغرب . لاحظ المقدسي أن العربية هي اللغات السائدة في جزيرة العرب عدا منطقة صحار<sup>(٥٢)</sup> . وهي المنطقة الواقعة على المحيط الهندي والخليج العربي من عمان . فهذه المنطقة كانت تضم وفق وصف المقدسي جماعات من المتحدثين بالفارسية . وإلى جانب هذه المنطقة التي سادها فيما يبدو ضرب من الأزدواج اللغوي ، فقد ذكر المقدسي أن اليمن خضت «قبيلة من العرب لا يفهمون كلامهم »<sup>(٥٣)</sup> ، ولا شك أن المقصود بهؤلاء العرب تلك الجماعات اللغوية التي كانت تعامل في القرن الرابع المجري باللغات العربية الجنوبيّة المختلفة ، وقد أشار المداني إلى ذلك . وإذا كان المداني قد ذكر أن لغة عدن مولدة فإن المقدسي ذكر علة أمثلة من لهجة عدن ، يقول المقدسي : « وأهل عدن يقولون لرجله رجلينه ، وليديه يديه وقس عليه ، ويتعلّلون الجيم كافاً فيقولون لرجب ركب ولرجل ركل »<sup>(٥٤)</sup> . ومعنى هذا أن لهجة عدن في القرن الرابع المجري لم تكن تميّز بين الإسم المضاف والاسم غير المضاف وأن التنون لم تكن تختلف من الاسم المضاف إلى ما بعده . وملحوظة المقدسي حول نطق الجيم في عدن على نحو نطق الجيم في لهجة القاهرة المعاصرة واضحة من تدوينه لهذا الصوت بحرف الكاف ، فقد أراد أن يعبر دون لبس عن صوت الجيم الشديدة فغير عنه بالكاف ، وهي في العربية صوت شديد أيضاً . ولا شك أن نطق الجيم على هذا النحو في عدن في القرن الرابع المجري يعد امتداداً للجم في اللغة السامية الأم وللجم في اللغة العربية الجنوبيّة ، وأن أهل عدن عندما تعرّبوا بعربة الشمال احتفظوا بهذا الصوت ولم ينطقوه النطق العربي الشمالي . ويدو أن جماعات بشرية غير عربية الأصل كانت قد هاجرت إلى أنحاء من الجزيرة العربية ولكنها تعرّبت وأصبحت متّمية للإطار اللغوي العربي ، يقول المقدسي : « وأكثر أهل عدن وجدة فُرس إلا أن

(٥٢) المقدسي ص ٩٦

(٥٣) المقدسي ٩٦

(٥٤) المقدسي ٩٦

اللغة العربية<sup>(٥٥)</sup>. وعندما لاحظ المقدسي أن تلك اللهجات العربية التي أشارت إليها كتب اللغة كانت ما تزال حية في بوادي الجزيرة العربية ذكر ذلك<sup>(٥٦)</sup> ، ولاحظ أن أقرب اللهجات العربية من الفصحي هي لهجات « هُذَيْل ونَجْد وبقية الحجاز إِلَّا الأَحْقَاف فَإِن لَسَانُهُمْ وَحْشٌ »<sup>(٥٧)</sup>. وهذه اللهجات كانت قريبة من الاستخدام اللغوي الفصيح.

فضل المقدسي الاستخدام اللغوي في مشرق الدولة الإسلامية على باقي أنواعها . والمقصود بالشرق عنده المنطقة الواقعة شرق العراق ، وتضم إيران والمناطق التي بعدها . يقول المقدسي في تفسير ذلك « لَأَنَّهُمْ أَصْحَّ النَّاسِ عَرَبِيَّةً ، لَأَنَّهُمْ تَكَلَّفُوهَا تَكَلَّفًا وَتَعْلَمُوهَا تَلْقَفَا »<sup>(٥٨)</sup>. ومعنى هذا أن اللغة العربية المشوهة في رأي المقدسي كانت لغة تؤخذ بالتعليم لا بالسلالة ، ولذا فلم يبرز فيها أبناء الجزيرة العربية ، بل اهتم بتعلمها المهيمنون بذلك من أبناء لغات أخرى ، فأجادوا العربية الفصحي وأمتازوا بها . وعندما ذكر المقدسي إقليم العراق والمقصود به جنوب ووسط العراق – لاحظ كثرة اللهجات في هذه المنطقة ، وهي لهجات « حَسْنَةٌ فَاسِدَةٌ » ، أي حسنة نطقًا فاسدة نحوا . لقد فضل المقدسي لهجة الكوفة عن باقي لهجات العراق ، وفسر هذا بأن سكان الكوفة قربيون من البايدية بعيدون نسبيا عن المنطقة اللغوية الآرامية . يقول المقدسي : « لِغَائِمِهِمْ مُخْتَلِفَةٌ : أَصْحَحُهَا الْكَوْفِيَّةُ لِقَرْبِهِمْ مِنَ الْبَادِيَّةِ وَبَعْدِهِمْ عَنِ النَّبِطِ ، ثُمَّ هِيَ بَعْدُ ذَلِكَ حَسْنَةٌ فَاسِدَةٌ ، بِخَاصَّةِ بَغْدَادِ ، أَمَا الْبَطَائِحُ فَبَطَّلَ لَا لَسَانٌ وَلَا عَقْلٌ »<sup>(٥٩)</sup> . ويبدو أن المقصود بالبطائح المناطق الزراعية السهلة ، وأن اللهجات الآرامية كانت ما تزال مسموعة في هذه الأنحاء . وقد قارن المقدسي لهجة شمالي العراق بلهجات الشام

(٥٥) المقدسي ٩٦

(٥٦) المقدسي ٩٧

(٥٧) المقدسي ٩٧

(٥٨) أحسن التقاسيم ٢٢

(٥٩) المقدسي ١٢٨

ولاحظ أن «لغتهم لغة حسنة»، أصح من لغة الشام لأنهم عرب، «أحسنها الموصولة»<sup>(٦٠)</sup>. ويبدو أن المقصود بهذا أن اللهجة الموصولة كانت أقرب إلى الفصحي من لهجات الشام. وفي كل هذه المنطقة كاد استخدام اللغة الفصحي يكون مقصوراً على التأليف والتدوين والإبداع الفني، ولم تكن لغة حديث عادي بين المثقفين، يقول المقدسي: «وَكُنْتُ إِذَا حَضَرْتُ مَجْلِسَ قاضِي الْقَضاَةِ فِي بَغْدَادَ أَخْجِلَ مِنْ كُثْرَةِ مَا يَلْعَنُ، وَلَا يَرْوَنُ ذَلِكَ عَيْنَاهُ»<sup>(٦١)</sup>. فالعربية الفصحي كانت قد استقرت آنذاك لغة ثقافة، أجادها أيضاً مؤلفون من غير أبناء اللغة العربية، ومن لم يتعد إجادتها لم يستطع حسن استعمالها.

وعندما زار المقدسي مصر والمغرب والأندلس لاحظ وجود لغات أخرى إلى جانب العربية. قال المقدسي عن مصر «لغتهم عربية غير أنها ركيكة رخوة، وذمتهم يتحدثون بالقبطية»<sup>(٦٢)</sup>. ومعنى هذا أن اختلاف اللهجة العربية في مصر عن الفصحي جعل المقدسي يصفها على هذا النحو، وفي القرن الرابع المجري كانت مصر قد قطعت في التعرير شوطاً بعيداً كاد أن يكون حاسماً، لكن المقدسي لاحظ معرفة بعض أهل النمة وبالتحديد بعض المسيحيين – بالقبطية – فسجل هذا. وذكر المقدسي أيضاً أن اللهجة العربية في المغرب والأندلس «منغلقة مخالفة لما ذكرنا في الأقاليم»، ثم ذكر أيضاً أن «لم لساناً آخر يقارب الرومي».. «والغالب على بوادي هذا الإقليم البربر... لا يفهم لسانهم»<sup>(٦٣)</sup>. ففي ذلك الوقت كانت موجة بنى هلال وبني سليم لم تصل بعد، وكانت اللغة البربرية ما زالت تسود منطقة كبيرة من المغرب.

وقد فصل المقدسي الكلام عن اللغات الموجودة في المناطق غير العربية في

(٦٠) المقدسي ١٤٦

(٦١) المقدسي ١٨٣

(٦٢) المقدسي ٢٠٣

(٦٣) المقدسي ٢٣٤

شرق العالم الإسلامي ، وذكر عدداً كبيراً من اللغات واللهجات <sup>(٤٤)</sup> . ومن أهم هذه اللغات : اللغة الفارسية ، واللغة الصغدية ( – السغدية ) ولغة الديلم ، ولغة المزور ، ولغة الأرمينية ، ولغة الرانية ، ولغة البلوش ، بالإضافة إلى عدد كبير من اللهجات المحلية . وفي كل هذه المناطق وجد المقدسي معرفة باللغة العربية عند المثقفين ، كما وجد أيضاً في إقليم الديلم مجموعة من المتحدثين باللغة العربية وباللغة الفارسية يعيشون فيعزلة عن باقي أبناء الدولة الإسلامية . وهكذا صور المقدسي بعبارات موجزة صورة للتنوع اللغوي في أنحاء العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري .

٨ – العلاقات اللغوية في القرن الخامس إلى فجر العصر الحديث

يلاحظ تجاه هذه الفترة التي امتدت سبعة قرون أن العالم العربي كان واقعاً في قبضة عناصر غير عربية شررك مع غالبية العرب في اعتناقها الدين الإسلامي . ورغم تغير الحكماء فقد كانوا دائماً من غير العرب . كانتطبقات الحاكمة من عناصر فارسية أو تركية أو شركية ، ويختلف توزيع العناصر من إقليم آخر ، وفي كل هذه الفترة كانت العربية لغة الطقوس الدينية ولغة الفقه الإسلامي مما جعل دراسة العربية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بدراسة الدين ، فلم تكن العربية إلا لغة الدين . وهذا الأمر يشهي مركز العربية في إيران الحالية ، فكل من أراد أن يستغل بالدين كان عليه أن يدرس العربية .

وظهر في هذا العصر عدد من الملخصات والشروح انتشرت انتشاراً كبيراً في الشرق والمغرب ، وكان الهدف من هذه الملخصات تقرير ما توصل إليه الباحثون القدماء من نتائج في بحث اللغة العربية . كانت المعرفة بالعربية أدلة لدراسة الدين ، وكل المعاهد العلمية التي نشأت أوأخذت طابعها المميز في تلك الفترة مثل الأزهر والمعاهد المماثلة في العالم العربي والبلدان الإسلامية ما تزال تعتبر دراسة العربية والدين أمراً واحداً . وهذا الرابط إنما يرجع إلى ظروف

تاریخیة ، فالعربیة لم تکن إلا لغة الدين عندما کان العالم العربي واقعا تحت السيطرة الاسلامیة غير العربیة ، فلم تکن العربیة لغة الادارة أو السياسة ، کانت الادارة فارسیة في أقصی المشرق الاسلامی وترکیة في المناطق الواقعة تحت التفوذ الترکی .

بدأت هذه المرحلة بابعاد العربیة عن الادارة عندما أعلن السلجوقيون في القرن الخامس الهجري اللغة الفارسیة لغة رسمیة لدولتهم التي ضمت القسم الشرکی من الدولة الاسلامیة . وفي ذلك العصر بدأ الایرانیون يؤلفون بالفارسیة وببدأ بعضهم یهجر العربیة ، وألف بعض المفكرين بالعربیة والفارسیة ، فالغزالي مثلًا ألف كتابه « إحياء علوم الدين » بالعربیة ، وألف بالفارسیة كتاباً كثیرة منها « التبر المسوک » . ويلاحظ في المؤلفات الفارسیة المبكرة أی في القرن الخامس أنها اعتمدت اعتماداً کلیاً على المصطلحات العلمیة العربیة . فقد کان الایرانیون يستخدمون العربیة في القرون الأربع الاولی للهجرة لغة للتعبیر والتالیف . کان کل ما کتبه الایرانیون في القرون السابقة بالعربیة ، وكانت عندهم لغة التالیف ، وعندما حاولوا استخدام الفارسیة اعتبروا العربیة لغة الأساس ، وأخذوا منها المصطلحات العلمیة المختلفة . أما الأفعال وأدوات الربط اللغوي والألفاظ الأساسية البسيطة فكانت من اللغة الفارسیة . وهذا یشبه الكتابة العلمیة بالألمانیة أو بالسویدیة ؛ فمعظم المصطلحات لاتینیة أو یونانیة وأدوات الربط والأفعال والمفردات البسيطة من اللغة التي یفترض أن يكتب الانسان بها .

لقد تغير الموقف في القرن الخامس الهجري إذ دخلت اللغة الفارسیة مجال التالیف مدعومة بدولة فارسیة مسلمة ؛ ورأیت هذه الدولة أن يجعل من الفارسیة لغة الادارة والسياسة ومن العربیة لغة الدين . ولعل من الغریب أن أول المدارس العالیة التي انشئت لتعليم العربیة إنما ظهرت في القرن الخامس الهجري وهي : « المدرسة النظامیة » المنسوبة إلى نظام الملک . فقد أُسست سنة ٤٥٩ هـ . وكان تأییس « المدرسة النظامیة » في إطار الوضع اللغوي السائد ، فقد اهتم السلجوقيون

بالعربية الفصحى في عصورها المبكرة ، لأن هذا يعين على فهم الدين ، ولكنهم اعتبروا الفارسية لغة الحياة . وهذا يشبه موقف الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا في استخدامها اللغة اللاتينية في الطقوس الدينية . وقد درس في « المدرسة النظامية » أبو زكريا التبريزى ( المتوفى سنة ٥٠٢ھ ) ومن أهم مؤلفاته : « شرح ديوان الحماسة » . ويلاحظ في مقدمات الكتب التي ألفها التبريزى وغيره أنه يعتبر دراسة العربية وسيلة فهم القرآن الكريم والسنّة . وتلاحظ عند المشتغلين في ذلك الوقت تدريناً شديداً جعلهم يذكرون أن أشرف العلوم علم الكتاب والسنّة وأن مفتاح هذه الدراسة اللغة العربية .

إن الحديث عن العربية في العالم الإسلامي من القرون الخامسة عشر حتى التاسع عشر ذو شجون . لقد كان معظم أجزاء العالم العربي تحت السيطرة للعثمانية المباشرة أو غير المباشرة ، ومعنى هذا أن لغة الادارة العليا كانت التركية ، وأن لغة الادارة المباشرة كانت التركية في كثير من الأقاليم ، ولننظر إلى ألقاب الوظائف الكبرى في مصر في تلك الفترة ، لقد كان الديوان الكبير وهو مجلس حكم البلاد يضم عن كل أوجاق موظفين ثلاثة : الأغا والدفتردار والروزنامجي . والكلمات : أوجاق ، أغا دفتردار ، روزنامجي ليست عربية لم تدخل مصر إلا مع الفتح العثماني ، والأوجاق هو المنطقة ، والأغا قائد الحامية ، والدفتردار مدير المالية ، والروزنامجي حافظ السجلات . وكانت أهم وظائف الدولة في يد العناصر غير العربية ، فالمالك يتولون أهم الوظائف العسكرية والمدنية حتى أن شيخ البلد (ـ المحافظ ) كان منهم ، وكان أعضاء الديوان والممالك أصحاب الكلمة الأولى في البلاد ، فإذا أضفنا إلى ذلك مركز القوة الرابع في البلاد - بجانب الوالي والديوان والممالك - وهو الحامية التركية والمتراكمة لتبييناً أن كل مراكز القوة كانت في يد غير العرب . كانت لغة الادارة المركزية في الدولة العثمانية هي اللغة التركية ، وكان أصحاب المراكز العليا يستخدمون في الادارة اللغة التركية أيضاً ، أما العربية فكانت في الادارة المحلية .

لقد ارتبطت اللغة العربية طوال هذه الفترة بالطبقات غير الحاكمة في المجتمع ، فالمتحدثون بالعربية كانوا يمثلون الطبقات المحكومة ، وكانت العناصر الحاكمة من اصول غير عربية وكانت العناصر العسكرية المسيطرة من اصول غير عربية أيضا . كانت الطبقات الارستقراطية ذات النفوذ من غير العرب فالمماليك الذين حكموا وقتاً طويلاً انما جلبو من مناطق مختلفة في وسط آسيا وبعد دخول العثمانيين كانت الطبقات غير العربية في المجتمع تحفظ نفسها بكل الوظائف الراقية التي كانت وفقاً على المتحدثين بالتركية .

وهكذا ارتبطت دراسة العربية الفصحى في الوجدان الشعبي بدراسة الدين . واصبح رجل الدين المتخصص في العربية شخصاً واحداً هدفه الدين ووسيلته العربية . وأصبح الحديث باللهجات العربية واستخدام هذه اللهجات للابداع الذي دليلاً على الصورة الاجتماعية . وكانت التركية لغة السياسة والإدارة والطبقات الحاكمة في المجتمع .

## الفصل الرابع عشر

# العَرَبِيَّةُ فِي الْقَارَةِ الْإِفْرِيقِيَّةِ

العربية أكثر اللغات الوطنية انتشاراً في القارة الإفريقية ، فأكثر من نصف سكان إفريقيا يتعاملون باللغة العربية . وإذا كانت اللغة العربية قد نشأت في آسيا وانتشرت في غربها بعد الفتح الإسلامي ، فإن اللغة العربية قد انتشرت في القارة الإفريقية بصورة زادت مع الزمن حتى أصبح أبناء العربية في إفريقيا أكثر منهم في آسيا . وإذا كانت درجة انتشار اللغة العربية في إفريقيا تختلف من قطر لآخر ، كما تختلف اللهجات العربية في القارة اختلافاً بعيداً – فإن هذا يرجع إلى ظروف التعرّب التي مرت بها كل منطقة من هذه المناطق .

### ١ - تعرّب مصر والتوبة والسودان

ارتبطت بداية تعرّب مصر بالفتح العربي الإسلامي وما صاحب ذلك من هجرات بشرية تلتها موجات أخرى من القبائل العربية التي استقرت في مصر فذابت في أهلها ، وبذلك أخذت هذه المجموعات الواقفة تحول من النظام القبلي القائم على وحدة الدم إلى أنماط حضرية معايرة تقوم على وحدة المكان .

وذوبان القبائل الواقفة وتحولها عن النظام القبلي يجعلها بالضرورة لاتتهم بأسابيع القائمة على الدم ، وتحمل المجتمعات البشرية الناجمة عن اختلاطهم بالسكان الأقدم ترتابط وتتغير على أساس الوطن والمستقر ، لا على أساس الأصل والنسب . وقد لاحظ المؤرخ الكبير المقرizi هذه الحقيقة في الأسطر الأولى من كتابه : « البيان والاعراب عما ينصر من الأعرايب » ، قال : « اعلم أن العرب الذين شهدوا فتح مصر قد أبادهم الدهر وجهلت أحوال أكثر أعقابهم ». فلا شك أن الاستقرار ثم الاختلاط والإقامة في القرى والمدن مما يخلق ظروفاً موضوعية جديدة يصبح فيها الاهتمام بالأنساب أمراً ثانوياً لا قيمة له ، وفي مثل هذه الظروف يصبح تتبع أحوال أعقاب الموجة البشرية العربية المصاحبة للفتح أمراً غير ممكن .

وقد سجل لنا المقرizi معلومات قيمة عن الموجات العربية المختلفة التي قدمت فاسقراط في أرض مصر ، وحاول أن ينسب كل قبيلة إلى عرب الشمال أو إلى عرب الجنوب وذكر الخلاف في ذلك ، يقول المقرizi : « جذام من قدماء عربان مصر قدموا مع عمرو بن العاص » ، وهذه القبيلة من عرب الجنوب الذين كانوا قد هاجروا إلى الشمال ، يقول المقرizi : « لحقت بالشام فانتشرت إلى سباء ولحقوا باليمن »<sup>(٢)</sup> . ويبدو أن قبائل الجنوب التي هاجرت إلى مصر كانت من الناحية اللغوية قد تعرّبت بعربية الشمال قبل رحيلها إلى مصر ، فأسمها في تعرّيب مصر بلغة الشمال لا بلغة الجنوب ، ولا ينفي هنا إمكان وجود تأثيرات جنوبية في الاستخدام اللغوی لهذه القبائل الجنوبية أصلاً ، الشمالية مهجراً ، المصرية مستقراً .

وتمثل قبيلة قضاعة أكبر تجمع قبلي هاجر إلى مصر في عهد عمر بن الخطاب ، وتهجير القبائل إجراء سبامي عرفه التاريخ الإسلامي ، ففي عهد

(٢) المقرizi : البيان والاعراب ص ١٢  
وتحول تعرّيب مصر ، انظر ، أحمد مختار عمر: تاريخ اللغة العربية في مصر (القاهرة ١٩٧٠)

عمر بن الخطاب هجر ثلث قبيلة قضاة إلى مصر ، فقد ذكر المقرizi أن بلي قبيلة عظيمة فيها بطون كثيرة ، وكانت بلي بالشام ، فنادى رجل من بلي بالشام : « يا لقضاة ! » ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فكتب إلى عامل الشام أن يسير ثلث قضاة إلى مصر . وواضح من هذا الخبر أن عمر بن الخطاب رأى في الظروف التي أدت إلى استصراخ القبيلة وحدث ذلك ردة نحو عصبية قبلية كاملة ، فكان تهجير ثلث القبيلة اجراء سياسيا يهدف إلى كسر حدة تكتل « قبيلة عظيمة فيها بطون كثيرة » ، وهكذا جاءت هذه الموجة أرض مصر .

وقبيلة قضاة هذه مختلف في نسبتها إلى عرب الشمال أو عرب الجنوب . يقول ابن حزم : « وأما قضاة فمختلف فيها ، يقولون : هو قضاة بن معد ابن عدنان ، وقوم يقولون : هو قضاة بن مالك بن حمير » . ويشير ابن حزم بعد ذلك إلى كتاب بطليموس وكتاب العجم التي تذكر قضاة وتحدد مواضعها ، قال : « وببلاد قضاة متصلة بالشام ، وببلاد يوتان والأمم التي بادت ممالكها بغلبة الروم عليها وببلاد عدنان ، ولا تتصل ببلاد اليمن أصلاً »<sup>(٤)</sup> « الواقع أن المصادر المتاحة لا تمكنتا من الفصل في قضية أصل قضاة ، وأغلبظن أن قضاة من أصل جنوب ، وأنها قد هاجرت مع تلك القبائل العربية الجنوية التي هاجرت إلى الشمال بعد انهيار سد مارب ، وأن قضاة قد تعرّبت في مهجرها إلى الشمال بعربة الشمال تعرّباً ترك بعض السمات غير الشمالية في لهجتها ، الأمر الذي جعل اللغويين ينصون على إعراضهم عن الاستشهاد بلغتها ، ولو كانت لغتها جنوية لما فكر فيهم أحد رفضاً أو قبولاً . ذكر القرافي<sup>(٥)</sup> أنه لم يؤخذ لا من نحْم ولا من جذام ، فلأنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقطط ، ولا من قضاة ولا من غسان ولا من إياد فلأنهم كانوا مجاورين لأهل الشام ،

(٤) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٨ وقارن ٤٤٠ .

(٥) النص مقتبس عن كتاب الاقتراح للمسيوطى ص ١٩ .

وأكثُرُهُم نصارى يقرمون في صلاتهم بغير العربية<sup>٤</sup> . فعربتهم لم تكن إذن عربية جنوبية ، بل كانت عربية شمالية مشوبة . هذا وقد كان اعتماد ابن مالك على لغة لحم وقضاء وغیرهم مما أثار عليه تقد أبي حيان التحوي : «وليس ذلك من عادة أئمة هذا الشأن»<sup>(١)</sup> . وينبغي لكل هذا ألا يبالغ في تصور الأثر الجنوبي في تعریب مصر ، فهذه القبائل وإن كان بعضها – على ما يرجح – من أصل جنوبی ، فإنها كانت من الناحية اللغوية قد تعریبت – بصفة عامة – بعربية الشمال ، قبل أن تخترج برادراتها أو بأمر الخليفة مهاجرة إلى مصر ، وهذا لا ينفي الاتساع الشعوري لهؤلاء ، ولا ينفي ترابط القبائل ذات الأصل الجنوبي في عصبية واحدة جمعنهم فترة ما قبل أن يتربوا مع السكان القدمين في مصر .

وفي العصر الأموي حاولت الدوائر الحاكمة إحداث توازن بين عرب الشمال وعرب الجنوب في مصر ، والمفهي قديما في تعریب مصر ، فنقلت عدة قبائل شماليّة إلى مصر كي تتحقق توازنًا مع هؤلاء الذين احتفظوا في وجدهم الجماعي بأصولهم الجنوبيّة ، وكي تتحقق عملية التعریب في مصر على نحو أسرع . فتهجير قبائل شماليّة إلى مصر اجراء سياسي اتخذه الخليفة هشام بن عبد الملك سنة ١٠٩ هجرية ، ذكر المقریزی : «وكان نزول سليم وعلة قبائل من قيس في أرض مصر سنة تسع ومائة . . . . . ولم يكن بأرض مصر أحد من قيس قبل ذلك إلا من كان من قَهْم وعَدْ وَان فلنها من قيس»<sup>(٢)</sup> .

وقد ذكر المقریزی أن هذا القرار السياسي تم استجابة من الخليفة لرغبة عامل خراج مصر ، إذ سأله أن ينقل إليها من قيس أبياناً ، فأذن له هشام في الماق ثلاثة آلاف منهم ، وتحويل ديوانهم إلى مصر ، على أن لا ينزلوا بالقطاط .... فأنزلتهم الحوف الشرقي وفرقهم فيه<sup>(٣)</sup> . وفي موضع آخر ذكر المقریزی أنهم نزلوا منطقة بلبيس ، وهذا ما ينبعنا إلى افتراض أنهم نزلوا المنطقتين ،

(١) الاقتراح السيوطي ص ٢٠ .

(٢) المقریزی : البيان والاعتراض ص ٦٦ .

ولعل تشابه بعض اللهجات في الشرقية مع لهجات في الصعيد إنما يرجع إلى هجرة نفس القبائل إلى كاتا المنقطتين .

واستمرت هجرات عرب الشمال إلى مصر في العصر الطولوني ، فنزلت قبائل من اليهودية في صعيد مصر في العقد الخامس من القرن الثالث الهجري ، وفي هذا يقول المقرizi : « كانوا يتزلون اليهودية وقدموا مصر في خلافة الموروكلي على الله أعواام بضع وأربعين ومائتين في عدد كثير ، وانتشروا في النواحي ، ونزل طائفة منهم بأعلى الصعيد ، وسكنوا بيوت الشعر في برارتها الجنوبية وأوديتها » .

وفي العصر الفاطمي عرفت مصر موجتين بشريتين عربيتين ، لهما أهمية كبيرة في تاريخ التعرّف في مصر والسودان والمغرب ، لقد هاجرت إلى مصر « جهينة » ، كما هاجر إليها بنو هلال وبنو سليم .

أما عرب « جهينة » الذين تسبّب إليهم اليوم – أكثر قبائل السودان العربية ، فقد نقلوا إلى مصر بقرار سياسي اخذه الساسة الفاطميين ، يقول المقرizi : « وأما جهة فلنها من قبائل اليمن ..... وهي قبيلة عظيمة وفيها بطون كثيرة .... وكانت مساكنهم في بلاد قريش ، فأخرجتها قريش بمساعدة عسكر الفاطميين ، ونزلوا في بلاد إخيم أعلاها وأسفلها » . وهكذا كان تهجير عرب « جهينة » قراراً سياسياً اخذه الفاطميون فأجسهم في اضافة عنصر عربي إلى مصر .

وكانت العوامل السياسية كذلك وراء تهجير بنو هلال وبني سليم إلى مصر وأخراجهم منها بعد ذلك ، وكانت هذه الموجة العربية الشمالية مثار اهتمام ابن خلدون ، وهو مصدرنا الأول في دراسة هذه الهجرة الفخمة ذات العدد الوفير . يذكر ابن خلدون أن « بطون هلال وسليم كانوا يجوبون قفر الحجاز ونجد ..... فبنو سليم لما يلي المدينة ، وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف ، وربما كانوا يطوفون رحلة الصيف والشتاء أطراف

العراق والشام ،<sup>(٨)</sup> إن بني هلال وبني سليم من عرب الشمال ، ولكن تحالف بني هلال وبني سليم مع القرامطة ثم اندحار القرامطة جعل بني هلال وبني سليم في مركز حرج لم ينفذه منه إلا دعوتهم إلى مصر الفاطمية ، يقول ابن خلدون : « . . . ثم تخيز بنو سليم والكثير من ربيعة بن عامر إلى القرامطة عند ظهورهم ، وصاروا جندا لهم بالبحرين وعمان . . . ولما تغلب شيعة ابن عبيد الله المهدى على مصر والشام نقل أشياعهم من العرب من بني هلال وسلم ، فائز لهم بالصعيد وفي العدوة الشرقية من بحر النيل ، فأقاموا هناك ».<sup>(٩)</sup> وهكذا جاء الفاطميون الشيعة بأنصار القرامطة الشيعة إلى مصر ، ونشير — بعد — إلى خروج الهلالية من مصر إلى المغرب (تغريبة بني هلال) ، ولا بد هنا أن نتحفظ قليلاً ، فلم يهاجر كل الهلالية إلى المغرب ، بل بقيت بطون منهم في مصر ، ذكر المقريزي في وقت لاحق للتغريبة أن « بلاد الصعيد عدة قبائل من العرب ، ففي بلاد أسوان وما تحتها بنو هلال ».<sup>(١٠)</sup>

وأغلب الظن أن الموجات البشرية استمرت بعد ذلك ، ففي عهد صلاح الدين جاءت هجرة كان العدوان الصليبي قد قطع عليها الطريق إلى مصر ، يقول المقريزي : « فلما فتح صلاح الدين . . . بلاد غزة ، وأعادها من أبيدي الفرنج إلى المسلمين جاءت ثعلبة وطالفة من جُرُهم إلى مصر ، وبقيت بقابيا جرهم في مكانها »<sup>(١١)</sup> ، وليس من مجال بحثنا هنا أن ننظر في حركات بشرية تالية ، فما شأننا بها في وقت كانت مصر قد تعرّبت تعرّيباً كاملاً .

غير أنا نود أن نشير هنا إلى أحداث جعلت العرب الواقدين ينوبون في الكيان المصري ، فلم يكونوا مجموعة لغوية متميزة كما حدث مثلاً عندما

(٨) ابن خلدون : العبر ٢٧/٦ .

(٩) المرجع السابق ٢٨/٦ .

(١٠) المقريزي : ٢٧ - ٢٨ .

(١١) المقريزي : ٦ - ٥ .

هاجرت جماعات جرمانية من وسط أوروبا إلى شرقها – بل ساعدت عوامل مختلفة على انتصاراتهم في بونقة واحدة مع السكان الأقدمين. لقد احتفظت القبائل الواقفة فترة من الزمن بالبداوة ، إذ نزلوا في مناطق خاصة بهم ، عاشوا في فخر الغزاة المحاربين ذوي الرواتب . كان عمر بن الخطاب قد حرم عليهم امتلاك الأرض ، فأقاموا في معسكرات خاصة بهم أبقيت لهم شخصيتهم متغيرة وصقلت لغتهم على نحو قضى على كثير من الفروق المحلية غير الشائعة ، وظلت لهم رواتبهم باعتبارهم طبقة عسكرية فاتحة حتى انتهى العصر الأموي .

ودفعت عدة عوامل السكان الأصليين إلى تعلم العربية ، فهي لغة الدين ولغة القرآن ، وهي منذ حوالي ٨٧ هـ اللغة الرسمية للدولة ، وهي لغة الطبقة العربية الحاكمة ، وكل هذا جعل الطائعين في مكانة اجتماعية رفيعة أو في التعامل والتكامل في الدولة الإسلامية يحاولون تعلم العربية . وفي القرن الثاني الهجري زاد الاختلاط بين العرب والسكان الأصليين في مصر ، إذ سمع للعرب الوافدين بامتلاك الأرض ، وفي هذا يقول المقريزى : « لم ينتشر الإسلام في قرى مصر إلا بعد المائة من تاريخ الهجرة » . وهنا نسجل اتجاه كبير من العرب – في وقت كانت مكانة العربية قد استقرت فيه – إلى الاستقرار في الريف ، وهذا ما أتاح مزيداً من التعرّب ونشر الدين خارج مراكز التقليل في المدن والتجمعات العسكرية .

ولا شك أنّي طويلاً حتى نصل في خلاصة المعتصم العباسي (٢١٨) – (٢٢٧) إلى نقطة تحول هامة في وضع العرب في مصر ، لقد انتقل الحكم إلى العباسين اعتماداً على العناصر غير البدوية ، ف تكون الجيش الإسلامي من غير البدو ، وهنا فقد العرب وظيفتهم كطبقة عسكرية في مصر ، ولم تعد لهم أهمية بالنسبة للدولة ، فحرم البدو من رواتب الدولة التي كانت تؤدي إليهم باعتبارهم جنوداً (١٤) . وفي هذا يقول المقريزى : « فانقرضت دولة العرب

(١٤) انظر مقدمة عبد المجيد عابدين لتحقيق كتاب المقريزى ص ١٠٤ .

من مصر ، وصار جندها العجم والموالي من عهد المعتصم » . وأدى هذا الموقف الجديد إلى توطين كثير من البدو المسرحين في الريف فأسهموا في تغريب الريف ، ورفض بعضهم احتراف الزراعة وفضل الهجرة جنوباً إلى منطقة تشاد – وهو ما نشير إليه فيما بعد . وهاجر بعض هؤلاء الوافدين إلى المخوب الشرقي لصعيد مصر . وكانت قبائل ربيعة قد نزلت أرض مصر في العصر الطولوني ، ثم هجروها الدولة جنوباً لوقف اغارات البجة الذين كانوا يتحكمون في المنطقة ويرهبون الحجاج ، وما أن قتلوا حاكم فقط – على البحر الأحمر – ومن معهم الحجاج حتى دفعت الدولة قبائل ربيعة لطبع جمام البجة ، فقاوموه ، ثم تزوجوا منهم واستولوا على معدن الذهب بالعلاق ، فكثرت أموالهم واتسعوا في أحوالهم » . وعن هذا التراويخ بين البجة وربيعة نجحت أسرة « أولاد الكتز » نسبة إلى جدهم صاحب التفوذ في العصر الفاطمي الملقب بـ « بكرت الدولة » ، وظل الكتزوں أصحاب نفوذ في جنوب مصر حتى قفعى العادل أبو بكر بن أيوب عليهم سنة ٥٧٠ هـ ، (١٢) وبذلك أسمهم تغير ربيعة واحتلاطها بالبجة في تغريب هذا القطاع البشري بين الوادي والبحر الأحمر .

وقد ظلت منطقة النوبة بعيدة عن موجات تغريب مصر ، ولهذا تفسير تاريخي واضح المعالم ، فقد عرف النوبيون في فجر الفتح الإسلامي مملكة نوبية متحدة عاصمتها دنقلاً (تنطق : دنجلة بضم مصرية ) ، وملكة علوه وعاصمتها سوبه . وظل النوبيون وثنين حتى القرن السادس الميلادي عندما انتشرت المسيحية بين النوبة والبجة . ولم تتجاوز الجيوش العربية الفاتحة حدود مملكة النوبة ، بل وقفت دونها وارتبطت النوبة مع مسلمي الشمال بمعاهدة عقدت سنة ٦٥١ هـ عرفت باسم البقط (عن الكلمة اللاتينية *Pactum* وتعني التعاقد أو الحلف) . وقد نصت هذه الاتفاقية على عدم إقامة العرب في النوبة مقابل الترمادات أخرى يلتم بها النوبيون (١٤) ، والملاحظ هنا أن البقط منع إقامة

(١٣) المقريزي : ٤٤ .

(١٤) انظر كتاب مصطفى سعد « الإسلام والنوبة » وكذلك : المقريзи في الموامظ والاحجار .

العرب في المنطقة فحال دون تعربيها . واستمرت مملكة التوبه في عزلتها عن العربية حتى أن ابن سليم الأسواني الذي زار التوبه سنة ٣٦٥ هـ لاحظ أن العرب الذين اختعلوا بالتوبيه ، قد تعلموا التوبه وكادوا ينسون العربية . واستمرت الحال في التوبه على هذا النحو إلى أن تحولت إلى منطقة تابعة لمصر في القرن الثالث عشر الميلادي على أثر خلاف على عرش مملكة التوبه أدى بمنفود القاهرة إلى تعيين حاكم من الكنوذ المتعربين . ويبعد أن تحول التوبه إلى الاسلام كان بطريقنا ، ففي القرن الرابع عشر ذكر ابن بطوطة <sup>(١٠)</sup> أن حاكمهم مسلم وأئمهم مسيحيون .

أما تعريف المناطق الواقعة بين وادي النيل والبحر الأحمر فقد زاد ، إذ أهم الفاطميون بتحويل التجارة إلى البحر الأحمر كي ينافسوا العباسين ، فازدهرت المحطات التجارية على الساحل السوداني للبحر الأحمر ، وازدهر كذلك ثغر عينتاب . وبعد تخلص المماليك من الاحتلال الصليبي في الشام عادت التجارة إلى طريقها القديم . كانت الحركة التجارية قد دفعت بكثير من العرب إلى منطقة ساحل البحر الأحمر فأسهموا في تعربيها ، وعندما كسرت الحركة التجارية عبر البحر الأحمر أخفوا يسلبون العابرين ، وكان أن انقضوا على ركب يعني قادم إلى مصر يحمل هدايا لسلطان المماليك ، فتحرك جيش السلطان وهزم هؤلاء البدو في معركة أسوان سنة ٧٥٤ هـ ، فهرب بعضهم مهاجرأ إلى السودان وهنا حدثت خلخلة بشرية في هذه المنطقة جعلت السلطان يعمل على نقل التهوارة . - وسيأتي ذكرهم - إلى المنطقة .

وفي النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي كان عدد كبير من

- (بولاق) ٢٠٠/١ ، والبلاذري في : فتوح البلدان (نشرة دي شويه ، ليدن ١٨٦٦) ص ٣٩٦ ، والمسعودي في : النبأ والاشراف (نشرة دي شويه ليدن ١٨٩٧) ص ٣٢٩ - ٣٣٠ . والنص عند المقريزي : « على أن تختلوا بلدنا عجائز غير مقيمين فيه ، وتنشغل بلدكم عجائز غير مقيمين فيه ». <sup>(١٠)</sup> رحلة ابن بطوطة ص ٦٨

القبائل العربية قد تجاوز حدود النوبة جنوباً ، يقول ابن خلدون : « وبالصعيد الأعلى من أسوان وما وراءها إلى أرض النوبة إلى بلاد الحبشة قبائل متعددة وأحياء متفرقة ، كلهم من جهينة - إحدى بطون قضاة - ملأوا تلك القفار وغلبوا النوبة على مواطنهم وملكيهم ، وزاحمو الحبشة في بلادهم وشاركوه في أطراها <sup>(١٦)</sup> ». الواقع أن هجرة بطون كثيرة من جهينة إلى السودان كانت قد تمت في عصر ابن خلدون ، وما تزال آثار هذه الهجرات واضحة في السودان العربي ، فالجماعات البشرية المسماة باسم : رفاعة والكبابيش ودار حامد والبقارة في كوردفان ودارفور والمناطق الغربية تتبع نفسها إلى جهة . وينبغي أن نوضح هنا أن هذه الجماعات البشرية إنما نتاجت عن الاختلاط بين العرب المهاجرين والسكان الأقدم . وهذه أيضاً حال التجمع البشري العربي الثاني في السودان ، ويطلق عليهم اسم « الجعليين » ، وهؤلاء الجعليون متشررون في المنطقة المتعددة من الحبشة إلى تشاد . وهكذا كان تعريب السودان مرتبطاً بالهجرات الواقفة عبر مصر ، ولم يتضح بعد دور الهجرات عبر مضيق باب المندب والتي نفترض أنها أمدت السودان كذلك بلغاء عربية ولسان عربي ، ولكننا لا نستطيع القول بالرأي في هذا لنقص المصادر .

## ٢ - المغرب وتعريب البرير :

كانت هجرة بني هلال وبني سليم هي العامل الحاسم في تعريب المغرب في القرن الحادي عشر الميلادي ، فالفتح الإسلامي كان ذا أثر في تعريب منطقة الساحل ، وفي هذا يقول ابن خلدون : « العرب لم يكن المغرب لهم في الأيام السابقة بوطن ، وإنما انتقل إليه في أواسط المائة الخامسة أفاريق من بني هلال وسليم اختلطوا في الدول هناك <sup>(١٧)</sup> ». وفي موضع آخر يقول ابن خلدون :

<sup>(١٦)</sup> ابن خلدون ١٠/٦ .  
<sup>(١٧)</sup> المرج السابق ٨/٦ .

والعرب لم يوطنوا بلاد المغرب ، ثم انهم دخلوا إليه في متصف المائة الخامسة وأوطنوه ، وافتقرت بأيديهم وحلتهم في جهاته<sup>(١٨)</sup> . والعبارة تحملان قدرًا من التعميم الذي لا يبرره القرآن التاريخية — التي تستقي بعضها من كتابات ابن خلدون نفسه — وعنصر التعميم هنا تقى ابن خلدون وجود تعریب في المغرب قبل المجرة الملالية .

وقد لاحظ اللغوي الفرنسي ولIAM مارسيه وجود مجموعتين اثنتين من اللهجات العربية في المغرب<sup>(١٩)</sup> . فالمدن الساحلية مثل القبروان وتونس وتلمسان وفاس تختلف في لهجاتها — وهي مشابهة متقاربة — عن لهجات البدو والمناطق الريفية ومنخفضات برقة وجنوب تونس والريف الجزائري وجنوب المغرب والواحد الجنوبي . وبهذا تنقسم لهجات المغرب إلى مجموعتين متباينتين ، تمثل كل مجموعة منها مرحلة بعينها من مرحلتي تعریب المغرب . فالمجموعة الأولى وريث اللغة المشتركة التي تكونت في القرون الثانية والثالث والرابع للهجرة مع قيام المدن العربية في المغرب ، والمجموعة الثانية وريث لهجات بني هلال وبني سليم .

المجموعة الأولى — في المقام الأول — لهجات مدن : ويدعم هذا قول ابن خلدون عن عرب الفتح في المغرب : « إن الملك الذي حصل لهم يمنعهم من سكنا الصحراء ويعدل بهم إلى المدن والأماكن ». وينبغي أن نلاحظ هنا أن هذه المجموعة من اللهجات تضم كذلك عدداً من اللهجات التي أثبتتها الدراسات الميدانية الحديثة للمناطق الزراعية التالية : الساحل التونسي : المنطقة الساحلية شمال قسطنطينية ، ومنطقة تراره شمال قسطنطينية ، وكذلك مرتفعات

(١٨) المرجع السابق ٢٧/٦ .

(١٩) انظر البحث التالي :

W. Marçais, Comment l'Afrique du Nord s'est arabisée, dans Annales de l'Inst. d'Et. Orient. Facult. Lettres d'Alger (1938, t. IV).

جالة في شمال فاس .. وكل هذه اللهجات تكون مجموعة واحدة تتفق في عدد من الخصائص التي تميزها عن اللهجات العربية الأخرى في المغرب . فالمجموعة الأولى أقدم من المجموعة الثانية، يتضح هذا من كثرة الألفاظ البربرية بها ، كما يتضح من أثر اللغة البربرية في هذه اللهجات .

ان هذه اللهجات كانت في القرون الأولى جزءاً لغوية عربية في منطقة تحيط بها لهجات بربرية مختلفة .

ومع هذا قدم في وقت مبكر تعریب قسم من البربر ، فلاشك أن التعامل بالعربية مع مراكز الحكم جعل بعض البربر المحظيين بتلك المراكز يقبلون على تعلم العربية ، وليس صحيحاً أن المناطق التي تعرّبت قبل الموجة الملالية في القرن الحادى عشر الميلادى كانت تضم عرب الفتح وحدهم ، فالبربر الذين بادروا إلى الإسلام وانتظموا في جيوش الفتح الإسلامي الراهن إلى الأندلس اختلطوا بالعرب وتزاوجوا معهم ، فاختلطت كثرة من الأسر الإسلامية الجديدة أنساباً عربية ليدخلوا في الأرستقراطية الحاكمة . وبعد تأسيس مدينة فاس سنة 193هـ أصبحت هذه المدينة مركزاً للعرب والمتعرّبين في المغرب ولمن اضطروا للهجر الأندلس أو تونس في ظروف السياسية المضطربة .

وفي نفس الوقت كانت العلاقات بين الأندلس والمغرب الأقصى تدعم مكانة العربية باعتبارها لغة التعامل المشتركة فضلاً عن كونها لغة القرآن الكريم ، وبذلك أسهمت هذه العلاقات في تعریب المنطقة . وقد لاحظ الباحثون تشابه ما عرف عن اللهجات العربية في إسبانيا والاستخدام اللغوي في هذه المدن المغاربية الأولى .

أما المجموعة الثانية من اللهجات العربية في المغرب فهي لهجات تتحدث بها مجموعات بشرية تنتسب إلى بنى هلال وبني سليم . والمعروف أن هجرة بنى هلال وبني سليم إلى المغرب ( - تغريبة بنى هلال ) أحدثت أكبر تحول بشري عرفه المنطقة في العصور الوسطى . وينبغي أن نقف قليلاً لتبني ظروف تحركاتهم وخط

سيرهم ، فقد دخل الملايين مصر الفاطمية بدعة من حكامها وعاشوا في الصعيد حياة بدوية ، الغزو أحد مقوياتها فعم ضررهم ، وأحرق البلاد والدولة شرهم . وما لبث الفاطميون أن فكروا في دفعهم إلى المغرب ليقفوا في وجه البربر من صنهاجة الذين ثاروا على التبعية للفاطميين . وفي هذا يقول ابن خلدون : « دفعهم إلى حرب صنهاجة ، ليكونوا عند نصر الشيعة والسبب في الدفاع عن الدولة ، فإن صدقت المخيلة في ظفرهم بالمعز وصنهاجة كانوا أولياء للدعوة وعما لا ي تلك القاصية ، وارتفاع عدوائهم عن ساحة الخلافة ، وإن كانت الأخرى فعلها ما بعدها »<sup>(٢١)</sup> . وترغيباً لبني هلال في دخول المغرب « وصل عامتهم بغير دينار لكل منهم ، وأباح لهم إجازة البيل ، وقال لهم أعطيتكم المغرب وملك المعز ولكن الصنهاجي العبد الآبق فلا تفترون»<sup>(٢٢)</sup> . وهكذا تحركت بطون كثيرة من بني هلال متوجهين إلى المغرب العربي ، وفي هذا يقول ابن خلدون : « سارت ... جميع بطون هلال إلى أفريقيا كالجراد المنتشر لا يمرون بشيء إلا أتوا عليه حتى وصلوا أفريقيا سنة ثلاثة وأربعين (٤٤٣هـ)<sup>(٢٣)</sup> . وهكذا بدأت « تغريبة بني هلال » وبذلت بذلك سلسلة طويلة من الصدام والصراع بين الغازين وأبناء المنطقة . وقد اهتم ابن خلدون بهذه الموجة ، واستخدم مصطلح « عرب الفتح » للدلالة على الموجة العربية الأولى التي دخلت المغرب ، فهو يقول : « ولما تزاحم الفريقان انحدل بقية عرب الفتح وتغيروا للهلاكية للعصبية القديمة ، وخانته زفاته وصنهاجة وكانت المزيحة على المعز»<sup>(٢٤)</sup> ، وهكذا دخل بنو هلال وبنو سليم المغرب .

وبعد فترة سادها الصدام البدوي المعتاد والنزوات التجددية ، لاحظ الملايين والبربر أن نمط حياتهم ومثلهم متشابهة متماثلة ، وفي هذا يقول ابن خلدون :

(٢١) ابن خلدون ٢٠/٦ .

(٢٢) المرجع السابق ٢٠/٦ - ٢١ .

(٢٣) المرجع السابق ٢١/٦ .

(٢٤) المرجع السابق ٢٢/٦ .

البربر «أشبه الخلق بالعرب»؛ فالبداوة ليست ظاهرة عربية ينفرد بها العرب، وما زلتنا نعرف إلى اليوم يبدوا من البربر في المغرب، بل ويعتبر الطوارج (جميع مصرية) أكثر البربر تديباً، وهم لا يمتنون بصلة مباشرة إلى العرب، فهم لا يستخدمون في التعامل اليومي المحلي إلا البربرية.

كان البربر والعرب الغازون يمثلون نمطاً من أنماط الحياة يقوم على الرعي، ويدور داخل القبيلة، ويختلف بالدم والأنساب. وأدى هذا التشابه إلى الاندماج بين العرب والبربر. وكان من الممكن أن يؤدي هذا الاندماج إلى ذوبان العرب في البربر لو لا أن اللقاء كان في إطار الإسلام والحضارة العربية الإسلامية، وبذلًا كان هذا الاندماج مشجعًا على تعرّب أكثر البربر في المغرب.

ونستطيع تتبع مراحل التعرّب في ضوء ما كتبه المؤرخ ابن خلدون في القرن الرابع عشر الميلادي، فهو يصور لنا ثلاثة قرون من الانتقال المكاني والاندماج البشري والتحول اللغوي في المغرب.

لقد صور ابن خلدون انتشار العرب في المغرب قبل تغريبةبني هلال قائلاً «إن آخر مواطن العرب كانت برقة، وكان فيها بنو قرة بن هلال بن عامر... ولما أجاز بنو هلال وسلم إلى المغرب خالطوهم في تلك المواطن، ثم ارتحلوا معهم إلى المغرب... وبقي في مواطنهم لهذا العهد» (ـ القرن الرابع عشر الميلادي) أحياء بني جعفر<sup>(٢٥)</sup>. ومضت تحرّكات الملاية وزاد اندماجهم لا مع عرب الفتح فحسب، بل مع البربر كذلك. وبهمنا هنا أن كثيراً من القبائل البربرية قد تعرّبت بين القرنين الحادي عشر عندما دخل الهلاية والرابع عشر عندما دون ابن خلدون كتابه: العبر. لقد تعرّبت قبائل بربورية كبيرة، فقبيلة كتامة من قبائل البربر<sup>(٢٦)</sup> ولكنها كانت قد تعرّبت باندماج أهلها مع بني

(٢٥) المرجع السابق ٨/٦ - ٩.

(٢٦) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٥١.

سلم . وأخذ التجمع البشري الناتج ينسب إلىبني سليم ، وفي هذا يقول ابن خلدون : « وهم ينتفون من نسب كاتمة ويفرون منه لما وقع من أربعينات سنة من النكير على كاتمة بانتحال الرافضة وعداؤة الدول بعدهم ، فيتفاودون الاتساب إليهم ، وربما انتسبوا في سليم من قبائل مصر : وليس ذلك بصحيح »<sup>(٢٧)</sup> .

٢٧) ابن خلدون / ٢٠٤

٢٨٠ / ٦ ) المِرْجَمُ الْسَّابِقُ .

(٢٩) جمیع آنساب العرب لاین حزم ۵۰۰

(٢٠) این خلدون ٦/٢٨:

(٢١) المرجع السابق

بيتهم <sup>(٣١)</sup> . وهكذا تحرك المواراة شيئاً فشيئاً مقتربين من مصر وقد تعرّبوا بالنماجهم مع بطون من بني سالم ، ويبدو أن عدداً من المواراة تحرك جنوباً إلى فزان فكانت لهم بها محطة تجارية عظيمة ، أو كما يقول ابن خلدون : « كان لهم بها ملك ودولة » <sup>(٣٢)</sup> .

ولم تكن هوارة القبيلة البربرية الوحيدة التي اختلطت مع عرب بني سليم وبني هلال فتعربت ، فإنّ خلدون يذكر أن المنطقة الممتدة غرب الدلتا كانت بها « قبائل رحالة ينتقلون في نواحي البحيرة هنا ، ويعمرون أرضها بالسكنى والفلح ويغزجون في الشانى إلى نواحي العقبة وبيرقة » ويدرك ابن خلدون من هذه القبائل « بعض بطون لواته » ثم يقول : « ويندرج فيهم أخلاق من العرب والبربر لا يخصون كثرة » <sup>(٣٣)</sup> . ولنقف قليلاً عند نسب قبيلة لُوَاه ، فهي قبيلة من البربر تعربت شيئاً فشيئاً ، وما زكاد نصل إلى عصر المقريزي حتى نجده يذكرهم بين القبائل العربية في مصر ، ويقول : « وفي معظم بلاد البهنسا لُوَاه ، ومنهم طوائف بالخيزة وبالنوفية » <sup>(٣٤)</sup> . وهكذا نلاحظ تحرك البربر المتعربين من المغرب الأوسط إلى البحيرة ثم إلى المنوفية والخيزة .

ولكن انتشار البربر المتعربين لم يقتصر على الوجه البحري ، فقد ذكر المقريزي هوارة ، وحار في أصلها بين العروبة والبربرية <sup>(٣٥)</sup> . ثم حدد منازلهم في عصره قائلاً : « ثم قدم منهم طوائف إلى أرض مصر ، ونزلوا بلاد البحيرة .. وهوارة التي ببلاد الصعيد أنزلم الظاهر برقوق بعد وقعة بدر بن سلام هنا ستة

(٣١) المرجع السابق ٢٨٨/٦ .

(٣٢) المرجع السابق ١٩١/٦ - ١٩٢ .

(٣٣) المرجع السابق ١٠/٦ .

(٣٤) البيان والاعراب المقريزي ٢٧ - ٢٨ .

(٣٥) المرجع السابق ٥٨ .

الاثنين وثمانين وسبعينا <sup>(٣٧)</sup> ، وهكذا دخلت مصر عدّة قبائل عربية اللغة ببربرية الأصل ، فأسممت في تعرّيب مصر بعد أن عربهم بنو سليم وبنو هلال في تغريتهم بعد خروجهم من مصر .

ولننظر بعد هذا فيما كتبه ابن خلدون عن قبائل البربر المقيمين في المغرب في عصره ، فنلاحظ مع الباحثين أن عدداً من القبائل البربرية التي ذكرها ابن خلدون في المغرب الأقصى والأوسط قد تعرّبت ، فقبيلة زنانة البربرية <sup>(٣٨)</sup> كانت في عصر ابن خلدون قبيلة بربرية كبيرة ، يقول : « وشعارهم بين البربر اللغة التي يتراءون بها ، وهي مشتهرة بنوعها عن سائر رطانة البربر ، مواطنهم في سائر مواطن البربر بأفريقيا والمغرب » <sup>(٣٩)</sup> ، ولكن أين هم اليوم ؟ لقد ظهرت في المنطقة تجمعات بشرية جديدة تسبّ نفسها جمّعاً إلى بني هلال وبني سليم وتتوسل بالعربية ، ولو سلمنا بأنّهم جميعاً من أحفاد الملايلية والسليمية لتصورنا المنطقة كانت حالياً قبل التغريبة . والأدنى إلى الصواب أن نقول بأنّ هؤلاء البربر – ومنهم القبيلة العظيمة زنانة قد تزاوجوا مع العرب ، فتعربوا كما تعربت هوارة ولواته قبل ذلك ، وبذلك تغيرت الصورة اللغوية للمغرب ، فأصبحت ربوعه – بغض النظر عن الجزر اللغوية البربرية – عربية اللسان .

وختاماً لا بد أن نشير إلى أن المصادر التي ترسم لنا مراحل التعرّيب بعد القرن الخامس عشر لم تر النور بعد ، وربما تكون المخطوطات العربية المغربية حافلة بمعلومات في هذا . غير أنا نود أن نوضح أن أكثر التنظيمات العثاثيرية هناك إنما ترجع إلى فترة الحكم التركي ، وهي لا تنسّ نفسها إلى زنانة أو لواته ، بل هي أولاد سيدى ... واليوم لا نجد التوزيع القديم ، ولا نجد

(٣٧) المرجع السابق ٥٨ .

(٣٨) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٩٥ .

(٣٩) ابن خلدون ٢/٧ و كذلك ١٣/٧ - ١٤ .

اللهجات البربرية الباقة إلا في مناطق مرتفعة . وهنا يحضرنا قول ابن خلدون : « إن العرب لا يتغلبون إلا على البساط » أي على الأرض السهلة ، فالواقع أن موجة التعرّب وقفت عند جبال البربر العالية .

### ٣ - العربية جنوب دول المغرب :

لا تقتصر العربية على الدول التي توصف اليوم بأنها من الدول العربية ، فانتشار اللغة العربية في موريتانيا لا يكاد يقل عن المملكة المغربية . وفي حدبنا عن تعرّب المغرب كنا نتناول كذلك منطقة موريتانيا التي مرت بنفس الظروف وال WAVES الجسيمة تقرّبا ، وعرفت الاختلاط بين العرب والبربر وغيرهم مما أثاره نوعا من التعرّب . ولا ينفي هذا أن اللهجات البربرية هي اللغات الأصلية لنصف سكان موريتانيا – فيما يقال ، وأن نصف هؤلاء يستطيع التعامل بالعربية أو بالبربرية ، أي أن ثلاثة أرباع أبناء موريتانيا يستعملون العربية لغة أساسية أو لغة تعامل أو لغة دين ، رغم أن اللغة الفرنسية هي لغة الدولة الرسمية . ويواجهنا موقف مشابه إذا اتجهنا في المنطقة الممتدة من السنغال وما إلى تشاد ، فالعربية مستخدمة هناك في مناطق كثيرة تارة لغة أم وأخرى لغة تداول . وتختلف كافية هذه المناطق العربية من منطقة لأخرى ، فالباحث لا يزال قاصرا عن استيعاب القارة الأفريقية لغويًا . غير أنها نكتفي هنا بعلاوة بارت Barth وناختيجال Nachtigal أن العربية منتشرة من شمال السنغال ومنطقة النيل إلى تمبكتو ، ثم من بورنو إلى دارفور ، والمنطقة الوحيدة التي ينقطع فيها استخدام العربية هي المنطقة من بورنو إلى تمبكتو .

وأكبر تجمع بشري يستخدم العربية كلغة أم في هذه المنطقة هم ذوو حسان ،

(٤٠) اعتدنا في هذا محل بحث :

G. Kampffmeyer, Materialien zum Studium der arabischen Beduinendialekte  
Innernafrikas, in : MSOS II 1899 II pp. 143-221.

• دخلت موريتانيا – أثناء طبع هذا الكتاب – ضمنا في جاسمة الدول العربية .

وتحى مجتمعهم العربية باسم «الحسانية» . وهؤلاء الحسانة أو بنو حسان أو ذوو حسان يتحدثون العربية في حياتهم الخاصة . وقد دون ابن خلدون أول إشارة وصلت إلينا عن هؤلاء العرب الذين يطلق عليهم «عرب المعلم» — وقد عد ليو الأفريقي ذوي حسان أحد فروع ثلاثة كان عرب المعلم ينقسمون إليها<sup>(١)</sup> — يقول ابن خلدون : «كان عرب المعلم منذ دخول عرب الملالي إلى صحراء المغرب الأقصى أهلًا وشيئاً لزنانة (العبر ٧ / ١٤٥) » . فهؤلاء العرب ربما جاؤوا هذه المنطقة مع الملالية ، وربما جاؤوا المغرب قبل الملالية ، أو قبيل الملالية ، غير أنها لا تستطيع لقلة المصادر الفصل في هذا ، ولكن عبارة ابن خلدون تشير إلى كون عرب المعلم هناك عند دخول الملالية صحراء المغرب الأقصى.

لقد ألف بنو حسان باللغة تراثاً ما تزال صورته غير واضحة المعالم ، ولعل المكبات الخاصة وال العامة تميّط اللثام قريباً عن هذا التراث ، غير أنها تؤدي هنا الإشارة إلى كتاب ألهي محمد بن أحمد بور العاقل الديعاني بعنوان : «أخبار الأخبار بأخبار الآثار»<sup>(٢)</sup> .

يقول المؤلف في كتابه بالأصل العربي لبني حسان ، يقول : «لا خلاف

(١) في القرن السادس عشر الميلادي ألف الخنزير الوزان ، المعروف باسم *Leo Afrikanus* ليو الأفريقي كتاباً سخناً في «وصف إفريقيا» باللغة العربية ، لم يصل إلينا إلا في ترجمته الإيطالية وفي الترجمات الفرنسية واللاتينية والإنجليزية والبولندية المتقدمة من الترجمة الإيطالية . وأغلبظن أن هذا الكتاب ثمرة معايشة وملائحة استمرت بين طرفيه ، والا لما استطاع مؤلفه أن يكون ملاحظات مفصلة بعد عشر سنوات من مفارقة القارة الأفريقية دون أن يقرأ طول هذه المقدمة كتاباً عربياً واحداً في موضوع كتابه . وعلى الرغم من صلم وضوح أسماء الأعلام والقبائل الأفريقية عند ليو الأفريقي فنستطيع أن نجد في وصف إفريقيا ما لا نجد في المصادر العربية المتأخرة ، فهو يذكر بطور ممقل — وهو هؤلاء العرب المقيمين في مالي — ويقسمهم إلى ثلاثة تجمعات منهم حسان ، ويقسم عرب إفريقيا عموماً إلى قبائل شاهين وقبائل هلال وقبائل معلم .

(٢) نشر رينيه باسي R. Basset هذا الكتاب العربي ضمن كتابه : *Mission au Sénégal, Paris (1909)*

(٤٣) المصدر السابق ٥٦١

بين علمائنا وأهل النب من قلمائنا كسيد محمد والد صاحب أنساب أهل الصحراء ، وشيخه محمد السيد إلى أن بنى حسان أصلهم عرب<sup>(١٢)</sup> . وذكر المؤلف بعد ذلك شعرا في مدح بنى حسان بأنهم ورثوا الإقدام والجود والتجدة من قريش ، وأنهم من نسل جعفر بن أبي طالب ، ثم قال بعد ذلك : « وقد شاع هذا النب على السنة العامة والخاصة ولهم به الصغير والكبير » . ويتضح رأي المؤلف في هذا من العبارة التالية : « واعلم أن كون بنى حسان من قريش غير متفق عليه ... وأما كونهم من العرب فلا خلاف فيه ولا شك ، وبعضهم ينسبهم لهوازن وبعضهم ينسبهم إلى قريش » . ويدعم محمد بن أحمد يور القول بالأصل العربي لبني حسان قائلا : « ويقصد ذلك أنهم لم يتكلموا قط إلا بالعربية » . فهم ليسوا من البربر المغاربة بل من العرب الواقفين الذين جاؤوا بلغتهم إلى وطنهم الجديد ، يقول المؤلف : « بل سمعنا من غير واحد أن لغة أولئك كانت عربية قحة غير مشوبة بشيء من كلام البربر إلا أنها غير معربة » .

وقد حدد المؤلف دخول الحسانية هذه المنطة بالعبارة التالية : « دخلوا هذه البلاد وتغلبوا عليها وعلى ما حولها من بلاد السوادين عام ١٠٤٠ م » .

ورغم أن موضوع هذا الكتاب التعريف بالأبار وشرح أسمائها البربرية وأهمية الأماكن التي بها الآبار فإنه يضم كثيرا من الأخبار ذات الأهمية الإثنولوجية واللغوية ، فنعتلما تحدث عن أحد الأماكن قال عنه أنه « مستقر بني ديمان من قديم الزمان إلى الآن وكان فيه من العرب أولاد بوزكر ثم جلامم أمير الترارزة المختار بن عمر » . وفي حديثه عن الأماكن المختلفة يذكر العلماء الذين عاشوا فيها أو دفنتوا بها ، فيقول عن سيد محمد بن سعيد اليدالي (ت ١١٦٦ هـ) إنه مؤلف « الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز » ، وحلة السيرى في أنساب خير الورى ... وبالكتاب فقرات طريقة توضح لنا أن التعليم والتأليف في تلك البقاع لم يكن قاصرا على الرجال دون النساء ، فالمؤلف

يذكر في ترجمة أحد العلماء «أخذ العلم الظاهر عن أخته خديجة بنت محمد العاقل وكانت دولته حينئذ العلامة المختار بن بون صاحب طرة ألقية ابن مالك وغيرها من التصارييف والأمير الصالح الإمام عبد القادر المغربي، قرأوا ثلاثتهم عليها» وينظر المؤلف بعد ذلك من مؤلفات خديجة: «شرح ملبح على عقيدة محمد بن يوسف السنوسي المسماة بأم البراهين يدل على نباهتها في المعقول».

ويبدو أن مؤلف هذا الكتاب كان يعزف بجانب العربية البربرية وإحدى لغات أفريقيا السوداء، وهو يشرح أسماء الأماكن في ضوء معارفه هذه: «أتو كشوط، أصله أتو كشط»، أما كلمة أتو فمعناها بير أو عين ماء، وهو يشرح الكلمة الثانية قائلاً: «واكشط بالبربرية من لا أذنان له ومقطوع عهم» وهو البير الذي بنت الفرنسية عنده الآن»<sup>(٤٤)</sup>.

وهكذا يتبع لنا هذا الكتاب معرفة بالحياة اللغوية هناك. ولعل العبارة التالية توضح لنا مدى الصعوبة التي كانت تواجه هؤلاء المؤلفين في تلك الأ纽اء وبين صلتهم بالثقافة العربية، فهو يقول عن محمد الولي بن المختار ... ابن يدال (ت ١١٦٦) : وكان إذا أوى الناس إلى مرافقهم بالليل أو قد شمعته وبيت يؤلف إلى طلوع الفجر وكان يقول على وجه الإخبار لا على وجه الافتخار: «لو لم يكن بدويًا ، فإنه كان حضريًا لألف قدر ما أله السيوطي».

وهكذا عرفت هذه المنطقة اللغة العربية من عدة قرون، وعرفت مؤلفين يطالعون مؤلفات ابن مالك ويعلقون عليها ويعرفون السيوطي ويؤلفون بالعربية.

وما تزال انتشار لمحتها في غرب أفريقيا بحاجة إلى بحث لغوی جنرافي دقيق ، ولدينا بحث عن لهجة الحسانية في موريتانيا ، ومعجم فرنسي عربي وعربي فرنسي أعده في دراسته عن السنغال المستشرق مفرنسي باسيه .

هذا وتوجد في المنطقة الممتدة من تمبكتو إلى كامم ووادي إلى غرب السودان تجمعات بشرية كبيرة تتحدث العربية كلغة أم أو تستخدم العربية كلغة تداول ، وليست لدينا دراسات تفصيلية عن الحياة الفرعية لهذه الجماعات الاتنية ، غير أننا نستطيع اعتمادا على ما جاء في كتب الرحالة العرب في العصور الوسطى وبعض الرحالة الأوروبيين في العصر الحديث أن نعرف بعض هذه الجماعات العربية في قلب أفريقيا ، وترسم المصادر الصورة التالية للعربية هناك :

١ - منطقة تشد بها حوالي مليون عربي ، وهو لاء العرب مرتبطون بعرب الشرق الأفريقي ، فهم ينتمون إلى بطنون جهينة ، وهم بذلك امتداد لبطون جهينة في السودان ، وأكثُرُهم يعيش إلى الآن حياة بدوية قبلية . وقدم إشارة إليهم نجدها في كتاب المسالك والممالك للبكري (ت ٤٨٧ - ١٠٩٤) . « ويزعمون أن هنالك قوماً من بنى آمية صاروا إليها عند محتفهم بالعباسين وهم على ذي العرب وأحواها » <sup>(٤٥)</sup> . وهذه العبارة عرفها الباحث كامفمير ولم يستطع تفسيرها وإن سلم عن حسن صادق بإمكان كونها تعبرا عن حقيقة تاريخية ، والواقع أن تفسير هذه العبارة مرتبط بتاريخ القبائل العربية في مصر وصدام هذه القبائل مع العباسين الذين حرموا هؤلاء البدو من مكانتهم كطبقة عسكرية لها رواتبها الدائمة . لقد اصطدم هؤلاء مع السلطة العباسية فكان عليهم إما التحول إلى احتراف الزراعة وإما الرحيل ، فتحركت بطون منهم إلى الجنوب . وهذا نحن نجد لهم في القرن الحادى عشر ما يزيدون على مائة ألف محتفظين في ذاك تهم بولائهم للبيت الأموي وبلغتهم وينتظم حياتهم . ويبدو أن عرب جذام الذين دخلوا مصر مع الفتح الإسلامي كانوا من هؤلاء العرب ، فلدينا في صحيح

(٤٥) انظر : أبو عبد البكري : المتنب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك الممالك ، نشر :

*De Slane, Description de l'Afrique septentrionale, Alger 1857.*

وأعاد طبعه بالتصوير قاسم الرجب ، بغداد ١٩٦٨

الأعشى (١١٧/٨) وثيقة يشكو فيها حاكم برنو من غزوات «أعراب جنام» وغيرهم». وليست هذه الموجة هي المكون البشري العربي الوحيد لمنطقة تشاد؛ فكثير من القبائل العربية هناك تسب نفسها إلى جهينة، وقد هاجرت جهينة – وهي قبيلة جنوبية – إلى مصر في العصر الفاطمي. ونحن لا نعلم علم اليقين الطريق الذي اتخذته هؤلاء من الجنوب العربي إلى تشاد، ربما كان طريقهم عبر سيناء ومصر أو عبر مضيق باب المندب. ولكن الذي يؤكده الرحالة بارت والباحث كامبفمير أنهم لم يصلوا منطقتهم عبر المغرب الأقصى و Moriatis ، فهناك منطقة خالية من الجماعات العربية تقع بين بورنو و تمبكتو ، وبذلك ينتهي عرب منطقة تشاد إلى عرب المشرق الأفريقي ، فهم مرتبطون مع قبائل السودان لا مع قبائل المغرب .

وقد ذكر الرحالة بارت أسماء عدد من البطون العربية اللغة ، وبعضها يتسب إلى الملالية . وهم منتشرون في دارفور ووادي وبورنو . ويبدو أنهم في رأي كامبفمير – قد جاؤوا هذه المنطقة من تونس ، وفي هذا نظر ، فال WAVES الملاحة البايكية في صعيد مصر والعائدة إلى مصر ، أو التي كانت في منطقة فزان يمكن أن تكون مصادر خرجت عنها هذه المجموعة إلى تشاد . هنا وتعدد أسماء القبائل عند الرحالة الذين جابوا هذه المنطقة ، فهم يتحدثون عن بنى حسن الذين يتحدثون العربية فقط وعن بنى وائل الذين قال عنهم الرحالة إنهم لا يتحدثون العربية ولم لهم لغة خاصة بهم ، وعن أولاد راشد ، والمحاميد الذين يتحدثون العربية ولو هم يقل سمرة عن غير أنهم من غير العرب .

ولعل من المفيد أن نشير هنا أن عرب وادي ينسبون أنفسهم إلى عرب اليمن ، وتدل القرآن على صحة ذلك . ويؤكّد عرب وادي قرابتهم لعقل ، ومعقل من أصل جنوبى . ولا أدل على جنوبية ذوي حسان وأحد فروع معقل الكجرى ، من أنهم يصفون أنفسهم باستخدام كلمة « ذو » التي شاعت في هذا السياق بين عرب اليمن ، وذلك : مثل : ذو نواس . وهناك دليل آخر على

كونهم من أصل جنوبي وهو أنهم يستخلصون الإبل المهرية ، ولم تكن هناك إبل قبيل دخول العرب أفريقيا ، فالروماني لم يذكروا الإبل في شمال أفريقيا . وارتباط الإبل بهذه التسمية ونسبتها إلى المهرة دليل على ارتباطها بمنطقة المهرة على الساحل الجنوبي لجزيرة العرب .

و قبل أن نترك هذه المنطقة لا بد أن نشير أن هناك عدة لهجات عربية قد تكونت في وسط أفريقيا <sup>(٤٦)</sup> ، وهذه اللهجات تنضوي بين ما يطلق عليه عند الباحثين اسم : العربية الهجين Pidgin-Arabic ، وأهم هذه اللهجات الهجين توجد في ت Chad وجنوب السودان وأوغندا <sup>(٤٧)</sup> ، وكل هذه اللهجات متأثرة باللهجات الأفريقية تأثيرا بعيدا حتى أنه من الصعب على من لم يتعلّمها من أبناء اللهجات العربية الأخرى أن يفهمها ، ومن ثم يطلق عليها اللهجات الهجين .

#### ٤ - العربية لغة الدين والثقافة الإسلامية

اللغة العربية هي لغة الدين الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية في مناطق أخرى من أفريقيا لا تسودها اللغة العربية . فقد ارتبط الإسلام بحفظ قدر من القرآن الكريم هو الحد الأدنى الضروري للصلة ، وحفظ هذه الآيات مرتبط أساسا بقراءة الخط العربي .

وفوق هذا فعل رجال الدين وأصحاب الثقافة الدينية قراءة كتب في الفقه الإسلامي بالعربية ومن أراد منهم التعمق في فهم هذه الكتب فعلية دراسة شيء من العلوم العربية كالنحو والصرف والبلاغة . وهكذا ارتبط الإسلام بالعربية

(٤٦) انظر حول الصيغ المهجنة من العربية :

Bernd Heine, Afrikanische VerkehrsSprachen, Köln (1968) s. 121 ff.

(٤٧) انظر مقال المؤلف : «اللغة العربية بين الفئات التوليدية المعاصرة» ، مجلة كلية الآداب وال التربية جامعة الكويت (١٩٧٢) العدد الأول - ٣٠

على نحو يجعل للعربية درجة من الانتشار في كل المناطق الأفريقية التي تضم جماعات إسلامية ، ولنحاول أن نوضح هذا بأمثلة من بعض المناطق الأفريقية . هذا ولا يجوز اعتبار كل منطقة إسلامية منطقة عربية إذ مدى المعرفة بالعربية يرتبط بالعلاقات الإثنية للمسلمين ، فالمسلمون في اتحاد جنوب أفريقيا مثلاً يكونون جموعة إثنية متميزة ، فمعظمهم من الملايو وأندونيسيا ، وقدر عددهم في إحصاء سنة ١٩٥١ بـ ٦٣ ألفاً بجانب قلة من أصول عربية ، يتحدث هؤلاء المسلمين في حياتهم اليومية لغة الأفريكانز – هذه اللغة التي تطورت في أفريقيا عن اللهجة البرمانية التي حملها المستعمرون البرمان معهم إلى جنوب أفريقيا – غير أن الاستخدام اللغوی للغة الأفريكانز عند المسلمين به عناصر من اللغة العربية لم يأخذوها عن العربية مباشرة بل عبر لغة الملايو . كان هؤلاء المسلمين يلتقطون لاستخدامهم لغة الملايو المكتوبة بالخط العربي <sup>(٤٨)</sup> .

ومنذ عدة حقب ظهرت لهم كتب دينية أحلت لغة الأفريكانز محل لغة الملايو في المجالات الدينية ، فقد يطبعوا كتبهم الدينية كترجمات مالاوية لكتب عربية وهناك كتب كثيرة طبع فيها النصان متوازيين ، واليوم أحلوا الأفريكانز محل الملايوية ، وأخذوا يكتبون لغة الأفريكانز لا بالحروف اللاتينية كما يفعل المسيحيون بل بالحروف العربية .

فهؤلاء مسلمون يكتبون بالخط العربي ، ولكنهم لا يكادون يعرفون من العربية إلا ما تسرّب منها عبر الملايوية من مصطلحات دينية .

فالمصادر العربية تشير كثيراً إلى « مالي » و « ملك مالي » ، فإن خلدون يحدثنا عن « ملك مالي أعظم ملوك السودان » <sup>(٤٩)</sup> ، وكلمة السودان عند ابن خلدون لا تعني دولة السودان بحدودها الجغرافية التي نعرفها اليوم ، بل تدل على

H. Kähler, Studien zur arabisch-afrikanser Literatur, Der Islam (1961) (٤٨)  
s. 101-121.

(٤٩) انظر : ٧ / ٥٥٤

أفريقيا السوداء عموماً ، ويحدد ابن خلدون الرقعة الجغرافية التي كانت عليها مملكة مالي، فهي تجاور المغرب، وتتاخم مواطن قبيلة صنهاجة البربرية وتتاخم كذلك موطن ذوي حسان <sup>(٤١)</sup> . وخصص العمري (٤٨٧ = ١٠٩٤ م) في كتابه مسالك الأ بصار فصلاً عن مالي . وقد زار ابن بطوطة (ت ١٣٧٧ م) مالي وظل بها عدة أشهر لاحظ أنهم مسلمون يصومون ويحجون ويقيمون الصلاة ولكنهم على عادات وثنية ، ونلاحظ كذلك في حديث ابن بطوطة عن مالي أنهم كانوا على صلة بعمر وأن بعض المصريين كانوا يعيشون هناك . ولكننا نلاحظ أنهم لا يستخدمون العربية، ومن ثم فقد نجحت الحاجة إلى مترجمين يسررون التعامل . أما الصورة التي يرسمها ابن بطوطة للساحل الصومالي فتشبه ما ذكره عن مالي غير أن السلطان الحاكم في مقديشو « كلامه بالمقديشى ويعرف العربية » . ويطول بنا الكلام لو تحدثنا عن انتشار العربية سلباً في غرب أفريقيا أو شرق أفريقيا ، والمصادر المتاحة نادرة ، والتراث العربي الأفريقي ما يزال معهولاً ولم يُنشر أكثره بعد ، غير أن الملاحظ في كثير من دول أفريقيا ذات الجماعات أو الأغلبية الإسلامية وجود معرفة بالعربية .

ففي نيجيريا الشمالية يعيش حوالي عشرة ملايين مسلم ، ويتناول التعليم الديني عندهم في أدنى مراحله الخط العربي والقرآن ومعظم تلاميذه من البنين ، وفي المراحل الأعلى يتناول برنامج الدراسة الإسلامية : النحو العربي وعلم الكلام وعلم الحديث وقدراً من النصوص الأدبية ، وهناك كتب مشهورة في المعاهد الإسلامية في نيجيريا الشمالية مثل كتاب الأحاديث الأربعين للنووي ، وختصر خليل في الفقه ويطلق عليه الكتاب ، ومقامات الحريري <sup>(٤٢)</sup> .

(٤٠) العبر ٧، ٦٤٥، ٦٥٤ (٤١)

(٤٢) رحلة ابن بطوطة ٢٥٤

ويتبين أن نشير هنا أن العربية في هذه المنطقة ليست وحدتها لغة الثقافة، فلغة المهاوسا متداولة غير أن المعرفة بها لا تزيد عن المعرفة بالإنجليزية هنا . وعائق الصراع بين التردد والرغبة في ممارسة الحياة الحديثة — قيام مشكلات كبيرة تؤثر بالضرورة على تعليم اللغة العربية في تلك المنطقة .

أما في شرق أفريقيا فتعتبر زنجبار أكبر نقطة تركيز اسلامية توسل بالثقافة العربية، وهم مرتبطون في قسم منهم بالجنوب العربياثنولوجياً وثقافياً . أما في أوغندا فالمسلمون من أصول هندية وعنية وعدد كبير منهم من أصول افريقية، وهناك تعليم ديني يقوم به رجال الدين، ويطلق على الواحد منهم ملا وهي التسمية الفارسية لرجال الدين . ويقتصر هذا التعليم على المراسيم الدينية، أما كبار رجال الدين فلديهم اجازات في الباكستان ودار السلام وزنجبار وحضرموت وعدن، وшибه بهذا ما يلاحظ في كينيا ، والمشكلة التي تواجه اللغة العربية هناك أنها مرتبطة بالماضي وتعلم كأداة لفهم الدين ، فمعاهد العلم التي تتبع تعلم العربية هي معاهد اسلامية . أما التعليم الفي الحديث فلا يهم بتعلم العربية، ولعل السنوات القادمة تتبع تغيراً في هذا الموقف . هذا وقد أدت الترجمة السواحلية للقرآن التي أعدتها الطائفة الأحمدية إلى جذب الكثيرين نحو الإسلام ، فحوالي ٨٠ - ٨٥٪ من المسلمين الأفارقة قد أسلموا على يد الأحمدية .

ولا ينفي هذا أن هناك دراسات ما تزال تجعل اللغة العربية ضمن برنامج التعليم الديني ، ففي مومباسا يلتقي طلاب مع شيوخهم في المساجد لدراسة اللغة

العربية والتفسير والفقه والبلاغة وال الحديث والتوصوف والتوحيد في حلقات مائية ذات برنامج يمتد سنوات . ورغم اختلاف الطوائف الدينية الإسلامية فكل من أراد ثقافة إسلامية عالية يتوصل بقدر من العربية يتبع له الاطلاع والفهم . أما في الصومال فالعربية أكثر انتشاراً واستخدامها ايجابي<sup>(٥)</sup> فهي لغة التعامل والكتابة ؛ والعربية لغة الدين والحياة العامة ، ولذا فهي تفهم أكثر من اللغتين الإنجليزية والإيطالية هناك ، غير أننا نود هنا أن نلاحظ أن المعرفة بها في كل هذه المناطق تكاد تكون قاصرة على الرجال . فهم الذين يتعلمون ويقومون بالعلاقات في الحياة العامة .

---

B. W. Andzeyewski, Speech and Writing Dichtotomy as the Pattern of Multilingualism in the Somali Republic, in : colloque sur le multilinguisme, Brazzaville (1962). (٥)

## الفصل الخامس عشر

# الاتجاهاتُ التَّغْيِيرُ فِي الْبِنَةِ وَالْمَعْجمَ

### ١ - التَّغْيِيرُ فِي الْبِنَةِ

عندما كتب سيبويه في القرن الثاني المجري كتابه العمدة في النحو لاحظ اللغوي العظيم أن صوت الضاد من الأصوات الصعبة التي لا يسهل نطقها على غير البدو، وتحدث عن نطق آخر لها أطلق عليه « الضاد الضعيفة ». <sup>(١)</sup> ولستا تزيد هنا أن تفصل القول في كيفية النطق القديم للضاد البدوية، فهذا لا يزال موضع خلاف بين الباحثين ، ولكن الضاد الضعيفة على كل حال ثمرة أثر من آثار الأساس اللغوي ، فاللغات التي سبقت العربية في الشام وال العراق وبمصر والمغرب لم تكن تعرف الضاد .. كانت العراق حيث عاش سيبويه ملتقى لأخلال من القوم يتعدد أكثرهم باللهجات الآرامية التي لا تعرف صوتا اسمه الضاد . ولذا فقد نتج عن محاولتهم الناقصة النطق بالضاد ذلك العبروت الذي يطلق عليه سيبويه اسم الضاد الضعيفة .

---

(١) الكتاب ( ط بولاق ١٣١٧ ) ١٠٤/٢

وربما يتصور البعض في مصر أو في العراق أن هذه الصاد التي تنطق اليوم هي الصاد التي كان ينطقها امرؤ القيس أو زهير قبل الاسلام، أو كعب بن زهير في صدر الاسلام، أو الخليل بن أحمد في القرن الثاني للهجرة، وهذا غير صحيح ، فالنطق العراقي الحالي للصاد يخلطها مع الطاء خلطاً يجعل التلاميذ يخلطون في الكتابة بين هذه وتلك . وهذه الظاهرة ليست وليدة الساعة بل بزغت مع استقرار العربية في العراق، وهناك عدد كبير من الرسائل أكثرها من العراق والمغرب يحاول مؤلفوها فيها التمييز بين الكلمات ذات الصاد والأخرى ذات الطاء ، ولو لا الخلط لما كانت هناك ضرورة لتأليف هذه الرسائل<sup>(٢)</sup>.

لقد التقت الصاد والظاء في العراق في نطق واحد هو النطق الذي يسمعه أبناء مصر ظاء ، أما في مصر فهناك تطور مواز ، فقد التقت الصاد والظاء في نطق واحد ، فتحن نقول اليوم كلمة ( ظل ) في العامية كما لو كانت بالصاد . ولستنا نريد الآن تحديد زمن هذا الخلط ، وقصاري محاولتنا هنا أن نبين أن هذا النطق الذي يتتصوره بعض أبناء مصر نطقا قدیما للصاد ليس كذلك ، فهذا النطق الحديث يجعل من الصاد صوتا مطابقا مثيلا للدال . ولكن سيبويه جعل المقابل المطبق للدال هو الطاء لا الصاد . وهنا وجہ الخلاف بين القديم والحديث ، فالاطباق في اصطلاح علماء الأصوات العرب القدامى والمعاصرين انحصار طرف اللسان وأقصاه وضعا مرتفعا نحو الحنك الأعلى مع حدوث تعرفي وسط اللسان. ولو طبقنا الفهم العلمي الدقيق لنصوص سيبويه على البحث الصوتي نخرجنا من هذا أن النطق القديم للطاء ( ط ) هو ما ينطبق تماما على النطق الحالي للصاد في مصر ، فالصاد في مصر تتطق مثل الدال ، اللهيم إلا أن الصاد مطبقة والدال غير مطبقة ، وقدیما قال سيبويه « ولو لا الاطباق لصارت الطاء دالا . . . . ولخرجت الصاد من الكلام لأنه ليس شيء في موضعها غيرها »<sup>(٣)</sup> . لقد حدث

(٢) رمضان عبد التواب : مشكلة الصاد وترااث الصاد والظاء ، في : مجلة المجمع العلمي العراقي (١٩٧١) وبه قائمة بهذه المؤلفات في الفرق بين الصاد والظاء .

(٣) الكتاب ٤٠٦/٢

اذن تطور في عدد من الأصوات ، لقد صعبت الصاد فتحولت إلى نطق جديد وتغير نطق الطاء .

وهناك قضية يثيرها كثير من الباحثين حول نطق القاف ، وقد وصف سيبويه نطق هذا الصوت وصفا يجعله من الأصوات التي يهتر الوتران الصوتين اهتزازا شديدا عند النطق بها ، ويطلق على هذا النوع من الأصوات اسم : «الأصوات المجهورة» ، ولكن النطق الحالي لهذا الصوت في قراءتنا للعربية الفصحى لا يجعل الصوت مجهورا ، أي أن الوترتين الصوتين لا يهتزان اهتزازا يذكر عند النطق بالقاف في نطقها التقليدي على مستوى الفصحى ، فكيف تتعارض الاختلاف ؟ هل تطورت القاف من صوت مجهور إلى صوت غير مجهور ؟ وكيف كانت القاف القديمة ؟ يرى بعض اللغويين أن هذه القاف القديمة هي القاف البدوية أعني الجاف البدوية ، ولبعد القارئ الكريم بسمعه الى البدو يقول ( هو حال لي وأنا جلت له ) ، إن هذه الجاف مجهورة فعلا وقد تكون هي القاف التي عرفها سيبويه . ويرفض بعض الباحثين هذا التفسير قائلين بأن القاف القديمة تشبه الغين الحالية أي تشبه النطق العامي الحالي للقاف في السودان والكويت والم الخليج العربي<sup>(٤)</sup> .

ويرى بعض الباحثين أن هذا الصوت هو الوريث الحقيقي للقاف القديمة . ان ظواهر التطور الصوتي كثيرة وحسبنا مع ضيق المكان ما ذكرناه .

### كلمات جديدة

أما التطور في الكلمات فأبعد مدى وأكثر وضوحا ، إن وزن فاعل وزن مفعول والأوزان الأخرى هي هي ، لم يكدر يطرأ عليها تغير في البنية ، ولكن التغير في هذه الأوزان يمكن في بناء كلمات جديدة لم يكن يعرفها المجتمع البدوي القديم . ولتنظر نظرة بسيطة إلى مادة جمع في «السان العرب» مقارنين

(٤) حول الجائب الصوتي في لهجة الكويت ، انظر : عبد العزيز مطر : خصائص اللهجة الكويتية ، الكويت فبراير ١٩٦٩ ، وقد ناقش الباحث هذه القضية من ٣٤ - ٢٥

إيتها بنفس المادة في معجم دوزي<sup>(٥)</sup> ، والمعروف أن كل المادة التي في لسان العرب المؤلف في القرن السابع المجري قد أخذت من معاجم سبق تأليفها في مراحل سابقة ، وهذه المعاجم أخذت مادتها بدورها من الرسائل اللغوية التي أثرت عنها حركة جمع اللغة في الbadية في أواخر القرن الأول وعلى امتداد القرن الثاني وأوائل القرن الثالث . والاستثناء الوحيد هنا هو ما أخذه صاحب لسان العرب من معجم تهذيب اللغة للأزهرى : فقد سجل الأزهرى بنفسه في القرن الرابع المجري مادة لغوية في الbadية . إن مادة اللسان اذن مادة بدوية وجلها يرجع إلى القرن الثاني المجري ، فماذا تفعل الحضارة العربية الإسلامية والعلوم الناشئة والمجتمع الحضري في العراق والشام ومصر والمغرب والأندلس بهذا المعجم البدوى الذى يعرف للجمل أكثر من مائة اسم . وماذا يفعل المفكر الاندلسي بمائة اسم للأسد ؟ .

لقد نشأت كلمات جديدة مع الفضورات الحضارية الجديدة . ولو لا هذه التجديدات لما عرفنا الحضارة العربية الإسلامية في أبعادها المأثورة . وعندما حاول المستشرقون الأوربيون قراءة التراث العربي الإسلامي لم يسعفهم لسان العرب في الفهم الدقيق للكلمات وطال تفكيرهم ، وحاولوا بالمقارنة فهم السياق حتى عرفوا المقصود معرفة تصيب أحياناً وتجافي الصواب أحياناً . وهنا ظهرت الحاجة إلى تأليف معجم مكمل للمعاجم العربية ، وقام المستشرق دوزي بعمل هذا المعجم . ومن الطريف هنا أن نقارن مادة من المواد في اللسان كمثل لغة الbadية بما جمعه دوزي كنموذج للكلمات التي استخدمت في عصر الحضارة العربية الإسلامية . وكى نكمم الصورة لنتظر في المعجم القيم الذى ألفه عالم هندي جليل في القرن الثالث عشر المجري هو التهانوى . وهذا المعجم هو كشاف اصطلاحات الفنون .

لقد أمدت اللغة البدوية مجتمع الحضارة الإسلامية بالمفردات اللغوية المختلفة

ونتي بالمواد هنا المروف الأصول . وأمدت أيضا بعده من القوالب أو الأوزان ولكنها لم تكن بحاجة إلى استخدام جميع الأوزان من كل كلمة . فمثلا وزن اتفعل من المادة جمع أي : انجمع . لم يرد في لسان العرب ولكنه استخدم في الاندلس الإسلامية . يقول المقرى : « انجمعت عن على التفوس » .  
 الأوزان : افعال واقعوعل أو افعتل أو افتعل وغيرها من الأوزان النادرة لم ترد أيضا من المادة ( جمع ) ، ولكن القضية ليست فقط قضية وجود الكلمة . فالكلمة كرمز صوتية لا قيمة لها دون استخدام ، والمعنى هو العنصر الثاني بعد وجود الرمز ، فالرمز اللغوي لا يكون رمزا إلا إذا كان له معنى : وسنحاول فيما يأتي تتبع تطور بعض الألفاظ التي تدخل في مادة ( جمع ) .

لقد عرف لسان العرب كلية ( جمع ) أنها نتيجة ضم شيء إلى شيء ، أو أنها مرادف لكلمة جماعة من الناس ، وإجمع أيضا هم القوم المجتمعون ، والجمع فوق هذا وذاك : الأشخاص من التمر . ولكن العلوم العربية الإسلامية استخدمت الكلمة الجمع كاصطلاح ، وكل علم عرف لهذا الاصطلاح معناه ، يوضح هذا لنا كتاب التهانوي كشاف اصطلاحات الفنون <sup>(١)</sup> . فالجمع عند المحاسبين هو زيادة عدد إلى عدد آخر . أي أنا إذا أضفتنا  $6 + 11 = 17$  لكان هذا جمعا . ولو أضفتنا  $5 + 10 = 15$  لكان عنده تضييقا . وينذكر التهانوي أيضا الجمع عند علماء أصول الفقه : وهو لاء هم المهتمون بالقضايا المنهجية للفقه الإسلامي . فالجمع عندهم : أن يجمع بين الأصل والفرع لعلة مشتركة بينهما ليصبحقياس . وأما الجمع عند النحوين فله معانٍه وصورة المختلفة : ونفس المصطلح نجده أيضا عند البدريين والصوفيين والمنظقيين وغيرهم من أصحاب العلوم . وهكذا استخدمت الكلمة القديمة ( جمّع ) استخداما اصطلاحيا متنوعا .

ولتفتف قليلا عند الكلمة ( الجامعة ) . وهذه الكلمة استخدمت كما يخبر

(١) انظر مادة ( جمع ) في كشاف اصطلاحات الفنون ( ط القاهرة ١٩٦٣ - ٢٢ / ١ - ٢٤٢ )

لسان العرب - صفة للمؤنث وأسماً ، فالصفة مثل قولهم (سورة جامعة) أي جمعت فيها أشياء كثيرة ، و(الجامعة) اسمًا بمعنى الغل أو القيد ، وشنان بين هذا الاستخدام والاستخدام الحديث، نحن نعرف الجامعة اليوم تياراً سياسيّاً هو الجامعة الإسلامية ، ومنظمة دولية هي : الجامعة العربية ومعهداً أكاديمياً مثل جامعة القاهرة ومعهداً علمياً غير أكاديمي مثل الجامعة الشعبية .

أما كلمة (جامعة) فيبدو أن استخدامها كثر وشاع بمعنى محمد جدید في عصر الحضارة الإسلامية. إن لسان العرب يعرف الكلمة ، فالجامعة عنده الجمع من الناس أو الشجر أو النبات ، ولكن إذا نظرنا في معجم دوزي لاحظنا أن معظم أمثلته حول الكلمة جماعة مأخوذه من مؤلفات الاندلسيين والمغاربة . ذكر دوزي في استخدام الكلمة : « مذهب السنة والجامعة » ، « أهل السنة والجامعة » ، « جماعة المسلمين » ، « أمر الجماعة » ، « افترق أمر الجماعة » ، « المستمكرون بالجامعة » ... الخ. واضح أن الكلمة الجماعة تعني هنا الصف الإسلامي (الموحد) . وكل هذا نقله دوزي عن المقربي وابن خلدون وأبي حيان وغيرهم من المغاربة . ولنفكّر قليلاً في استخدامنا العامي لكلمة جماعة كنایة عن الزوجة .. لنلاحظ تغيراً في دلالة الكلمة .

وهناك عدد من الألفاظ لم تعرفها اللغة العربية حتى القرن الثاني إذا سلمنا أن لسان العرب قد قدم لنا صورة أمينة لها، فكلمة (جمعية) لم يعرفها اللسان وبعدها لأول مرة في معجم دوزي، وهو يذكر تحتها جمعية أهل البلد ، ولكننا نستخدم الكلمة اليوم استخداماً اصطلاحياً شائعاً فتحدثت عن الجمعية العمومية لإحدى الشركات المساهمة وعن الجمعية العامة للأمم المتحدة كمجموع الأعضاء المساهمين أو المترకبين ، وعن جمعية الإسعاف كمنظمة خيرية . وعن الجمعية التشريعية كمجلس نيابي ، وعن الجمعية التعاونية ، وكذلك عن الجمعية الاستهلاكية . وهكذا ظهرت الكلمة واستخدمت وشاعت.

وшибه بهذا القول في كلمة (اجتماع) بهذه الكلمة لم يعرفها اللسان وذكرها

دوزي عن أبي الفداء بمعنى اللقاء ، ثم أفرد لها التهانوي في « كشاف اصطلاحات الفنون » عرضا مهما ، وتحدث عن مفهوم « الاجتماع » عند المنجمين وعند علماء الكلام وكذلك عند النحاة ، فلكل علم مصطلحه .. وإذا قلنا اليوم كلمة « الاجتماع » تبادر إلى الذهن اجتماع مجموعة من الناس في مكان ما أو اجتماعهم على شيء ، وربما تذكر البعض « علم الاجتماع » ، هذا العلم البخديد الذي استعان بالكلمة القديمة لسمى نفسه في العربية ، وربما خطر في ذهن أحد القراء وزارة الشئون الاجتماعية .. فكلمة اجتماعية من اجتماعي ، والأخيره من اجتماع ، وربما تذكرنا المساواة الاجتماعية أو العلاوة الاجتماعية .. كل هذا من الكلمة التي لم تكن تعرفها لغة البدو حتى القرن الثاني ، وهل كان مجتمع البداوة أن يعرف العلاوة الاجتماعية أو علم الاجتماع أو اجتماع الساكدين عند النجاشة !

ولعل من غير المتصور أن يتحدث اليوم مثقف عربي دون أن يستخدم كلمة (مجتمع) ، ولكن هذه الكلمة لم يعرفها اللسان ، وأقدم استخدام نعرفه لها هو ما سجله دوزي نقاً عن الحغرافي الصقلي المشهور الإدرسي ، وربما كان الإدرسي أول من عرف هذه الكلمة التي أصبحت في العصر الحديث مصطلحا هاما . وшибه بهذه الكلمة (جمع) ، تحدث اليوم عن المجمع العلمي والمجمع اللغوي ، فهل عرفت لغة البداية هذه الكلمة ؟ نعم لقد عرفتها ولكن يعني الجمع من الناس ونقطة الالقاء وموضع الاجتماع ، وهذه المعاني القديمة أصل للاستخدام الحديث.

وفوق هذا وذاك فنحن نعرف اليوم كلمة (المجموع) كاسم قائم برأسه وكذلك كلمة (المجموعة) كاسم آخر ، ولكن الكلمة عرفت قديما ، فالمجموع في اللسان ما جمع من هنا وهناك وإن لم يجعل كالثانية الواحد ، ولكن كلمة المجموعة لم تعرف قديما كاسم قائم بذاته بل كصفة ، وللتقرأ أمثلة دوزي : « قرية مجموعه عامره » بلدية مجموعة ، أي زاخرة بالسكان ، ولكن الكلمة

تحولت اليوم في الاستخدام الحديث إلى اسم قائم بذاته .  
وأخيراً نذكر كلمة (تجمع) هذه الكلمة الشائعة في الاستخدام المعاصر والتي لم تعرفها المعاجم القديمة ولا عاولات استكمالها ، وكان هذه الكلمة صياغة جديدة ملائمة قديمة في شكل قديم . فإذا كانت المادة قديمة في العربية والأوزان المختلفة قديمة أيضاً ، فإن استخدام الغوري القديم لم يكن بمراجحة إلى صياغة كل الأوزان والمشتقات من هذه المادة . فالتطور الذي حدث يكمن في صياغة الكلمة الجديدة من وزن معروف ومادة معروفة ، وهكذا تظهر من العنصرين الكلمة الجديدة ، ويظهر التطور أيضاً في استخدام الكلمة القديمة لتودي دلالة جديدة أرادت العلوم أو الحضارة التعبير عنها ، فوجدت في الكلمة القديمة إمكانية طيبة طورتها بالاستعمال في المعنى الجديد فاكتسبته . وأصبحنا لا نعرفها إلا في الاستخدام الجديد .

### تراث كيب نحوية جديدة .

وفرق هذا وذلك فهناك ظواهر كثيرة نلاحظها في بناء الجملة العربية الحديثة ، ولا تكاد تبدو شائعة في الضوابط التي استخرجتها النحاة من لغة القرون الأولى . فالجملة العربية الحديثة كما نعرفها في الكتابات والمؤلفات والصحافة تعرف تراكم المصادر على نحو لم يعرف قدّيمها بنفس القدر من الاتساع . نقرأ اليوم عن احتمال قيام حرب في منطقة ما ، والكلمات : احتمال ، وقيام ، وحرب ، كلها مصادر أضيف سابقاً إلى لاحقها ، ونسع من الإذاعة على لسان أحد رجال الأمم المتحدة : استحالة منع نشوب حرب بين مصر وإسرائيل ، والكلمات : استحالة ، ومنع ، ونشوب ، وحرب ، كلها مصادر أضيف سابقاً إلى لاحقها على نحو لم تكن تعرف اللغة القديمة على هذا النحو التراكي .  
هذا وينبغي أن نذكر في هذا الصدد أن دراسات النحاة العرب للغة إنما قامت على أساس لهجات بعض القبائل ولغة الشعر العربي في القرن الثاني للهجرة ، ولم تضع هذه الدراسات نصوصاً التراث العربي الذي ازدهر بعد هذا في بؤرة التحليل الغوري ، وللتذكرة فمن الصعب الاعتماد على كتب النحاة القدماء لتتعرف

على طبيعة الأساليب التي عرفها النثر العربي الإسلامي ، ونحن الآن نلاحظ بعض الظواهر الموجودة في النثر فنلاحظ الشائع الجديد في النثر ولا نراه في تلك المؤلفات التي قامت أساساً على دراسة لغة الشعر ، فاحكمانا هذه تظل نسبة إلى أن يوضح البحث نسبة شibus هذه الظواهر في الشعر والنثر على نحو تاريخي ، وهذا هو ما يصبو إليه التحو التاريجي للغة العربية .

يعرف النثر العربي الحديث اتجاهها إلى فك حالة الإضافة باستخدام حرف جر ، وهذه الظاهرة شائعة نمارسها ونفهمها ليل نهار ، فنحن نتحدث عن صورة من الصور وتقول : هذا منظر عام للواجهة الأمامية بجامعة القاهرة ، تقضيلاً للعبارة الموجزة: منظر واجهة جامعة القاهرة ، وللتقارن بالحملتين : في الثانية كلمة منظر مسافة إلى واجهة ، وكلمة واجهة مسافة إلى جامعة . ولكن الجملة الأولى عرفت فك حالة الإضافة مستخلصة بين المضاف والمضاف إليه حرف جر هو اللام ، بدلًا من «منظر واجهة»، تقول «منظر لواجهة»، وبدلاً من «واجهة الجامعة» تقول «الواجهة .. بلجامعة» .. ولكن ينبغي أن نلاحظ هنا أيضاً أن المضاف السابق في كل هذه الحالات قد وصف ثم جاءت اللام ثم المضاف إلى السابقة ذلك . وعلى هذا فنحن نتحدث عن منظر عام - للواجهة الأمامية - بجامعة القاهرة . وكذلك عن : المدير العام - لإدارة البعثات ، وعن المفوض العام - لشركة السيارات ، أو عن : المراسل الخاص - للأهرام أو : الأمين العام - بلجامعة الدول العربية . وفي كل هذه الحالات وصف المضاف السابق ، وفكت حالة الإضافة باللام .

وإذا نظرنا إلى مزيد من الأمثلة الخاصة بفك حالة الإضافة باللام وجدنا أن المضاف السابق يكون في كثير من الأحيان في حالة إضافة جديدة . تقول (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة) ، فالتعديل البسيط (منظمة التربية و ..) قد فك بدخول اللام على المضاف إليه (التربية) وبدخول مضاف إليه جديد مضاف إلى المضاف الأول ، فتحدثنا عن منظمة الأمم .. ل ... ، وعن وزير

الدولة لـ ... ، وعن سوء استعمال الحرف لـ ... ، وعن أول اجتماع لـ ... ، وعن استلام الدولة لـ ... . ومكذا نلاحظ أن ظاهرة فك حالة الإضافة باستخدام اللام بين المضاف القديم والمضاف إليه القديم ارتبطت بتخصيص المضاف القديم إما بالصفة أو بمضاف إليه جديد .

ولل جانب هذا نلاحظ فك حالة الإضافة باستخدام حرف الجر : الاء ، فنحو نقرأ عن قرار بتأمين الشركة ، أو تفويض بعقد الاتفاقية ، أو أمر بإنشاء ... ، أو مشروع بتحويل رئيس الدولة .. وهذه الظاهرة شائعة في النثر العربي الحديث . ولا يكاد يعرفها الاستخدام القديم ، وعلى كل حال ظاهرة فك حالة الإضافة في النثر العربي الحديث موازية لفك حالة الإضافة في العبرية الحديثة وفي اللهجات العربية الحديثة ، ففي العبرية القديمة يكون المضاف والمضاف إليه تركياً واضحاً المعالم مثل (سيفر يوسف) أي سفر يوسف ، ولكن التعبير الحديث (هسيفر مثل يوسف) أي الكتاب الذي ليوسف ، ولو كنا أكثر دقة لترجمنا العبارة إلى العامية المصرية قائلين : الكتاب بناء يوسف ، فالحالة الإضافة فكت هنا وهناك في العبرية باستخدام (مثل) كأدلة للربط بين المضاف والمضاف إليه السابقين ، وفي اللهجات العربية الحديثة باستخدام كلمة (بناء) أو (مناء) ، أو (حق) <sup>(٧)</sup> ، ظاهرة فك حالة الإضافة موجودة إذن في مستويات لغوية مختلفة ، وكل مستوى يستخدم لفك أداته الخاصة به ، ولم تعد الظاهرة أمراً نادراً أو خاصاً بضرورة الشعر كما سجل النحاة القدماء .

وفوق هذا وذاك فقد طورت العربية الفصحى في استخدامها الحديث عدة وسائل للتغيير مما يعبر عنه في علم اللغة بالتنكير . والمعروف أن العربية تعرف علة أنواع من المعرف ، وكان التثنين وما يزال يؤدي فيها وظيفة علامة التنكير . ولكن الاستخدام الحديث يعرف أيضاً استخدام الكلمة (أحد) والمؤنث

---

(٧) في بعض اللهجات البدوية المعاصرة يقال : البيت حج (جيم مصرية) ابراهيم ، يعني : بيت ابراهيم .

(إحدى) مضافة إلى ما بعدها للتعبير عن التكير . نجد هذا في العبارات الآتية :

أحد الأميركيين – أحد البيوت – أحد رجال الشرطة – أحد كبار الضباط – إحدى السفن الحربية . – إحدى المدارس – إحدى الصحف – إحدى المقومات الأساسية ، فكلمة أحد أو إحدى أضيفت إلى صيغة الجمع التالية ، والتركيب كله معناه معنى المفرد التكير . وшибه بهذا أيضا استخدام كلمة (ما) بعد المفرد للتغيير عن كونه نكرة ، وهذا التغيير له جذوره في القرآن الكريم : (مثلاً ما)<sup>(٨)</sup> ، ونجد أنه شائعاً في النثر العربي الحديث مثل : شيء ما ، وقت ما ، يوم ما ، اصطلاح ما ، تأليف ما ، ... لغة ، وهكذا عرفت اللغة العربية في العصر الحديث للتوكير تعبيرات مختلفة بأدوات طورتها لذلك وأخذتها لهذا من اللغة المتوارثة .

## ٢- فوائد المفردات في العربية:

إن نظرة إلى جملة واحدة بسيطة في حديثنا اليومي أو أحد الكتب الحديثة أو القديمة تتعطينا كلمات لها تاريخ ، ولكل كلمة في كل لغة تاريخ ، فالكلمة تحيا وتستخدم وتتغير وتموت .. والعربية تعرف كلمات ترجع إلى اللغة السامية الأُم ، وهذه ترجع إلى ما قبل متصف الألف الثالث قبل الميلاد ، وهناك كلمات لا تعرفها من اللغات السامية إلا العربية ، عرفتها بعد أن هاجرت الجماعات السامية الأخرى من عهد الساميين ، وهناك طائفة من المصطلحات استعملت مع العلوم الإسلامية ، وفوق هذا وذلك وهناك طائفة من الألفاظ الأجنبية تعرّبت تماماً كاماً ، ولم تعد نحس اليوم أنها أجنبية، بجانب طائفة ما تزال

---

(٨) البقرة ٢٥

(٩) الفهرست (ط فلوجل) من

عجمتها واضحة أمامنا ، إن مستخلص اللغة لا يتم بتاريخ الكلمة أو بأصلها ، وكل ما يهم هو أن يستطيع استخدامها ، فالتحدث ساعة استخدامه للغة لا ينظر إلى حياة كل كلمة ، بل يستعمل الرمز اللغوي لنقل الفكر أو الاتصال إلى المتلقى أو للتفسير عن عاطفة أو شعور . إن ماضي الكلمة وتاريخ اللغة أمر علمي يتم به الباحثون . ولا غرابة ، فالإنسان يحتاج اللغة كما يحتاج هواء التنفس ، ولكن معرفة طبيعة عملية التنفس وطبيعة مكونات الهواء أمران علميان يهمنا الباحث كموضوع البحث ، ولا يتم الإنسان العادي إلا بالمارسة العملية للغة والتنفس ، فدراسة حياة كل كلمة عمل علمي .

ولتنظر في كتاب الفهرست لابن النديم إلى العنوان البسيط التالي : « أسماء التلة من اللغات إلى الإنسان العربي » . لكل اسم من كلمات هذا العنوان في تاريخ اللغة قصة ، فكلمة (اسم) كلمة سامية قديمة تجلبها في صورة أو أخرى في كل اللغات السامية ، نجدوها في النقوش الأكادية المؤرخة في متتصف الألف الثالث قبل الميلاد . فهذه الكلمة يزيد عمرها إذن عن خمسة وأربعين قرنا . وقد بحثت الكلمة في ضوء المنهج المقارن . ويرى معظم الباحثين أنها من أصل ثانٍ هو السين والميم أو الشين والميم ثم تطورت بعد هذا في اتجاهي الثلاثي ، والألف التي نراها في الخط العربي في هذه الكلمة هي ألف وصل تسقط في نطاق الكلمة في السياق . والصيغة التي أمامنا من الكلمة هي صيغة جمع التكبير ، وجمع التكبير ظاهرة خاصة بالمجموعة الجنوبيّة من اللغات السامية ، أي أنه يوجد في الجبشية والعربيّة الجنوبيّة والعربيّة الشماليّة ، ولا يوجد في اللغات السامية القديمة في العراق والشام .

والكلمة الثانية في هذه العبارة هي كلمة (نقل) وهي من المادة العربية نقل ، وهذه تفيد النقل المادي أي نقل شيء من مكان إلى آخر ، وتطور المعنى هنا إلى النقل المعنوي ونقل الفكر من لغة لأخرى . وهنا نؤرخ أن استخدام كلمة (نقل - نقلة) بمعنى (مترجم - مترجمين) قد عرف في القرن الرابع المجري

عندما ألف كتاب الفهرست لابن النديم ، والواقع أن دراسة تاريخ اللغة لا تتحقق إلا بدراسة النصوص وتحليلها وتصنيفها ، ثم بتتبع الظاهرة صوتية كانت أو صرفية أو نحوية أو دلالية تبعاً تاريخياً يحدد على نحو دقيق زمن ظهور الكلمة ومكان ظهورها وتطور دلالتها على مر التاريخ .

يذكر ابن النديم في هذا العنوان كلمة (اللغات) وكلمة (السان) ، ولا بد أن نقف قليلاً عند الكلمتين ، فالكلمة الثانية (السان) كلمة ترجع إلى أقدم اللغات السامية ، هي من المعجم الأساسي المشترك في اللغات السامية حماها المجرة الأكادية معها ، فهي أقدم من متصرف الألف الثالث قبل الميلاد . ولو نظرنا إلى الكلمة في اللغات السامية الأخرى وجدناها في العبرية (لاشون) وفي الآرامية (لشانا) ، والكلمات الثلاث (سان – لاشون – لشانا) كلمة واحدة من الناحية الاشتراكية ، فالسين في العربية يقابلها شين في العبرية والآرامية ، وهذا قانون صوتي ، والقوانين الصوتية مطردة لا تعرف الشذوذ . والحركة التي بعد السين في العربية هي فتحة طويلة وفي العبرية تجد بعد الشين ضمة طويلة ، والواقع أن الفتحة الطويلة في العربية يقابلها دائماً ضمة طويلة في اللغات الكنعانية ، والعبرية إحدى اللغات الكنعانية ، وهذا أيضاً قانون صوتي مطرد . وإذا نظرنا بعد هذا إلى الكلمة الآرامية (لشانا) لاحظنا أنها بفتحة طويلة ، وقد كانت هذه الفتحة الطويلة أداة التعريف في الآرامية ، فالجماعات السامية الأولى لم تكن تعرف أداة التعريف ، فطورت العربية نفسها أداة هي (ال) تدخل في أول الكلمة وطورت الآرامية نفسها فتحة طويلة تلحق بأخر الاسم لتفيد التعريف . الكلمات (سان لاشون ، لشانا) كلمة واحدة اشتراكياً وتفيد كل واحدة اللسان بالمعنى المادي (كجزء من الفم) ثم المعنى المعنوي أيضاً . فقد تحدثوا عن اللسان العربي أو اللسان الآرامي أو اللسان الهندي .

لقد استمر استخدام كلمة اللسان بالمعنى المعنوي قرولاً طويلاً ، وعندما تأسست في القرن الماضي مدرسة اللغات والترجمة أطلق عليها اسم « مدرسة

الألسن»، وكان ناظر هذه المدرسة رافع الطهطاوي يستخدم في كتبه الكلمة (السان) مثلاً نستخدم اليوم كلمة (لغة) فهو يتحدث عن اللسان العربي واللسان الفرنسي واللسان اللاتيني .. ونحن نتحدث اليوم عن الإنجليزي والألماني والعربي والإيطالي، وهذا التعبير ظهر أولاً كصفة وموصوف نجده في القرآن الكريم : ( بلسان عربي مبين )<sup>(١٠)</sup> . ونجده عند ابن النديم في القرن الرابع الهجري : «السان العربي ، اللسان السرياني ، اللسان اليوناني » ، وعند ابن النديم نجد أيضاً حذف الموصوف والاكتفاء بالصفة ، أي : بالعربي – بالسرياني – باليوناني أو إلى العربي أو إلى السرياني أو إلى اليوناني ، ومن هنا استقر التعبير الثنائي عندنا والذي كان صفة لا مؤوث بل المذكور هو اللسان .

أما الكلمة (لغة) فترجع إلى أصل غير سامي ؛ إنها من الكلمة اليونانية Logos ومعناها: الكلمة ، كلام ، لغة . وقد دخلت الكلمة العربية في وقت مبكر ، فاللغويون العرب جامعوا اللغة في القرن الثاني للهجرة تحدثوا عن لغات القبائل ، وكثيراً ما وصفت الصيغة اللغوية التي اعتبروها ثانوية أو جانبية بأنها «لغة» ، قالوا مثلاً إن الكلمة شهد أو كبر فيها أربع لغات شَهَدْ شَهَدْ ، شَهَدْ شَهَدْ . وكذلك كبر . فاللغات هنا هي الصيغ أو الأشكال الفرعية . ولكنهم تحدثوا أيضاً عن اللغة بالمعنى الاصطلاحي الذي نعرفه اليوم بكلمة: كلام ، قالوا : لغته فاسدة أو لغته جيدة ، ثم تغيرت دلالة هذه الكلمة في العربية إلى أن حلّت شيئاً فشيئاً محل الكلمة (سان) . إن الحديث عن تاريخ حياة أي كلمة تاريخ طويل ؛ فالكلمة تعيش وتتفاعل ، والمعنى هو حصيلة الملابسات التي عاشتها الكلمة .

إن العربية لغة ذات قدرة بارعة في هضم الألفاظ الأجنبية وجعلها مثل الألفاظ الأصلية فيها ، فكلمة فيلسوف كلمة يونانية مركبة Philosoph ومعناها الأول : حب الحكمة ، دخلت الكلمة العربية مع عدد كبير من ألفاظ الحضارة والثقافة اليونانية ، وعرفتها العربية في عصر الحضارة الإسلامية ،

ولكن العربية لم تكتف باستخدام الكلمة بل كونت منها كلمات جديدة ، صاحت الفعل (تفلسف) وصاحت كلمة (فلسفة) وكلمة (المتكلفة) ، وكل هذه الكلمات صيفت وفق الضوابط العربية من المادة الأجنبية . وقد دخلت معظم الألفاظ اليونانية إلى العربية عبر اللهجات الآرامية التي سادت الشام والعراق قبل الإسلام ، ولا سيما السريانية التي حملت ثقافة اليونان إلى العرب .

ويحانب هذا فهناك عدد كبير من الألفاظ الآرامية الدخيلة في العربية . إن حياة الباذية القديمة لم تكن تعرف زراعة التفاح أو التوت أو الجميز أو الحمص أو الملوخ أو الرمان أو الفستق ، لم تعرف الباذية هذه الشمار، إلا عن طريق المناطق الزراعية في الشام والعراق وكانت هذه المناطق آرامية ، وعندما تعرّبت هذه المناطق احتفظت بهذه الكلمات للتعبير عن تلك السلع ، وهذه كلمات آرامية استقرت في العربية <sup>(١٠)</sup> .

وشيء بهذا الكلمة (باب) لقد أخذت من الكلمة الآرامية (بابا) ، والألف الأخيرة أو بمعنى أدق الفتحة الطويلة الأخيرة علامة التعريف الآرامية ، ومعنى «بابا» الآرامية: شق ، فراغ ، خرق ، قطع ، قسم . وقد دخلت هذه الكلمة اللغة العربية بصيغتين ، باب وبابه (نقاًلا عن بابا) ولها في العربية نفس المعاني : فهذا باب البيت وهذا باب للخروج من المأزق ، وهذا باب في كتاب ، هذا وقد استخدم ابن دانيال في خيال الظل مصطلح «بابه» للتعبير عن القسم أو الفصل . إن الكلمات الآرامية الدخيلة في العربية كثيرة متنوعة، وكثير من الألفاظ دخلت من اليونانية عبر الآرامية ، لذا فدراسة الآرامية تفسر لنا كثيراً من جوانب تاريخ المفردات العربية .

كان شأن الألفاظ القبطية في مصر شيئاً بالآرامية في الشام والعراق ، ولذا فقد دخل اللهجة العربية في مصر عدد كبير من الألفاظ القبطية ، فأسماء

(١٠) حول الألفاظ الآرامية الدخيلة في العربية :

S. Fraenkel, Die aramäischen Fremdwörter im Arabischen, Leiden 1978.

الشهور القبطية توت وبابه يعرفها كل فلاح في مصر ، كما يعرف كل فلاح سوري ايلول وحزيران وشباط ، فأسماء الشهور المتناولة في العراق والشام هرها الآراميون عموماً بنفس الشكل . والترتيب ، كما عرفت مصر في العهد القبطي توت وبابه وهتور وكيهك وبرمودة وبرمهاط . وهناك ألفاظ قبطية كثيرة ما تزال تعرفها لغة الحديث اليومي في مصر مثل: برسيم ، بقوطي ، بوري ، هوش ، هلوس ، هجص ، مهياص ، نوس ، شلوت ، واحة ، طاش ، ودور .

ويطول بنا القول لو تحدثنا عن كل العناصر الأجنبية التي دخلت الاستخدام الغربي في المجتمع العربي ، ولكننا نكتفي ببعض اللغات <sup>(١)</sup> . فالتركية كانت لغة الطبقات الحاكمة اجتماعياً، وأثر هذا بأن دخلت بعض الالفاظ التركية إلى لغة الحديث في العالم العربي ، فكلمة طظ ( طوز ) معناها ملح أو تافه أو تراب وهي تركية، وكلمة طاسلاق ومعناها فعل: بسرعة ودون عناء، دخلت العربية من التركية فأصبحت في الحديث اليومي ( طلاً ) وأصبح هذا الفعل متصرفاً مثل باقي أفعال اللهجات العربية . ويعرف أبناء الشام كلمة ( يلش ) كفعل يمعن بدأ، والواقع أن هذه الكلمة من الأصل التركي: باشلامن بنفس المعنى ، وقد اختصرت الكلمة وحدث فيها قلب مكانه لأن تبادلت اللام والشين مكانهما على طريقة: أراب أثارب ، فأصبح ( بـ شـ لـ ) – ( بـ لـ شـ ) وقد استخدمت الكلمة كما يستخدم أي فعل في اللهجات العربية في الشام في مختلف التصريفات .

وهناك ألفاظ دخلت في شكلها التركي رغم كون بعض عناصرها من أصل عربي ، فنحن نعرف السلاملك؛ وهو مكان السلام في القصور حيث كان الجنود يصطوفون لتحية البائسا ، والكلمة مركبة من كلمة سلام العربية والمقطع

• ليس صحيحاً أنها (رومية) كازم المقدسي : أحسن التقاضي ١٨٢

(١) انظر في مشروع الالفاظ الدخلية في العربية : جرجي زيدان : تاريخ اللغة العربية ( القاهرة ) ١٩٠٤

لك في التركية وهو يفيد المكانية ، فالسلاملك مكان السلام ، والحرملك مكان  
الحرم ، والسلاملك مكان السلاح . وهناك ألفاظ صيغت في العهد التركي في  
مصر من عناصر فارسية ؛ فنحن نعرف (مدرسة المبتدئان) بالقاهرة ، وقد أست  
في القرن الماضي حاملة هذا الاسم . وكلمة المبتدئان ذات نهاية فارسية خاصة  
بالجمع ، وعلى هذا فهي (مدرسة المبتدئين) ، وما زلتا نستخدم عبارة (كبير  
الياوران) ولا نزتعج من استخدام الالف والنون في المضاف اليه ، وهذا لأن  
كلمة الياوران ليست الا جمعا ، والجمع هنا بالنهاية الفارسية آن ، وقد كانت  
الفارسية لغة يعرفها المثقفون في الدولة العثمانية ، وكانت تدرس كلغة كلاسيكية  
في بعض معاهد العلم في مصر في القرن الماضي حتى دخول الانجليز .

كانت التركية أيضاً المعبر الذي انتقلت عليه ألفاظ اوربية مختلفة اليها ،  
فنحن نعرف كلمة وابور واصلها كلمة *Vapour* فكيف تحولت الـ V إلى  
واو ؟ الواقع أن هذا يفسر عن طريق استخدام الترك للخط العربي ، فقد عبروا  
بحرف الواو عن صوت V في لغتهم ، فإذا أرادوا كتابة كلمة تركية أو أجنبية  
بها صوت V كتبوها باستخدام الواو ، وعلى هذا فقد كتبوا كلمة وابور هكذا ،  
ونطقوها كما لو كانت « قابور » ثم انتقلت الكلمة بصورتها المكتوبة الى العربية  
فنطقت « وابور » أو اعتقاد المتحدث العربي آنذاك أن أصلها واو لم يستطع التركى  
نطقها . ومن ثم دخلت الكلمة العربية بالواو . وشبيه بهذا ما نراه في كتب القرن  
الناسع عشر عندما يكتبون اسم ( شيئا ) بالواو ، أي ( وينا ) ، وهذه الظاهرة  
تفسر لنا وجود بعض أسماء الاعلام في العربية ، لقد أخذ الترك عن العرب اسم  
( توحيد ) ولكنهم نطقوا الواو كما لو كانت ف V ، ولم ينطقوها بصوت  
الحلق الحاد فهو لا يوجد في لغتهم ، لقد نطقوا كلمة توحيد كما لو كانت  
تفيده ، ومن هنا ظهر في العربية اسم جديد هو ( تفيدة ) .

وهكذا عاشت العربية وتطورت ببنيتها في تفاعل دائم مع طبيعة العلاقات الاجتماعية والحضارية والسياسية والدينية التي سادت في المجتمع العربي عبر التاريخ .

**ببليوجرافيا مختارة بالكتب العربية  
في الدراسات اللغوية والمواضيعات المرتبطة بها**

**ابراهيم أنيس :**

- الاصوات اللغوية ، القاهرة ١٩٥٠ ، ١٩٦١
- دلالة الانفاظ ، القاهرة ١٩٥٨
- طرق تنمية الانفاظ في اللغة ، القاهرة ١٩٧٠
- اللغة بين القرمية والمالية ، القاهرة ١٩٧٠
- اللهجات العربية ، القاهرة ط . ثانية ١٩٥٢
- مستقبل اللغة المشتركة ، القاهرة ١٩٦٠
- من اسرار اللغة ، القاهرة ١٩٥١ ، ١٩٦٦

**ابراهيم السامرائي :**

- الأب أنتناس ماري الكرمي وآراؤه اللغوية ، القاهرة ١٩٩
- التطور اللغوي التاريخي ، القاهرة ١٩٦٦
- تنمية اللغة العربية في مصر الحديث ، القاهرة ١٩٧٣
- التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق ، القاهرة ١٩٧٠
- رسائل في اللغة ، بغداد ١٩٦٤
- مباحث لغوية ، بغداد ١٩٧١

**ابراهيم مصطفى :**

- احياء النحو ، القاهرة ١٩٣٧ ، ١٩٥١

**ابراهيم موسى هنلاوي :**

ـ الحركة الفكرية لليهود في إسبانيا الإسلامية وائر الفكر الإسلامي فيها من القرن الرابع إلى القرن السادس الهجري ، رسالة دكتوراه – جامعة الاسكندرية ١٩٥٤ .

**ابراهيم اليازجي :**

ـ لغة الجرائد ، القاهرة ١٣٦٩

**ابن الاليم :**

ـ النهاية في غريب الحديث والآخر ، القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٥ .

**ابن الأنباري (كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن) :**

ـ اسرار العربية ، نشره زايدولد Seybold في لين ١٨٨٦ ، تم طبع في دمشق

ـ الأعراب في جدل الأعراب ، نشره سعيد الافتانى في دمشق ١٩٥٧

ـ الانساف في مسائل الخلاف بين النحوين البصريين والتونفيين نشره فاييل Weil G. في لين ١٩١٣ مع مقدمة عن مدارس النحو العربي ، وطبعه محمد محي الدين عبد الحميد علة مرات بعد ذلك بالقاهرة .

ـ البيان في غريب اعراب القرآن ، تحقيق : طه عبد الحميد طه ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

ـ لمع الادلة في أصول النحو ، نشره سعيد الافتانى في دمشق ١٩٥٧ ، وعطيه عامر في استوكهولم سنة ١٩٦٣ .

ـ الموجز في علم القوافي ، نشره عبد الهاشمي هاشم - في المجلد الحادي والثلاثون من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٦ .

ـ نزحة الآباء في طبقات الآباء ، نشره بالقاهرة ١٩٤٤ وبتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم بالقاهرة ١٩٦٠ ، وابراهيم السامرائي في بغداد ١٩٦٠ ، وعطيه عامر في استوكهولم ١٩٦٣ .

**ابن برسى :**

ـ خلط الضماء من (أمل الفقة) الفقهاء حققه Torrey في الترassات المقيدة الى تولدهك Nöldeke بعنوان Or. Stud

---

رسائل جامعية مجازة وغير منشورة سجلنا عناوينها اعتماداً على المصادر  
البليوجرافية .

### **ابن الجوزي**

- غاية النهاية في طبقات القراء ، نشره برجشتراسر وبرتسل بالقاهرة ١٩٢٢ - ١٩٣٥ .
- النشر في القراءات المشر ، حفظ محمد الضباع - القاهرة ، د ٠ ت دمشق ١٣٤٥ .

### **ابن جنى**

- النام في تفسير اشعار هذيل ، بالقاهرة ١٩٦٢ .
- جمل أصول التصريف - مختصر التصريف الملوكي ، القاهرة ١٩١٣ .
- الخصائص ، تحقيق محمد علي النجاش ، دار الكتب المصرية ٥٢ - ١٩٥٧ .
- سر صناعة الاعراب ، تحقيق مصطفى السقا واخرين (الجزء الاول فقط ) ، القاهرة ١٩٥٤ .
- كتاب المقتضب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين ، طبع بالقاهرة ١٩٢٢ ضمن : ثلاث رسائل .
- المحتسب (١ - ٢) القاهرة ١٩٦٩ - ١٩٧١ .
- المصنف ، شرح كتاب التصريف للمازني ، تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين - القاهرة ١٩٥٤ .

### **ابن الجوني**

- تقويم اللسان ، تحقيق : عبد العزيز مطر ، القاهرة ١٩٦٦ .

### **ابن العاجب :**

- الكافية (في التحرر) طبع في روما ١٥٩٢ ، وكوانبور ١٨٨٨ ، ١٨٩١ وکازان ١٨٨٩ وطشقند ١٣١١ ، ١٣١٢ .

### **ابن حبيب :**

- المعبر ، تحقيق : ايلازه ليختن شتيتو ، جيدر آباد بالهند ، ١٩٤٢ .

### **ابن حزم الاندلسي :**

- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٦٢ .

### **ابن الخطبى :**

- بحر العلوم فيما اصاب فيه العوام ، ط المجتمع العلمي بدمشق ١٣٥٦ .

### ابن خاتمة الانصارى :

- ايراد اللال من انشاء الضوال ، نشر Colin في مجلة Hespéris XII

### ابن خالویه

- اعراب ثلاثة سور من القرآن الكريم ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٩٤١ .

- الجهة في القراءات السبع ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، بيروت ١٩٧١ .

- (كتاب الشجر ، نشره Nagelberg ١٩٠٩ في المانيا (نسبة هذا الكتاب لابن خالویه موضع نظر ) وال الصحيح انه لأبي زيد الانصاري )

- ليس في كلام العرب ، نشره الشنقيطي بالقاهرة ١٣٢٧ ، وأحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة ١٩٥٧ . (غير كامل )

- مختصر شواذ القراءات ، نشره برجشتراسنر في نشريات المكتبة الاسلامية رقم ١٩٣٣/٧ .

### ابن خلدون :

- مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : علي عبد الواحد وافي ، ٤ مجلدات ، القاهرة ط ثانية ١٩٧٧ .

### ابن خلكان :

- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : محمد محين الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٤٨ .

### ابن خير الاشبيلي :

- فهرست مارواه عن شيوخه من المواوين المصنفة ٠٠ ، القاهرة ١٩٦٣ .

### ابن درستويه :

- كتاب الهدایة في النحو ، طبع في طهران ١٢٨٩ .

### ابن دويه :

- الاشتقاد ، ط جوتينجن ١٨٥٤ ، ثم حقه عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٥٨ .

- الجمهرة في اللغة ، نشر بعیدر آباد ١٣٤٥ .

- كتاب السرج واللجام ، نشره وليم رايت W. Wright في :  
Opacula arab 1-14

- كتاب صفة السحاب والغيث ، نشره وليم رايت في :  
Opacula arab 15-16 لين ١٨٥٩

**ابن السراج :**

- أصول النحو ، تحقيق ودراسة - رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة  
١٩٧١ أعدها عبد الحسين الفتلي .

- الموجز في النحو ، تحقيق : مصطفى الشويفي ، بيروت ١٩٦٥ .

**ابن السكikt :**

- الاضداد ، نشره هفتر Haffner في (الكنز اللغوي) في بيروت  
١٩١٢ .

- اصلاح المطق ، تحقيق احمد شاكر وعبد السلام حارون ، القاهرة  
١٩٥٦ .

- تهذيب اللفاظ ، نشره لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية - بيروت  
١٨٩٥ .

- القلب والابدال (في كتاب الكنز اللغوي) تحقيق : هفتر ، بيروت  
١٩٠٣ .

**ابن سنان الظاهري :**

- سر الفصاحة ، القاهرة ١٩٥٢ .

**ابن السيد :**

- الاقتضاب في شرح ادب الكتاب ، بيروت ١٩٠١ .

**ابن سعيد الاندلسي :**

- الحكم والمحيط الاعظم ، تحقيق : السقا ونصران وآخرين - القاهرة  
١٩٥٨ وما بعدها .

- المخص في اللغة يولاق ٢١/١٣١٦ في ١٧ جزاء .

**ابن سينا :**

- أسباب حدوث العروق ، القاهرة ١٣٥٢ ، طهران ١٩٥٥ - ١٩٥٦ .

**ابن الشجري :**

- الامالي الشجرية ، ط حيدر آباد ١٣٤٩ ، وأعيد طبعه في بيروت د ٠ ت  
(حوالى ١٩٧٤) .

- الحماسة ، حيدر أباد بالهند ١٣٤٥ هـ .
- ديوان مختارات شعراء العرب ، اختيار ابن الشجري - القاهرة ١٣٦٦ هـ .

**ابن عصفور :**

- شرح جمل الزجاجي ، حققه صاحب جعفر أبو جناح - رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ١٩٧١ .
- المقرب في النحو ، حققه يعقوب غنيم - رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ١٩٧١ .
- المatum في التصريف ، ج ١ ، ج ٢ ، تحقيق : فخر الدين قباوة في حلب ١٩٧٠ .

**ابن عقيل :**

- شرح الفية ابن مالك ، طبع بالقاهرة عدة مرات .

**ابن فارس :**

- أبيات الاستشهاد ، حققه عبد السلام هارون ، في : توادر المخطوطات ، القاهرة ١٩٥١ .
- الاتباع والمزاوجة ، طبع بتحقيق R. Brünnow في Giessen سنة ١٩٠٦ ، ثم بتحقيق كمال مصطفى بالقاهرة ١٩٤٧ .
- تمام فصيح الكلام ، نشره آربرري Arberry في لندن ١٩٥١ ثم نشره د. مصطفى جواد في بغداد ١٩٦٩ ضمن «رسائل في النحو واللغة» ، وحققه ابراهيم السامرائي في بغداد ١٩٧١ في مجلة المجتمع العلمي العراقي ، المجلد العادي والمشرين .
- خلق الانسان ، نشره داود العلبي في لغة العرب ١٩٣١/٩ ، ثم فيصل دببور في مجلة المجتمع العلمي بدمشق ٢/٤٢ ، ١٩٧١ .
- الصالحي في فقه اللغة و السنن العرب في كل منها ، نشره محب الدين الخطيب بالقاهرة ١٩١٠ ثم مصطفى الشويعي في بيروت ١٩٦٤ .
- فتايا فقيه العرب ، نشره حسين علي محفوظ في مجلة المجتمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٨ .
- متغير الألفاظ ، حققه هلال ناجي ونشره بالرباط - المكتب الدائم لتنسيق التصريف (١٩٧٠) .
- المجمل في اللغة ، الجزء الأول ، نشره محمد محى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٧ .

- مقالة كلاما وما جاء منها في كتاب الله ، حققه عبد العزيز الميمني ضمن :  
ثلاث رسائل ، القاهرة ١٤٤٤ ، ١٣٨٧ .
- معجم مقاييس اللغة ، طبع بتحقيق عبد السلام حارون ٦ أجزاء ، القاهرة ١٣٦٦ هـ ١٣٧١ هـ .
- التلوز ، نشره عبد السلام حارون ضمن نوادر المخطوطات ١٣٧٣ / ١٩٥٤ .

**ابن فرحون :**

- الدبياج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ، القاهرة ١٣٥١ هـ .

**ابن قتيبة الدينوري :**

- أدب الكاتب ، نشره Grünert في لين ١٩٠١ - ١٩٠٠ ، ثم نشر بالقاهرة ١٣٥٥ هـ ، ١٣٨٢ / ١٩٦٣ ، وهناك عدة طبعات مصرية أخرى .
- الانواه في مواسم العرب ، حيدر أيام الدكن ١٩٥٦ .
- تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد صقر ، القاهرة ١٩٥٤ .
- تفسير غريب القرآن ، تحقيق السيد صقر ، د. ت .
- الشعر والشعراء ، تحقيق احمد شاكر ، القاهرة ١٩٦٦ .
- عيون الاخبار ، القاهرة ١٩٢٥ - ١٩٢٠ .
- المعاني الكبير - حيدر أيام بالهند ١٩٤٩ .

**ابن كمال باشا :**

- التنبيه على غلط الجاهمي والنبيه ، نشره لاندبرج في لين ١٨٨٩ في طرق عربية ، ثم نشر في دمشق ١٣٤٤ بتحقيق المغربي .

**ابن مالك :**

- تسهيل الفوائد وتكليل المقاصد ، حققه محمد كامل برؤسات بالقاهرة ١٩٦٨ .
- لامية الافعال ، نشرت في هلسنكي ١٨٥٤ ، وبطرسبurg ١٨٦٤ ولېزج ١٨٦٦ .

**ابن مسعود :**

- مراح الارواح في علم الصرف ، القاهرة ١٩٣٧ .

**ابن مهضه القرطبي :**

- الرد على النعجة ، حققه شوقي ضيف ١٩٤٧ .

**ابن مكي الصقلي :**

- تثقيف اللسان وتلقيع الجنان ، تحقيق : عبد العزيز مطر ، القاهرة ١٩٦٦ .

**ابن منظور الافريقي :**

- لسان العرب ، بولاق ١٣٠٧ - ١٣٠٠ .

**ابن النديم :**

- الفهرست ، تحقيق Flügel ، ليبرج ١٨٧١ ، تم نشر بالقاهرة ١٣٤٨ ثم أعيد تصويرها في بيروت ١٩٦٥ ، ونشر في طهران ١٩٧٢ .

**ابن هشام الانصاري :**

- اوضح المسالك الى الفية ابن مالك ، نشره محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٩ .

- شنور الذهب في معرفة كلام العرب وشرح شنور الذهب ، القاهرة عدة طبعات .

- قطر الندى وبل الصدى ، القاهرة ، عدة طبعات .

- مغني الليبيب عن كتب الاعاريب ، نشره محيي الدين عبد الحميد بالقاهرة ، ومازن المبارك - دمشق ١٩٦٦ .

**ابن هشام اللغوي :**

- المسنل الى تقويم اللسان ، حققه عبد العزيز مطر ، بالقاهرة ١٩٦ .

**ابن ولاد :**

- كتاب المصور والممدود ، نشره P. Brönnle في لندن ١٩٠٠ .

**ابن يعيش :**

- شرح مفصل الزمخشري ، نشره John G. في مجلدين - ليبرج ١٨٨٢ - ١٨٨٦ ، وطبع بالقاهرة بعد ذلك .

**ابو بكر بن دريد :**

- الملحن ، نشره ابراهيم اطفيش الجزائري ، القاهرة ١٣٤٧ .

**ابو الحسنات محيي الدين :**

- العرب في السندي ، رسالة ماجستير - جامعة القاهرة ١٩٤٥ .

**ابو حنيفة الدينوري :**

– كتاب النبات ، نشره سدنى جلازر Glaser S. في ١٩٥٣ .

**ابو حيان :**

– منهاج السالك ، نشره سدنى جلازر Glaser S. في New Haven ١٩٤٦ .

**ابو زيد القرشى :**

– جمهرة اشعار العرب ، بولاق ١٣٠٨ .

**ابو زيد الانصاري :**

– كتاب المطر ، نشره جوتهايل R. Gottheil في JAOS XVI 288-312 ونشره لويس شيخور في بيروت ١٩٠٨ .

– كتاب التوادر في اللغة ، نشره سعيد الغوري الشرتوبي ، بيروت ١٨٩٤ .

طبع مصورا في بيروت ١٩٦٥ .

– كتاب الهمز وتحقيق الهمز ، نشره لويس شيخور في مجلة : المشرق ١٩١٠ ثم أعيد نشره في بيروت ١٩١١ .

**ابو طاهر التميمي :**

– المسلسل في غريب لغة العرب ، تحقيق محمد عبد الجبار ، القاهرة ١٩٥٧ .

**ابو الطيب اللغوي :**

– الابدال ، تحقيق : عز الدين التنوخي ، ط دمشق ١٩٦١ .

– الاضداد في كلام العرب ، تحقيق : عزة حسن ، دمشق ١٩٦٣ .

– شجر الدر في تداخل الكلام بالمعانى المختلفة ، القاهرة ١٩٥٧ .

– المثنى ، تحقيق عز الدين التنوخي ، دمشق ١٩٦٠ .

– مراتب النحوين ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٥ .

**ابو عبيد البكري الاويني :**

سط الآلبي في شرح امالي القالى ، تحقيق : عبد العزيز الميسنى ، القاهرة د . ت .

**ابو عبيدة القاسم بن سلام :**

– غريب الحديث ، حيدر اباد بالهند ١٩٦٤ - ١٩٦٧ .

**ابو عبيدة معمر بن المثنى :**

– مجاز القرآن ، تحقيق : فؤاد سزكين ، القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٦٢ .

**ابو علي الفلاريسي :**

- الايضاح ، القاهرة ١٩٧٠ .
- كتاب الحجة ، نشر بالقاهرة ١٩٦٦ بتحقيق علي النجدي ناصف وآخرين .
- كتاب الشعر ، نشر H.I. Roediger قطعة منه في حالة ١٩٦٩ .

**ابو عمر المطرز الزاهد :**

- المدخل ، القاهرة ١٩٥٦ .

**ابو س محل :**

- النواذر ، تحقيق : عزة حسن ، دمشق ١٩٦١ .

**ابو هلال العسكري :**

- معرفة الفروق في اللغة ، القاهرة ١٩٣٥ .

**الاجدادي :**

- كتابة المتحفظ في اللغة ، ط بيروت ١٣٠٥ ، حلب ١٣٤٣ «المجموعة اللغوية » بتحقيق : مصطفى الزرقا .

**احمد ابراهيم الفحيل :**

- \* التذكير والثانيت في اللغة العربية ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ١٩٤٢ .

**احمد تيمور :**

- أسرار العربية ، القاهرة ١٩٥٤ .
- تصحيح لسان العرب ، القاهرة ١٣٤٣ .
- السماع والقياس ، القاهرة ١٩٥٥ .

**احمد حنفي :**

- \* تعلب ومنذهبة في النحو واللغة ، رسالة ماجستير - جامسة القاهرة ١٩٦١ .

**احمد شلبي :**

- تعليم اللغة العربية لغير العرب ، القاهرة ١٩٦٦ .

**احمد عيسى :**

- المحكم في اصول الكلمات العالمية ، القاهرة ١٩٣٩ .

**احمد ماهر محمود فهمي البقرى :**

- اساليب النفي في القرآن ، الاسكندرية ١٩٧٠ .

**احمد مختار عمر :**

- البحث اللغوي عند العرب ، القاهرة ١٩٧١ .

- تاريخ اللغة العربية في مصر ، القاهرة ١٩٧٠ .

**احمد مطلوب :**

- البلاغة عند السكاكي ، بغداد ١٩٦٤ .

**احمد مكي الانصاري :**

- أبو زكريا الغراء ومنهجه في النحو واللغة ، القاهرة ١٩٦٤ .

**اتي شير :**

- الالفاظ الفارسية المعرفة ، بيروت ١٩٠٨ ، طهران ١٩٦٥ .

**الازهري (ابو منصور) :**

- تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين - القاهرة ١٩٦٤ -

١٩٦٧ .

**الازهري (خالد بن عبدالله) :**

- شرح التصحیح على التوضیح ، القاهرة د.ت.

**الاستراباطي (وضي الدين) :**

- شرح شافية ابن الحاچب ، مع شرح شواهدن لمعبد القادر البغدادي ،

تحقيق محمد الزفراقي وآخرين ، القاهرة ١٣٥٦ هـ .

- شرح الكافية ، ط استانبول ١٣٠٥

**الاسکافي :**

- مبادىء اللغة ، ط القاهرة ١٣٢٥ هـ . ضمن : الطرق الادبية .

**اسماعيل باشا البغدادي :**

- حديۃ المعارفین فی اسماء المزلفین والمصنفین ، استانبول ١٩٥٥ .

**الاشموني :**

- شرح الاشموني علی الفیہ ابن مالک ، مطبعة عیسی العلبي بالقاهرة

د . ت . ، وطبع ايضاً بعنوان : منهاج السالك بالقاهرة عدة طبعات  
وطبع مع حاشية محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦ / ١٧٩١ ) بالقاهرة  
طبعات كثيرة .

الاشتائاني :

- معانى الشعر ، دمشق ١٩٤٢ .

الاصمعي :

- الابل ، ضمن كتاب الكلز المعرفي في اللسان العربي ، تحقيق : هفرن  
لبيزج وبيروت ١٩٠٣ - ١٩٥٠ .

- كتاب (أسماء) الروحش وصفاتها ، نشره Geyer و SBWA  
(التقارير العلمية لاكاديميةينا ) ١٣٢ / ١٨٩٥ فيينا ١٨٨٨ .

- كتاب الاضداد (٤) نشره صالحاني في بيروت ١٩١٢ .

- كتاب خلق الانسان ، ضمن كتاب الكلز المعرفي في اللسان العربي ،  
نشره هفرن - لبيزج وبيروت ١٩٠٣ - ١٩٥٠ .

- كتاب الخيل ، نشره هفرن Haffner SBWA في (التقارير  
العلمية لاكاديميةينا ) ١٣٢ / ١٨٩٥ .

- كتاب الشاء ، نشره هفرن في SBWA ١٣٢ / ١٨٩٥ .

- كتاب فحولة الشعراء ، نشره توري Ch. Torrey في ZDMG  
(مجلة جمعية المستشرقين الالمانية ) ٤٨٧ / ٦٥ .

- ٥١٦ واعاد نشره بالقاهرة محمد عبد المنعم خفاجي .

- كتاب الفرق عن الاصمعي ، نشره مولر D.H. Müller في SBWA  
(التقارير العلمية لاكاديميةينا ) العدد ٨٢ / ١٨٧٨ / ص ٢٢٥ - ٢٨٨ .

- كتاب النبات والشجر ، نشر هفرن HAFFNER ضمن مجموعة  
رسائل ، عنوانها : A. Haffner, Dix anciens traités .

- (البلقة في شنور اللغة ) بيروت ١٩٠٨ .

- كتاب النخل والكرم ، نشره هنتر في مجموعة الرسائل المذكورة .
- الاصمعيات ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٥٦ .

**الفت محمد جلال :**

- \* دراسة في ازمنة الفصل وصيغه في المقتين العربية والعبرية . رسالة ماجستير - جامعة عين شمس ١٩٧٥ .
- \* مرادان بن جناح ، حياته وأعماله اللغوية والنحوية . رسالة دكتوراه - جامعة عين شمس ١٩٦٨ .

**الأمني :**

- المؤتلف والمختلف ، تحقيق : عبد المستار فراج ، القاهرة ، ١٩٦١ .
- الموازنة ، تحقيق السيد صقر ، في مجلدين ، القاهرة .

**امين الغولي :**

- محاضرات عن مشكلاتنا اللغوية ، القاهرة ١٩٥٨ .
- معجم الفاظ القرآن ، القاهرة ١٩٧٢ .
- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب ، القاهرة د . ت .

**الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم) :**

- الأضداد ، نشره هوتسما Houtsma في ليدن ١٨٨١ وحققه: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ١٩٦٠ .
- البلقة في الفرق بين المذكر والمذكر ، القاهرة د . ت .
- شرح الأنباري على المفضليات ، أكسفورد ١٩٢٠ .
- شرح القصائد السبع الطروال الجاهليات ، تحقيق : عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٣ .

**انستاس ماري الكرمي :**

- أغلاط اللغويين الأقدمين ، بغداد ١٩٣٧ .
- نشوء اللغة العربية ونموها واتساعها ، القاهرة ١٩٣٨ .

**انيس فريحة :**

- محاضرات في المهجات وأسلوب دراستها ، القاهرة ١٩٥٥ .
- ملحم وأساطير من أجريت ، بيروت ١٩٦٦ .
- نحو عربية ميسرة ، بيروت ١٩٥٥ .

لولمان

Ullmann, Stefan

– دور الكلمة في اللغة ترجمة : كمال محمد بشر – القاهرة – الطبعة  
الثانية ١٩٦٩ .

البعترى :

– الحماسة للبعترى ، نشره كمال مصطفى ، القاهرة ١٩٢٩ .

Bergsträsser

– التطور النحوي للفة العربية ، القاهرة ١٩٢٩ .

بروكلمان ، كارل : Bröckelmann C.

– تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : عبد الحليم التجار ، القاهرة ١٩٥٩ .  
١٩٦٢

البطليوسى :

– الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، نشره عبد الله البستانى ، بيروت  
١٩٠١ .

البغدادى ( عبد القادر بن عمر ) :

– خزانة الأدب – ٤ مجلدات ، بولاق ١٢٩٩ ، القاهرة ١٩٣٠ ويعقه  
عبد السلام هارون – القاهرة ١٩٦٧ .

البغدادى ( الخطيب ) :

– تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، ١٤ جزءاً ، القاهرة ١٣٩١ .

البغدادى ( موفق الدين عبد اللطيف ) :

– ذيل الفصيح ، القاهرة ١٢٨٩ .

البكرى ( أبو عبد ) :

– التنبيه على أوهام القالى في أماليه ، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٢٦ .

– سبط اللآلى في شرح أمالي القالى ، تحقيق : عبد العزيز الميمنى ،  
القاهرة ١٩٣٦ .

– معجم ما استعمجم من اسماء البلاد والواضع ، تحقيق مصطفى السقا ،  
القاهرة ١٩٤٥ – ١٩٥١ .

بياجيه ، جان Piaget J.

– اللغة والفكر عند الطفل ، ترجمة أحمد عزت راجع ، القاهرة ١٩٥٤ .

### **الбирزي ( الخطيب ) :**

- تهذيب اصلاح المنطق ، القاهرة ١٩٠٧ .
- شرح ديوان الحماسة نشره فرايتابج Freytag في بون ٤١/١٨٣٨ .
- شرح المعلمات ، ط كلكتا ١٣١١ ، القاهرة ١٩٠٦ ، ١٩٢٤ ، ١٩٣٣ ، ١٩٥٠ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٤ و بتحقيق فخر الدين قباوه بحلب ١٩٦٩ .
- شرح المفضليات ، تحقيق : فخر الدين قباوه ، المجلد الاول والجلد الثاني دمشق ١٩٧١ .
- شرح مقصورة ابن دريد ، دمشق ١٩٦١ .
- الكافي في علمي المروض والتواقي ، تحقيق : الحسانى حسن عبد الله القاهرة .
- ما يقرأ من آخره كما يقرأ من أوله ، نشره كروتكوف بمجلة كلية الآداب والعلوم ببغداد ١٩٥٨ .
- التواقي في المروض والتواقي ، تحقيق : عمر يحيى وفخر الدين قباوه ، حلب ١٩٧٠ .

### **تمام حسان :**

- اللغة العربية معناها ومبناها - القاهرة ١٩٧٣ .
- اللغة بين المعيارية والوصفية ، القاهرة ١٩٥٨ .
- مناهج البحث في اللغة ، القاهرة ١٩٥٥ .

### **التهانوي ( محمد علي الفاروقى ) :**

- كشف اصطلاحات الفتن ، نشره لطفي عبد البديع وعبد النعيم حسين وامين الخولي ، القاهرة ١٩٦٣ .

### **تعلب :**

- فصيح (اللغة) ، نشره بارت Barth في برلين ١٨٧٥ ، وطبع في القاهرة ١٩٤٩ مع الشروح التي عليه .
- قواعد الشعر ، نشره Schiparelli في لينن ١٨٩٠ ثم حققه رمضان عبد الوهاب ، القاهرة ١٩٦٦ .
- مجالس تعلب - تحقيق : عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ ، ١٩٦٠ .

### **التعالبي :**

- الابجاز والاعجاز ، القاهرة ١٨٩٧ .

- ثمار القلوب في المضاف والنسب ، ط القاهرة ١٣٢٦ .
- خاص الخاص ، مطبعة السعادة بالقاهرة ١٨٠٩ .
- فقه اللغة وسر العربية ، طبع مرارا ونشر بتحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري بالقاهرة ١٩٣٨ .
- يتيمة الدهر ، تحقيق : محمد محبي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٦ .

**الباحث :**

- البخلاء ، تحقيق : طه الحاجري ، القاهرة ١٩٦٣ .
- البيان والتبيين ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٤٥ .
- الحيوان ، تحقيق : عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٣٨ - ١٩٤٥ .

**العلامي :**

- شرح الشافية ، ط كلكتا ١٢٦٢ ، لاهور ١٣٠٤ ، استانبول ١٣١٠ .

**العرجاني (عبد القاهر) :**

- أسرار البلاغة في المعاني والبيان ، طبع بالقاهرة مرارا ، وحققه ريتز Ritter في استانبول ١٩٥٤ .
- دلائل الاعجاز ، طبع بالقاهرة .

**العروجاني (علي بن عبد العزيز) :**

- الوساطة بين المتنبي وخصوصه ، تحقيق علي البحاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥١ .

**جريدة فريدا :**

- تاريخ اللغة العربية ، القاهرة ١٩٠٤ .

**جعفر هادي حسن الكريمي :**

- \* مذهب الكسانري في التحو ، رسالة ماجستير - جامعة بغداد ١٩٦٩ .

**جمال الدين محمد شلبي :**

- \* لغة التأليف المسرحي ، رسالة ماجستير - جامعة الاسكندرية ١٩٦٩ .
- الجمانة في ازالة الرطانة ، مؤلف تونسي في القرن التاسع الهجري .
- تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، المعهد الفرنسي بالقاهرة ١٩٥٣ .

**جواد علي :**

- تاريخ العرب قبل الاسلام ، ٨ اجزاء ، بغداد ١٩٥٠ .

## **الجواليقى :**

- تكملة اصلاح ما تغفلت فيه العامة ، نشره ديرنبورج H. Derenbourg في : Morgenländische Forschungen ليبزج ١٨٧٥ ، ونشره عز الدين التوكى بدمشق ١٩٣٦ ، وطبع بطهران مصورة مع كتاب المغرب ١٩٦٦ .

- شرح أدب الكاتب ، تقديم مصطفى صادق الرافعى ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .  
المغرب من الكلام الاعجمي على حروف المجم ، حققه : ساخاو Sachau في ليبزج ١٨٢٧ ، وأحمد محمد شاكر بالقاهرة ، دار الكتب ١٣٦٠ ، وطبع بعد ذلك مصورة في طهران ١٩٦٦ ، والقاهرة ١٩٦٩ .

## **جرومان :**

- أوراق بردي عربية في دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٣٧ .

## **الجوهري :**

- الصاحح ، ط بولاق ١٢٨٢ ، تم حققه : احمد عبد الغفور عطمار القاهرة ١٩٥٦ .

## **جويدى ، المخاطبىوس :**

- مختصر علم اللغة العربية الجنوبية ، مطبوعات الجامعة المصرية ، ١٩٢٩ .

## **حاجى خليفة :**

- كشف الغلوون عن أساس الكتب والفنون ، استانبول ١٩٤٣ .

## **حسن توفيق :**

- اصول الكلمات العالمية ، القاهرة ١٨٩٦ .

## **حسن حسنى عبد الوهاب :**

- تحقيق كتاب : الجمانة في ازالة الرطانة ، ط القاهرة ١٩٥٣ .

## **حسن عون :**

- اللغة والنحو ، الاسكندرية ١٩٥٢ .

- تطور المدرس النحوي ، القاهرة د . ت . (٤) ١٩٧٠ .

## **حسين نصار :**

- المجم العربي نشأته وتطوره ، القاهرة ١٩٥٦ .

- الاضداد ، في : اللسان العربي (١٩٧١) ص ٩٣ وما بعدها .

### **العربيون :**

- كتاب درة الفواد في أوهام الخواص ، نشره Thorbecke في ليبزج ١٨٧١ ، ومطبعة الجرائب بالقدسية ١٢٩٩ م .
- شرح ملحة الاعراب ، القاهرة د . ت .

### **حنفي ناصف :**

- مميزات لغات العرب وتخریج اللغات العامية عليها ، القاهرة ١٣٠٤ ، وطبع بمطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٧ .

### **حمزة الاصفهاني :**

- التنبیه على حدوث التصحیف ، تحقیق : الشیخ محمد حسن آل یاسین ، بغداد ١٩٦٧ ، وحققه محمد اسعد طلس بمراجعة أسماء الحفصی وعبد العین الحلوی في دمشق ١٩٦٨ .

### **خدیجۃ عبد الرافیق العدیشی :**

- ابنتیة الصرف في كتاب سیبویہ ، بغداد ١٩٦٤ .
- أبو حیان النحوی ، بغداد ١٩٦٦ .

### **الظاهري (شهاب الدین) :**

- شرح درة الفواد ، قسطنطینیة ١٢٩٩ م .
- شفاء الفللی قیما في کلام العرب من الدخیل ، القاهرة ١٢٨٢ ، ١٢٢٥ م .

### **الخلیل بن احمد :**

- العین ، نشر أنسناس ماري الكرملي قسما منه ببغداد ١٩١٤ ، وحققت الجزء الاول عبدالله درویش ، بغداد ١٩٦٧ .

### **خلیل یعنی نامی :**

- آثار عین ، القاهرة ١٩٥٢ .
- اصل الخط العربي وتطوره الى ما قبل الاسلام ، رسالة ماجستير - جامعة القاهرة ١٩٣٤ .
- حرف الصاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية ، مقالة في مجلة كلية الاداب ، القاهرة المجلد ٢١ العدد الاول - مايو ١٩٥٩ .
- نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرحها ، القاهرة ١٩٤٣ .

## الخوازفي :

- مفاتيح العلوم ، لين ١٨٩٥ ، وأعيد طبعه بالتصوير في لين ١٩٦٨ ،
- وطبع أيضاً بالقاهرة .
- الخوازفي (ميرزا ياقر) :
- روضات الجنان في أحوال العلمات والسداد ، ايران ١٣٠٤ - ١٣٠٦ م

## خولة تقى الدين الهلالي :

- المشكلات اللغوية في القراءات القرآنية - رسالة ماجستير - جامعة بغداد ١٩٦٩ .

## الداني :

- التيسير في القراءات السبع ، نشره برتسل Otto Pretzel في ليبزج واستانبول ١٩٣٠ .
- المحكم في نقط المصحف ، تحقيق : عزة حسن ، دمشق ١٩٦٠ .

## الراغب الأصفهاني :

- محاضرات الأدباء ، القاهرة ١٢٨٧ .
- المفردات في غريب القرآن ، القاهرة ١٣٢٤ .

## الربعي (عبد الله بن أحمد) :

- المتنقى من أخبار الأصمى ، نشره التنوخي في مجلة المجمع العلمي العربي ٤١/١٤ - ٣٨ ، ٥٣ - ١١١ .

## الربعي (علي بن عيسى) :

- نظام الغريب ، تحقيق برونه Brönnle هندية بالموسكي د . ت .

## رسمية محمد علي المياح :

- \* استناد الفعل ، رسالة ماجستير - جامعة بغداد ١٩٦٦ .

## رفائيل نخلة اليسوعي :

- غرائب اللغة العربية ، حلب ١٩٥٤ ، بيروت ١٩٦٠ .
- غرائب اللهجة اللبنانية السورية ، بيروت ١٩٦٢ .

## رمضان عبد التواب :

- التذكير والثانية في اللغة ، مع تحقيق رسالة أبي موسى العاضف في

المذكر والمؤنث ، القاهرة ١٩٦٧ .

- لحن العامة والتطور اللغوي ، القاهرة ١٩٦٧ .

**زاكيه محمد وشلي :**

\* ميخائيل السرياني الكبير وتاريخه لمصر صدر الاسلام والمصر الاموي،  
رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ١٩٥٥ .

**زابيلور :**

- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ترجمة زكي  
محمد حسن وحسن احمد محمود ، القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٢ .

**الزاهد :**

- المدخل في اللغة ، تحقيق : محمد عبد الجود ، القاهرة ١٩٦١ .

**ذاهر رياض :**

\* العصر الاول من الاسرة السليمانية في الجبعة وعلاقة المسلمين  
المسيحيين ، رسالة دكتوراه - جامعة القاهرة ١٩٥٥ .

\* مظاهر العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في الجبعة في العصور  
الوسطى ، رسالة ماجستير - جامعة القاهرة ١٩٥٠ .

**الزيبيدي ( ابو بكر محمد بن الحسن ) :**

- الاستدراك على سيبويه في كتاب الابنية والزيادات على ما اورد في فيه ،  
نشره جويندي ، روما ١٨٩٠ .

- طبقات النحوين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم  
١٩٥٤ .

- لحن العام ، تحقيق : رمضان عبد النواب ، القاهرة ١٩٦٤ ، ثم طبع  
بتتحقق : عبد العزيز مطر في الكويت ١٩٦٨ بعنوان : لحن العامة .

**الزيبيدي ( السيد هرتفصي ) :**

- تاج العروس من جواهر القاموس ، القاهرة ١٣٠٧ ، ويطبع الآن في  
الكويت .

**الزجاج :**

- سر النحو ، نشر بالقاهرة ١٩٧٢ بتحقيق هدى قراءة بعنوان : ما  
ينصرف وما لا ينصرف .

- كتاب فعلت وأفعلت ، نشر بالقاهرة ١٩٠٧ ، ١٩١٣ ، غمن : الطرف  
الادبية لطلاب العلوم العربية .

### **الترجمي:**

- الابدال والمعاقبة والنظائر ، تحقيق عز الدين التتوخي ، دمشق ١٩٦٢ .
- الايضاح في علل النحو ، تحقيق : مازن المبارك ، تقديم : شوقي خفيف ، القاهرة ١٩٥٩ .
- العمل ، نشره بن شنب ، باريس ١٩٢٧ ، ١٩٥٧ .
- اللامات ، تحقيق : مازن المبارك ، دمشق ١٩٦٩ .
- مجالس العلماء ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الكويت ١٩٦٢ .

### **الزوكشي:**

- البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٨ - ١٩٥٧ .

### **الزوكلي:**

- الأعلام ، القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٩ .

### **الزمغشري:**

- أساس البلاغة ، ط دار الكتب بالقاهرة ١٣٤١ / ١٩٢٢ - ١٩٢٣ - ١٩٢٠ .
- الانسوج ، ط القاهرة ١٢٨٩ ، واستانبول ١٢٩٨ .
- الفائق في غريب الحديث ، تحقيق : علي محمد البجاوي وابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٤٥ - ١٩٤٨ .
- الكشاف ، القاهرة
- المفصل في النحو ، نشره Broch Christians في لندن ١٨٥٩ ، ١٨٧٩ ، ونشره حمزه فتح الله بالقاهرة بعد ذلك . وأعيد طباعته بالتصوير في بيروت ١٩٧٢ .

### **الزنجناني (عز الدين):**

- تصريف الزنجاني - التصريف المزي - مبادىء التصريف ، ط بالقاهرة واستانبول عدة طبعات .

### **الزوفذني:**

- شرح المعلقات السبع ، القاهرة ١٩٥٢ .

**المسجستانى (ابو حاتم سهل بن محمد)**  
- الاضداد (في ثلاث كتب) ، نشره هنفر Haffner ، بيروت ١٩١٣ .

**المسجستانى (ابن ابي داود) :**  
- كتاب المصاحف نشره جعري Jeffery ، القاهرة - لبنان  
• ١٩٣٧ .

**السخاوي :**

- الفرز اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ١٣٥٣ - ١٣٥٥ .

**سركيس ، يوسف اليان :**  
- معجم المطبوعات العربية والمرية ، القاهرة ١٩٢٨ .

**سعيد الافتانى :**

- حاضر اللغة العربية في الشام ، القاهرة د ٠ ت ٠ ، بيروت ١٩٧١ بعنوان  
من حاضر اللغة العربية .  
- نظرات في اللغة عند ابن حزم ، بيروت ١٩٦٩ .

**السلاكتى :**

- مفاتيح العلوم ، القاهرة ١٣١٧ ، الاستانة ١٣١٧ .

**السكري :**

- شرح أشعار الهذلين ، مراجعة محمود شاكر ، القاهرة د ٠ ت ٠  
(١٩٦٠)

**السعانى :**

- الانساب ، لبنان ١٩١٢ وحيثرا اباد الهند ١٣٨١ هـ ، وطبع بالتصوير  
سنة ١٩٦٨ .

**سيبوه :**

- الكتاب ، نشره دير نبور H. Derenbourg بعنوان Le Livre de Sibawaihi  
في باريس ١٨٨١ - ١٨٨٩ ، وترجمه يان Jahn الى الالمانية بعنوان  
Sibawaihi's Buch über die Grammatik ويضم عمل يان المذكور نشر مقتبسات من شرح السيرافي على سيبويه ،  
الى جانب ترجمة متن الكتاب الى الالمانية . وطبع بيولاق (١٣١٦)  
- (١٣١٧) في مجلدين ، وعليه : شرح شوامد الكتاب لاعلم الشنتمرى ،

وتقديرات من شرح السيرافي . وصدر منه بتحقيق : عبد السلام حارون  
بالقاهرة الاجزء ١ ، ٢ ، ٣ .

السيد عبد الهادي ابراهيم :

\* اساليب النفي في اللغة العربية ، رسالة ماجستير جامعة القاهرة  
١٩٤١ .

السيد يعقوب يكوان :

- دراسات في فقه اللغة العربية ، بيروت ١٩٦٩ .
- نصوص في فقه اللغة العربية ، بيروت ١٩٧١ .
- نصوص في النحو العربي ، بيروت ١٩٧١ .

السي العالي (أبو سعيد) :

- أخبار النحوين البصريين ، نشره كرنكو في الجزائر وباريس ١٩٣٥ ،  
ونشره بالقاهرة محمد عبد المنعم خفاجي ١٩٥٥ .

السيوطى :

- الاتقان في علوم القرآن ، القاهرة ١٣١٨ ، ثم حققه محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٧ .
- الأشباه والنظائر ، ٤ اجزاء ، حيدر آباد ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٩٥ .
- الاقتراح في أصول النحو ، دلهي ١٣١٢ وحيدر آباد ١٣٥٩ .
- بقية الوعاة في طبقات النحوين والنحاة : محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ .
- سبب وضع علم العربية ، القسطنطينية ١٣٠١ ضمن «التحفة البهية» .
- شرح شواهد المفتني ، طبع بتصحيح الشنقيطي ، القاهرة ١٣٢٢ .
- الزمر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وأخرين ، القاهرة ١٩٥٨ .
- معجم الورامع ، القاهرة ١٣٢٧ .

A. Scheaede شاده

- علم الأصوات عند سيبويه وعندنا - محاضرات نشرت بصحيفة الجامعة المصرية - السنة الثانية ١٩٣١ ، وهذه المحاضرة ملخص لكتابه الألماني Sibawaihi Lautlehre , Leiden 1911 في نفس الموضوع

**الشرطوني ( سعيد الغوري ) :**

- أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ، القاهرة د ٠ ت ٠

**الشرف المرتضى :**

- أمالى الشريف المرتضى ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٤ ٠

**شكري فيصل :**

\* الفتح الاسلامي من حيث تأثيره في الحياة التحورية والأدبية ، رسالة

دكتوراه جامعة القاهرة ١٩٥١ ٠

- الصحافة الأدبية ، القاهرة ٠

**الستموري ( الأعلم ) :**

- تسهيل عين الذهب من معاذن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ٠

شرح شواهد سيبويه ، طبع بهامش كتاب سيبويه ، بولاق ١٣١٦ ٠

١٣١٧ ٠

**الشتريني**

- المعيار في أوزان الأشعار ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، دمشق

١٩٦٨ ٠

**الشنيطي :**

- البر الرؤام على معن المرام ، القاهرة ١٣٢٧ ٠

**شوقي قسيف :**

- المدارس التحورية ، القاهرة د ٠ ت ٠

**صالح الشمام :**

- اللغة عند الطفل ، القاهرة ١٩٥٥ ٠

**الصيطن :**

- حاشية الصيطن على شرح الاشموني ، القاهرة د ٠ ت ٠

**صلدر الدين بن أبي الفرج البصري :**

- الحماسة البصرية ، حيدر آباد بالهند ١٩٦٤ ٠

**القطاطني :**

- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق :

عبد العليم الطحاوي ، القاهرة د ٠ ت ( ١٩٧٠ ) ٠

**صلاح الدين النجاشي :**

- المتنقى من كتابات المستشرقين ، ٢ - ١ ، القاهرة ١٩٥٥ .

**طاشكيري زاده :**

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحقيق :

كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور . القاهرة ١٩٦٩ .

**الطاقياني :**

- رسالة الأمثال البغدادية التي تجري بين العامة ، نشرها ماسينيون

بالمقاهرة ١٩١١ .

**ظاهر سليمان محمد حمودة :**

\* ظاهر القياس في دراسة اللغة العربية ، رسالة ماجستير - جامعة

الاسكندرية ١٩٦٨ .

**طنطاوي محمد طنطاوي داز :**

\* ظاهرة الاشتغال في اللغة العربية ، رسالة ماجستير - جامعة

الاسكندرية ١٩٦٩ .

**طوبايا العنسي :**

- تفسير الآلفاظ الداخلية في اللغة العربية ، القاهرة ١٩٦٥ .

**عادل احمد زيدان :**

- أبو الطيب المنور وآثاره في اللغة ، بغداد ١٩٦٩ .

**عائشة عبد الرحمن :**

- لفتنا والحياة ، القاهرة

**عباس حسن :**

- اللغة والنحو بين القديم والحديث ، القاهرة د . ت .

- النحو الواقفي ، القاهرة

**عباس العقاد :**

- اللغة الشاعرة ، القاهرة ١٩٦٠ .

**عبد الحليم النجاشي :**

- في اللهجات العربية ، مجلة كلية الآداب ، مايو ١٩٥٣ .

عبد العميد حسن :

- الألفاظ اللغوية ، خصائصها وأنواعها ، القاهرة د ٠ ت

عبد العميد السيد طلب :

\* من لهجات الجزيرة وأدابها بالسودان ، رسالة دكتوراه - جامعة القاهرة ١٩٥٩ .

عبد العميد محمد الشلقاني :

- الأصمعي الراوية ، ماجستير - جامعة الاسكندرية ١٩٦٢ .  
- رواية اللغة ، القاهرة ١٩٧٢ .

عبد العميد يوسف :

- الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي ، القاهرة ١٩٥٠ .

عبد الرحمن أيوب :

- دراسات نقدية في النحو العربي ، القاهرة ١٩٥٧ .  
- العربية ولهجاتها ، القاهرة .

عبد الرحمن محمد السيد :

- مدرسة البصرة النحوية ، القاهرة ١٩٦٨ .

عبد الصبور شاهين :

- تاريخ القرآن ، القاهرة ١٩٦٧ .  
- القراءات القرآنية ، القاهرة ١٩٦٧ .

عبد العال سالم مكرم :

- القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

عبد العزيز الاهواني :

- ابن سناء الملك ومشكلة العقم والإيتкар ، القاهرة ١٩٦٢ .  
- الفاظ مغربية من كتاب ابن هشام التخني في لعن العامة ، مجلة معهد المخطوطات العربية (٣) القاهرة ١٩٥٧ .

عبد العزيز مطر :

- خصائص اللهجة الكويتية ، الكويت ١٩٦٩ .

- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، القاهرة ١٩٦٦ .
- لهجة البدو في أقليم ساحل مريوط ، القاهرة ١٩٦٧ .
- من اسرار اللهجة الكويتية ، الكويت ١٩٧٠ .

**عبد الغزير الميمني :**

- اقليد الخزانة ، او فهرست الكتب التي ذكرها عبد القادر البغدادي في كتابه خزانة الادب ، القاهرة ١٩٢٧ .

**عبد الفتاح اسماعيل شلبي :**

- أبو علي الفارسي ، القاهرة
- الامالة في القراءات واللهجات العربية ، القاهرة ١٩٥٧ .

**عبد الفتاح الصعيدي ، وحسين يوسف موسى :**

- الانصاف في فقه اللغة ، القاهرة د ٠ ت .

**عبدالله خروشيد البري :**

- القبائل العربية في مصر وانثرها في القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، رسالة ماجستير - جامعة القاهرة ١٩٥٦ .

**عبد العميد احمد عابدين :**

- الامثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية ، القاهرة ( ١٩٥٦ ) .

- بين الحبشة والعرب ، القاهرة د ٠ ت .

- لمحات من تاريخ الحياة الفكرية المصرية قبل الفتح العربي وبعده ، القاهرة د ٠ ت .

- المدخل الى دراسة النحو العربي ، القاهرة ١٩٥١ .

- من اصول اللهجات العربية في السودان ، القاهرة ١٩٦٦ .

**عبد المنعم سيد عبد العال :**

- لهجة شمال المغرب ، طوان وما حولها ، القاهرة ١٩٦٨ .

**عبد المنعم الشافعي :**

- المعجم الديموغرافي المتعدد اللغات ( ترجمة ) القاهرة ١٩٦٧ .

**عبد الرحيم :**

- فقه اللغة في الكتب العربية ، بيروت ١٩٧٢ .

- اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، القاهرة ١٩٦٨ .

\* منهج ابن جنى في كتابه المحتسب - رسالة ماجستير ، جامعة الاسكندرية ١٩٦٣ .

عبد الوهاب حمودة :

- القراءات واللهجات العربية ، القاهرة ١٩٤٨ .

عثمان سعى

- قضية التعریف في الجزائر ، القاهرة ١٩٦٧ .

المسكري :

- شرح ما يقع فيه التصحیف والتحریف ، تحقیق : عبد العزیز احمد ، القاهرة ١٩٦٣ .

- المصنون في الأدب ، تحقیق : عبد السلام هارون ، الكويت ١٩٦٠ .

العکبیری :

- املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن ، ط بالقاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٦ ، ١٣٢١ ، ١٣٢١ .

- التبیان شرح دیوان المتنبی ، تحقیق : مصطفی السقا وآخرون ، القاهرة ١٩٦٠ .

علی بن حمزة :

- التنبیهات علی الغالیط الرواۃ ، تحقیق : عبد العزیز المیمنی الراجکوتی (مع کتاب المقوص والمیمود للفراء) القاهرة ١٩٦٧ .

علی العدیدی :

- مشکلة تعلم اللغة العربية لغير العرب ، القاهرة ١٩٦٧ .

علی عبد الواحد وادی :

- علم اللغة ، القاهرة ١٩٤١ ، ١٩٤٢ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٧ .

- فقه اللغة ، القاهرة ١٩٤١ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٤ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٦ .

- اللغة والمجتمع ، القاهرة ١٩٤٦ .

- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ، القاهرة ١٩٤٧ .

علی العتّانی ولیون محرف و محمد علیة الابراشی :

- المفصل في قواعد اللغة السريانية وأدابها والموازنة بين اللغات السامية القاهرة .

علی التجلی ناصف :

- سیپویه امام النحاة ، القاهرة .

**العبيدي :**

- المقاصد النحوية في شرح شواعد الالفية ، طبع في بولاق على حامش خزانة الأدب - بولاق ١٢٩٩ .

**فؤاد حسنين على :**

- المدخل في اللغة العربية ، في : مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٤٨ .
- قصتنا الشعبي ، القاهرة د . ت

**الطاربى :**

- احساء العلوم ، مدريد ١٩٣٢ ، وحققه : عثمان أمين ، القاهرة ١٩٤٨ .

**فاضل صالح السامرائي :**

- ابن جنى التحوى ، رسالة ماجستير - جامعة بغداد ١٩٦٤ .

**القرء :**

- الأيام والليالي والشهرور ، تحقيق : ابراهيم الايباري ، القاهرة ١٩٥٦ .
- المذكر والمؤذن ، تحقيق مصطفى الزرقا . بيروت حلب ١٣٤٥ .
- معانى القرآن ، القاهرة ١٩٥٥ ١ ، ١٩٥٦ ٢ .
- المتقوص والمندود ، تحقيق : عبد العزيز الميسني الراجكونى ، القاهرة د . ت .

**فضل ربه السيد طهان :**

- \* منهج جمال الدين بن هشام في النحو ، رسالة ماجستير - جامعة الاسكندرية ١٩٦٨ .

**فك ، يوهان :**

- البرية : دراسات في اللغة والمهجات والأساليب - ترجمة : محمد الحليم التجار ، القاهرة ١٩٥١ .

**فليش ، هنري اليسوعي :**

- البرية الشخصي ، ترجمة : عبد الصبور شاهين ، بيروت ١٩٦٩ .

**فنرييس :**

- اللغة ، ترجمة : محمد القصاص وعبد العميد الواعظى . القاهرة ١٩٥٠ .

**الفيروزابادى :**

- التأثر من المحيط ، القاهرة عدة طبعات .

**الطيومي :**

- المصباح المنير ، مراجعة : مصطفى السقا ، القاهرة د ٠ ت

**القالى :**

- الامالي ٤ أجزاء ، ط دار الكتب بالقاهرة ١٣٤٤ / ١٩٢٦ ٠

- البارع ، قطعة مصورة نشرت في لندن ١٩٣٣ ٠

- نوادر القالى (مع ذيل الامالي) ، دار الكتب المصرية ١٩٦١ ٠

**قناة بن جضر :**

- نقد الشعر ، تحقيق بونيباكر - لينن ١٩٥٦ ٠

- جواهر الألفاظ ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ٠

**قطرب :**

- الاضداد ، نشره Kofler في Islamica 3/4/5 ١٩٣٢ ليبرج ١٩٣٢

- ما خالف فيه الانسان البهeme ، نشره جاير SBWR و Geyer R.

(- التقارير العلمية لاكاديمية فيها) ١٨٨٨ ، ص ٣٨٠ وما بعدها ٠

**القططى :**

- آنياء الرواة على أنباء النحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ،

القاهرة ١٩٥٠ - ١٩٥٥ - ١٩٧٢ ، ١٩٧٢ ٠

**القلقشنى :**

- صبح الاعشن في صناعة الانشا ، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٢٠

وما بعدها ٠

- قلائد الجمان في التعريف بعرب الزمان ، تحقيق : ابراهيم الابياري ،

القاهرة ١٩٦٣ ..

**القهنهنلى :**

- مختصر النحو ، ط لكتور ١٢٦٢ ٠

**كانتينو ، جلان :**

- دروس في علم أصوات العربية ، ثرجمة : صالح القرمادي ، تونس

١٩٦٦ ٠

**الكسالى :**

- لحن العامة ، نشره بروكلمان في مجلة

Zeitschrift für Assyriologie XIII 31 - 46

تحقيق : عبد العزيز الميمني (في ثلاث رسائل) القاهرة ١٣٤٤ هـ

**كمال محمد بشر :**

- دراسات في علم اللغة ، القسم الثاني ، ١٩٦٩ .
- علم اللغة العام ، القسم الثاني : الاصوات ، القاهرة ١٩٧٠ .

**لويس شيخو اليسوعي :**

- شعراء النصرانية ، بيروت ١٨٩٠ .

**ليتمان ، انو :**

- بقايا اللهجات العربية في الادب العربي ، مجلة كلية الاداب بجامعة فؤاد الاول ، القاهرة مايو ١٩٤٨ .

**هانن المبارك :**

- الرماني التحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ، دمشق ١٩٦٢ .

**المازني :**

- انظر : المنصف شرح تصريف المازني ، تاليف : ابن جنی ، القاهرة ١٩ .

**المبرد :**

- الفاضل ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٩٥٦ .
- كتاب الكامل نشره Wright في ليفربول ١٨٦٤ - ١٨٩٢ .
- ونشره ذكي مبارك ثم محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته ، القاهرة ١٩٥٦ .
- المذکر والمؤنث ، تحقيق : رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي ، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٧٠ .
- المقتصب ، تحقيق : محمد عبد الخالق عصبة ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
- ١٩٦٨ .

**مجمع اللغة العربية بالقاهرة :**

- كتاب في اصول اللغة ، اخرجها وضبطتها وعلق عليها محمد خلف الله احمد ، محمد شوقي امين ، ١٣٨٨/١٩٦٩ .

**محمد بن ابي السرور :**

- القول المقتصب فيما وافق لغة اهل مصر من لغات العرب ، تحقيق : ابراهيم سالم ، راجه ابراهيم الابياري ، القاهرة د . ت .

**محمد احمد ابو الفرج :**

- \* الاستفهام في اللغة العربية على ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، رسالة ماجستير - جامعة الاسكندرية ١٩٥٣ .
- الماجم العربي في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، بيروت ١٩٦٦ .
- مقدمة لدراسات فقه اللغة ، بيروت ١٩٦٦ .

**محمد احمد خلف الله :**

- احمد فارس الشدياق ، القاهرة ١٩٥٥ .

**محمد اسماعيل الندوى :**

- الماجم العربي في الهند وتاريخها ومناهجها : دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه - جامعة عين شمس ١٩٦٧ .

**محمد توفيق :**

- آثار معين ، المجلد الاول ، القاهرة ١٩٥١ .

**محمد الخضرى :**

- حاشية الخضرى على ابن عقيل ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .

**محمد خلف الله احمد :**

- معالم التطور الحديث في اللغة العربية وأدابها ، القاهرة ١٩٦١ .

**محمد رضا الشبيبي :**

- أصول الفاظ اللهجة العراقية ، بغداد ١٩٥٦ .

**محمد صالح التكريتي :**

- \* الزجاج : حياته وآثاره ، رسالة ماجستير - جامعة بغداد ١٩٦٧ .

**محمد عبد العزيز التجار :**

- منار السالك الى اوضاع المسالك ، القاهرة ١٩٥٧ .

**محمد عبد العتصم سيد :**

- \* تاريخ اقليم هرر في القرن التاسع عشر ، رسالة دكتوراه - جامعة الاسكندرية ١٩٥٨ .

**محمد علي القصاص :**

- \* ابن جني وفلسفته اللغوية ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ١٩٣٩ .

**محمد مصطفى ابراهيم رضوان :**

- ابن فارس اللغوي ، القاهرة ١٩٧٠ .

\* القاموس المحيط : تاريخه وخصائصه ونقده ، رسالة ماجستير - جامعة القاهرة ، ١٩٥٦ .

**محمد متاور :**

- النقد المنهجي عند العرب ، مع ترجمة كتاب لانسون : منهج البحث في الادب واللغة ، القاهرة ١٩٥٥ .

**عمود السعران :**

- اللغة والمجتمع ، بنغازي ١٩٥٨ .

- علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، الاسكندرية - القاهرة ١٩٦٤ .

**عمود مصطفى النسياطي :**

- معجم أسماء النباتات الواردية في تاج العروس للزبيدي ، القاهرة ١٩٦٦ .

**حسين الدين توفيق ابراهيم :**

\* ابن السكينة اللغوي ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ١٩٦٦ .

**مرزبانى :**

- معجم الشعراء ط القاهرة ١٣٥٤ .

- الموضع في مأخذ العلماء على الشعراء ، تحقيق : علي محمد البحاوي ، القاهرة ١٩٦٥ .

- نور القبس ، المختصر من المقتبس ، اختصار الحافظ اليغموري ، تحقيق رودلف زلهايم - فيسبادن ١٩٦٤ .

**الرفوقي :**

- شرح حماسة أبي تمام ، تحقيق : أحمد أمين وعبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٣ .

**الرصفي :**

- رغبة الآمل من كتاب الكامل للمبرد ، ٨ أجزاء ١٩٢٧ - ١٩٣٠ بالقاهرة .

**مرمرجي الدومينيكي :**

- المعجمية العربية على ضوء الثنائية والآلية السامية

**مصطفى جواد :**

– المباحث المقوية في العراق ، القاهرة ١٩٥٥ .

**مصطفى السقا (وآخرون) :**

– مختار الشعر الجاهلي ، القاهرة د ٠ ت

**مصطفى كمال عبد العليم :**

\* أوضاع اليهود في مصر في العصر الروماني ، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ١٩٦٠ .

**مصطفى محمد مسعد :**

– الاسلام والتوبة في المصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٠ .

**المطرفي :**

– المصباح في التحرر ، ط لكتو ١٢٦١ ، حققه عبد الحميد طلب بالقاهرة د ٠ ت

– المجم المفهرس للفاظ الحديث النبوى ، اعده مجموعة من المستشرقين ومحمد فؤاد عبد الباقي باشراف Wensinck – ليدن من ١٩٣٣-١٩٣٤ .

**اللطفلي بن سلمة :**

– الفاخر ، نشره Storey في ليدن ١٩١٥ ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، القاهرة ١٩٦٠ .

– مختصر المذكر والمؤذن ، حققه : رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٧٢ .

**المفضل القبيسي :**

– أمثال العرب ، مطبعة الجوانب ، استانبول ١٣٠٠ .

**المقرنزي :**

– البيان والاعراب عما يأرض مصر من الاعراب ، دراسة في تاريخ المروبة في وادي النيل ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، القاهرة ١٩٦١ .

**مهدى المغزومي :**

– الخليل بن أحمد الفراهيدي ، بغداد ١٩٦٠ .

– مدرسة الكوفة ، القاهرة

**المليحانى :**

– مجمع الأمثال ، بولاق ١٢٨٤ وطبع بالقاهرة ١٣١٠ .

## شوان العميري :

- شمس العلوم ودواه كلام العرب من الكلوم حققه  
Zettersten لينن ١٩٥١ - ١٩٥٣ .

## النفر بن شميم :

- تشريح العروف وقوة العربية ، نشر لويس شيخو وهفتر في بيروت  
١٩١٤ .

## نحوسة ذكر يا سعيد :

- تاريخ الدعوة الى العامية وتأثيرها في القرن الاخير في مصر ، القاهرة  
١٩٦٤ .

## نولدكه ، تيودور :

- اللغات السامية ، ترجمة : رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٦٧ .

## نيلسون وآخرون :

- التاريخ العربي القديم ، ترجمة : فؤاد حسنين علي ، القاهرة ١٩٥٨ .

## هاشم الطعان :

- تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة ، مطبعة الارشاد - بغداد ١٩٦٨ .

## الهروي :

- التلويح شرح النصيح ، القاهرة ١٢٥٨ .

## وللنsson (إسرائيل) :

- تاريخ اللغات السامية ، القاهرة ١٩٢٩ .

## بالقوت العمومي :

- معجم الأدباء = ارشاد الأريب الى معرفة الأديب ، تحقيق : احمد فريد رفاعي ، القاهرة ١٩٣٦ .

- معجم البلدان ، تحقيق فستانفلد - ليزج ١٨٦٦ - ١٨٧٠ .

## يعيني الخشاب :

- الانفاظ الاصطلاحية التاريخية الواردة في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي  
القاهرة د ٠ ت .

## يسبرسن ، لوتو :

- اللغة بين الفرد والمجتمع ، ترجمة : عبد الرحمن أيوب ، القاهرة  
١٩٥٤ .



# ببليوجرافيا مختارة بالكتب الاوروبية في علم اللغة العام واللغات السامية ..

## Selected Bibliography on General, Semitic and Arabic Linguistics

- Aartun, K. Zur Frage alterabischer Tempora. Oslo 1963.
- Abbott, N. Studies in Arabic Papyri. Chicago 1967.
- Abdallah, A.G. An Instrumental Study of the Intonation of Egyptian Colloquial Arabic Ph. D. thesis University of Chicago 1960.
- Abdel-Tawab R. Das Garib al-Musannaf Diss. München 1962.
- Aboul-Fetouh, Hilmi M. A morphological Study of Egyptian Colloquial Arabic. The Hague 1969.
- \_\_\_\_\_, The plural Morpheme of Egyptian Arabic Nouns. M.A. thesis, University of Texas 1959.
- Abul-Fadl F., Volkstümliche Texte in arabischen Bauerndialekte der ägyptischen Provinz sarqiyya. Diss. Münster 1961.
- Alevork, G.J. Grammatica della lingua amarica. Roma 1905. Ristampa 1965.
- Afman, S.M. A philosophical lexicon in Persian and Arabic. Beirut 1969
- Aistleitner, J. Untersuchungen zur Grammatik des Ugaritischen. Berlin 1954.
- \_\_\_\_\_, Wörterbuch der Ugaritischen Sprache. Berlin 1963.
- al-Ani, Salman H. Arabic Phonology. The Hague 1970.
- Alethic, J. (ed) Contrastive linguistics and its Pedagogical implications. Georgetown Univer. Monograph on language and linguistics. No. 21, 1968.
- Albeck, Ch. Einführung in die Mischna. Berlin 1970.

- Albright, W.F.** Archaeology and the religion of Israel Baltimore 1968.
- \_\_\_\_\_, The Bible and the Ancient Near East. London 1961.
- \_\_\_\_\_, The Chronology of Ancient South Arabia in the Light of the First Campaign of Excavation in Qataban. *BASOR*, No. 119. pp. 5-15. 1950.
- Al-Toma, S.J.** The Problem of diglossia in Arabic. Cambridge, Mass. 1969.
- Al-Yasin, Izz-al-din.** The lexical relations between Ugaritic and Arabic. New York 1952.
- Andersen, F.I.** The Hebrew verbless clause in the Pentateuch. Nashville 1970.
- Anis, I.** The grammatical characteristics of the spoken Arabic of Egypt. Ph. D. thesis, University of London 1941.
- Ansaldi, C.** Il Yemen nella storia e nella Leggenda. Roma 1933.
- Aquilina, J.** Papers in Maltese linguistics. Malta 1961.
- \_\_\_\_\_, The structure of Maltese : A Study in Mixed Grammar and Vocabulary. Malta 1959.
- Arayathinal, T.** Aramaic grammar. Mannheim 1957-1959.
- Aro, J.** Die Akkadischen Infinitivkonstruktionen. Helsinki 1961. *Studia Orientalia*, 26.
- \_\_\_\_\_, Die Vokalisierung des Grundstammes im semitischen Verbum. Helsinki 1964. *Studia Orientalia*.
- The Assyrian dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago. Ed. by M. Civil, I.J. Gelb, ...Chicago ang Glückstadt 1956-1968.
- Ayoub, A. ER.** The verbal piece in the Egyptian Language (A morphological Study) M.A. thesis, University of London 1949.
- Bach, E.** An introduction to transformational Grammar. New York. 1964.
- Barr, J.** Comparative philology and the text of the Old Testament. Oxford 1968.
- \_\_\_\_\_, The semantics of biblical Language. London 1961.
- Barth, J.** Die Nominalbildung in den semitischen Sprachen. Leipzig 1894. Neudruck : 1967.
- \_\_\_\_\_, Die Pronominalbildung in den semitischen Sprachen. Leipzig 1913.

- . Sprachwissenschaftliche Untersuchungen zum Semitischen. Leipzig 1907. Neudruck : 1971/72.
- Bauer, H. and P. Leander.** Grammatik des Biblisch — Armäischen. Halle 1927, Neudruck. 1969.
- . Historische Grammatik der hebräischen Sprache des alten Testaments. Halle 1922. Neudruck, 1965.
- . Kurzgefasste biblisch-aramäische Grammatik. Halle 1929. Neudruck : 1965.
- Baumstark, A.** Die aramäische und syrische Literatur Handbuch der Orientalistik, Semitik 162-205.
- . Die christlichen Literaturen des Orients II, Leipzig 1911.
- . Geschichte der syrischen Literaturen. Bonn 1922.
- Beeston, A.F.L.** The Arabic Language today. London 1970.
- . Epigraphic South Arabian calendars and dating. London 1956.
- . Written Arabic. Approach to the basic structures. Cambridge 1968.
- Ben-Chenéb, M.** Mots turcs et persans le parler algérien. Algiers 1922.
- Bergsträsser, G.** Einführung in die semitischen Sprachen. München 1928. Neudruck : 1963.
- . Glossar des neuaramäischen Dialekts von Ma'lula. Leipzig 1921. Neudruck : 1966.
- Bergsträsser**, Hebraische Grammatik. Leipzig 1918-1929. Neudruck : 1962.
- . Running, L.G. Hebräisches Wortregister zur hebräischen Grammatik von G. Bergsträsser. Hildesheim 1968.
- . Verneinungs — und Fragepartikel und verwandtes im Kur'an. Leipzig 1914. Neudruck : 1968.
- . Zum arabischen Dialekt von Damaskus. Hannover 1924. Neudruck : 1968.
- Bertsch, A.** Kurzgefasste hebräische Sprachlehre. Stuttgart 1968.
- Bewer, J.A.** The literature of the Old Testament. New York 1962.
- Beyer, K.** Althebräische Grammatik. Göttingen 1969.
- Beyerlin, W.** Einführung in das Alte Testament. Göttingen 1971.
- Biblia Syriaca — The New Testament in Syriac.** London 1919. Reprint 1970.

- Bishr, K.M.A. Egyptian Newspaper Headings (A linguistic Study) M.A. thesis. Berlin 1965.
- Birkeland, H. Altarabische Pausalformen. Oslo 1954.
- \_\_\_\_\_, Growth and Structure of the Egyptian Arabic dialect. Oslo 1952.
- \_\_\_\_\_, Stress Patterns in Arabic. Oslo 1954.
- Bishai, W.B. Coptic influence on Egyptian Arabic. Ph. D. thesis, John Hopkins University 1959.
- \_\_\_\_\_, Notes on the Coptic substratum in Egyptian Arabic. Journal of the American Oriental Society 1960.
- Bishr, K.M.A. Egyptian Newspaper Headings (A linguistic Study) M.A. thesis university of London 1952.
- Bittner, M. Studien zur laut-und Formanlehre des Mehri I-V SBWA 162, 5; 168, 2; 172, 5; 174, 4; 176, 1; 178, 2; 178, 3.
- \_\_\_\_\_, Studien zur Sheuri-Sprache in den Bergen von Dofar am Pers. Meerbusen IIIV SBWA 179, 2; 179, 4; 179, 5; 185, 5.
- \_\_\_\_\_, Vorstudien zur Grammatik und zum Wörterbuch der Soqtori-Sprache I-III SBWA 173, 4; 186, 4; 186, 5.
- Blachère et M. Gaudetroy-Demombynes. Grammaire de l'arabe classique. Paris 1970.
- Boris, G. Lexique de parler arabe des marazig. Paris 1958.
- Blanc, H. Communal dialects in Baghdad. Cambridge, Mass. 1964.
- Blau, J. A grammar of Christian Arabic. Louvain 1966-67.
- \_\_\_\_\_, Hebräische Grammatik Wiesbaden 1971 Porta linguarum Orientalium.
- \_\_\_\_\_, On pseudo-corrections in some Semitic Languages. Jerusalem 1970.
- \_\_\_\_\_, The Importance of Middle Arabic Dialects for the History of Arabic, in : Studies in Islamic History and Civilization. Jerusalem 1961.
- Bloch, A. Die Hypotaxe im Damaszenerisch-Arabischen mit vergleichen zur Hypotaxe im Klassisch — Arabischen. Wiesbaden 1965.
- Bloch, Vers und Sprache im Altarabischen. Basel 1946.
- Bloch, B. and Trager, G.L. Outline of linguistic analysis. Baltimore 1942.
- Bloomfield, L. Language, New York 1933, London 1934... 1967.
- Böhl, F.M.T. Akkadian chrestomathy. Leiden 1947.
- \_\_\_\_\_, Die Sprache der Amarna-briefe mit besonderer Berück-

- sichtigung der Kanaanäer. Leipzig 1909. Neudruck : 1968 ...  
Leipziger semitische Studien, V, 2.
- Botterweck, G. J.** Der Triliterismus im Semitischen. Bonn 1952.
- Bowker, J.** The Targums and Rabbinic literature. London 1969.
- Branden, A. van den.** Grammaire phénicienne. Beyrouth 1969. Bibliothèque de l'Université Saint-Esprit, Kaslik, 2.
- \_\_\_\_\_, Histoire de Thamoud. Beyrouth 1966.
- \_\_\_\_\_, Les inscriptions Thamoudéennes, Louvain 1950.
- \_\_\_\_\_, Les textes Thamoudéennes de Philby, 2 vol., Louvain 1956.
- \_\_\_\_\_, Les inscriptions dédanites. Beyrouth 1962. Publ. de l'université libanaise, Section des études historiques, 8.
- Brandenstein, W. und M. Mayrhofer.** Handbuch des Altpersischen. Wiesbaden 1964.
- Bravmann, M.M.** The Arabic elative. Leiden 1968.
- \_\_\_\_\_, Materialien und Untersuchungen zu den phonetischen Lehren der Araber. Göttingen 1934.
- \_\_\_\_\_, Notes on the study of the Arabic dialect of Yemen. Tabriz (1942) B., 165-177.
- Bréal, M.** Semantics. New York 1900.
- Brockelmann, C.** Arabische Grammatik. Leipzig 1969.
- \_\_\_\_\_, Materialien und Untersuchungen zu den phonetischen Lehren, Semitistik 207-244.
- \_\_\_\_\_, Das Aramäische, in Handbuch der Orientalistik, Semitistik 135-162.
- \_\_\_\_\_, Geschichte der arabischen Litteratur. Leiden 1937-49.
- \_\_\_\_\_, Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen. Berlin 1908. Neudruck : 1966.
- \_\_\_\_\_, Lexicon Syriacum. Ed. II. aucta et emendata. Halle 1928. Neudruck : 1966.
- \_\_\_\_\_, Semitische Sprachwissenschaft. Berlin 1916.
- \_\_\_\_\_, Syrische Grammatik b, Leipzig 1951, 1965.
- \_\_\_\_\_, F.N. Finck, J. Leipoldt und E. Littmann. Geschichte der christlichen Literaturen des Orients. Leipzig 1909.
- Bronso, E.** Studien über hebräische Morphologie und Vokalismus. Leipzig 1943, Neudruck : 1966.
- Brunner, L.** Die gemeinsamen Wurzeln des semitischen und indogermanischen Wortschatzes. Bern 1969.

- Cleveland, R.L. An ancient South Arabian necropolis. Baltimore 1965.
- Calice, F. Grundlagen der ägyptisch-semitischen Wortvergleichung. Kritische Diskussion des bisherigen Vergleichmaterials. Hrsg. von H. Balcz. Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes. Beihefte. Wien 1936.
- Cantineau, J. La dialectologie arabe, in : Orbis 1955, in : Etudes de linguistique arabe. Paris 1960.
- \_\_\_\_\_, Le dialecte arabe de Palmyre. Beyrouth 1934.
- \_\_\_\_\_, Etudes Linguistiques Arabe. Paris 1960.
- \_\_\_\_\_, Géographie linguistique des parlers arabes algériens. Revue Africaine 1952.
- \_\_\_\_\_, Grammaire du Palmyréen épigraphique, publ. de l'Inst. d'Etude Orient, de la Faculté des Lettres d'Alger, IV, Le Caire 1935.
- \_\_\_\_\_, Inventaire des inscriptions de Palmyre I — VIII, Beyrouth 1930-6.
- \_\_\_\_\_, Le Nabatéen, I : Notions générales, Ecritures, Grammaire II Choix de Textes, Lexique. Paris 1930, 1932.
- \_\_\_\_\_, Nabatéen, et Arabe Annales de l'Institut d'Etude Or., Alger I 1934 15, 77-97.
- \_\_\_\_\_, The Phonemic System of Damascus Arabic Word 1956.
- Carroll, J.B. The Study of Language. Harvard Un. Press 1960.
- Caswel, W. Lihyan und Libyanisch. Köln 1954.
- Cerulli, E. La letteratura etiopica l'oriente cristiano nell'unità delle sue tradizioni. Firenze 1968.
- Chaine, S. J.M. Grammaire Ethiopienne, Beyrouth, 2<sup>ed.</sup> 1938.
- Cheyne, A.G. The Arabic Language, its role in history. Minneapolis 1969.
- Chiera, E. They wrote on clay. Ed. by G.G. Cameron. Chicago 1964.
- Chomsky, N. Aspects of the Theory of Syntax. Cambridge, Mass. 1965, 1966.
- \_\_\_\_\_, Cartesian Linguistics. New York 1966.
- \_\_\_\_\_, Current Issues in Linguistic Theory. The Hague 1966.
- \_\_\_\_\_, Logical Syntax and Semantics. Lg. 31.36-45.
- \_\_\_\_\_, Syntactic structures. The Hague 1957.
- Christian, V. Die Herkunft der Sumere. Wien 1961.
- \_\_\_\_\_, Die Stellung des Mehri innerhalb der semitischen Sprachen

- SBWA ph.-h.-Kl.. 222/3, 1944, s. 26.
- Clarity, B.E., K. Stowasser, R.G. Wolfe.** A dictionary of Iraqi Arabic : English - Arabic. Washington 1964.
- Cohen, D.** Dictionnaire des racines sémitiques ou attestées dans les langues sémitiques. Comprennent un ficher comparatif de J. Cantineau. La Haye 1970.
- \_\_\_\_\_, Etudes de linguistique sémitique et arabe. The Hague 1970.
- \_\_\_\_\_, La prononciation traditionnelle du Guèze (éthiopien classique) Journal Asiatique 1912, pp. 217-269.
- \_\_\_\_\_, Traité de Langue amharique (Abyssinie). Paris 1936.
- Cohen, M.** Les Langues du Monde, Paris 1924.
- Colin, G.S.** Mots berbères dans le dialect arabe de Malte. Mémorial André Basset, Paris 1957.
- \_\_\_\_\_, Quelques « emprunts » de morphèmes étrangers dans les parlers arabes occidentaux. Comptes rendus, Paris 1947.
- \_\_\_\_\_, Les voyelles de disjonction dans l'arabe de Grenade au XVe Siècle. Memorial to H. Basset, Paris 1928.
- Cooke, G.A.** A Text-Book of North-Semitic Inscriptions. Oxford 1903.
- Conti Rossini, K.** Chrestomathia Arabica meridionalis epigraphica edita et glossario instructa. Roma 1931.
- \_\_\_\_\_, Grammatica elementare della lingua etiophia. Roma 1941. Neudruck : 1967.
- Copeland, M.A. and Robert C.M.** Colloquial Damascene Arabic Dictionary. Washington 1952.
- Corpus inscriptionum semiticarum**, Paris IV inscriptiones himjariticas et sabaicas continens, tom. I II III.
- Correll, C.** Materialien zur Kenntnis des neuaramäischen Dialekts von Bah'a. München 1969.
- Costaz, L.** Dictionnaire syriaque — français / Syriac — English dictionary / Qamus suryani-'arabi. Beyrouth 1963.
- Cowley, A.E.** Aramaic Papyri of the Fifth Century, Oxford 1923.
- Dalman, G.H.** Aramäisches-neuhebräisches. Handwörterbuch zu Targum Talmud und Midrasch. Göttingen 1938. Neudruck : 1967.
- \_\_\_\_\_, Grammatik des Jüdisch — Palästinischen Aramäisch. Leipzig 1905 u. 1927. Nachdruck : 1960.
- Dammaron, A.** Grammaire de l'araméen biblique, Strasbourg 1962.
- Dawkins, C.H.** The fundamentals of Amharic. Addis Ababa 1969.

- Dawood, T.H.O.M. The Phonetics of the Il-Karnak dialect (Upper Egypt) M.A. thesis, University of London 1949.
- Degen, R. Altaramäische Grammatik der Inschriften des 10-8 Jh. Wiesbaden 1969.
- Delaporte, J. Epigraphes araméens étude de textes araméens gravés ou écrits sur les tablettes cunéiformes. Paris 1912.
- Denizeau, C. Dictionnaire (arabe-français) des parlers arabes de Syrie, Liban et Palestine. Paris 1960.
- Denz, A. Die Verbalsyntax des neuarabischen Dialektes von Kwayris (Irak). Wiesbaden 1971.
- Diakonoff (D'jakonov), I.M. Semito-Hamitic Languages. An essay in Classification. Moscow 1965.
- Diem, W. Das Kitab al-Gim. Diss. München 1968.
- \_\_\_\_\_, Skizzen Jemenitischer Dialekte. Wiesbaden 1972.
- Dietrich, A. Phönizische Ortsnamen in Spanien. Leipzig 1936. Neudruck : 1966.
- Dillmann, A. Chrestomathia Aethiopica. Berlin 1950. Neudruck : 1967.
- \_\_\_\_\_, Grammatik der äthiopische Sprache 2. Auflage von Carl Bezold, Leipzig 1899. Neudruck : 1959, English translation by : James A. Crichton, London 1907.
- \_\_\_\_\_, Lexicon linguae Aethiopicae cum indice Latino. Lipsiae 1865. Neudruck : 1970.
- Dineen, F. P. An Introduction to General linguistics. New York 1967.
- Donner, H. und W. Rollig. (1) Kanaanäische und aramäische Inschriften. (2) Kommentar (3) Glossare und Indizes. Weisbaden 1966, 1968, 1969.
- Dorese, J. Histoire de l'Ethiopie. Paris 1970.
- Doughty, Documents épigraphiques recueillis dans le Nord de l'Arabie. 1884.
- Dozy, R.P.A. Dictionnaire détaillé des noms des vêtements Chez les Arabes. Amsterdam 1845. Réimpression 1969.
- \_\_\_\_\_, et W.H. Engelmann. Glossaire des mots, espagnols et portugais dérivés de l'arabe. Leyde 1889. Réimpression 1965.
- \_\_\_\_\_, Supplément aux dictionnaires arabes Vol. I, II, Leiden 1881.
- Driver, G.R. Semitic Writing. London 1955.
- \_\_\_\_\_, Aramaic documents of the 5th. Century B.C., transcribed and ed. with translation and notes. Oxford 1954 Reprint : 1968.

- Drower, E.S.** The Mandaeans of Iraq and Iran, Oxford 1937. Reprint 1962.
- \_\_\_\_\_, and R. Macuch. A mandaic dictionary. London 1963.
- Dunand, M.** Byblia grammata. Documents et recherches sur la développement de l'écriture en phénicie. Beyrouth 1945.
- Dupont-Sommer A.** Les Araméan, L'Orient ancien illustré II, Paris 1949.
- Dussaud, R.** Les Arabes en Syrie. Paris 1907.
- Duval, P.R.** La littérature syriaque. Paris 1907. Réimpression 1970.
- \_\_\_\_\_, P.R. Traité de grammaire syriaque. Paris 1881. Réimpression 1969.
- Edel, R.F.** Altägyptische Grammatik, 2 Bde. Roma 1955. Analecta Orientalia, 34, 39.
- Eissfeldt, O.** Einleitung in das alte Testament. Tübingen 1964.
- Erman, A.** Neuägyptische Grammatik. 2., völlig umgestaltete Aufl. Geschrieben von W. Erichsen. Leipzig 1933. Neudruck : 1968.
- \_\_\_\_\_, und H. Grapow. Wörterbuch der ägyptischen Sprache.
- Erwin, W. M.** A basic course in Iraqi Arabic. Washington 1969.
- Essen, O.V.** Allgemeine und angewandte Phonetik. Berlin 1962.
- Euting, J.** Tagebuch einer Reise in Inner — Arabien. Leiden 1896-1914.
- Ferguson, C.A.** The Arabic koiné. in : Language 35, 1959.
- \_\_\_\_\_, (ed.) Contributions to Arabic Linguistics. Cambridge 1964 (U.S.A.).
- \_\_\_\_\_, and John M.E. Critical bibliography of spoken arabic Proverb literature. Journal of American Folklore 1952.
- \_\_\_\_\_, Diglossia. Word, 15. 325-340, 1959.
- \_\_\_\_\_, The emphatic L in Arabic, Language. 32, 1956.
- \_\_\_\_\_, Two problems in Arabic phonology. Word 13, 1957.
- Firth, J.R.** Papers in Linguistics 1934-51 London 1951.
- Das Fischer Lexikon Sprachen.** Frankfurt 1961.
- Fischer, W.** Farb — und formenbezeichnungen in der Sprache der altarabischen Dichtung. Wiesbaden 1965.
- \_\_\_\_\_, Silbenstruktur und Vokalismus im Arabischen, in : ZDMG 117/1 (1967) s. 30-77.
- \_\_\_\_\_, Die Sprache der arabischen Sprachinsel in Uzbekistan, in : Der Islam Bd. 36, 1961, s. 232-263.
- \_\_\_\_\_, Grammatik des klassischen Arabisch. Wiesbaden 1971/72.

- Fishman, J.A., Ch. A. Ferguson, J.D. Guptn.** Language problems of Developing Nations. New York 1964.
- Fleisch, H.** L'arabe classique. Beyrouth 1968.
- \_\_\_\_\_, Introduction à l'étude des langues sémitiques. Eléments de bibliographie. Paris 1947.
- \_\_\_\_\_, Traité de philologie arabe. Beyrouth 1961.
- Fleischer, H.L.** Kleinere Schriften 3 Bande. Leipzig 1885-1888.
- Fodor, J. A. und Katz, J.J. (Hrsg.)** The structure of Language. Readings in the Philosophy of Language, Engewood Cliffs 1964.
- Führer, G.** Das Alte Testament. Gütersloh. 1969.
- \_\_\_\_\_, (Hrsg.) Hebräisches und aramäisches Wörterbuch zum Alten Testament. Berlin 1971.
- \_\_\_\_\_, Introduction to the Old Testament. London 1969.
- Fonahn, A.** Arabic and Latin anatomical terminology chiefly from the middle ages. Kristiania 1922.
- Fontinoy, C.** Le duel dans les langues sémitiques. Paris 1969.
- Foucauld, C.** de Dictionnaire abrégé touareg-français de noms propres (dialecte de l'Ahaggar) Paris 1940.
- Fraenkel, S.** Die aramäischen Fremdwörter im Arabischen. Leiden 1886. Neudruck : 1962.
- Frankfort, H.** Archeology and the Sumerian problem. Chicago 1932.
- Frensdorff, S.** Die Massora Magna. Hannover 1876. Reprint : 1968.
- Freytag, G.W.** Lexicon Arabico - Latinum ex opero suo maio excerp- tum. Halis Sax. 1837.
- Friedländer; J.** Der Sprachgebrauch des Maimonides, Frankfurt/M 1902.
- Friedrich, J. und Röllig.** Phönizisch — punische Grammatik. 2. erweit. Aufl. Rom 1970.
- Fritsch C.T.** The Qumrān Community, its history and scrolls. New York 1956.
- Fück, J.** Arabiya, Untersuchungen zur arabischen Sprach - und Stil- geschichte. Leipzig 1950. (Français, Paris 1955).
- \_\_\_\_\_, Geschichte der semitischen Sprachwissenschaft, in : Hand- buch, ed. B. Spuler.
- \_\_\_\_\_, Die arabischen Studien in Europa bis den Anfang des 20. Jahrhunderts. Leipzig 1955.

- Fugnagalli, G.** Bibliografia etiopica, Milano 1893.
- Gairdner, W.H.T.** The Phonetics of Arabic, Oxford University Press 1925.
- Gall, F.V.** Der hebräische Pantateuch der Samaritaner. Berlin 1914-18.  
Neudruck : 1965.
- Gamal-Eldin, Saad M.** Morphophonemics of colloquial Egyptian Arabic.  
M.A. thesis, University of Texas 1959.
- \_\_\_\_\_, A syntactic study of Egyptian colloquial Arabic. The Hague 1967.
- Carbell, I.** The Jewish Neo-Aramaic dialect of persian Azerbaijan. The Hague 1965.
- Gardiner, A.** Egyptian Grammar. 3rd. ed., revised. London 1969.
- Gauthier, H.** Dictionnaire des noms géographiques contenus dans les textes hiéroglyphiques. 7 tomes. Le Caire 1925-1931.
- \_\_\_\_\_, La grande inscription dédicatoire d'Abydos. Le Caire 1912.
- \_\_\_\_\_, L'Islamisation de l'Afrique du Nord. Paris 1927.
- Gelb, I.J.** A Study of Writing. Chicago 1952.
- Germanus, A.K.** Linguistic Foundation of the Arabic speaking peoples.  
Islamic Review 38, March, 1905.
- Gesenius, W.** Geschichte der hebräischen Sprache und Schrift. Leipzig  
Neudruck : 1971.
- \_\_\_\_\_, Hebräisches und aramäisches Handwörterbuch über das Alte Testament. Berlin 1915. Neudruck : 1962.
- \_\_\_\_\_, Hebräische Grammatik. Leipzig 1909. Neudruck 1962.
- Ghaly, M.M.** Substantive Morphology of Colloquial Egyptian Arabic.  
Ph.D. thesis University of Michigan 1960.
- Gibson, J.C.L.** Textbook of Syrian Semitic inscriptions. Vol. 1 : Hebrew and Moabite inscriptions. Oxford 1971.
- Giglioli, P. P.** Language and social context (Penguin Books) 1972.
- Heidel, A.** The Gilgamesh epic and Old Testament Parallels. Chicago and London 6th. impr. 1967.
- Das Gilgamesh-Epos.** Neu übers. und mit Anmerkungen versehen von A. Schott. Durchgesehen und ergänzt von W. von Soden. Stuttgart 1970.
- Gleason, H. A.** An Introduction to Descriptive linguistics. New York 1955, 1961.

- Goell, Y. (ed.)** Bibliography of Modern Hebrew literature in English translation. Jerusalem 1968.
- Goldschmidt L.** Der babylonische Talmud. Berlin 1929-1936 (12 Bände).
- Goldziher, I.** Abhandlungen zur arabischen Philologie. Leiden 1896-99. Neudruck 1971/72.
- Gordon C.H.**, Ugaritic manual. 3 vols. Roma 1955. Analecta Orientalia, 35.
- \_\_\_\_\_. Ugaritic textbook. Rome 1965... Analecta Orientalia, 38.
- Goshen-Gottstein, M.H.** A Syriac-English glossary with etymological notes. Wiesbaden 1970.
- \_\_\_\_\_. Text and language in Bible and Qumran, Jerusalem 1960.
- Gräf, G.** Der Sprachgebrauch der ältesten christlich-arabischen Literatur, Leipzig 1905.
- Gray, L.H.** Introduction to Semitic comparative linguistics. New York 1934. Reprint : 1971.
- Grébaut, S.** Supplément au lexion lingua aethiopicae de A. Dillmann (1865) et édition d'alexique de J. d'Urbin (1850-1855). Paris 1952.
- Greenberg, J.** Languages of Africa. Indiana University 1966.
- \_\_\_\_\_. The Patterning of Root morphemes in Semitic. Word 6, 1950.
- \_\_\_\_\_, (ed.) Universals of Language. 2nd. edition. Cambridge Mass. 1963.
- Grève M. de.** Linguistique et Enseignement des langues étrangères. 1970.
- Grimme, Texte und Untersuchungen zur Safatenisch-arabischen Religion**, Paderborn 1929.
- Grohmann, A.** Arabische Paläographie. Wien 1967, 1971.
- \_\_\_\_\_, Arabien. München 1963.
- \_\_\_\_\_, Chrestomathie zur arabischen Papyruskunde. Leiden 1972.
- Gupta, J.D.** Language Conflict and national development. University of California press 1970.
- Haase, R.** Einführung in das Studium Keilschriftlicher Rechtsquellen. Wiesbaden 1965.
- \_\_\_\_\_, Die Keilschriftlichen Rechtssammlungen in deutscher Uebersetzung. Wiesbaden 1963.

- Halkin, A.S.** 201 Hebrew verbs fully conjugated in all the tenses, Alphabetically arranged. Woodbury 1970.
- Halle, Z.S.** Simultaneous Components in Phonology. Language 20, 1944.
- \_\_\_\_\_, The Sound Pattern of English, London 1968.
- Hamp, E.P.** A glossary of American technical Linguistic usage 1925-1950, Utrecht 1958, 1963.
- \_\_\_\_\_, The personal morphemes of classical Arabic. Studies in linguistics 14, 1959.
- Hamzaoui, R.** L'académie arabe de Damas et le problème de la modernisation de la langue arabe. Leiden 1965.
- Handbuch der Orientalistik.** Neudruck : Leiden 1964. (ed. Spuler).
- Hanna, H.M.** The phrase structure of Egyptian colloquial Arabic. The Hague 1967.
- Harden, J.M.** An Introduction to Ethiopic Christian Literature, London 1926.
- Harder, E.** Arabische Sprachlehre. Heidelberg 1968.
- Harding, G. Lankester.** Some Thamudic Inscriptions from the Hashimite Kingdom of the Jordan. Leiden 1952.
- Harrell, R.** The Phonology of colloquial Egyptian Arabic, Washington D.C. 1957.
- \_\_\_\_\_, (ed.) A dictionary of Moroccan Arabic. Arabic-English. Compiled by T. Fox and M. Abu-Talib. Washington 1966.
- \_\_\_\_\_, (ed.) A Short reference grammar of Moroccan Arabic. Washington 1962.
- Harris, Z. S.** Development of the Canaanite dialects. New Haven 1939. Reprint : 1967.
- \_\_\_\_\_, The phonemes of Moroccan Arabic. Journal of the American Oriental Society 1942.
- \_\_\_\_\_, Methods in Structural Linguistics. Chicago 1951. new title : Structural Linguistics 1966.
- Harrison, R. K.** Introduction to the Old Testament. Whiston 1970.
- Haywood, J. A.** Arabic lexicography. 2nd. ed. Leiden 1965.
- Hebraeus = Bar Hebraeus.** Oeuvres grammaticales d'Aboul Faradj dit Bar Hebraeus, éditées par M. l'abbé Martin Paris 1872.
- \_\_\_\_\_; Le livre Splendeurs, la grande grammaire de Gregoire Barhebraeus, par A. Moberg. Lund 1922.

- Hegazi, Mahmoud F.** Abou Sa'id As-Sirāfi der Sibawaihi-Kommentator als Grammatiker. Diss. München 1965. ged. 1971.
- \_\_\_\_\_, und Schregle G. Deutsch-Arabisches Wörterbuch, Lieferungen 3-7, Wiesbaden 1966-1969.
- Heidel, A.** The Babylonian Genesis. Chicago and London 1963.
- \_\_\_\_\_, The system of the quadrilateral verb in Akkadian. Chicago 1940.
- Heim, W.** Mehri - und Hadrami - Texte. Südabische Expedition. Kaiserliche Akademie der Wissenschaften, Wien 1909.
- Helmy-Hassan, S.E.** Verb Morphology of Egyptian colloquial Arabic, Cairene dialect. Ph. D. thesis, University of Michigan 1960.
- Hetzron, R.** The verbal system of Southern Agaw. Berkeley 1969.
- Hirschfeld, H.** Literary history of Hebrew grammarians and lexicographers. London 1926.
- Hjelmslev, L.** Prolegomena to a theory of language. 2nd. ed. Madison, Wisconsin 1961.
- Hockett, C.F.** A course in Modern Linguistics. New York 1958, 1967.
- Hostijzer, Ch. — F. Jean — J.** Dictionnaire des inscriptions sémitiques de l'ouest, Leiden 1965.
- Höfner, M.** Altsüdarabische Grammatik (Porta Ling. Orient. XXIV Leipzig - Wiesbaden 1943).
- \_\_\_\_\_, Magische Zeichen aus Südarabien, Archiv für Orientforschung XVI; 2, S. 271 ff.
- \_\_\_\_\_, Stand und Aufgaben der Südarabischen Forschung; in : Beiträge zur Arabistik; Semitistik und Islamwissenschaft. herausgegeben von Richard Hartmann 1944.
- \_\_\_\_\_, Das Südarabische der Inschriften und der lebenden Mündarten Handbuch der Orientalistik, Semitistik 314-340.
- Honeyman, A.M.** The letter-Order of the Semitic Alphabets in Africa and the Near East, Africa; Vol. XXII No. 2 April 1952, pp. 136-147.
- Hurwitz; S.T. Halévy.** Root determinatives in Semitic speech. New York 1913. Reprint 1966.
- Hymes, D. (ed.)** Language in culture and society. New York 1964.
- Jakobovits, L.M.** Readings in the Psychology of Language, Englewood Cliffs 1967.

- Hyrtl, J.** Das Arabische und Hebräische in der Anatomie. Wien 1879.  
 Neudruck : 1966.
- Jakobson, R.** Mufaxxama : The emphatic phonemes in Arabic. The Hague 1957.
- \_\_\_\_\_, u. Halle, M. Fundamentals of language. The Hague 1956.
- \_\_\_\_\_, Fant, Gunnar C., Halle, Morris. Preliminaries to speech. Analysis. Cambridge, Mass. 1951, 1967.
- Jamme, A.** Classification descriptive générale des Inscriptions sud-arab. Tunis 1948.
- \_\_\_\_\_, Le panthéon sud-arabe préislamique, Louvain 1947.
- \_\_\_\_\_, Pièces épigraphiques de Heid b. 'Aqil, la nécropole de Timna', Louvain 1952.
- \_\_\_\_\_, Sabaen inscriptions from Maṭram Bilqīs (Mārib), Baltimore 1962.
- Jastrow, M.** A dictionary of the Targumim. New York 1926.
- Jastrow, O.** Laut und Formenlehre des neuaramäischen Dialekts von Midin im Tur 'Abdin. Bamberg 1970.
- Jaussen & Savignac.** Mission archéologique en Arabie. 1909-1914.
- Jeffery, A.** Foreign Vocabulary of the Quran. Baroda 1938.
- Jennings, W.** Lexicon to the Syriac New Testament (Peshitta). Reprinted : Oxford 1962.
- Jirku, A.** Geschichte des Volkes Israel. Leipzig 1931.
- Joos, M.** Readings in Linguistics. New York 1968.
- Jones, D.** The phoneme. Its Nature and use. Cambridge 1950.
- Johnstone, T.M.** The affrication of kāf and gāf in the Arabic dialects of the arabian Peninsula. Journal of semitic studies 8, 1963.  
 \_\_\_\_\_, Eastern Arabian dialect studies. London 1967.
- Joongeling, B.A.** A classified bibliography of the finds in the desert of Judah 1958-1969. Leiden 1971.
- Kahle, P.E.** Die Kairoer Genisa. Berlin 1962.  
 \_\_\_\_\_, Der masoretische Text des Alten Testaments nach der Überlieferung der Babylonischen Juden. Leipzig 1902. Neudruck : 1966
- \_\_\_\_\_, Masoreten des Ostens. Leipzig 1913. Neudruck : 1966.
- \_\_\_\_\_, Masoreten des Westens. Stuttgart 1927-1930. Neudruck : 1967.
- Kamel, N.** Political Jargon in Contemporary Egypt. Ph. D. thesis, University of London 1953.

- Kassil, Murad.** Beiträge zur Entstehung der vierradikalen Verben in den gesprochenen semitischen Sprachen. Le Caire 1963.
- Kampffmeyer, G.** Materialen zum Studium der arabischen Beduinendialekte Innerafrikas. Mitteilungen des seminars für orientalische Sprachen 1899.
- Katz, J. u. Postal, P.** An Integrated Theory of linguistic Descriptions. Cambridges, Mass. 1964.
- \_\_\_\_\_, The Philosophy of Language. New York 1966.
- \_\_\_\_\_, u. Fodor, J.A. The structure of a Semantic Theory. in : Language 39, 1963, 170-210.
- Kaufhold, H.** Syrische Texte zum islamischen Recht. München 1971.
- Kent, R.G.** Old Persian. 2nd. ed. revised. Reprint : New Haven 1961.
- Kenyon, K.M.** Amorites and Canaanites. London 1966.
- Koeler, L. und W. Baumgartner.** Hebräisches und aramäisches Lexikon zum Alten Testament. Leiden 1967.
- Kofler, H.** Reste altarabischer Dialekte, in : WZKM 47, 1940, s. 60-130; 48; 1941, s. 52-88, 274-274, 49, 1943; s. 15-30, 234-256.
- Kohn, S.** Zur Sprache, Literatur und Dogmatik der Sumaritaner. Leipzig 1876. Neudruck : 1965.
- König, F.** Hebräisches und aramäisches Wörterbuch zum Alten Testamente. Leipzig 1936. Neudruck : 1969.
- Koutsoudas, A.** Writing transformational Grammar. New York 1966.
- Knudtzon, J.A.** Die El-Amarna-Tafeln. Mit Einleitung und Erläuterungen. hrsg. 2 Bände. Leipzig 1915. Neudruck : 1964.
- Kraemer, Gätje, Spitaler und Ullmann.** Wörterbuch der Klassischen arabischen Sprache. Wiesbaden (1957-) 1970.
- Kramer, S.N.** The Sumerians. Their history, culture, and character. 4th. impr. Chicago 1970.
- \_\_\_\_\_, Sumerian mythology. Study of spiritual and literary achievement in the third millennium B.C. Revised New York 1961.
- Krauss, H.J.** Geschichte der historischkritischen Erforschung des Alten Testaments, Neukirchen 1969.
- Krauss, S.** Griechische und Lateinische Lehrwörter in Talmud, Berlin 1898-99.
- Kuhn, K.G.** Konkordanz zu den Qumrantexten. Göttingen 1960.
- \_\_\_\_\_, Rückläufiges hebräisches Wörterbuch. Göttingen 1958.

- Kuhr, E.** Die Ausdrucksmittel der Konjunktionslosen Hyptaxe in der ältesten hebräischen Prosa. Leipzig 1929. Neudruck : 1968.
- Kunitzsch, P.** Arabische Sternnamen in Europa. Wiesbaden 1959.
- \_\_\_\_\_, Untersuchungen zur Sternnomenklatur der Araber. Wiesbaden 1961.
- Ladefoged P.** Elements of Acoustic Phonetics. London 1962.
- Lado R.** Language Teaching, New York (1966).
- Lapp, P.W.** Biblical archaeology and history. New York 1969.
- Lagarde, P. de.** Übersicht über die im Aramäischen, Arabischen und Hebräischen ursprüngliche Bildung der Nomina. Göttingen 1889 Neudruck : 1970.
- Landau, J.M.** Word count of Modern Arabic prose. New York 1959.
- Lankester, G.** Some Thamudic inscriptions from the Hashimite Kingdom of Jordan. Leiden 1952.
- Landberg, C. de.** Glossaire dathinois. Vol. I. alif-dhal. 1920, Zai-kaf. Leiden 1942.
- \_\_\_\_\_, Etudes sur les dialects de l'Arabie méridionale. Leide 1901.
- \_\_\_\_\_, Langue des Bédouins Anzeh, Leide 1919, Glossaire publ. par K.U. Zetterstéen, Uppsala 1940.
- Leander, P.** Laut-und Formenlehre des ägyptisch — Aramäischen Göteborgs Högskolas Arsskrift XXXIV 1928. Neudruck : 1966.
- Lecerf, J.** La Littérature arabe moderne et L'enseignement de la Langue en Syrie. Revue Africaine 72, 1931.
- \_\_\_\_\_, L'arabe contemporain comme Langage de civilisation. Revue Africain 74, 1933.
- \_\_\_\_\_, Esquisse d'une problématique de l'arabe actuel. L'Afrique et l'Asie 26 1954.
- Lehmann W.P.** Historical Linguistics. New York 1962
- Lehn, W** Emphasis in Cairo Arabic. Language 39, 1963.
- \_\_\_\_\_, and William R. Slager. A contrastive Study of Egyptian Arabic and American English. The Segmental Phonemes, in : Language Learning 9/25-33.
- Leslau, W.** Amharic context dictionary. Wiesbaden 1971/72.
- \_\_\_\_\_, W. Amharic conversation book. Wiesbaden 1971/72.
- \_\_\_\_\_, Amharic textbook. Wiesbaden 1968.
- \_\_\_\_\_, Bibliography of the Semitic languages of Ethiopia, New York 1946.

- \_\_\_\_\_, English - Amharic dictionary. Wiesbaden Ca. 1971/72.
- \_\_\_\_\_, Ethiopian argots. The Hague 1964.
- \_\_\_\_\_, Hebrew Cognates in Amharic. Wiesbaden 1969.
- \_\_\_\_\_, English - Amharic context dictionary. Wiesbaden ca. 1971/72.
- \_\_\_\_\_, Lexique Soqtori, Paris 1938.
- \_\_\_\_\_, Modern South Arabic Languages, A Bibliography. New York 1946.
- Leviās, G.** A Grammar of the Aramaic idiom contained in the Babylonian Talmud. Cincinnati 1900, Reprint : 1971.
- Levy, J.** Chaldäisches Wörterbuch über die Targum und einem grossen Theil des rabbinischen Schriftthums. Neudruck : Darmstadt 1966.
- Lindner, G.** Einführung in die experimentelle Phonetik. München 1969.
- Linguistica semitica : presente e futuro. Studi di H. Cazelles, E. Cerulli, G. Garbini, W. von Soden, A. Spitaler, E. Ullendorff. Raccolta da G. Levi della Vida. Studi Semitici, Roma 1961.
- Littmann, E.** Die Altamharischen Kaiserlieder. Strassburg 1914.
- \_\_\_\_\_, Deutsche Aksum-Expedition. Berlin 1913, 4 Bde.
- \_\_\_\_\_, Ge'ez Studien. Nachrichten von der K. Gesellschaft der Wissenschaften zu Göttingen, Philologisch-historische Klasse 1917, s. 627-702; 1918, s. 318-339.
- \_\_\_\_\_, Geschichte der äthiopischen Literatur. Leipzig 1907.
- \_\_\_\_\_, Morgenländische Wörter im Deutschen. Tübingen 1924.
- \_\_\_\_\_, Safaitic Inscriptions in : Publications of the Brinceton University Division IV Section C : Syria.
- \_\_\_\_\_, Thamūd und Ṣafa. Leipzig 1940.
- \_\_\_\_\_, Zur Entzifferung der Ṣafa — Inschriften. Leipzig 1901.
- \_\_\_\_\_, Zur Entzifferung der Thamudischen Inschriften MVAG 1904.
- Lyons, J.** Introduction to Theoretical linguistics. Cambridge 1968.
- \_\_\_\_\_, Structural Semantics. Oxford 1970.
- Macuch, R.** Grammatik des samaritanischen Hebräisch. Berlin 1969.
- \_\_\_\_\_, Handbook of classical and modern mandaic. Berlin 1965.
- Maleika, N.** Grundzüge der Grammatik des arabischen Dialektes von Bagdad. Köln 1959 (Wiesbaden 1963).
- Malick; A.P.** A comparative study of american English and Iraqi Arabic Consonant clusters, language learning 7, 1956/57.

- Malinowski, B.** The problem of Meaning in Primitive languages, in : C.K. Ogden and I.A. Richards, *The meaning of meaning*. London 1923.
- Marcais, P.** L'articulation de l'emphase dans un parler arabe mghrébin. *Annales, University of Algiers*, 1948.
- \_\_\_\_\_, le parler arabe de Diidielli (Nord Constantinois Algérie). Paris 1957.
- Marcais, W.** le dialecte arabe parlé à Tlemcen. Paris 1902.
- \_\_\_\_\_, la diglossie arabe. *E'Enseignement public* 97, 1930.
- \_\_\_\_\_, La langue arabe dans l'Afrique du Nord. *L'Eenseignement public* 105, 1931.
- \_\_\_\_\_, Les parlers arabes du Fezzan. *Travaux. Institute du Recherches Sahariennes* 1945.
- Margolis, M.L.** Lehrbuch der aramäischen Sprache des babylonischen Talmuds.
- Marouzeau,** Lexique de la terminologie Linguistique. Paris 1943.
- Martinet, A.** Elements de linguistique générale. Paris 1960.
- \_\_\_\_\_, Phonology as Functional Phonetics. London 1949.
- Massignon, L.** Elements arabes et foyers d'arabization : leur rôle dans le monde musulman actuel. RMM 57, 1924.
- Mattsson, E.** Etudes phonologiques sur le dialecte arabe vulgaire de Beyrouth. Uppsala 1910.
- Meillet, A.** La méthode comparative en linguistique historique. Oslo 1925. The comparative method in historical linguistics (trans.), Paris 1966.
- Mercer, S.A.B.** Ethiopic grammar with chrestomathy and glossary. Oxford 1920. Reprint : 1961.
- Mercier, L.** Influence des Langues berbère et espagnole sur le dialecte arabe. Madrid 1966.
- Merx, A.** Historia artis grammatica apud Syros. Leipzig 1889. Neudruck : 1966.
- Meyer, R.** Hebräische Grammatik, I, II. Berlin 1966.
- Meyer, (Ed.)** Der Papyrusfund von Elephantine, Leipzig 1912.
- Mitchell, T.F.** The active Participle in an Arabic dialect of Cyrenaica. Bulletin of the School of Or. and Afr. studies 1952.
- \_\_\_\_\_, Prominence and syllabification in Arabic. Bulletin of the school of Or. and African studies 1960.

- Mittwoch, E. Die traditionelle Aussprache des Äthiopischen. Berlin und Leipzig 1926.
- Möller, H. Semitsch und Indogermanisch. Neudruck : 1972/73.
- Möller, H. Vergleichendes indogermanischsemitisches Wörterbuch. (Neudruck der Ausleg. 1911) Göttingen 1970.
- Monteil, V. L'Arabe Moderne. Paris 1960.
- Montgomery, J.A. Arabia and the Bible. Philadelphia 1934.
- \_\_\_\_\_, The Samaritans. The earliest Jewish sect, their history, theology and literature New York 1968.
- Nordtmann, J.H. und E. Mittwoch Altsüdarabische Inschriften. Rome 1933.
- \_\_\_\_\_, \_\_\_\_ Sabäische Inschriften. Hamburg 1931.
- Morris, Ch. W. Foundations of the theory of signs. Chicago 1938. Neudruck : 1964.
- Moscati, S. (ed.) An introduction to the comparative grammar of the Semitic languages: Wiesbaden 1969.
- \_\_\_\_\_, Histoire et civilisation des peuples sémitiques. Paris 1955
- \_\_\_\_\_, Die Phöniker. Zürich 1966.
- Munzel, K. Der Gebrauch des Genitivexponenten im arabischen Dialekt von Ägypten. Diss. Erlangen 1949.
- Murtonen, A. Broken Plurals. Leiden 1964.
- \_\_\_\_\_, Early Semitic. Leiden 1967.
- Nasser, Faïhi Emprunts lexicologiques du français à l'arabe des origines jusqu'à la fin du XIXe S. Beyrouth 1966.
- Neusner, J. The formation of Babylonian Talmud. Leiden 1970.
- Nida, E.A. Morphology. Mich. 1946, 1967.
- Nielson, D.F. Hommel und N. Rhodokanakis Handbuch der altärischen Altertumskunde. Kopenhagen 1927.
- \_\_\_\_\_, Ras Šamra Mythologie und biblische Theologie. Leipzig 1936. Neudruck 1966.
- Nöldeke, Th. Beiträge zur semitischen sprachwissenschaft. Strassburg 1904, 1910.
- \_\_\_\_\_, Kurzgefasste syrische Grammatik. Leipzig 1880, f898. Neudruck 1966.
- \_\_\_\_\_, Lehnwörter in und aus dem Äthiopischen, in : Neue Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft. Strassburg 1910, s. 31-66.
- \_\_\_\_\_, Mandäische Grammatik. Halle 1872. Neudruck : 1964.

- \_\_\_\_\_, Zur Grammatik des classischen Arabisch. Wien 1896.
- \_\_\_\_\_, Neue Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft. Strassburg 1910.
- \_\_\_\_\_, Überlieferungsgeschichte des Pentateuch. Stuttgart 1966.
- \_\_\_\_\_, Die Welt des Alten Testaments. Berlin 1940.
- O'Leary, De lacy** : Comparative grammar of the Semitic Languages. London 1923 Reprint : 1969.
- Omar, M.K.** The acquisition of Egyptian Arabic as a native language. The Hague 1972.
- Ostroya — Doma, S.** Notes préliminaires à l'étude des parlers arabes de l'arrondissement de Phillippeville. Revue Africaine 1938.
- Oxtoby, W.G.** Some inscriptions of the Safaitic bedouin. New Haven 1968.
- Paul, H.** Prinzipien der Sprachgeschichte. 1886 — Tübingen 1960.
- Pci, M.** Glossary of linguistic Terminology. New York 1966.
- Péres, H.** L'arabe dialectal algérien et Saharien : bibliographie analytique avec un index méthodique. Algiers 1957.
- \_\_\_\_\_, L'arabe dialectal en Espagne musulmane aux Xe et XIe siècles de notre ère 3. Mélanges 1950.
- Petracek, K.** Zum arabischen Dialekt von Ägypten : Zum Koptischen Einfluss im Arabischen. Archiv Orientalani 1956.
- Phillips, W.** Qataban and Sheba. London 1955.
- Plamenta, M.** Studies in the Syntax of palestinian Arabic. Jerusalem 1966.
- Pike, K.L.** Phonemics. Ann Arbor 1947.
- \_\_\_\_\_, Phonetics. Ann Arbor 1943.
- \_\_\_\_\_, Language in Relation to a unified Theory of Human Behaviour. The Hague 1967.
- Potter, S.** Language in the modern world. Pelican Books A 470, 1968.
- Prætorius, F.** Die amharische Sprache. Halle 1878-79. Neudruck : 1970.
- \_\_\_\_\_, Äthiopische Grammatik mit Paradigmen, Literatur, Chrestomathie und Glossar, Karlsruhe und Leipzig 1886. Neudruck : 1955.
- The principles of the International phonetic Association. London 1949, ... 1968.
- Rabin, C.** Ancient West-Arabian. London 1951.
- \_\_\_\_\_, The Beginning of classical Arabic. Studia Islamica 4, 1955.

- Rockendorf, H.** Arabische Syntax. Heidelberg 1921.  
\_\_\_\_\_, Die syntaktischen Verhältnisse des Arabischen. I Leiden 1895-1896.
- Reinhardt, C.** Ein Arabischer dialekt gesprochen in Oman and Zanzibar. Berlin 1894.
- Repertoire d'épigraphie sémitique, tom V, VI, VII 1928.
- Rescher, O.** Eine lexikographische liste zum dialekt der Brakma (Senegal Araber) Mitteilungen des Seminare für orientalische sprachen. 1918.
- Rhodokanakis, N.** Studien zur lexikographie und Grammatik des Alt-südarabischen I SBWA ph.-h. Kl. 178/4. Wien 1915 - 17.  
\_\_\_\_\_, Der vulgärarabische dialekt in Dofar. Vienna 1908, 1911.
- Rice, F.A.** Study of the Role of Second Languages. Washington D. C. 1962.
- Robins, R.H.** Ancient and Medieval Grammatical Theory in Europe. London 1951.  
\_\_\_\_\_, A Short history of linguistics. London 1967.
- Robinson, T.H.** Paradigms and exercises in Syriac grammar. London 1962.
- Rosenthal, Fr.** Die aramäische Forschung seit Th. Nöldekes Veröffentlichungen. Leiden 1929.  
\_\_\_\_\_, Die Sprache der Palmyrenischen Inschriften und ihre stellung innerhalb des Aramäischen. Leipzig 1936.  
\_\_\_\_\_, (ed.) Studia Semitica. London 1970.
- Roth-Laly, A.** Lexique des parlers arabes tchado-sudanais. Paris 1971.
- Rothstein, G.** Die Dynastie der lahmiden in al-Hirā-Versuch zur arabisch-persischen Geschichte zur zeit der Sasaniden. Berlin 1899. Neudruck : 1968.
- Rowley, H.H.** The aramaic of the Old Testament. London 1929.
- Rundgren, F.** Das althebräische Verbum. Stockholm 1961.  
\_\_\_\_\_, Das altsyrische Verbalsystem. Uppsala 1960.
- Rupp, A.** Arbeitsheft für den Hebräischunterricht. Darmstadt 1971.
- Ruwet, N.** Introduction à la grammaire générative. Paris 1967, 1968.
- Ryckmans, J.** Inscriptions historiques sabéennes de l'Arabie centrale, le Muséan LXVI 1953, p. 319 etc.  
\_\_\_\_\_, Inscriptions Saracenicae I. Paris 1952.

- \_\_\_\_\_, Inscriptions sud-arabes Xe série, Le Muséan LXVI 1953,  
p. 267 etc.
- \_\_\_\_\_, L'institution monarchique en Arabie méridionale avant  
l'Islam, Louvain 1951.
- \_\_\_\_\_, Paganisme de l'Arabie du sud préislamique. Louvain 1972.
- \_\_\_\_\_, Les religions arabes pré-islamique, in : L'histoire générale  
des religions, p. 307 etc.
- Saggs, H.W.F.** Assyriology and the study of the Old Testament. An  
inaugural lecture delivered at University College, Cardiff, 1968.
- Samarin, W.** Field linguistics. New York 1967.
- Sapir, E.** Language. New York 1921.
- Seporta, S.** Psycho-linguistics, Holt, Reinhart, Winston 1966.
- Saraww, W.** Die altarabischen Dialektspaltung ZA XXI 1908, 31-48.
- \_\_\_\_\_, Über Akzent und Silbenbildung in den älteren semitischen  
Sprachen. Kobenhavn 1939.
- Sasse, H.J.** Linguistische Analyse des arabischen Dialekts der Mhallamiye  
in der Provinz Mardin (Südosstürkei) (München 1971).
- Sauvagey, E.** Les mots turcs dans le dialecte arabe de Damas. in : Mé-  
lange de l'Institut Français de Damas I, 1929, pp. 75-129.
- Saussure, F.** de cours de linguistique Générale. 2nd. éd. Paris 1922.  
(Translated :) Course in General linguistics, New York 1959.
- Schande, Sibawaihi** Lautlehre, Leiden 1911.
- Schaeffer, G.F.A.** Ugaritica IV, Paris 1962, V, Paris 1968, VI, Paris  
1969.
- Schiaparelli, C. (ed.)** Vocabulista in arabico. Firenze 1871. Ristampa :  
1971/72.
- Schlesinger, M.** Satzlehre der aramäischen Sprache des babylonischen  
Talmuds. Leipzig 1928.
- Schökel, L.A.** Estudios de poética Hebrea Barcelona 1963.
- Schmidt, W. und G. Delling.** Wörterbuch zur Bibel. Hamburg. Zürich  
1971.
- Schulthess, F. und E. littmann.** Grammatik des christlichpalästinischen  
Aramäisch. Hrsg. V.E. littmann, Tübingen 1924, Neudruck :  
1965.
- Schwarz, K.** Verzeichnis deutschsprachiger Hochschulschriften zum  
islamischen Orient 1884-1970. Freiburg 1971-72.

- Sebeok, T.A.** (ed.) Current trends in linguistics. Vol. 6, linguistics in South West Asia and North Africa. The Hague 1970.
- Seidl, S.H.** Gedanken Zum Tempussystem im Hebräischen und Akkadischen. Wiesbaden 1971.
- Selim, G.D.** American doctoral dissertations on the Arab World 1883-1968. Washington 1970.
- Schramm, G.M.** An outline of classical arabic verb structure Language 38, 1962.
- Schreiber, G.** Der arabische dialekt von Mekka. Freiburg 1971.
- Sellin, E.** und G. Fohrer. Einleitung in das Alte Testament. Heidelberg 1969.
- Semaan, K.I.** Linguistics in the middle ages. Leiden 1968.
- Sezgin, F.** Geschichte des arabischen Schrifttums. Leiden 1967, 1972 etc.
- Siddiqi, A.** Studien über die persischen Fremdwörter im Klassischen Arabisch. Göttingen 1919.
- Siggen, A.** Arabisch-deutsches Wörterbuch der stoffe aus den drei Naturreichen, die in arabischen alchemistischen Handschriften vorkommen, nebst Anhang : Verseichnis Chemischen Geräte. Berlin 1950.
- Simon, M.** Punique ou berbère ? Bulletin, Institut de philologie et d'Histoire Ori. et Slaves 1953.
- Singer, H.** Grundzüge der Morphologie des arabischen Dialektes von Tetuan, in : ZDMG 108, 1958, s. 229-265.  
\_\_\_\_\_, Neuarabische Fragewörter. Diss. Erlangen 1958.
- Skinner, B.F.** Verbal Behaviour. Appelton 1957.
- Sobelman, H.** (ed.) Arabic dialect studies, A Bibliography Washington 1962.  
\_\_\_\_\_, and R.S. Harrell, A dictionary of Moroccan Arabic : English-Moroccan. Washington 1963.
- Socin, A.** Der arabische Dialekt von Mosul und Marden. Leipzig 1904.  
\_\_\_\_\_, Diwan aus Central-arabien. Leipzig 44, 1901.
- Soden, W.v.** Akkadisches Handwörterbuch. Wiesbaden 1965 etc.  
\_\_\_\_\_, and W. Röllig. Das akkadische Syllaber. 2., Völling neu bearbeitete Aufl. Roma 1967. Analecta Orientalia 42.
- Sola-solé, J.M.** L'infinitif sémitique. Paris 1961.

- Smeaton, B.H.** Some problems in the description of arabic. Word 12, 1956.
- Sennad, R. und A. Sohn** Die Inschrift Des königs Maša von Moab. Freiburg 1886.
- Smith, H.L.** The phonology of Arabic lang. Words in Old Spanish. Minneapolis 1953.
- Sperber, A.A.** A historical grammar of biblical Hebrew. Leiden 1966.
- Spitaler, A.** Grammatik des neuaramäischen Dialekts von Ma'lula (Anti-libanon) Leipzig 1938. Neudruck 1966.
- Torczyner, H.** Die Entstehung des semitischen sprachtypus. Wien 1916.
- Trager, G.L. and F.A. Rice.** The personal pronouns system of classical Arabic Language 30, 1954.
- Trubetzkoy; N.S.** Grundzüge der phonologie. Prague 1939, Göttingen 1967.
- Twaddell, W.F.** On defining the phoneme Ig. Monograph 16, 1966.
- \_\_\_\_\_, Aramaic handbook in 4 vols. Wiesbaden 1967. Porta linguarum Orientalium.
- \_\_\_\_\_, A Grammar of biblical Aramaic. Wiesbaden 1968, Porta linguarum Orientalium.
- Ullendorff; E.** Ethiopia and the Bible. London 1968.
- \_\_\_\_\_, The Ethiopians. London 1960.
- \_\_\_\_\_, Exploration and study of Abyssinia, Asmara 1945.
- \_\_\_\_\_, The semitic languages of Ethiopia. London 1955.
- \_\_\_\_\_, What is a semitic language ? in : Orientalia, January 1958.
- Ullmann, S.** Principles of semantics. Oxford 1957.
- \_\_\_\_\_, Semantics. An Introduction to the science of Meaning. Oxford 1962.
- Ungnad, A.** Grammatik des Akkadischen. Völlig neubearbeitet von L. Mltouš. München 1969.
- \_\_\_\_\_, Syrische Grammatik. München 1913.
- Vollers, K.** The system of arabic sounds as based upon Sibawaih and \_\_\_\_\_, The vowels of verbs with third weak Radical. Journal of the Faculty of Arts. Malta 1957.
- Sydon, P.P.** The Pre-Arabic Latin Element of Maltese. Orbis 1956.
- Spitta-Bey, W.** Grammatik des arabischen Vulgärdialektes von Ägypten. Leipzig 1880.

- Spuler, B.** Die Ausbreitung der arabischen Sprache Handbuch der Orientalistik, Semitik 245-252 Leiden 1954.
- Steinschneider, M.** Die hebräischen Übersetzungen des Mittelalters. Berlin 1893. Neudruck 1956.  
\_\_\_\_\_, Jewish literature. London 1857. Reprint : 1967.
- Stetkevych, J.** The Modern Arabic literary language. Chicago 1970.
- Stevenson, W.B.** Grammar of Palestinian Jewish Aramaic. Oxford 1966.
- Strack, H.L.** Einleitung in Talmud und Midras, München 1901.  
\_\_\_\_\_, Hebräische Grammatik. München 1952.
- Strothmann, W.** Die Anfänge der syrischen Studien in Europa. Wiesbaden 1971.
- Sultanov, A.F.** National language and script reform in countries of the Arab East. Trans. by : Moshe Perlmann, unpublished. Moscow 1953.
- Sutcliffe, E.F.** A grammar of the Maltese language with chrestomathy and Vocabulary. London 1936.  
Ibn ya'ish. London 1893.
- Vollers, Volkssprache und Schriftssprache im alten Arabien.** Strassburg 1966. Neudruck : 1972.
- Wagner, M.** Die lexikalischen und grammatischen Aramäismen im alttestamentlichen Hebräisch. Berlin 1966.
- Wechter, P.** Ibn Barun's Arabic works on Hebrew grammar and lexicography. Philadelphia; 1964.
- Wehr, H.** Beiträge zur Lexikographie des Hocharabischen der Gegenwart, in : *Islamica*, 1934, 4 S. 435-449.  
\_\_\_\_\_, Entwicklung und traditionnelle Pflege der arabischen Schriftsprache in der Gegenwart, in : ZDMG, 1943, 97, I, S. 16-46.  
\_\_\_\_\_, Die Besonderheiten des heutigen Hocharabischen mit Berücksichtigung der Einwirkung der europäischen Sprachen, in : MSOS XXVII, II, pp. 1-64. Berlin 1934.  
\_\_\_\_\_, Der arabische Elativ. Mainz, Akademie, 1952 (Nr. 7, S. 567-621).  
\_\_\_\_\_, Arabisches Wörterbuch für die Schriftsprache der Gegenwart (Arabisch-Deutsch). Wiesbaden 1959-68.  
\_\_\_\_\_. Supplement zum Arabischen Wörterbuch. Wiesbaden 1959.

- , A dictionary of Modern written Arabic. Ed. by : M. Cowan.  
 2nd. printing, Wiesbaden 1966.
- Weil, G. Die grammatischen Schulen von kufa und Basra. Leiden 1913.
- Weingreen, J. A practical grammar for classical Hebrew. London 1959.
- , Classical Hebrew composition. Reprint : London 1962.
- Weinreich, U. Explorations in semantic Theory, in : Current Trends in linguistics III, Ed. by : Sebeok, Thomas, A. The Hague 1966.
- , Languages in contact. The Hague 1953.
- Wenzink, Some aspects of gender in the semitic languages.
- Whorf, B.J. Language Thought and Reality : selected papers, New York 1956.
- Wild, S. Das Kitāb al 'Ain und die arabische lexikographie. Wiesbaden 1965.
- Williams, R. J. Hebrew syntax. Toronto 1967.
- Winnett, F.V. and W.L. Read. Ancient records from North Arabia. Toronto 1970.
- , A study of the lihyanite and Thamudic Inscriptions. Toronto 1937.
- Wright, W. A grammar of the Arabic language. Cambridge 1967.
- , Lectures on the comparative grammar of the semitic languages (ed. by : W.R. Smith.) Cambridge 1890. Reprint : 1966.
- Young, G.D. Concordance of Ugaritic. Roma 1956.
- Yushmanov, N.V. The structure of the arabic language. Trans. by : Moshe perlmann. Washington, D.C. 1961.

